

# الفتوحات السبحانية في شرح نظم السيرة النبوية

تأليف: الامام عبد الرؤوف المناوي رحمه الله

المتوفى سنة ١٠٣١ هـ

حققه و علق عليه  
أبو الفضل الدمياطي  
أحمد بن علي

الجزء الاول

مكتبة الشريعة  
ناشرون

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

مكتبة الرشد - ناشرون

المملكة العربية السعودية - الرياض

شارع الأمير عبد الله بن عبد الرحمن (طريق الحجاز)



ص.ب.: ١٧٥٢٢ الرياض: ١١٤٩٤ - هاتف: ٤٥٩٣٤٥١ - فاكس: ٤٥٧٢٢٨١

E-mail: [alrushd@alrushdryh.com](mailto:alrushd@alrushdryh.com)

Website: [www.rushd.com](http://www.rushd.com)

## فروع المكتبة داخل المملكة

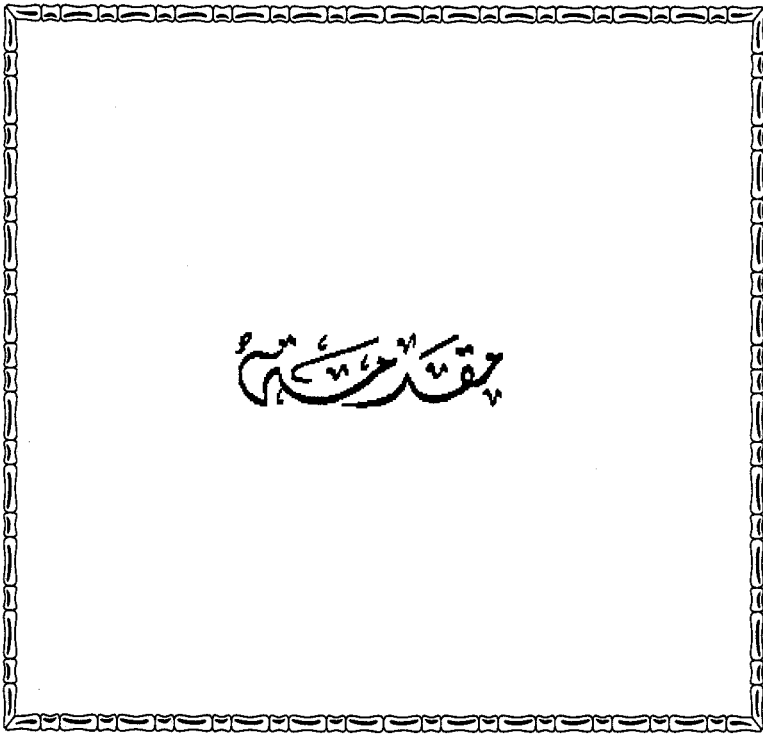
الرياض: فرع طريق الملك فهد - هاتف: ٢٠٥١٥٠٠ - فاكس: ٢٠٥٢٢٠١  
فرع مكة المكرمة - شارع الطائف - هاتف: ٥٥٨٤٠١ - فاكس: ٥٥٨٢٥٠٦  
فرع المدينة المنورة - شارع أبي نر الغفاري - هاتف: ٨٢٤٠٦٠٠ - فاكس: ٨٢٨٢٤٢٧  
فرع جدة - مقابل ميدان الطائرة - هاتف: ٦٧٧٦٢٣١ - فاكس: ٦٧٧٦٢٥٤  
فرع القصيم بريدة - طريق المدينة - هاتف: ٢٢٤٢٢١٤ - فاكس: ٢٢٤١٣٥٨  
فرع أبها - شارع الملك فيصل - تلفاكس: ٢٣١٧٢٠٧  
فرع الدمام - شارع الخزان - هاتف: ٨١٥٠٥٦٦ - فاكس: ٤٨١٨٤٧٣  
فرع حائل - هاتف: ٥٢٢٢٢٤٦ - فاكس: ٥٦٦٢٢٤٦  
فرع الاحساء - هاتف: ٥٨١٢٠٢٨ - فاكس: ٥٨١٢٠١٥

## مكاتبتنا بالخارج

القاهرة - مدينة نصر - هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥ - موبايل: ٠١-١٦٢٢٦٥٢  
بيروت - هاتف: ٠١/٨٥٨٥٠١ - موبايل: ٠٢/٥٥٤٢٥٢ - فاكس: ٠١/٨٥٨٥٠٢

الفتوحات السبجانية في شرح نظم السيرة النبوية







## مقدمة التحقيق

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وبعد: فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.  
ثم أما بعد :

فهذا كتاب « الفتوحات السبحانية في شرح الدرر السنينة في نظم السيرة الزكية » للشيخ الإمام والعلم الهمام عبد الرؤوف المناوي رحمه الله ، يشرح فيه « الدرر السنينة في نظم السيرة الزكية » لشيخ الحفاظ في زمانه الإمام القدوة الحافظ عبد الرحيم العراقي رحمهما الله تعالى .

وقد قمت بنسخ أصله الخطي وضبطه ووثقت نصوصه وخرجت أحاديثه كما قمت بعمل فهرس علمية شاملة ، وقدمت بين يديه بترجمه لكل من العراقي والمناوي ، وما كان من توفيق فمن الله وحده وله الحمد ، وما كان من خطأ أو زلل فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء . والله من وراء القصد .

وكتبه

أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي . عفا الله عنه





## ترجمة الحافظ العراقي

اسمه ونسبه : هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن أبي بكر ابن إبراهيم بن الزين ، أبو الفضل الكردي الأصل ، الشافعي ، المعروف بالعراقي .

مولده : ولد رحمه الله في حادي وعشرين جمادي الأولى سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة بمصر .

شيوخه :

- ١ - الأمير سنجر الجاولي .
- ٢ - القاضي تقي الدين الإخنائي المالكي .
- ٣ - ابن شاهد الجيش .
- ٤ - ابن عبد الهادي .
- ٥ - ناصر الدين محمد بن أبي الحسن بن عبد الملك بن سمعون .
- ٦ - البرهان الرشيد .
- ٧ - السراج الدمهوري .
- ٨ - الشهاب السمين .
- ٩ - التقى الواسطي .
- ١٠ - ابن عدلان .

ثناء العلماء عليه :

قال ابن الجزري : حافظ الديار المصرية ومحدثها وشيخها .

وقال الهيثمي : سيدنا وقدوتنا ومعلمنا ومفيدنا ومخرجنا شيخ الإسلام  
أوحد الأعلام حسنة الأيام حافظ الوقت .

وقال البرهان الحلبي : لم أر أعلم بصناعة الحديث منه وبه تخرجت .

وقال : « كان كثير العلم والحياء والتواضع ، محافظاً على الطهارة ،  
نقى العرض ، وافر الجلالة والمهابة ، على طريق السلف ، غالب أوقاته  
في تصنيف أو إسماع مع الدين والأوراد وإدامة الصوم وقيام الليل ، كريم  
الأخلاق ظاهر الوضاعة كأن وجهه مصباح ومن رآه أنه رجل صالح .

وكان عالماً بالنحو واللغة والغريب والقراءات والحديث والفقه وأصوله .

وقال التقي الفاسي : كان حافظاً متقناً عارفاً بفنون الحديث والفقه  
والعربية وغير ذلك كثير الفضائل والمحاسن متواضعاً ظريفاً .

مؤلفاته :

- ١ - نظم الاقتراح لابن دقيق العيد .
- ٢ - الاستعاذة بالواحد من إقامة جمعيتين من مكان واحد .
- ٣ - تكملة شرح المذهب للنووي .
- ٤ - تتمات المهمات .
- ٥ - نظم المنهاج للبيضاوي .
- ٦ - نظم غريب القرآن .
- ٧ - إخبار الأحياء بأخبار الإحياء .
- ٨ - المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من  
الأخبار .

- ٩ - فتح المغيث بشرح ألفية الحديث .
- ١٠ - الكشف المبين في إحياء علوم الدين .
- ١١ - الدرر السنوية في نظم السيرة الزكية . وهو متن كتابنا هذا .
- ١٢ - ألفية علوم الحديث .
- ١٣ - التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح .
- ١٤ - تقريب الأسانيد .
- ١٥ - طرح الثريب في شرح التقريب .
- ١٦ - ذيل على البر للذهبي .
- ١٧ - ذيل على ميزان الاعتدال للذهبي .
- ١٨ - الأحاديث المخرجة في الصحيحين التي تكلم فيها بضعف وانقطاع .
- ١٩ - الإنصاف في المراسيل .
- ٢٠ - الأحاديث العشاريات .
- ٢١ - الكلام على الأحاديث التي تكلم فيها بالوضع في مسند الإمام أحمد .
- ٢٢ - تخريج مشيخة القاضي ناصر الدين ابن التونسي .
- ٢٣ - تخريج أحاديث منهاج البيضاوي .
- ٢٤ - تخريج مشيخة ابن القاري .
- ٢٥ - تخريج على الأربعين تساعية الإسناد للميدومي .
- ٢٦ - حديثاً بلدانية من صحيح ابن حبان .
- ٢٧ - تخريج مستدرك الحاكم .

٢٨ - تخريج الأربعين النووية .

٢٩ - أطراف صحيح ابن حبان .

٣٠ - شرح البيقونية .

٣١ - مجالس سبعة في الحديث .

٣٢ - رجال سنن الدارقطني .

وفاته : توفى رحمه الله تعالى عقيب خروجه من الحمام ليلة الأربعاء

ثامن شعبان سنة ٨٠٦ هـ ست وثمانمائة بالقاهرة ، ودفن بها ، فعليه

رحمه الله .

## ترجمة موجزة عن الحافظ المناوى

اسمه ونسبه : هو الإمام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الملقب بزين الدين الحدادى ثم المناوى القاهرى الشافعى .

**ولادته :**

كانت ولادته فى سنة اثنين وخمسين وتسعمائه .

**نشأته وعلمه :**

قال المحبى : «وكان إماماً فاضلاً زاهداً عابداً قانتاً لله خاشعاً له كثير النفع وكان متقرباً بحسن العمل ، مثابراً على التسبيح والأذكار صابراً صادقاً وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع فى أحد من عاصره ، نشأ فى حجر والده ، وحفظ القرآن قبل بلوغه ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية وألفية ابن مالك وألفية سيرة العراقى وألفية الحديث له أيضاً وعرض ذلك على مشايخ عصره فى حياة والده ثم أقبل على الاشتغال فقرأ على والده علوم العربية وتفقه بالشمس الرملى وأخذ التفسير والحديث والأدب عن النور على بن غانم المقدسى ، وحضر دروس الأستاذ محمد البكرى فى التفسير والتصوف وأخذ الحديث عن النجم الغيطى والشيخ قاسم والشيخ حمدان الفقيه ، والشيخ الطبلاوى لكن كان أكثر اختصاصه بالشمس الرملى وبه برع » .

شيوخه :

- ١ - الشمس الرملى .
- ٢ - النور على بن غانم المقدسى .
- ٣ - محمد البكرى .
- ٤ - النجم الغيطى .
- ٥ - الشيخ قاسم .
- ٦ - الشيخ حمدان الفقيه .
- ٧ - الشيخ الطبلاوى .
- ٨ - والده .

تلاميذه :

- ١ - الشيخ سليمان البابلى .
- ٢ - السيد إبراهيم الطاشكندى .
- ٣ - الشيخ على الأجهورى .
- ٤ - أحمد الكلبى وولده الشيخ محمد وغيرهم .

مصنفاته :

- ١ - تفسير سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة .
- ٢ - غاية الأمانى - لم يكمل .
- ٣ - شرح على نظم العقائد لابن أبى شريف .
- ٤ - شرح على الفن الأول من كتاب النقابة للجلال السيوطى .
- ٥ - إعلام الأعلام بأصول فنى المنطق والكلام .
- ٦ - « نتيجة الفكر » شرح كبير على متن النخبة وآخر صغير .

- ٧ - اليواقيت والدرر شرح على النخبة .
- ٨ - شرح على الجامع الصغير ثم اختصره في أقل من ثلث حجمه  
وسماه التيسير .
- ٩ - مفتاح السعادة بشرح الزيادة وهو شرح قطعة من زوائد الجامع  
الصغير .
- ١٠ - الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور .
- ١١ - المجموع الفائق من حديث خاتمة رسل الخلائق .
- ١٢ - كتاب انتقاه من لسان الميزان وبين فيه الموضوع والمنكر والمتروك  
والضعيف ورتبه كالجامع الصغير .
- ١٣ - كنز الحقائق في حديث خير الخلائق .
- وهو كتاب في الأحاديث القصار جمع فيه عشرة آلاف حديث في عشر  
كراريس كل كراسة ألف حديث كل حديث في نصف سطر يقرأ طرداً  
وعكساً .
- ١٤ - شرح على نبذة الشيخ البكري في فضل ليلة النصف من شعبان .
- ١٥ - أسفار البدر عن ليلة القدر .
- ١٦ - شرح على الأربعين النووية .
- ١٧ - إمعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب .
- ١٨ - شرح الباب الأول من الشفا .
- ١٩ - شرح الشمائل للترمذي شرحين - لم يكمل .
- ٢٠ - وشرح ألفية السيرة لجده العراقي وهو هذا الكتاب سماه  
الفتوحات السبحانية في شرح نظم الدرر السنية في السيرة الزكية .

٢١ - شرح الخصائص الصغرى للجلال السيوطى شرحين الصغير سماه «فتح الرؤوف المجيب بشرح خصائص الحبيب» وشرح كبير سماه «توضيح فتح الرؤوف المجيب» .

٢٢ - الروض الباسم فى شمائل المصطفى أبى القاسم .

٢٣ - المطالب العلية فى الأدعية الزهية .

٢٤ - بغية الطالبين لمعرفة اصطلاح المحدثين .

٢٥ - تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف .

٢٦ - فتح الرؤوف الصمد بشرح صفوة الزيد .

٢٧ - إحسان التقرير بشرح التحرير .

٢٨ - فتح الرؤوف الخبير بشرح كتاب التيسير نظم التحرير وصل فيه

إلى كتاب الفرائض وكملة ابنه تاج الدين محمد .

٢٩ - إتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب . انتهى فيه إلى كتاب النكاح

وحاشية عليه لكنه لم يكملها .

٣٠ - تهذيب التسهيل وهو كتاب فى أحكام المساجد .

وكتاب فى مناسك الحج على المذاهب الأربعة سماه « إتحاف الناسك

بأحكام المناسك » .

٣١ - الفتح السماوى بشرح بهجة الطحاوى ثم اختصره فى نحو ثلث

حجمه وكلاهما لم يكمل .

٣٢ - الدر المصون فى تصحيح القاضى ابن عجلون لكنه لم يكمل .

٣٣ - بلوغ الأمل بمعرفة الألبان والحيل .

٣٤ - المحاضر الوضوية فى الشمعة المضية .



- ٣٥ - أحكام الأساس .
- ٣٦ - الأمثال .
- ٣٧ - عماد البلاغة .
- ٣٨ - التوقيف على مهمات التعارض .
- ٣٩ - قرة عين الإنسان بذكر أسماء الحيوان .
- ٤٠ - الإحسان ببيان أحكام الحيوان .
- ٤١ - فردوس الجنان في مناقب الأنبياء المذكورين في القرآن .
- ٤٢ - الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية .
- ٤٣ - الصفوة بمنقب آل النبوة .
- ٤٤ - منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين .
- ٤٥ - فتح الرؤوف الجواد وهو شرح على منظومة ابن العماد في آداب الأكل .
- ٤٦ - الجواهر المضية في بيان الآداب السلطانية .
- ٤٧ - بغية المحتاج إلى معرفة أصول الطب والعلاج .
- ٤٨ - الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود وغيرها من التصانيف وقال المحبى : « وبالجملة فهو أعظم علماء هذا التاريخ آثاراً ومؤلفاته غالبها متداولة كثيرة النفع وللناس عليها تهافت زائد ويتغالون في أثمانها وأشهرها شرحاه على الجامع الصغير . وشرح السيرة المنظومة للعراقى » .
- ثناء العلماء عليه :
- قال المحبى : « الإمام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة وأجل أهل عصره من غير ارتياب ، وكان إماماً فاضلاً زاهداً عابداً

قانتاً لله خاشعاً كثير النفع » .

وفاته : توفى صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة  
إحدى وثلاثين وألف فرحمه الله تعالى ورضي عنه (\*) .

---

(\*) مصادر ترجمته . خلاصة الأثر : ٢ ، ٤١٢ - ٤١٦ - للمحبي البدر الطالع للشوكاني  
(٣٥٧/١) هدية العارفين للسبغادي (١/٥١٠ ، ٥١١) معجم المؤلفين (٢/١٤٣ ، ١٤٤)  
وغيرها .

## وصف النسخة الخطية

وقفت - بفضل الله - على أربع نسخ خطية لكتابنا هذا .  
 الأولى والثانية للنظم المسمى الدرر السنوية في نظم السيرة الزكية .  
**فالأولى :** محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٤١ حديث وتقع  
 هذه النسخة خ ٢٥ ورقة ذات وجهين في كل صفحة ١٩ بيتاً تقريباً .  
 وتاريخ نسخها : كتب في آخر هذه النسخة ، وكان الفراغ من كتابتها  
 يوم الثلاثاء المبارك ٧ شهر ربيع آخر سنة تسعة وثمانين ومائة وألف من  
 الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

**الثانية:** وتقع في ١١٥ ورقة للنظم فقط ذات وجهين في كل صفحة ٥  
 أبيات فقط .

**الثالثة:** محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٣٢ حديث وتقع في  
 ١٩٧ ورقة ذات وجهين ، كل صفحة بها ٢٦ سطراً تقريباً وكل سطر به  
 ١٤ كلمة تقريباً ورمزت لها بالرمز (أ) .

ولا يعلم ناسخه ، ويغلب على ظني والله أعلم أنها بخط المؤلف  
 كتب في آخرها . وفرغ من تأليفه في عشر شعبان سنة ستة عشر وألف  
 والحمد لله كثيراً طيباً .

**الرابعة :** تقع في ٣٤٩ صفحة ، كل صفحة بها ٣١ سطراً تقريباً ، كل  
 سطر به ١٩ كلمة تقريباً : ورمزت لها بالرمز (ب) وكتب في آخرها :  
 وفرغ منه مؤلفه في عشري شعبان المكرم سنة ستة عشر وألف والحمد لله

حمدًا كثيرًا طيبًا ، هذا ما وجد من خط المؤلف في مسودته التي بيضها  
والله تعالى أعلم بالصواب . وإليه المرجع والمآب وهو حسبي ونعم الوكيل  
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

قلت : وهذا يؤكد لى والله أعلم أن النسخة الثالثة بخط المؤلف وهى  
أصل هذه النسخة .

ثم قال : وكان الفراغ من نسخه ثامن عشر جمادى الأولى من شهر  
سنة أربع وخمسين وألف وعلقه بيده الفانية أضعف عباد الله تعالى  
وأحوجهم إلى رحمة الله مولاه الغنى محمد بن أنس بن محمد بن أنس  
المدينى غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات  
الأحياء منهم والأموات وصلى الله على من لابني بعده وعلى آله وصحبه  
وسلم .



المخطوطات



بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد لله الذي جعل سلوك سيرة خير العباد للعباد زادا وحبب مطالعتها إلى النفوس سرحي الهلجند  
 ارتيلجا وارتبادا واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ترغم انفس من الكرها عناد  
 من نطق بها تقية واضم خلافا اعتقادا وتدحض حجج من اصوعلي العجي وتمادا واشهد ان  
 عبدك ورسوله الذي ارتقى سبعا شدادا وحجج شريح نظم سيرة المهدي لماضره من جاول اط  
 نوره وعباد الي الباطل وكاد وعبادا صلى الله وسلم عليه وعبي الله محمد الدين بدلو انفسهم في  
 اعدام اعداء الدين القيم لله جهادا واتخذوا رضي كحق غدة والاسنة تخلي العجوم التبادا واتخذ  
 في عييل الله محبة ووداد او تغلبه والنصر الاسلام بيضا صفاحا واعقبوا سمر اصعبادا ونخل  
 حوامر معالمه على عهد الزمان متني وثلاث وبيع وقرادي وروي فيقول العبد العاجز الضو  
 اللقي الي عفو الروق اللطيف عبد الروق المناوي شتر الله عبوده وعقل قبايحه وخ ثوبه ان الالفة  
 السماء بالدر السنيه في نظم السيرة النبويه كيد نامن قبل الامهات عظيم احفاظا زين الدين العراقي قد  
 قام الاجماع علي انها في في فيها فابقة في حسننها نظرب في حسننها التكلان وينشط لقرتها الكسلاك  
 ولوجب الاديب لا يطاعها ولا عجم الغواني بالشبان وترغب الارب لارتجاعها ولا رغبته روضه صرح  
 في صوب النعاب الهتان كان نظمها كالسكر المذاب او رشقه الثنايا الونداب يدخل الادن بلا اذن كلوه  
 عن التعقيد وفصاحتها وبرشها الدهن لصناعتها ونصاعتها وان الله تعالي لما من علي بشرجه  
 وكان في غاية الوجازة ونهاية الاختصار سألني بعض عباد الله الاضياد ان اردت به بشرجه  
 بين الافلاك والاكثار يكون في معنى الشرح لسرحي الاول فالامت اجابة السؤال وعملت هذا الشرح  
 باستعمال وطوبى به ما تشنت وتفرق في الكتب الطوال ضارعا الي الله تعالي ان لا يواخذني  
 بما خوطمني فيه من الذهول والاخلال سايلا من فيص فضله ان يحفني بالالطاف والافضل  
 وان ينفع به في الحال والمآل انه علي ما يشاء فديروا لاجابه جديروا سميت الفتوحات السمان  
 في شرح نظم الدر السنيه في السيرة الزكية وهذا اوان الشروع في المبدأ بعون الروق اجواد اعلم  
 ان احق كلام يرسم في الصحايف واولي مقال تكررة الالسنه وتقررة المعارف فكل واحد يوجد مغيب  
 الطول والوجود فليكن امام كل ذي ضمر وشان وطراصلة كتب العاوم في كل وان مجلة كذا فتمت النما  
 كتابه عا هو بلغ الثنا فقال بسم الله الرحمن الرحيم وكيف لا يكون ابلغ الثنا وهي مفتاح اشرف  
 الكتب السماوية ومفتاح بصائر أهل المعارف الربانية لاشتمالها على علوم الاولين والآخرين فقد جمع  
 فيها ما في الفاتحة الجامعة القران الجامع لعالمي الكتب الالهية بجميع العلم في القران لكن نقاصه  
 عنه ارقام الرجال والابتداء بها مكل وعدده منقصر (مبتدئا) خبرية الصادق المصدوق حيث قال عليه  
 الصلاة والسلام كل امرؤي بال لا يهدا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو قطع رواه ابن جبان وخيرة  
 واخرج الديلمي في مسنده الفريوس من ابن عباس مرفوعا ان اول مني كتبه الله في الوجود المحفوظ بسم الله  
 الرحمن الرحيم واخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعا اول ما اتى علي من الوحي بسم الله الرحمن الرحيم ومن ثم  
 كان المحفوظ صلى الله عليه وسلم يصعد بها كتبه الي الاقاق كما في الصحيحين وغيرهما وسلمه اول الله عليهم  
 من بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من اسماء الله وما بينه وبين اسم الاكبر الا الحاء بين سواها العين

عليه وسلم واحد بثلاث قبور لا تعرفه ولا طينة مبطوحه من سطح العمرة الحجازي على قبره روي  
البرقي عن جابر بن عبد الله بن جابر عن علي بن المصطفى المارشا وكان الذي روى بلال بن رباح من راسه من شفة اليمين حتى انتهى  
لرجليه وذره الواقدي الخلق كرم وطاشت بقول العلاء واظلم الدنيا اي

تجبهه ودفنه نعيم العزة كذا روي عن ابن اسحاق عن معاوية قال قلت لابي عبد الله  
حتى سمعنا صوت المساجي من جوف الليل ولا بين سعود بن عمرو بن نخوة واما اخوه فنه الا ان تغال  
بما للبيعة ليكون له امام يفضون الي التنارع واختلفت الكلمة وهو اهم الامور اي وقال ابو عبد الله

قال قبض يوم الاثنين صبي ودفن يوم الثلاثاء حين زافت الشمس وكانت اي بظلمة  
اخرج ابن سعد عن انس لما كان اليوم الذي قبض فيه اظلم منها يعني المدينة كل شيء وما نفضنا الا ابري  
من د فنه حتى انكرنا قلوبنا ودفن وجوهه

قال اختلفت في وقت دفنه فعلم عنه الزوال يوم الثلاثاء وقبل ليلة الاربعاء قال واصحابها  
حين زافت الشمس يوم الاثنين في تلك الساعة اي بيوكرا الصمدية معايشة  
فانها رات نسي اي بيترها بالقبور في المستدر كرها

وصحي رات كان ثلاثة اوزار سقطت في حجر في قتال ابوبكر بن زيد بن رديان يدق بيته خيرا للار  
ثلاثة فلب قبض المصطفى صلى الله عليه وسلم ودفن في اي هذا اي الثلاثة الذين  
تركوا حجر تلك اي تار فيها وعلى الله اي بكر وعمر

بضم النون وشدة العين المكسورة وبعد الميم الف التشنية فهي من النعمة بالنعم وهي المسرة اي نعمها  
الله برحمته نعيم العزة والعين المهملة وفي الحديث ان ابا بكر وعمر منهم وانما اي زاد افضلا  
وصار الي النجود وحلا فيه للمصطفى صلى الله عليه وسلم الثلاثة فيها

كما في الثاني والثالث منها في افضل الانبياء فهو في الحياة وفي  
المراتب رضوان الله بن عثمان بسكون العين اي اي طالب علي  
يشده الي اي الناصروا للاستخفاف اي وعلى كل الانصار والله اعلم

وفرع منه مولفه في عشرين شعبان المكرم سنة ثمان وعشرون الف واكرم الله محمد كثيرا طيبا هذا ما وجد  
من خط المولف في مسودته اني بيضها والله تعالى اعلم بالصواب والله المرجع والمآب وهو  
حسي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وكان الفراغ من نسخة تامن عشر محادي الاول من شهر  
سنة اربعه وخمسين الف وعلقه بيك العائيه  
اصغف عباد الله تعالى واحوجهم الي رحمة  
ولا اله الا الله محمد بن اسحق بن محمد بن ابي عبد الله  
عقله له ولوالديه من جميع المسلمين والمسلمات  
والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم  
وصلي الله على من لا نبي بعده  
وعلى اله ومحبيه  
والسلام

وان شئت فقل ان  
لا تفرق بين  
والمؤمنين  
والمؤمنات  
والاحياء  
منهم  
وصلي الله  
على من لا  
نبي بعده  
وعلى اله  
ومحبيه  
والسلام

وان شئت فقل ان  
لا تفرق بين  
والمؤمنين  
والمؤمنات  
والاحياء  
منهم  
وصلي الله  
على من لا  
نبي بعده  
وعلى اله  
ومحبيه  
والسلام



## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## المقدمة

يَقُولُ رَاجِي مَنْ إِلَيْهِ الْمَهْرَبُ  
أَحْمَدُ رَبِّي بِأَتَمِّ الْحَمْدِ  
إِلَى نَبِيِّهِ وَأَرْجُو اللَّهَ  
مَنْ نَظَمَ النَّبِيَّ الْأَمْجَدِ  
وَلِيَعْلَمَ الطَّالِبُ أَنَّ السَّيْرَ  
وَالْقَصْدُ ذَكَرُ مَا أَتَى أَهْلَ السَّيْرِ  
فَإِنْ يَكُنْ قَدْ غَيْرُ مَا ذُكِرَ  
عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَذْنِبُ  
وَلِلصَّلَاةِ وَلِلسَّلَامِ أَهْدِي  
فِي نَجْحِ مَا سَأَلْتُهُ شِفَاهَا  
أَلْفِيَّةً حَاوِيَةً لِلْمَقْصِدِ  
تَجْمَعُ مَا صَحَّ وَمَا قَدْ أَنْكَرَا  
بِهِ وَإِنْ إِسْنَادُهُ لَمْ يُعْتَبَرْ  
ذَكَرْتُ مَا قَدْ صَحَّ مِنْهُ وَاسْتَطِرَّ

## أَسْمَاؤُهُ الشَّرِيفَةُ ﷺ

مُحَمَّدٌ مَعَ الْمُقْفِيِّ أَحْمَدًا  
وَهُوَ الْمُسَمَّى بِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ  
وَفِيهِ أَيْضًا بِنَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ  
طَهَ وَيَسَ مَعَ الرَّسُولِ  
وَالْمَتَّوَكَّلِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ  
وَشَاهِدًا مُبَشِّرًا نَذِيرًا  
كَذَا بِهِ الْمُزْمَلُ الْمُدْثَرَا  
وَرَحْمَةً وَنِعْمَةً وَهَادِي  
الْحَاشِرُ الْعَاقِبُ وَالْمَاحِي الرَّدَا  
فِي مُسْلَمٍ وَبِنَبِيِّ التَّوْبَةِ  
وَفِي رَوَايَةٍ نَبِيِّ الْمَرْحَمَةِ  
كَذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ فِي التَّنْزِيلِ  
وَالرُّؤُوفِ الرَّحِيمِ أَيُّ رَحْمٍ  
كَذَا سَرَاجًا صُلِّ بِهِ مَنِيرًا  
وَدَاعِيًّا لِلَّهِ وَالْمَذْكَرَا  
وغيرها تجلُّ عن تعداد

مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ وَقِيلَ تَسْعَهُ  
الْفَحْصُ يُوفِيهَا ثَلَاثُمَائِهِ  
ذَكَرَهُ عَنْ بَعْضِ ذِي الصُّوفِيَّةِ

وَقَدْ وَعَى ابْنُ الْعَرَبِيِّ سَبْعَهُ  
مِنْ بَعْدِ تَسْعِينَ وَلَا بِنِ دَحِيَّةِ  
وَكُونُهَا أَلْفَا فِي الْعَارِضَةِ

### باب: ذكر نسبه ﷺ

أَبُوهُ وَهُوَ شَيْبَةُ الْحَمْدِ نُسَبُ  
عَبْدُ مَنْفٍ بِنِ قُصَيِّ زَيْدُ  
وَهُوَ ابْنُ مُرَّةَ بِنِ كَعْبِ بِنِ لُؤَيِّ  
وَهُوَ ابْنُ مَالِكِ أَيِ ابْنِ النَّضْرِ  
وَالدُّهُ خُزَيْمَةُ بِنُ مُدْرِكَةَ  
ابْنِ نِزَارِ بِنِ مَعَدِّ لَا مِرَا  
قَدْ أَجْمَعُوا إِلَى هُنَا فِي الْكُتُبِ  
أَصَحُّهُ حَوَاهُ هَذَا النَّظْمُ  
وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ أَدَا فِي الْعَدَدِ  
مُقَوِّمٌ نَاحُورُ بَعْدُ جَدِّهِ  
وَأَنَّ يَعْرُبَ هُوَ ابْنُ يَشْجَبَا  
أَبٌ لَهُ وَجَدُّهُ الْخَلِيلُ  
وَهُوَ ابْنُ نَاحُورَ وَهَذَا آخِرُ  
أَبٌ لَهُ ابْنِ عَبِيرَ بِنِ شَالِخِ

وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ  
أَبُوهُ عَمْرُو هَاشِمُ وَالْجَدُّ  
ابْنُ كِلَابٍ أَيِ حَكِيمِ يَا أُخِي  
وَهُوَ ابْنُ غَالِبِ أَيِ ابْنِ فَهْرِ  
وَأَبُهُ كِنَانَةُ مَا أَبْرَكَهُ  
وَهُوَ ابْنُ إِلْيَاسِ أَيِ ابْنِ مُضْرَا  
وَهُوَ ابْنِ عَدْنَانَ وَأَهْلُ النَّسَبِ  
وَيَعْدُهُ خَلْفٌ كَثِيرٌ جَمٌ  
عَدْنَانَ فِي الْقَوْلِ الصَّحِيحِ ابْنُ أَدَدِ  
بَيْنَهُمَا وَأَدَدٌ وَاللَّدُّ  
وَهُوَ ابْنُ تَيْرِحَ أَيِ ابْنِ يَعْرُبَا  
وَهُوَ ابْنُ نَابِتِ وَإِسْمَاعِيلُ  
إِبْرَاهِيمُ بِنُ تَارِحَ أَيِ آزُرُ  
وَهُوَ ابْنُ سَارُوحَ بِنِ أَرْغُو فَالِخِ

وهو ابن أرفخشذ أبوه سامُ  
وهو ابنُ لامك بن متوشلخا  
إدريس فيما زعموا يردُّ أبه  
يانشُ شيتُ أبه ابن آدمَا  
أما قُريشُ فالأصحُّ فِهر  
وأُمَّه آمنَةُ والدهَا  
وهو ابن زهرة يلي كلابُ  
أبوه نوحٌ صائمٌ قوَامُ  
ابن خنوحَ وهو فيما ورخَا  
وهو ابن مهليلَ بن قينانَ يعقبه  
صلَّى عليه ربنا وسلَّمَا  
جماعُها والأكثرُونَ النَّضْرُ  
وهبُ يلي عبدُ منافٍ جدُّها  
وفيه مع أبيه الانتسابُ

### باب : ذكر مولده ورضاعه ﷺ

وولد النَّبي عامَ الفيل  
ليومِ الاثنين مُباركًا أتى  
وقيلَ بلُ ذاكَ لثنتي عشرة  
بأربعينَ أو ثلاثينَ سنه  
وقد رأتُ إذ وضعتُه نورًا  
قصور بصرى قد أضاءت ووضع  
مات أبوه وله عامان  
عن قدر ذا بل صح كان حملا  
مع عمه حمزة ليث القوم  
ثويبة وهي التي أبو لهب  
أي في ربيع الأول الفضيل  
ليلتين من ربيع خلتَا  
وقيل بعد الفيل ذا بفترة  
وردَّ الخلف وبعض وهنه  
خرج منها فأضا القصورا  
بصره إلى السَّماء مرتفعُ  
وثلث وقيلَ بالنقصان  
وأرضعته حين كان طفلا  
ومع أبي سلمة المخزومي  
أعتقها وإنه حين انقلب

لكن سقي بعنتقه ثويبة  
فظفرت بالدرة السنية  
من سعةٍ ورغدٍ وميرٍ  
أربعة الأعوام تجني سعداً  
خافت عليه حدثاً يئول  
وخرجت به إلى المدينة  
راجعة فقبضت ودفنت  
ست سنين مع شيء يقدره  
وقيل بل أربعة أعواماً  
لجده بمكة المباركة  
ثمانياً ثم مضى لقبره

هلكا رأيي نوماً بشر حبيه  
وبعدا حلیمة السعدية  
نالت به خيراً وأيّ خير  
أقام في سعد بن بكر عندها  
وحيث شق صدره جبريل  
ردته سالماً إلى آمنة  
تزور أخوالاً له فمرضت  
هناك بالأبواء وهو عمره  
ضابطه بمائة أياماً  
وحيث ماتت حملته بركه  
كفله إلى تمام عمره

### باب: ذكر كفالة أبي طالب له

إلى أبي طالب الحامي الحذب  
طاهرة مأمونة غائلته  
مع عمه للشام حتى إذ وصل  
ما دلّ أنه النبي العاقب  
فردّه تخوفاً من ثمّه  
وعمره إذ ذاك ثنتا عشره

أوصى به جده عبد المطلب  
يكفله بعد فكانت نشأته  
وكان يدعى بالأمين ورحل  
بصرى رأى منه بحيراً الراهب  
محمد نبي هذي الأمة  
من أن يرى بعض اليهود أمره

ثم مضى للشام مع ميسرة  
من قبل تزويج بها فبلغا  
وقد رأى ميسرة العجائب  
وحدث السيدة الجليله  
ورغبت فخطبت محمداً  
وكان إذ زوجها ابن خمس  
وفي متجر والمال من خديجة  
بصرى فباع وتقاضا ما بغا  
منه وما خص به مواهباً  
خديجة الكبرى فأحصت قبيله  
فيا له من خطبة ما أسعداً  
من بعد عشرين بغير لبسٍ

### باب : قصة بناء الكعبة الشريفة

وإذ بنت قریش البيت اختلف  
أمرهم فيمن يكون يضع  
إذ جاء قالوا كلهم رضينا  
فحط في ثوب وقال يرفع  
ثم أودع الأمين الحجرا  
ملاؤهم تنازعا حتى وقف  
الحجر الأسود حيث يوضع  
لوضعه محمد الأمينا  
كل قبيل طرفاً فرفعوا  
مكانه وقد رضوا بما جرى

### باب : كيف كان بدء الوحي

حتى إذا ما بلغ الرسولُ  
وهو بغارٍ بحراءٍ مختلي  
في يوم الاثنين وكان قد خلت  
وقيل في سابع عشرى رجب  
الأربعين جاءهُ جبـريل  
فجاءه بالوحي من عند العلي  
من شهر مولدِ ثمان إن ثبت  
وقيل بل في رمضان الطيب

يجبُ نطقًا ما أنا بقاري  
 الجهدَ فاشتد لذكَّ وانصَبَ  
 قرأه كما له بها نطق  
 وقيل بل يأيهما المدثر  
 والأوّل الأقربُ للصوابِ  
 يشكو لها ما قد رآه حينه  
 أوّل من قد آمنت مصدقه  
 قصّ عليه ما رأى فصدقه  
 وكان برًا صادقًا مواتيًا  
 رأى له تخضضًا في الجنّة

قال له اقرأ وهو في المرار  
 فغطه ثلاثة حتى بلغ  
 أقرأه جبريل أول العلق  
 وكون ذا الأوّل فهو الأشهر  
 وقيل بل فاتحة الكتاب  
 جاء إلى خديجة الأمينه  
 فثبتته إنها موفقه  
 ثم أتت به تؤمّ ورقه  
 فهو الذي آمن بعد ثانيًا  
 والصادق المصدق قال إنه

### باب: ذكر قدر إقامته ﷺ بمكة بعد البعثة

ثلاث عشرة بغير مرية  
 قولان وهنوهما بمره  
 بمكة القدس ولكن يجعل  
 فيما أتى تطوعا أو فرضًا  
 عاما وثلثا أو ونصف سدس  
 لكعبة الله ونعم الجهّة

أقام في مكة بعد البعثة  
 وقيلَ عشرًا أو خمس عشره  
 فكان في صلّاته يستقبل  
 البيت من بين يديه أيضا  
 وبعد هجرة كذا للقدس  
 وحولت من بعد ذاك القبلة

## باب : ذكر السابقين إلى الإسلام

من الرجال ابن أبي قحافه  
 وعدة من الصحابة الألى  
 إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة  
 خير البرية أتقاها وأعدلها  
 والتالي الثاني المحمود مشهده  
 خديجة اذكر أول النسوان  
 وعمره ثمان أو فعشر  
 من الموالي زيد بن حارثه  
 عثمان والزيير وابن عوف  
 إذ آمنوا بدعوة الصديق  
 ثم أبو عبيدة والأرقم  
 وابن سعيد خالد قد أسلما  
 كذا ابن زيد أي سعيد لا مرأ  
 كذلك عبد الله مع قدامه  
 وحاطب حطاب ابنا الحارث  
 كذا ابن إسحاق بذاك انفردا  
 فاطمة فكيهة الزوجان

قال به حسان في القصيده  
 وفوا وتابعوهم ممن تلا  
 فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا  
 بعد النبي وأفأها بما حملا  
 وأول الناس منهم صدق الرُسل  
 عليا اعدد أول الصبيان  
 أو ست أو خمس وقيل أكثر  
 كان مجالسًا له محادثه  
 طلحة سعد أمنوا من خوف  
 كذا ابن مظعون بذا الطريق  
 كذا أبو سلمة المكرم  
 وقيل بل قبلهم تقدموا  
 وزوجه فاطمة أخت عمرأ  
 هما لمظعون سعيداً الهامه  
 أسماء عائش وهي غير طامث  
 ولم تكن عائش ممن ولدا  
 تلك لذاك هذه للثاني

ابن الأرت كلهم أجابوا  
 وابن حذافة خنيس بدري  
 ومعمار بن حارث معدود  
 كذا أبو أحمد عبد أوّاه  
 أسماء زوجته الخليف عامر  
 وزوجه أسما إلى سلامه  
 وهو ابن عمرو وكذلك السائب  
 أبوه مع مطلب بن أزهر  
 بنت خلف لخالد قرينه  
 وابن فهيرة اسمه بعامر  
 وهو أبو ذر صدوق طيب  
 من تابعي النبي أسلموا معه  
 ثم بعد أسلمت أمهمَا  
 كذا إياس عاقل وخالد  
 وابن أبي وقاص اسمه عمير  
 كذلك بنت عامر ضباعة  
 عتبة عبد الله نجالا مسعود

عبيدة بن حارث خباب  
 كذا سليط وهو ابن عمرو  
 وابن ربيعة اسمه مسعود  
 وولدا جحش هما عبد الله  
 كذا شبيه المصطفى أي جعفر  
 عياش أعني ابن أبي ربيعة  
 نعيم النحام أيضا حاطب  
 أي ابن عثمان بن مظعون ذكر  
 وزوجّه رملّة مع أمينه  
 مضى اسمه عمّار بن ياسر  
 أبو حذيفة صهيب جندب  
 وقال إني رابع لأربعه  
 كذا أنيس أخه قد أسلما  
 كذا ابن عبد الله وهو وافد  
 وعامر أربعة بنو البكير  
 كذلك بنت أسد فاطمة  
 عمرو أبو نجيح فيهم معدود



**باب : ذكر إسلام عبد الله بن مسعود**

جساء له النبي وهو يرعى	غنيمة يسيماها في المرعى
قال له شاؤك فيها لبن	قال نعم لكنني مؤتمن
قال فهل فيها إذا من شاة	ما مسها الفحل إذا فتأتي
بها فمس الضرع وهو يدعو	فامتد ضرعها ودرّ الضرع
فاجتلب الشاة وأسقى ثم مص	في شربه قال له اقلص فقلص
قال له غليم معلّم	قال له غلّيم معلّم

**باب : اجتماع المسلمين بدار الأرقم**

واتخذ النبي دار الأرقم	للصحب مستخفين عن قومهم
وقيل كانوا يخرجون تترى	إلى الشعاب للصلاة سرا
حتى مضت ثلاثة سنينا	وأظهر الرحمن بعد الدينا
وصدع النبي جهرا معلناً	إذ نزلت فاصدع بما فماني
وأندر العشائر التي ذكر	بجمعهم إذ نزلت وأندر

**باب : ذكر تأييده ﷺ بمعجزة القرآن**

وجعل الله له القرآن	آية حق أعجزت برهانا
أقام فيهم فوق عشر يطلب	إتيهم بمثله فغلبوا

ثم بعشر سور فسوره  
 وهم لعمرى الفصحاء اللسن  
 وأسَمَعُوا التَّوْبِيخَ وَالتَّقْرِيعَا  
 فلم يفه منهم فصيح بشفه  
 فقائل يقول هذا سحر  
 وقائلٌ يقولُ مَن قد طغوا  
 وهم إذا بعضٌ ببعضٍ قد خلا  
 وأنه ليس كلام البشر  
 اعترف الوليد ثم النضر  
 وابن شريق باء وهو الأخنس  
 وكيف لا وهو كلام الله  
 يهدي إلى التي هداها أقوم  
 وهو لدينا حبله المتين  
 وهو الذي لا تنقضي عجائبه  
 معجزة باقية على المدى

فلم يطيقوها ولو قصيره  
 فانقلبوا وهم حيارى لكن  
 لدى الملا مفترقا مجموعا  
 معارضا بل الإله صرفه  
 وقائل في أذنيّ وقر  
 لا تسمعوا له وفيه فالغوا  
 اعترفوا بأن حقا ما تلا  
 وأنه ليس له بمفترى  
 وعتبة بذاك واستفروا  
 كذا أبوجهل ولكن أبلسوا  
 منزّه عن نحلة اشتباه  
 به يطاع وبه يُعتصم  
 تعبدهُ به ونستعين  
 ولا يضل أبداً مصاحبة  
 حتى إلى الوقت الذي قد وعدا

### باب : كفاية الله تعالى نبيه

#### المستهزئين به من كفار قريش ومن تبعهم

وقد كفى المستهزئين البعدا  
 فعمي الأسود ثم الأسود

الله ربنا فباؤوا بالردى  
 الآخر استسقى وأردته اليد

كذا أشار للوليد فانتقض  
لرجله الشوكة حتى أزهدقا  
والجرح والعاصي كذاك فعرض  
وعقبة في يوم بدر قُتلا  
والحارث اجتيح بقيح بزقا  
ثامنه أسلم وهو الحكم  
أبو لهب باء سريعاً بالبلا  
فقد كفاه شره إذ يسلم

### باب : مشي كفار قريش إلى أبي طالب

ثم مشت قريش الأعداء  
من ابن محمد في سبهم  
في مرة ومرة ومرة  
في آخر المرأت قالوا أعطنا  
بدله قال أردتم أكفلاً  
ثم مضى يجهر بالتوحيد  
وأجمعت قريش أن يقولوا  
وقعدوا في زمن المواسم  
وافترق الناس فشاع أمره  
إلى أبي طالب إن يساءوا  
وسب دينهم وذكر عيبهم  
وهو يذب ويقوي أمره  
محمداً وخذ عمارة ابنا  
إبنكم وأسلم ابني يقتل  
ولا يخاف سطوة العبيد  
ساحراً احذروا وعنه ميلوا  
يحذرون منه كل قادم  
بين القبائل وسار ذكره

### باب : ذكر وفد نجران

وجاء من نجران قوم أسلموا  
بصدقه جاء أبو جهل فسب  
عدتهم عشرون لما علموا  
وأقذع القول لهم بلا سبب

فأعرضوا وقولهم سلام ليس لنا مع جاهل كلام

### باب : قدوم ضماد بن ثعلبة

ثم أتى ضمادُ وهو الأزدي ليستبين أمره بالنقد  
ما هو إلا أن محمد خطب أسلم للوقت بصدق وذهب

### باب : ذكر أذى قريش لنبي الله ﷺ وللمستضعفين الذين اتبعوه

وأوذي النبي ما لم يوذا من قبله من النبيين وذا  
ما يضاعف له الأجورا ولو يشاء دمّروا تدميرا  
لكنهم إذ أضمروا الضغائنا ما مكنوا فاستضعفوا من آمننا  
عماراً الطيب أمه أبه أم بلال وبلالا عذبته  
أمية ومنهم جارية ومنهم زينة الرومية  
كذلك أم عيس وابنتها وابن فهيرة فذي سبعتها  
ابتاعها الصديق ثم أعتق جميعهم لله برّ وصدق

### باب : ذكر انشقاق القمر

وإذا بغت منه قريش أن يرى آيا أراهم انشقاق القمر  
فصار فرقتين فرقة علت وفرقة للطود منه نزلت  
وذاك مرتين بالاجماع والنص والتواتر السماعي

زاد الذين آمنوا إيماناً  
وقال ذا سحرٌ فجاءَ السّفرُ  
ولأبي جهل به طغياناً  
كلّ به مصدق مقررٌ

### باب : ذكر الهجرتين إلى النجاشي ملك الحبشة

لما فشا الإسلام واشتد على  
أصحمة في رجب من سنة  
خمس من النساء واثنا عشرًا  
عثمان مع زوجته رقية  
مصعب والزبير وابن عوف  
كذا ابن مظعون ابن مسعود أبو  
أبو حذيفة أبوه عتبة  
وابن عمير هاشم وعامر  
وزوجه ليلي أبوسبرة مع  
وخرجت قريش في الآثار  
فجاوروه في تم حال  
من عامهم إذ قيل أهل مكة  
فاستقبلوهم بالأذى والشدة  
في مائة عد الرجال منهم  
فنزلوا عند النجاشي على  
من أسلم البلاء هاجروا إلى  
خمس مضت لهم من النبوة  
من الرجال كلهم قد هاجروا  
أسبقهم للهجرة المرضيه  
وحاطب فأمنوا من خوف  
سلمة وزوجه تصاحب  
وزوجه بنت سهيل سهلة  
ابن ربيعة الخليف الناصر  
زوجته أي كلثوم جمع  
لم يصلوا منهم لأخذ النّار  
ثم أتوا مكة في شـوال  
قد أسلموا ولم يكن بالثّبت  
فرجعوا للهجرة الثانية  
اثنان من بعد الثمانين هم  
أتم حال وتغيّظ الملا

وكتب البغيض في كتابه  
وعلقت بالكعبة الشريفة  
وحصروا في الشعب حتى أقبلوا  
قاسوا به جهدا بشرّ مكث  
فساء ذاك بعض أقوامهم  
أكلت الصحيفة المبغضة  
وبقى الذكر كما قد كتبا  
شئت يد البغيض والله الصمد  
من شعبهم وكان ذاك المخرج  
وقيل كان مكثهم عامين

على النبي وعلى أصحابه  
على بني هاشم الصحيفه  
ألا تناكحهم ولا ولا  
أول عام سبعة للبعث  
وسمعت أصوات صبيانهم  
وأطلع الرسول أن الأرضه  
ما كان من جور وظلم ذهبها  
فوجدوا ذاك كما قال وقد  
فليسوا السلاح ثم خرجوا  
في عام عشرة بغير مين

### باب : وفاة أبي طالب وخديجة بنت خويلد في عام واحد

وثلثي شهر ويوم طامي  
ثم تلى ثلاثة الأيام  
على الرسول فقد ذين وحزين

بعد خروجهم بثلثي عام  
سبق أبو طالب للحمام  
موت خديجة الرضا فلم يهن

### باب : ذكر وفد من الجن

وربع عام جاءه يسعوننا  
يقرأ في صلاته قرآنا

وبعد أن مضت له خمسوناً  
جن نصيين له وكانا

بنخلة فاستمعوا وأسلموا ورجعوا فأنذروا قومهم

### باب : ذكر قصة الإسراء

وبعد عام مع نصف أسريا  
من مكة الغزاً إلى القدس على  
إلى السماء معه جبريل  
مجيئاً إذ قيل له من ذا معك  
ثم تلاقى مع الأنبياء  
ثم علا لمستوى قد سمعا  
ثم دنا حتى رأى الإلهها  
أوحى له سبحانه ما أوحى  
وفرض الصلاة خمسين على  
والأجر خمسون كما قد كانا  
فصدق الصديق ذو الوفاء  
وسألوه عن صفات القدس  
جبريل حتى حقق الأوصافا  
لكنهم قد كذبوا وجحدوا  
به إلى السماء حتى حظيا  
ظهر البراق راكبا ثم علا  
فاستفتح الباب له يقول  
محمد معي فرحب الملك  
وكل واحد لدى سماء  
صريف الأقلام بما وقعها  
بعينه مخاطبا شفاهها  
فلا تسل عما جرى تصريحاً  
أمته حتى لخمس نزلا  
وزاده من فضله إحسانا  
وكذب الكفار بالإسراء  
رفعه إليه روح القدس  
له فما طاقوا له خلافا  
فأهلكوا وفي العذاب خلدوا

## باب : ذكر عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل وبيعة الأنصار له

وعرض النبي نفسه على قبيله ليحصل  
إيواؤه من بعضهم يبلغ رسالة الله فكل ينزغ  
إليهم الشيطان حتى يعرضوا عن قوله ويهزؤوا ويرفضوا  
حتى أتاهم الله للأنصار فاستبقوا للخير باختيار  
فيسلم الواحد منهم يسلم به جميع أهله فرحموا  
لقي ستا أو ثمانيا لدى عقبه دعاهم إلى الهدى  
فآمنوا بالله ثم رجعوا لقومهم يدعونهم فسمعوا  
حتى فشا الإسلام ثم قدما في قابل منهم ومن أسلما  
لببيعة ضعف الذي أسلفوا ثم أتى من قابل سبعونا  
بيعتهم ليلا ونعم البيعة ثم انصرفوا  
جزاء من بايع فيها الجنة

## باب : ذكر الهجرة من مكة إلى المدينة

وإذا فشا الإسلام بالمدينة هاجر من يحفظ فيها دينه  
وعزم الصديق أن يهاجرا فردّه النبي حتى هاجرا  
معا إليها فترافقا إلى غار ثور بعد ثم ارتجلا  
ومعهما عامر مولى الصديق وابن أريقط دليل للطريق



فأخذوا نحو طريق الساحل  
تبعهم سراقفة بن مالك  
والحق للعدو خير شاغل  
لما دعا عليه ساخت الفرس  
يريد فتكا وهو غير فاتك  
ناداه بالأمان إذ عنه حُسب

### باب : ذكر مروره ﷺ بأب معبد

مروا على خيمة أم معبد  
وعندها شاة أضرب الجهد  
وهي على طريقهم بمرصد  
فمسح النبي منها الضرعا  
بها وما بها قوى تشتد  
وحلبت بعد إناء آخر  
فحلبت ما قد كفاهم وسعا  
ترك ذاك عندها وسافرا

### باب : ذكر وصوله ﷺ إلى قبا

حتى إذا أتى إلى قباء  
في يوم الاثنين لثنتي عشره  
نزلها بالسعد والهناء  
أقام أربعاء لديهم وطلع  
من شهر مولد فنعم الهجره  
في مسجد الجمعة وهي أول  
في يوم جمعة فصلّى وجمع  
وقيل بل أقام أربع عشره  
ما جمع النبي فيما نقلوا  
وهو الذي أخرجه الشيخان  
فيهم وهم يتحلون ذكره  
بمسجد الجمعة يوم جمعة  
لكن ما مر من الإتيان  
إلا على القول بكون القدمة  
لا يستقيم مع هذي المدة  
إلى قبا كانت بيوم الجمعة

لطيبة الفيحاء طابت نزلا  
 بموضع المسجد في الظهيره  
 حتى ابتنى مسجده الرحيبا  
 وحوله أصحابه في ظله  
 أشرق ما قد كان منها أسودا  
 فزال داؤها بهذا الجاه  
 ما كان من حمى بها للجحفة  
 يدخلها فحرزها حصين  
 عليه إتمام الصلاة أكملت  
 يبني له مسجده والمستقر  
 ما بينهم وبين ما أصحابه  
 رؤيا ابن زيد أو لعام ثمان  
 للفطر والعيدن بالصلاة  
 كذا زكاة مالهم والقبلة  
 بعائش كذلك الزهراء  
 دخوله بحفصة القاتنة  
 بأم كلثوم وفيه الجمعان  
 بئر معونة بتلك الفاجعة  
 ذات الرقاع بعدها كما حكوا

بنى بها مسجده وارتحلا  
 فبركت ناقته المأموره  
 فحلّ في دار أبي أيوبا  
 وحوله منازل لأهله  
 طابت به طيبة من بعد الردى  
 كانت لمن أوبأ أرض الله  
 ونقل الله بفضل رحمة  
 وليس دجال ولا طاعون  
 أقام شهراً ثم بعد نزلت  
 أقام من شهر ربيع لصفير  
 ووادع اليهود في كتابه  
 وكان بدء الأمر بالأذان  
 وفيه فرض الصوم والزكاة  
 بخطبتين بعد والأضحية  
 للمسجد الحرام والبناء  
 وبدر الكبرى وفي الثالثة  
 والزّينين وبنى ابن عفان  
 التقيا بأحد والرابعة  
 وغزوة بني النضير وجلوا

والخمر حرمت أو في التي خلت  
 كذا صلاة الخوف مع خلف نُمي  
 أي الحجاب والخسوف صليت  
 مع قـريظة مع المصطلق  
 بنى بها والإفك أو في الآتيه  
 وبيعة الرضوان تلك الزاكيه  
 أو في الثمان أو ففي التاسعة  
 وجوبه حكاة في النهاية  
 وآية الظهر في ابن خولي  
 وقدمت أم حبيبة الرضا  
 كذاك فيها قبلها صفيه  
 ومتعة النساء ثم حلت  
 مؤبداً ليس لذلك انتهها  
 والفتح مع حنين في ذي السنة  
 واتخذ النبي فيه المنبرا  
 صلى على أصحاب غائباً فسن  
 شهراً وفيه قصة اللعان  
 له عليا بعده على الولا  
 يطوف عريان كفعل الجهلا

وقائل فيها الصلاة قصرت  
 وقيل فيها آية التيمم  
 وقيل في الخمس وفيه نزلت  
 لقمر وفيه غزو الخندق  
 على الصحيح وبها جوويره  
 في الست كانت عمرة الحديبيه  
 وفيه فرض الحج أو ما خلت  
 خلف وقيل كان قبل الهجرة  
 وفيه قد سابق بين الخيل  
 في السبع خيبر وعمرة القضا  
 بنى بها وبعدها ميمونه  
 وفيه منع الحمر الأهلية  
 يوم حنين ثم قد حرمها  
 وفي الثمان وقعة بمؤتة  
 وأخذ جزية مجوس هجرا  
 في التسع غزوة تبوك بعد أن  
 وفيه قد ألى من النسوان  
 وحجة الصديق ثم أرسلوا  
 ألا يحج مشرك بعد ولا

لكثرة القادم من وفود  
لا يحصر الوافون باطلاع  
أو ضعفها وزد عليها حتى ضعفا  
الأسود العنسي حتى موّه  
فقتل الشقي مع من تبعه  
قضى نبي الله فيها عمره  
أصحها والخلف في هذا خلا

وسميت بسنة الوفود  
في العشر كانت حجة الوداع  
فقليل كانوا أربعين ألفا  
وارتد فيها وادّعى النبوه  
لبعض قومه بسجع صنعه  
فيما يليها وهي إحدى عشره  
عاش ثلاثا بعد ستين على

### باب : ذكر صفاته ﷺ

لا من فصارهم ولا الطوال  
يبلغ شحمة للأذن يوفره  
يضرب منكبيه يعلو ظهره  
وربما قصصره في نسك  
إلا لأجل النسك المحاص  
وفي الصحيح أزهر اللون ثبت  
أى حمرة لدى بياض العين  
بشدة السواد فى العين يرى  
لا سبط ولا بجعد الخير  
إسناده وكان كث اللحية

وربعة كان من الرجال  
بعيد بين المنكبين شعره  
مرة أخرى فيكون وفره  
يحلق رأسه لأجل النسك  
وقد رووا لا توضع النواصي  
أبيض قد أشرب حمرة علت  
وفي الصحيح أشكل العينين  
ولعلى أدعجُ وفسراً  
وفي الصحيح أنه دعج الشعر  
وعن على سبط لم يثبت

وأشعر الصدرُ دقيقُ المسربة  
 وكان شئتًا كفهُ والقدمُ  
 إذا مشى كأنما ينحطُ  
 إذا مشى كأنما تقلعا  
 يقبل كله إذا ما التفتا  
 كأنما عرقه كاللؤلؤ  
 تجمعه أم سليم تجعله  
 يقول من ينعته ما قبله  
 من سره حتى يحاذى لبتة  
 وهو الغليظ قوة يستلزم  
 من صعب من صعد يحط  
 من صخر أقوى مشى مسرعًا  
 وليس يلوى عنقا تلفتا  
 أى فى البياض والصفًا إذا رُئي  
 فى طيبها فهو لعمرى أفضله  
 وبعده رأيتُ قط مثله

### باب : ذكر وصف أم معبد الخزاعية له ﷺ

تقول فيه بلسان ناعت  
 الخلق منه لم تعبته ثجله  
 أدعج والأهداب فيها وطف  
 والجيد فيه سطع وسيم  
 كثيف لحية أزج أقرن  
 أجمله من بعد وأبهى  
 كذاك يعلوه الوقار إن صمت  
 فصل الكلام ليس فيه هذرُ  
 أبلج وجه ظاهر الوضاء  
 كلا ولم تزر به من صعلة  
 من طولها أو غطف أو عطف  
 والصوت فيه صحل قسيم  
 أحلاه من قرب له وأحسن  
 يعلوه إذا ما يتكلم البها  
 منطقه كخرز تحدرت  
 حلو المقال ما عراه نزر

لا بائن طولاً ولا يقتحم  
 بنضرة المنظر والمقدار  
 إن أمروا تبادروا امثالاً  
 فهو لدى أصحاب أصحابه محفود  
 ليس بعابس ولا متفند  
 من قصر فهو عليهم يعظم  
 تحفه الرفقة بائتمار  
 أو قال قولاً أنصتوا إجلالاً  
 أي يسرعون طاعة محشود  
 بذاك عرفته أم معبد

### باب : ذكر وصف هند بن أبي هالة له رضي الله عنه

وابن أبى هالة زاد لماً  
 لوجهه تلاًؤٌ كالبدر  
 عظيم هام واسع الجبين  
 يعلوه نور من رآه إذا ما  
 مفلج الأسنان سهل الخد  
 عنقه يرى جيد دموية  
 أزج فى غير قرن إذا غضب  
 وسائل الأطراف رحبُ الرَّاحة  
 وصفه مفخما وفخما  
 معتدل الخلق عريض الصدر  
 فم ضليع أفنى العرنين  
 لم يتأمل ظنه أشما  
 أشنب بادن طول الزند  
 مع صفاء لونه كالفضة  
 بينهما عرق يدره الغضب  
 ضخم الكراديس زريع المشية

## باب : ذكر أخلاقه الشريفة

أكرم به خلقه القرآن  
يرضى بما يرضاه ليس يغضب  
محارم الله إذا فیتقم  
بعثه الرحمن بالإرفاق  
أشجعهم في موطن وأنجدا  
ما سئل قط حاجة فقال لا  
مما أتى درهم أو دينار  
أصدق لهجة وأوفى ذمة  
أكرمهم في عشرة لا يحسب  
حياؤه يربو على العذراء  
نظره للأرض منه أكثر  
أكثرهم تواضعا يجيب  
من عبد أو حر فقير أو غني  
وطائف يعرفه حتى الهرة  
كان أعف الناس ليس يمسك  
يباع النساء لا يصفح

فهو لدى غضبه غضبان  
لنفسه إلا إذا ترتكب  
فأحدٌ لذاك أصلا لم يقم  
كيما يتم صالح الأخلاق  
وأجود الناس بنانا ويدا  
وليس يأوى منزلاً إن فضلا  
حتى تريح منهما الأقدار  
ألينهم عريكة في الأمة  
جليسه أن سواه أقرب  
في خدرها لشدة الحياء  
إلى السماء خافض إذ ينظر  
داعيه بعيد أو قريب  
وأرحم الناس بكل مؤمن  
يصغى له الإناء غير مرة  
أيدى من ليس لهن يملك  
أيديهن بل كلام صالح

ليس يمد رجله احتراماً  
وكبته على الجليس يكرم  
طبعاً ومن خالطه أحبه  
في حاجة من غير ما أنفه  
يحلب شاته ولن يعيبه  
يقطع بالسكين لحماً قدما  
على إكاف غير ذى استكبار  
عيادة المريض حوله الملاء  
ويكرم الكرام إذ يأتونا  
جليسه بل بالرضا يواجهه  
يجلس فى الأكل مع الأرقا  
يكرمهم بذلك الإتيان  
دوس وغيرهم من الفجار  
وليس لعانا نبى الرحمة  
وأت بهم فأصبحوا رؤوسا  
ولا بخيلا لا ولا جبانا  
خير إلا أن يكون إثما  
بل ضحكه تبسما بيديه

أشدهم لصحة إكراما  
بينهم ولم يكن يقدم  
فمن بديهته رآه هابه  
يمشى مع المسكين والأرملة  
يخصف نعله يخيط ثوبه  
يخدم فى مهنة أهله كما  
يردف خلفه على الحمار  
يمشى بلا نعل ولا خف إلى  
يجالس الفقير والمسكينا  
ليس مواجهها بشيء يكرهه  
يمزح لا يقول إلا حقا  
يأتى إلى بساتن الإخوان  
قيل له يدعو على الكفار  
فقال إنما بعثت رحمة  
بل سأل اللهم فاهد دوسا  
لم يك فاحشا ولا لعانا  
يختار أسر الأمور إذا ما  
لم ير ضاحكا بملء فيه



منه فما بوجهه عبوس  
 بينهم الأشعار يضحكونا  
 يزيد أن يشركهم تبسُّما  
 فهم سواء عنده فى الحق  
 يأتيه أو يتركه ملوما  
 وتركه للشئ لم تركته  
 سبحان من كمله سبحانا  
 ومرة كالقرفصاء خاضعا  
 يبدأ بالسلام من قد لقيا  
 أو ييسط الثوب له زياده  
 قطعاً سوى الحق فخذها وكتب  
 كأنه منذر جيش حذرا  
 تخاله من السرور بدرا  
 بل خلفه ملائكة الله الأحد  
 لكن بعفو وبصفح فضله  
 رملت يكره ابتاع الطيره  
 يأكله إن يشتهى أو يذره

يعجب مما يعجب الجليس  
 أصحابه إذ يتناشدونا  
 ويذكرون جاهلية فما  
 قد وسع الناس ببسط الخلق  
 ما انتهر الخادم قط فيما  
 فى صنعه للشئ لم صنعه  
 يقول لو قدر شئ كانا  
 وفى الجلوس يحتبى تواضعا  
 مجلسه حلم وصبر وحيا  
 ويؤثر الداخل بالوسادة  
 ليس بقول فى الرضا والغضب  
 يعظ بالجد إذا ذكَّرا  
 ويستتير وجهه إن سراً  
 يمنع أن يمشى خلفه أحد  
 وليس يجرى سيئاً بمثله  
 كان يحب الفأل ممن ذكره  
 ولم يعيب قط طعاماً يحضره

## باب : ذكر خلقه ﷺ في الطعام والشراب

في حالة الأكل ولكن مقعيا  
والعسل المحبوب والحلواء  
برطب يبغى به الدواء  
وكل إرشاد فعنه أخذ  
يلعقها لقصد ذى البركة  
بالحمد فى شرب وأكل يطعم  
يمص فهو أهنا اختلاسا  
يبينه عن فيه فهو أطيب  
لعارض كززم الحراء  
دل به للرخصة المحققه  
إلا بإذنه لحق الأكبر  
واللبن استزاد إذا أحبه  
عن الشراب والطعام المجزى

ولم يكن جلوسا متكيا  
يعجبه الذراع والدباء  
يأكل البطيخ والقثاء  
يقول يطفى برد حرّ ذا  
يأكل بالأصابع الثلاثة  
يبدأ باسم الله ثم يختم  
يشرب فى ثلاثة أنفاسا  
لم يتنفس فى الإنا إذ يشرب  
يشرب قاعدا ومن قيام  
وشربه من قربة معلقه  
يناول الأيمن قبل الأيسر  
والبارد الحلو يحب شربه  
يقول زدنا منه فهو يجزى

## باب : ذكر خلقه ﷺ في اللباس

يلبس ما من الثياب وجدا  
وبردة وشملة وحبيرة  
لبس أيضا حلة حمراء  
وربما ارتدى الكساء وحده  
وربما كان الإزار وحده  
وربما كان عليه مرط  
وربما صلى بثوب واحد  
لا يسبل القميص والإزارا  
بل ربما كانا لنصف الساق  
يلبس ثوبه من الميامن  
كانت له محلفة مصبوغة  
يقول عند اللبس باللسان  
ما يستر العورة من لباس  
ويصعد المنبر إذ يشاء  
ونعله الكريمة المصونة  
لها قبالاتان بسير وهما

من الإزار والقميص والردا  
وجبة أو فقباء حضره  
فزادها بحسنه بهاء  
ليس عليه غيره لم يعده  
ليس عليه غير يعقده  
مرحل يقنع لا يشتط  
ملتحفًا به بغير زائد  
بل فوق كعبيه هما اقتصارا  
تواضعًا لربه الخلاق  
ونزعه بالعكس للتيامن  
بزعفران أو بورس ينبت  
الحمد لله الذي كسانى  
مع التجمل به فى الناس  
برأسه عصاة دسماء  
طوبى لمن مس بها جبينه  
سبتيتان سبتوا شعرهما

وطولها شبر وإصبعان  
سبع أصابع وبطن القدم  
ورأسها محدد وعرض ما  
وهذه تمثال تلك النعل  
وعرضها مما يلي الكعبان  
خمس وفوق ذا فست فاعلم  
بين القبالين إصبعان اضبطهما  
ودورها أكرم بها من نعل

### باب : ذكر صفة خاتمه ﷺ

خاتمه من فضة وفصه  
محمدٌ سطرٌ رسول سطر  
وفصه لباطن يختم به  
يلبسه كما روى البخاري  
كلاهما في مسلم ويجمع  
أو خاتمين كل واحد بيد  
منه ونقشه عليه نصه  
الله سطر ليس فيه كسر  
وقال لا ينقش عليه يشبهه  
في خنصر يمين أو يسار  
بأن ذا في حالتين يقع  
كما بفص حبشي قد ورد

### باب : ذكر فراشه ﷺ

فراشه من آدم وحشوه  
وربما نام على العباءة  
وربما نام على الحصير  
ليف فلا يلهى بعجب زهوه  
بثنيتين عند بعض النسوة  
ما تحته شيء سوى السرير

**باب : ذكر طبيبه وكحلّه ﷺ**

ويكره الريح الكريه كله	الطيب والنساء حببا له
والمسك وحده كذاك السك	وطيبه غالية ومسك
وعينه يكحلها بالإثمد	بخوره الكافور والعود الندي
وروى اثنتين فى اليسار	ثلاثة فى العين للإيتار

**باب : ذكر شيء من معجزاته ﷺ**

تبقى على تعاقب الأزمان	أعظمها معجزة القرآن
بفرقتين رأى عين حققا	كذا انشقاق البدر حين انفرقا
الأرض مغربا لها وشرقا	وقد روى له الإله حقا
إليه ملك أمتى فبلغوا	وقال ما زواه لي سيبلغ
لمنبر إليه حتى اعتنقه	وحن جذع النخل لما فارقه
من بين إصبعيه غير مرة	ونبع الماء فجاش كثرة
كذا الطعام عنده به نطق	وسبح الحصا بكفه بحق
عليه نطقا والذراع كلما	وشجر وحجر قد سلما
وبالنبوة له الذئب شهد	وقد شكاه البعير إذا جهد
فلم يجد سترأ سوى أشاءه	وجاء مرة قضاء الحاجة

ومثلها لكن هما بعدتا  
تخذ الأرض ذي وذي حتى قضى  
وأزلفت إليـه ست بدن  
وندرت عين قتادة فرد  
وبرأت عين كل إذ تفل  
وابن عتيك رجله أصيبت  
وقال أقتل أبيّ بن خلف  
كذاكم أميـة بن خلف  
وعدّ في بدر لهم مصارعا  
وقال عن قوم سيركبونا  
ومنهم أم حرام ركبت  
وقال في الحسن سبط نسبه  
ما كان بين فئتين وهما  
فكان ذا وقال في عثمانا  
ومقتل الأسود في صنعا اليمن  
قتله كذاك كسرى أخبرا  
وقال إخبارا عن الشيماء  
خمارها أسود حتى أخذت  
أمر كلا منهما فأتتا  
حاجته أمر كلا فمضى  
للنحر كل سابق للطعن  
تلك فكانت من صحيحة أحد  
فيها لوقته وما عاد حصل  
فهي بمسحه سريعا برأت  
خدشه خدشا يسيرا فانحرف  
قتل كافرا ببدر فوفي  
كل بما سمى له قد صرعا  
ثبج هذا البحر أي يغزونا  
البحر ثم في رجوعهم قضت  
يومما لعل الله أن يصلح به  
عظيمتان الكل ممن أسلما  
يصيبه بلوى فحقا كانا  
ذكره ليلة قـتله ومن  
بقـتله فكان ذا بلا مرا  
قد رفعت في بغلة شهباء  
عده أبي بكر كما وصفت

بعزة الدين به أو بأبي  
 عز به من كان أضحي مسلماً  
 والبرد لم يكن بدين يدرى  
 علم بتأويل فبحراً اتسع  
 حياته وموته شهيدا  
 المال والولد وطول المدة  
 وكان يؤتى نخلة في السنة  
 من بعد عشرين ذكوراً أثبتوا  
 وقد غزا معه العدا وحاماً  
 معه بأنه من أهل النار  
 بنحره لنفسه عمد اليد  
 أذى له دعا عليه فوجب  
 قتله الأسد قتلاً صعباً  
 شك أتاه وهو فوق المنبر  
 قزعة ولا سحاب في السما  
 فأمطروا جمعة تواترت  
 فأقلعت لما دعا الله العلي  
 من دون صاع وبهيمة بقي  
 أكثر مما كان من طعام

وقد دعا لولد الخطاب  
 جهل أصابت عمراً فأسلما  
 ولعلى بذهاب الحـر  
 ولابن عباس بفقهِ الدين مع  
 وثابت بعيشه سعيديدا  
 فكان ذا وأنس بكثرة  
 في عمره فعاش نحو المائة  
 حملين والولد لصلب مائة  
 وقال فيمن ادعى الإسلاماً  
 مع شدة القتال للكفار  
 فصدق الله مقال السيد  
 وكان من عتيبة بن أبي لهب  
 فسلط الله عليه كلباً  
 وقد شكاه قحوظ المطر  
 فرفع اليدين لله وما  
 فطلعت سحابة وانتشرت  
 حتى شكى له انقطاع السبل  
 وأطعم الألف زمان الخندق  
 بعد انصرفهم عن الطعام

أنت به جارية فى صغر  
 مئتين أربعاً أتوا فزودا  
 كأنه ما مسه من قابض  
 من تحت إبط أنس فأكلت  
 قد شبعوا وهو كما أتى لهم  
 من مزود وما بقى فيه دعا  
 منه حياته إلى حين قتل  
 خمسين وسقاً منه لله علا  
 خلقاً كثيراً من طعام قدما  
 من بينهم وهو كما قد وضع  
 منه بقبضه تراباً هزموا  
 وامتلات أعينهم تراباً  
 وضعه ولم يره منهم أحد  
 تضيق عنها الكتب المدونة

كذلك قد أطعمهم من تمر  
 وأمر الفاروق أن يزودا  
 والتمر كان كالفصيل الرابض  
 كذلك أقراص شعير جعلت  
 جماعة منها ثمانون وهم  
 وأطعم الجيش فكل شبعوا  
 لصاحب المزود فيه فأكل  
 عثمان ضاع ورووا أن حملاً  
 وفى بنائه بزینب أطعما  
 أهدت له أم سليم رُفعا  
 والجيش فى يوم حنين إذ رموا  
 وأنزل الله به كتاباً  
 كذا التراب فى رؤوس القوم قد  
 وكم له من معجزات بينه

### باب : ذكر خصائصه ﷺ

الوتر والسواك والأضحية  
 على العدو وكذا المشاوره

خص النبي بوجوب عدة  
 كذا الضحى لو صح والمصابره



والشافعي عن الوجوب صرفه  
 كذا التهجد ولكن خففا  
 كذا قضاء دين من مات ولم  
 كذاك تخير النساء اللاتي  
 فما أبيع لسواه حرما  
 قد متع الناس به من زهرة  
 الأعين أعده ونزعه لما  
 حتى يلاقي العدا فينزعا  
 والشعر والخط وقيل يمنع  
 مع اتكاء والنكاح للأمه  
 كذاك إمساك التي قد كرهت  
 وقد أباح ربه الوصالا  
 بمكة كذا لا إحرام  
 مضطجعا نقض وضوئه حصل  
 من قبل قسمة كذاك يقضي  
 كذا الشهادة كذاك يقبل  
 في حكمه بعلمه للعصمة  
 كذا له أن يحمي المواتا

حكاه عنه البيهقي في المعرفة  
 نسخا وقيل الوتر ذا وضعفا  
 يترك وفاء قيل بل هذا كرم  
 معه فأما في المحرمات  
 عليه فهو مد عينيه لما  
 دنياهم كذاك ممن خائنة  
 لبس من الأمة حذب حرما  
 صدقة فامنع ولو تطوعا  
 ثؤم ونحوه وأكل يقع  
 مع الكتاينة غير المسلمة  
 نكاحه والخلف في هذا ثبت  
 له وفي ساعة القتالا  
 دخولها وليس بالنام  
 كذا اصطفاء الله ما له أحل  
 لنفسه وولده فيمضي  
 من شهدوا له كذاك يفصل  
 واختلفوا في غيره للريبة  
 لنفسه ويأخذ الأقواتا

وغيرها من الطعام مهما  
 من مالك وإن يكن محتاجا  
 والخلفُ في النقص بلمس المرأة  
 وجائزُ نكاحه لتسعة  
 فإن فلا بالعقد حتم مهره  
 كذا بلا ولي أو شهود أو  
 ومن يرم نكاحها لزمها  
 ومن لا زوج فحقا وجبا  
 وفي وجوب قسمه بين الإما  
 زوجاته كل محرّماتُ  
 نكاحهن مع عُقُوقِهِنَّ  
 لا نظر وخلوة بهنه  
 من دخلت عليه أو قد فورقت  
 وهن أفضل نساء الأمة  
 أفضلهن مطلقا خديجة  
 وأنه خاتم الأنبياء  
 أمته في الناس أفضل الأمم  
 أصحابه خير القرون في الملا  
 احتاج والبذل فأوجب حتما  
 لكنه لفعل هذا ما جا  
 والمكث في المسجد مع جنابة  
 وفوقها وعقده بالهبة  
 ولا الدخول بخلاف غيره  
 في حال إحرام بخلف قد حكوا  
 إجابة وحرمت خطبتها  
 طلاقها كما جرى لزينبا  
 وبين زوجات له خلف نما  
 هنّ لذي الإيمان أمهات  
 مع الوجوب لاحترامهنَّ  
 ولا بتحرّيم ناتهنَّ  
 أو مات عنها أو تكون سبقت  
 ضُعنن في الأجر وفي العقوبة  
 وبعدها عائشة الصديقة  
 خير الخلائق بلا مرء  
 معصومة من الضلال بعصم  
 كتابه المحفوظ أن يبدلا

كل الشرائع التي قبل خلت  
والرعب شهرا نصره يسير  
قد حلل الله له الغنائما  
مقامه المحمود حتى رضيا  
يحجم عنها كل من لها أتى  
ولا ينام قلبه بل غمض  
أول من يقـرع باب الجنة  
يرى وراءه كقـدام معا  
قرينه أسلم فهو قد سلم  
كصف عند ربها الملائكة  
ولا ينادى باسمه بل نعته  
عليك دون سائر الأنام  
إجابة له وفرضه ثبت  
تبركا من شارب ما نهيا  
دون الولاية فهو لا يحل  
صلاهما ودام بعد العصر  
وما سوى سببه فمنقطع  
رآه نوما فهو قد رآه لن

شرعته قد أبدت ونسخت  
والأرض مسجد له ظهور  
سيد أولاد أبينا آدمـا  
أرسل للناس جميعا أعطيا  
وخص بالشفاعة العظمى التي  
أول من تنشق عنه الأرض  
أول من يقوم للشفاعة  
أكثر الأنبياء حقا تبعا  
أتاه ربه جوامع الكلم  
صفوفه والأمة المباركة  
ولا يحل الرفع فوق صوته  
خوطب في الصلاة بالسلام  
ومن دعاه في الصلاة وجبت  
وبوله ودمه إذ أتيا  
يقبل ما يهدي له فحل  
فاته ركعتان بعد الظهر  
ومالنا دوام ذا بل يمتنع  
ونسب يوم القيامة ومن

يكون للشيطان من تمثّل  
وكذبٌ عليه ليس ككذب  
بصورة النبي أو تخيل  
على سواه فهو أكبر الكذب

### باب : ذكر حجه وعمرته ﷺ

قد حج بعد هجرة لطيبة  
واعتمر النبي بعد الهجرة  
إلا التي في حجة الوداع  
أولها سنة ست صدا  
كانت بها بيعته المرضية  
سنة سبع بعدها الجعرانة  
ولم يعد مالك ذي الرابعة  
بعضهم وحج قبل الهجرة  
ولم يصح عدد الحجّات  
سنة عشر قط بغير مرية  
أربعة والكل في ذي القعدة  
قرنها لم يخل بالنزاع  
فيها عن البيت فحل قصدا  
ثم تليها عمرة القضية  
عام ثمان واعدن قرانه  
وقال حج مفردا وتابعه  
ثنتين أو أكثر أو فمرة  
من قبل هجرة ولا العمرات

### باب : ذكر مغازيه ﷺ

سبعًا وعشرين اعدن الغزوا  
ثم بواط بعد فالعشيرا  
فقينقاع والسويق غطفان  
أولها ودان وهي الأبوا  
فبدر الأولى فبدر الكبرى  
وهي فذو أمر فغزو بحران

وأحد بعد فحمراء الأسد  
 ذات الرقاع ثم بدر الموعد  
 قريظة لحيان ثم ذو قرد  
 ثم تليها عمرة الحديبية  
 ففتح مكة حنين وتلا  
 منها بتسع أحد والخندق  
 خيبر والفتح حنين طائف  
 بأنه قاتل في النضير  
 ثم بنو النضير ثم في العدد  
 فدومة فالخندق اذكر واعدد  
 ثم المريسيع على القول الأسد  
 فخيبر فعمرة القضية  
 غزاه طائف تبوك قاتلا  
 بدر بني قريظة المصطلق  
 وقد حكوا عن قول بعض السلف  
 وغابة وادي القرى المشهور

### باب : ذكر بعوثه وسراياه ﷺ إلى الملوك والبلاد

عدتها من بعث أو سرية  
 لنحو سيف البحر من ناحية  
 فبعثه عبدة بن الحارث  
 بأنه شيع كلا منهما  
 وكان رمي بينهم لم يعد  
 فبعثه سعدا إلى الخرار  
 بعث ابن جحش بعده أو أول  
 في سلخ شهر رجب إنسانا  
 ستون فالأول بعث حمزه  
 العيص لم يقتلوا في الجملة  
 لرابغ أو قبل ذا أو ثالث  
 معا لذا أشكل ذا وأبهما  
 أول من رمى بسهم سعد  
 للغير فأت رجعا للدأر  
 لنخلة فغنموا وقتلوا  
 وأنزل الله به قرآنا

أي يسألونك أزال كـربا  
 فبعثه عميراً الخظميا  
 فبعث سالم إلى أبي عـفك  
 فبعثه محمد بن مسلمة  
 جاؤوا برأسه فأقدموه  
 فبعثه زيـدا إلى القردة  
 فحصلوا مائة ألف مغنما  
 فبعده بعث ابن عبد الأسد  
 طليحة مع أخيه سلمة  
 فلم يصل حتى تفرق الملا  
 يليه بعث ابن أنيس العامد  
 ابن نبيح كان صوب عـرنه  
 احتز رأسه فلما أحضره  
 فبعثه المنذر والقرأ إلى  
 فاستشهد السبعون إلا كعبا  
 ووجد النبي حـزنا حتى  
 يدعوا على القتال حتى أنزلا  
 وبعثه إلى الرجيع مرثدا  
 وبأمير المؤمنين لُقيا  
 لقتل عصما هجت النـبيا  
 وقتله آذى النبي وأفك  
 في رفقة لقتل كعب الملامة  
 قال لهم أفلحت الوجوه  
 ماء بنجد بقريب غـمرة  
 وأسروا فرأت ثم أسلما  
 لقطن لولدي خـويلد  
 قد جمعا حرب نبيّ المرحة  
 وغنموا شاء لهم وإبلا  
 لقتل سفيان هو ابن خالد  
 يجمع للنبي فلما أمكنه  
 دعاه وخصه بمـخصره  
 بئر معونة فطابوا نزلا  
 هو ابن زيد كان رتئا صعبا  
 قنت شهراً في الصلاة بحتا  
 ﴿ ليس لك ﴾ الآية ربنا علا  
 أو عاصم بن ثابت وأسندا

بسبعة منهم بنوا حيانا  
 وقتلوا ابن طارق صريعا  
 كذا يزيد مشتريه فعله  
 حمته دبر ثم سيل عاصم  
 للقُرظا أصاب منهم مغنمه  
 بعضهم وبعضهم هربا  
 أميرهم وأسروا ثمامه  
 لغمر مرزوق مويه لبني  
 فهربوا وما لقوا من كيد  
 محمداً إلى بني ثعلبة  
 بهم وكانوا مائة أصابوا  
 جرح جرحاً سالماً ما أسلمه  
 لم يجد القوم وحادوا حيدة  
 وغنموا شاء لهم ونعماً  
 وهم ببطن نخل بالجموم  
 وأسروا ما الله منهم شاء  
 عير قریش كلها ونفذوا  
 ممن مع العير أتوا والصحرا

هذا البخاري وفيه خانا  
 وأسروا زيدا خبيبا ربيعا  
 ثم الذي اتباع خبيبا قتله  
 وقصدت هذيل رأس عاصم  
 فبعثه محمد بن مسلمة  
 شاء لهم ونعماً أصابوا  
 لم يعرضوا للظعن أمر رامة  
 فبعثه عكاشة بن محصن  
 أسد على يومين أي من فيد  
 وبعثه أيضا إلى ذي القصة  
 في عشرة فأحرق الأعراب  
 كلهم قتلا سوى ابن مسلمة  
 فبعثه لهم أبا عبيدة  
 لكن أصابوا رجلا فأسلموا  
 فبعث زيد لبني سليم  
 وقد أصابوا نعماً وشاء  
 فبعثه للعيص حتى أخذوا  
 وفضة كثيرة وأسرى

بها أجارت وهو أهل أن يجار  
 ماء قريب من مراض فانصرف  
 أنعامهم وهرب الأعراب  
 إلى جذام فأتاهم هجماً  
 وأبهُ هُنَيْدًا الْمُعَارِضَا  
 فقطعوا طريقه بألْقِيَّ  
 فأخذوا الأنعام والسَّبِي فئَة  
 فجاء زيد من جذام كانا  
 له وللقوم فسأل المغنما  
 كُلا إليهم وافياً بما عهد  
 سادسه لوجهه وادي القرى  
 وارثُ زَيْدُ من خليط القَتلى  
 بدومة الجندلُ فازَ الكَلْبِي  
 ومعه ناسٌ من الأَقوام  
 نكح ذاك ابنةَ ذا تماضِرا  
 إلى بني سعد بن بكر أحيَا  
 حتى أتاهم غفلةً أغَارَا  
 واستاق أنعامهم غير وني

صِهْرُ النبي زوج زينب استجار  
 فبعثه رابعة إلى الطَّرْفُ  
 إلى بني ثعلبة أصابوا  
 فبعثه خامسة لِجِسْمِي  
 صباحاً علي القوم أصابوا العارضا  
 في قومه لِدهية الكَلْبِي  
 وكان زيدٌ معه خمسمائة  
 مائة النساء والصَّبِيانا  
 معه كتابُ الْمُصْطَفَى إذا سلَّما  
 أموالهم مع حريمهم فرد  
 فبعثه أيضا له مؤمراً  
 به أصيب المسلمون قتلا  
 بعث ابن عوف بعده لكلب  
 أميرهم أصبغَ بالإسلام  
 وأمر النبي أن يصاهرا  
 فبعثه لِفدك عليَا  
 الليل سيرا وكمن نهاراً  
 فهربوا إذ جاءهم بالظُّعْنِ



سابعةً فقتلت بعسفةٍ  
 بأنما أميرها الصديق  
 قومٌ من الخزرج كي تمنعه  
 لقتله أعين بالتوفيق  
 أو ثالث أو رابع أو خامسه  
 أميرُ ذاك ابن رواحة البطل  
 ابن رزّام لا أصاب خيراً  
 فشجَّ عبد الله لما صرعه  
 فلم تكن تؤذيه حتى موته  
 العُرنين الذين مثلاً  
 قد فعلوا هم في الرُعاة مثل ما  
 جرير المرسل فارددٌ وهنا  
 قتل أبي سفيان فيما فعلا  
 بخنجر ليقتل النبيا  
 فراح عمرو معه صحابي  
 وقدر الله له أن يسلماً  
 عمرو ثلاثة وأسرى رجلاً  
 من بعد فتح خيبر قد عدّاً

فبعثه زيداً لأمِ قرفة  
 وصحَّ في مُسلم الطريقُ  
 فبعثه لابن عتيك معه  
 لخيبر لابن أبي الحقيق  
 واختلفوا فليل ذا في السادسة  
 فبعده بعث ثلاثون رجلاً  
 لخيبر فقتلوا أسيراً  
 ومخرشٌ من شوخط كان معه  
 فبصق النبي في شجّته  
 فبعثه كرزُ بن جابر إلى  
 بهم رسول الله في القتل كما  
 وما رواه ابن جرير كونا  
 فبعث عمرو بن أمية إلى  
 من كونه جهز أعرابيا  
 فلم يطق فأسلم الأعرابي  
 جبارٌ أو سلمة بن أسلماً  
 فلم يطيقا قتله وقتلا  
 بعث أبان بن سعيّد نجداً

ثم إلى تربة بعث عمر  
فهربوا لم يلق منهم أحدا  
بعث أبي بكر إلى كلاب  
بأن بعثه إلى فزارة  
فبعثه بشيرا الأنصاري  
شاء لهم ونعما فأدركوا  
وأخذوا أموالهم وسلموا  
فبعثه الليثي غالبا إلى  
قومًا وساق نعما وشاء  
قيل بها أسامة بن زيد  
قال له النبي هلا قلبه  
وفى البخاري بعثه أسامة  
وسيجيء ذكر هذه الواقعة  
فبعثه بشيرا الأنصاري  
لغطفان هربوا وقد هجم  
فساقها ورجلين أسرا  
يليه بعث ابن أبي العوجاء  
إلى سليم جاءهم عين لهم  
نحو هوازن أتاهم الخبر  
وعاد راجعًا لنحو أحمدًا  
يعقبه ومر في كتابي  
في مسلم قد صح مع زيادة  
لفدك فساق في انحدار  
أصحابه فقتلوا وسفكوا  
من بعد ما ارتث بشير قدما  
ميفعة من أرض نجد قتلا  
لهم ولم يستأسرن من جاء  
قتل من نطق بالتحويد  
شقت عنه هل تحس كذبه  
للحرقات ساق ذاتامه  
من بعد ذكرى لبعوث عشرة  
ثانية ليمن والجبارة  
أرضهم فلم يجد إلا النعم  
فأسلما وأرسلا إذ حضرا  
وهو بعيد عمرة القضاء  
فجاءهم وقد أعدوا نبلهم

ثم تراموا ساعة فقتلا  
 من بعد جرحه إلى أن قدما  
 فبعث غالب إلى الكديد  
 شن عليهم غارة فاستاقا  
 به فجاء الله بالسيل فما  
 فبعثه ثالثة إلى فذك  
 مع بشير فأصابوا النعما  
 بعث شجاع بعده إلى بنى  
 يسير ليلا يكمن النهارا  
 أصاب منهم نعما وشاء  
 فبعث كعب بن عمير بن غفار  
 فوجدوا الجمع كثيرا قاتلوا  
 إلا الأمير ابن عمير كعبا  
 فبعث عمرو وهو ابن العاصي  
 ذات السلاسل وكان من معه  
 فبلغ ابن العاص كثر الجمع  
 أرسل له أبا عبيدة ورد  
 العمران يلحقان عمرا  
 أصحابه وهو قد تحاملا  
 على النبي سالما مسلما  
 إلى بنى الملوحة الرقود  
 نعمهم وأدركوا اللحاقا  
 قدرهم أن يستردوا النعما  
 أجل مصاب من بها قبل هلك  
 وقتلوا في الله قتلى لؤما  
 عامر بالسّيء إلى هوازن  
 فسار حتى أصبح الديارا  
 وخمسوا وقسموا ما جاء  
 لذات إطلاح فحلوا بالديار  
 من أعظم القتال حتى قُتلوا  
 نجا جريحا كان رزأ صعبا  
 إلى قضاة برمى قاصي  
 عد ثلاثمائة مجتمعة  
 أرسل يستمد قد الوسع  
 في مائتين منهم شيخا الرشد  
 فلحقوه ثم ساروا طراً

حتى لقوا جمعا من الكفار  
فبعثه أيضا أبا عبيدة  
وهو الذي تعريفه جيش الخبط  
وكان زادهم جراب تمر  
وفيه ألقى البحر حوتا ميتا  
شهرًا عليه الجيش حتى سمّنوا  
وفيه قيس بن سعد نحرا  
عمر مع أميرهم فمنعا  
بعث أبا قتادة الأنصاري  
على محارب بنجد سارا  
فقتلوا من جاء واستاقوا النعم  
فبعثه أيضا إلى بطن إضم  
وكان في البعث محلم قتل  
حياهم تحية الإسلام  
ونزلت ﴿ ولا تقولوا ﴾ الآيا  
ولابن إسحاق بأن ذي القصة  
بعثه مع رجلين نحو  
للمسلمين مع بطن من جشم

فهرب الكفار للأدبار  
في عدة وهم ثلاثمائة  
يلقون عيرا لقريش ففرط  
فأكلوا الخبط بعد التمر  
يدعونه العنبر حتى ثبتا  
من أكله وحملوا وادّهنوا  
جزائراً للجيش حتى ائتمرا  
وجاء سعد فاشتكى من منعها  
بعد إلى خضرة للمغار  
ليلا بهم وكمن النهارا  
وأخرج الخمس الأمير وقسم  
حين أراد غزو مكة وهم  
عامر أشجع وبئس ما فعل  
قتله فببأ بالآثام  
ثم لقوا النبيّ عند السُّقيا  
لابن أبي حدرد وهو عروة  
رفاعة جاء يريد غزوا  
قتله عروة واستاق النعم

للخرقات وهو ذو ترديد  
 أو في الثَّمان كان وهو أخرى  
 كلمة التوحيد حتى أنكرا  
 فحزَّها باثنين حزاً حزاً  
 سواع والسَّادنُ أضحي مُسلما  
 هدم مناتهم على قديد  
 ثانية يدعو لخير ملَّة  
 قالوا صبأنا وهو لفظ منهم  
 كل أسيره فبعض قتلا  
 وصحبه لم يقتلوا من أسرا  
 أبرأ مما قد أتاه خالد  
 ذهب بها إليهم على  
 لذي الكفين صنماً فهيّا  
 يا ذا الكفين لست من عبَّادكا  
 إني حشوت النار في فؤادِكا  
 إلى صداء أمرواً بالردِّ  
 بقومه أتى بجمع أسلما  
 لقومه وهم بنو كلاب

فبعثه أسامة بن زيد  
 هل كان في السبع كما قد مرّاً  
 وفيه قتله لمن قد ذكرا  
 فبعث خالد لهدم العزّي  
 فبعث عمرو ثانياً فهدهما  
 فبعث سعد وهو ابن زيد  
 فبعث خالد إلى جُذيمة  
 ليس مقاتلا وكانوا أسلموا  
 أمرهم خالد أن يقتتلا  
 وبعضهم أمسك كابن عمراً  
 قال النبيُّ إذا أتاه الواردُ  
 ودى لهم قتلاهم النبيُّ  
 فبعثه طفيلاً الدوسياً  
 ناراً له ومنشدا في ذلكا  
 ميلادنا أقدم من ميلادكا  
 فبعث قيس وهو ابن سعد  
 لما أتى أخو صداء التزما  
 فبعثه ضحَّاکا الكلابي

إلى تميم أجل أخذ النار  
من أخذ ما أمر بالفضول  
صَبَّحَم فهِرَبُوا فِرَارًا  
عَلَى النَّبِيِّ بِهِمْ كَمَا عَلِمَ  
مِنْ رُؤْسَاءِ قَوْمِهِمْ فَقَدِمُوا  
رَدًّا لَهُمْ أَسْرَاهُمْ وَالْمَغْنَمَا  
فِي الْحُجْرَاتِ فِيهِمْ لِيَعْقُلُوا  
لِخَشَعِ بِيْشِةٍ فِي صَفَرٍ  
فَفَعَلُوا وَأَوْقَعُوهُمْ غَارَهُ  
مَعَ نِسَائِهِمْ فَكَانَ مَغْنَمَا  
وَإِبْنِ حِذَافَةَ بَبَعَثَ يَمَمَهُ  
فَهَرَبُوا وَفِيهِ بَدَأَ أَمْرٍ  
أَنْ يَقَعُوا فِي النَّارِ ثُمَّ مَنَعَهُ  
بِذَلِكَ النَّبِيُّ قَالَ مُنْكَرًا  
مَعِيَّةَ بَلْ ذَاكَ فِي الْمَعْرُوفِ  
الْفَلَسِ بِالْفَاءِ وَكَانَ صَنْمًا  
حَلَّهُ آلَ حَاتِمٍ حَتَّى مَلَا  
وَخَرَّبَ الْفَلَسَ جَمِيْعًا وَغَنَمَ

فَبَعَثَهُ عِيْنَةَ الْفِزَارِيِّ  
إِذْ مَنَعُوا مَصْدُقَ الرَّسُولِ  
يَسِيرَ لَيْلًا يَكْمُنُ النَّهَارَا  
أَسْرَ مِنْهُمْ فَوْقَ خَمْسِينَ قَدَمٍ  
فَجَاءَ عَشْرٌ لِلنَّبِيِّ مِنْهُمْ  
عَطَارِدًا خَطَبَ ثُمَّ كَلَّمَ مَا  
وَنَزَلَتْ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ﴾ الْمَنْزِلُ  
فَبَعَثَ قُطْبَةَ هُوَ ابْنُ عَامِرٍ  
سَنَةَ تِسْعٍ أَنْ يَشْنُوَ الْغَارَهُ  
فَكَثَرَ الْقَتْلَى وَسَاقُوا النِّعْمَا  
فَإِبْنِ مَجْزَرَ وَالْأَسْمَ عَلْقَمَةَ  
لِلْجَيْشِ فِي جَزِيرَةِ فِي الْبَحْرِ  
إِبْنِ حِذَافَةَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ  
وَقَالَ كُنْتُ مَارِحًا فَأَخْبِرَا  
لَا تَسْمَعُوا وَلَا تُطِيعُوهُمْ فِي  
بَعَثَ عَلِيٌّ بَعْدَهُ لِيَهْدِمَا  
لَطَيْبِيءٍ فَشَنَ غَارَهُ عَلَى  
أَيْدِيهِمْ سَبَبًا وَشَاءَ وَنَعَمَ

مع اليماني ورسوب مغنما  
 عزلهم لصاحب المراحم  
 محمداً فحين من أسلمت  
 بشورها جاء إلى النبي  
 في البعث خالد كما قد نُقلا  
 ثانية إلى الجباب موطن  
 أو بين كلب وبني فزاره  
 ابن الوليد خالداً في فئمة  
 وهو يريد بقرأ يصيده  
 قرونها حائطة في ليلة  
 شدت عليه خيله فاستأسرا  
 على رقيق ودروع صالحه  
 معه إلى النبي بعدما فصل  
 أو لبني الحارث نحو نجران  
 معه إلى النبي حتى وصلوا  
 وهي بلاده مذحج ففرقن  
 وولدهم ونعم وشاء  
 منهم رجالا نحو عشرين رجل

أدراعه ثلاثة ومخزما  
 وقسم السبي وآل حاتم  
 قامت له سفانة فاستأمنت  
 سافرت الشام إلى عدي  
 وذكر ابن سعد أن المرسل  
 فبعثه عكاشة بن محصن  
 لغطفان أو بلي وعذره  
 فبعثه إلى أكيدر دومة  
 وقال يا خالد سوف تجده  
 فأرسلت بقر وحش حك  
 نشطه ذاك يصيد البقرا  
 أجاره خالد ثم صالحه  
 مع رماح وجمال ورحل  
 فبعثه أيضا إلى عبد المدان  
 أتاهم فأسلموا وأقبلوا  
 بعث علي بعده إلى اليمن  
 أصحابه جاؤوه بالنساء  
 ثم دعاهم لم يجيبوا فقتل

ثانية أجاب بعض مسرعا  
 خمسها لله ثم قَسَمَا  
 له إلى عير قريش فهدوا  
 لأهل أبنى لم يرم مقامه  
 ردّ أسامة بجمع عسكره  
 قاتل زيد وسبا وحرّقا  
 عن قدر ما عدت منها قَصْرُوا  
 بل فوق سبعين وفي الإكليل  
 ولم أجد ذا لسواه ابتدأه

فانهزموا فكف ثم إذ دعا  
 فأسلموا وجمع الغنائما  
 بعث بني عبس وكانوا وفدوا  
 آخر من بعثه أسامه  
 حتى قضى النبيُّ قبل سفره  
 بعثه الصديق حتى أرهقا  
 واختلفوا في عدها فالأكثر  
 ولابن نصر عالم جليل  
 أما البعوث عدها فوق المائة

### باب : ذكر كتابه ﷺ

زيد بن ثابت وكان حيناً  
 ابن أبي سفيان كان واعيه  
 عمر عثمان كذا أبيُّ  
 كذا شرحبيل أمه حسنة  
 كذا ابن أرقم بغير لبس  
 منهم على ذا العدد المبين  
 جمعا كثيراً فاضبطنه واحصر

كُتِّبَهُ اثنان وأربعونا  
 كَاتِبَهُ وبعده معاوية  
 كذا أبو بكر كذا عليُّ  
 وابن سعيد خالد حنظلة  
 وعامر وثابت بن قيس  
 واقتصر المزي مع عبد الغني  
 وزدت من مفترقات السير



طلحة والزبير وابن الحضرمي  
 وابن الوليد خالداً وحاطباً  
 حذيفة بريدة أبانا  
 كذا ابنه يزيد بعض مسلمه  
 عمرو هو ابن العاص مع مغيرة  
 كذا أبو أيوب الأنصاري  
 وابن أبي الأرقم أرقم اعدد  
 كذا ابن زيد واسمه عبد الله  
 واعدد جهيما العلا بن عتبة  
 وذكروا ثلاثة قد كتبوا  
 ابن أبي سرح مع ابن خطل  
 ولم يعد منهم إلى الدين سوى  
 وابن رواحة وجمها فاضم  
 هو ابن عمرو وكذا حويطبا  
 ابن سعيد وأبا سفيانا  
 الفتح مع محمد بن مسلمة  
 كذا السجل مع أبي سلمة  
 كذا معيقيب هو الدوسي  
 فيهم كذلك ابن سلول المهدي  
 والجد عبد ربه بلا اشتباه  
 كذا حصين بن نمير أثبت  
 وارتد كل منهم وانقلبوا  
 وآخر أبهم لم يسم لي  
 ابن أبي سرح وباقيهم غوى

### باب : ذكر رسله ﷺ إلى الملوك

أول من أرسله النبي  
 إلى النجاشي فلما قدما  
 وأركب المهاجرين البحرا  
 زوجة رملة عمرو قبله  
 ملك عمرو هو الضمري  
 نزل عن فراشه فأسلما  
 إليه في سفينتين طراً  
 له ومهرها النجاشي بدله

وهو هرقل فعصى واستكبرا  
 فمزق الكتاب بغيا نُكرا  
 فقال خيراً ودنا لم يؤيس  
 وأختها سيرين مع هديّه  
 وطرف من مصر من بنها العسل  
 كتابه ابني الجلندي  
 ما بين عمرو والزكاة هديا  
 لهوذة ملك بني حنيفة  
 وقال ما أحسن ما يدعو له  
 له فلم يعط قضي في الكفر  
 الحارث الغسان ملك البلقا  
 إليه رده هرقل قيصر  
 فقارب الأمر ولكن شغله  
 أسلم ثم ارتدّ حتى كفرأ  
 أرسله لحارث بن حميرا  
 أنظر في أمري وبعد وفدا  
 وفرش الردا له وومّقه  
 لمنذر وهو ابن ساوى الدارمي

ودحية أرسله لقيصرا  
 وابن حذافة مضي لكسرى  
 وحاطباً أرسل للمقوقس  
 أهدي له مارية القبطية  
 من ذهب وقدرح من عسل  
 وأرسل ابن العاص حتى أدّى  
 فأسلما وصدقاً وخلياً  
 وأرسل السليط لليمامة  
 فأكرم الرسول إذ أنزله  
 سأل أن يجعل بعض الأمر  
 كذا شجاع الأسدى يلقى  
 رمى الكتاب قال إني سائر  
 وقيل بل أرسله لجبله  
 الملك ثم في زمان عمرا  
 وابن أبي أمية المهاجرا  
 عبد كلال أبه فرددا  
 على النبيّ مسلماً فاعتنقه  
 وأرسل العلاء أي ابن الحضرمي

فانقاد منذرٌ خلافاً قد حكوا  
 في عام تسعة خلافاً قد حكوا  
 موسى إلى مخالف فافترقا  
 وبشراً طوعاً ولا تُنفراً  
 ونحوَ ذي عمرو ونعمَ الداعي  
 فأسلمَ لله باستسلام  
 فلم يؤبُ عن كذبه ولزمه  
 ثانية فلم يكن بالتائب  
 إلى بني عبدِ كلال قبلا  
 نعيمُ الحارثُ مسروحٌ هم  
 لعدة لم يُسمَ من بها ذهبُ  
 أفلح إذا أقرَّ بالإسلام  
 كذاك معدي كربَ المُشتهر  
 كذا لمن أسلمَ من حدسِ عربِ  
 ولابن حزم عمرو الرضيِّ  
 لبني زياد بن الحارثِ  
 وهو لدى أولادهم ما ذهباً

كان مع العلاء أبو هريرة  
 ووفد المنذر عام الفتح أو  
 كذاك قد أرسل معاذاً وأباً  
 وقال يسراً ولا تُعسراً  
 كذاً جريراً نحوَ ذي الكلاعِ  
 دعاهمَ للملَّةِ الإسلامِ  
 وعمراً الضمريِّ إلى مسيلمه  
 أرسلَ له كتابه مع سائب  
 وبعده عياشاً أيضاً أرسلأ  
 كلهم كتابه وأسلموا  
 وأرسل النبيّ أيضاً إذ كتب  
 لفروة بن عمرو الجذامي  
 ولبني عمرو وهم من حمير  
 ولأساقفَ بنجران كتب  
 وابن ضماد خالد الأزدِيَّ  
 وليزيد بن الطُّفيلِ الحارثِ  
 ولأخي تميم أوسٍ كتباً

### باب : ذكر أولاده عليه السلام من الذكور والإناث

كَانَ لَهُ ثَلَاثَةٌ بَنُونَ  
بِمَكَّةَ قَبْلَ النَّبِوَةِ وَوَلِدٌ  
وَهُوَ الصَّحِيحُ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ  
وَالثَّلَاثُ إِبْرَاهِيمُ بِالْمَدِينَةِ  
وَقِيلَ مَعَ نَقْصَانِ شَهْرٍ وَقَضَى  
وَمَاتَ قَاسِمٌ لَهُ عَامَانِ  
أَرْبَعَةٌ فَاطِمَةُ الْبُتُولُ  
وَزَيْنَبُ زَوْجَهَا أَبَا الْعَاصِ  
بِوَعْدِهِ وَزَوْجِ اثْنَتَيْنِ  
رَقِيَّةٌ فَأُمُّ كُلْثُومِ تَلِي  
وَجُمَلَةُ الْأَوْلَادِ مِنْ خَدِيجَةَ  
وَلَيْسَ فِي بَنَاتِهِ مِنْ أَعْقَابِهَا

الْقَاسِمُ الَّذِي بِهِ يَكُونُوا  
وَالطَّيِّبُ الطَّاهِرُ وَهُوَ وَاحِدٌ  
وَقِيلَ بِلِ هَذَا فَابْنَانِ سِوَاهُ  
عَاشَ بِهَا عَامًا وَنِصْفَ سَنَةٍ  
سِتَّةَ عَشَرَ فَرَطًا لَهُ رِضَا  
وَعَدَّةُ الْأَوْلَادِ مِنْ نِسْوَانِ  
زَوْجَهَا عَلِيًّا الرَّسُولُ  
ابْنُ الرَّبِيعِ وَافِيًّا ذَا إِخْلَاصِ  
تَعَاقِبَا عَثْمَانَ ذَا النُّورَيْنِ  
وَنَعَمَ ذَاكَ الصَّهْرَ عَثْمَانَ الْوَكِيلِ  
لَكِنْ إِبْرَاهِيمَ مِنْ مَارِيَةَ  
إِلَّا الْبُتُولَ طَابَ أُمًّا وَأَبَا

### باب : ذكر أعمامه وعماته عليهم السلام

أَعْمَامُهُ حَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ  
زَيْرُ الْحَارِثُ حَجَلُ قُثْمِ  
عَبْدُ مَنْفٍ مَعَ عَبْدِ الْكَعْبَةِ  
عَمَاتُهُ صَفِيَّةُ عَاتِكِ  
قَدْ أَسْلَمَا وَأَرْغَمَ الْخَنَاسُ  
ضَرَارُ الْغَيْدَاقِ وَالْمَقُومُ  
كَذَا أَبُو لَهَبٍ أَرْدِي كَسْبِهِ  
أُمُّ حَكِيمِ بَرَّةٌ أُمِّيَّةٌ

أروى ولم يُسلم سوى صفيّة قيل ومع أروى ومع عاتكة

### باب : ذكر أزواجه ﷺ

زوجاته اللاتي بهنّ قد دخل  
 خديجة الأولى تليها سودة  
 وقيل قبل سودة فحفصة  
 فبعدها هندُ أي أمّ سلمه  
 تلي ابنة الحارث أي جويزيه  
 وقيل بل ملكُ يمين فقط  
 بنت أبي سفيان وهي رملة  
 من بعدها فبعدها ميمونه  
 وابن المثنى معمر قد أدخلها  
 بنت شريح واسمها فاطمة  
 ولم أجد من جمع الصحابه  
 وعلّها التي استعادت منه  
 وغير من بنى بها أو وهبت  
 ولم يقع تزويجها فالعدة  
 ثنتا أو إحدى عشرة خلف نقل  
 ثم تلي عائشة الصديقة  
 فزينب والدها خزيمه  
 فابنة جحش زينب المكرّمه  
 فبعدها ريحانة المسبّيه  
 لم يتزوجها وذاك اضبط  
 أمّ حبيبة تلي صفيّة  
 حلا وكانت كاسمها ميمونه  
 في جملة اللاتي بهنّ دخلا  
 عرفها بأنّها الواهبة  
 ذكرها ولا بأس الغابه  
 وهي ابنة الضحّاك بانّت عنه  
 إلى النبي نفسها أو خُطبت  
 نحو ثلاثين بخلف أثبتوا

## باب : ذكر خدامه ﷺ من الرجال والنساء

فأنس ألزمهم للخدمة	أسماء هندٌ ولدا حارثة
كذا بلالٌ عقبه بن عامر	سعدٌ فتى الصديق مع ذي مخمر
ربيعه مع ابن مسعود أبو	ذرّ بكيرٌ ولليث نُسبوا
وابن شريك أسلعٌ فأريدُ	كذا ابن مالك والاسمُ الاسودُ
وابن أخيه الحدرجان جزرُ	له بخُدام النبي ذكرُ
وسابق وسالمٌ قد ذُكرا	وقيل سلمى واعدد المهاجرا
قيس بن سعد أيمنٌ ثعلبة	كذا نعيمٌ أبه ربيعةُ
كذا أبو السمع أبو الحمراء	أبو عبيد ومن النساء
مارية اثنتان مع رزينه	وأمةٌ الله لهـذه ابنه
صفيةٌ وخولةٌ وخضرةُ	سلمى وأمٌ أيمن بركة
وأم عياش كذا ميمونة	وفي الموالى ذكرت ذي الخمسة

## باب : ذكر مواليه ﷺ

زيدٌ أسمةٌ ابنه ثوبان	أنسةٌ وصالحٌ شقرانُ
كذا أبوكبشة واسمه سليم	أو أوسٌ اسماهُ به أبو نعيم
كذا رباحٌ ويسارٌ مُدعم	كذا أبو رافع وهو أسلم
وقيل إبراهيم أو فثابت	أو هرمز يزيد خلفٌ ثابتُ

وواقِدٌ سَفِينَةٌ قَزَارُهُ  
 مَوْلَاهُ أَوْ ذَكَوَانُ أَوْ مَرَوَانُ  
 حُنَيْنٌ مَابُورٌ كَذَا عُبَيْدٌ  
 مَعَ أَبِي ضُمَيْرَةَ سَعِيدٌ  
 حَازُوا بِهِ فَخْرًا عَلَى الْمَرْتَبَةِ  
 فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِمْ عَبْدُ الْغَنِيِّ  
 تِسْعًا وَأَرْبَعِينَ كُلٌّ قَدْ وَرَدَ  
 أَيْمَنُ بِأَذَامٍ وَبَدْرٌ حَاطَمٌ  
 سَعِيدٌ اثْنَانِ عُبَيْدٌ رَافِعٌ  
 كَذَا عُبَيْدُ اللَّهِ سَعْدُ سَلْمَانَ  
 مَكْحُولٌ نَافِعٌ نَفِيعٌ وَرِدَانٌ  
 ضَمَيْرَةُ فَضَالَةٌ وَعَمْرُونٌ  
 كَذَا أَبُو رَافِعٍ آخِرُ يُقَالُ  
 أَبُو لَقِيْطٍ وَأَبُو صَفِيَّةٍ  
 مَعَ أَبِي هِنْدٍ أَيْ الْحَجَّامِ  
 كَذَا أَبُو سَلَى مَعَ أَبِي قَيْلَةَ  
 فِيمَا مَضَى رَضْوَى كَذَا أُمَيْمَةُ  
 كَذَا قَيْسَرٌ أَخْتِيهَا مَارِيَةُ  
 تَيْنٌ مِنَ الْجُدَامِ فِيمَا قَدْ نُقِلَ

وَرَافِعٌ كَرَكْرَةٌ فَضَالُهُ  
 طَهْمَانٌ أَوْ كَيْسَانٌ أَوْ مَهْرَانٌ  
 جَدُّ هَلَالِ بْنِ يَسَارِ زَيْدٌ  
 أَبُو عَسِيْبٍ وَأَبُو عُبَيْدٍ  
 وَمَنْ مَوَالِيَهُ أَبُو مَوْهَوْبَةَ  
 وَكُلٌّ مِنْ سُمِّيَ فِيهَا أَوْ كُنِيَ  
 وَزَادَ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ فِي الْعَدَدِ  
 أَفْلَحٌ مَعَهُ أَنْجَشَةُ وَأَسْلَمٌ  
 دَوْسٌ قَفِيْزٌ سَابِقٌ رَوَيْفِعٌ  
 سَنْدَرٌ سَالِمٌ كَرِيْبٌ غِيْلَانٌ  
 مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
 هَرْمَزٌ وَاقِدٌ يَسَارٌ شَمْعُونٌ  
 كَذَا نَبِيْهِ وَنَبِيْلٌ وَهَلَالٌ  
 أَبُو الْبَشِيْرِ وَأَبُو أُثَيْلَةَ  
 كَذَا أَبُو الْحَمْرَاءِ أَبُو سَلَامٍ  
 كَذَا أَبُو الْيُسْرِ أَبُو لِبَابَةَ  
 أَمَّا الْإِمَاءُ فَذَكَرْنَا خَمْسَةَ  
 رِيْحَةَ رَزِيْنَةَ رَكَانَةَ  
 مَيْمُونَةَ اثْنَتَانِ وَبَعْضُ جَعَلَ

**باب : ذكر أفراسه ﷺ**

سكبٌ لزارٌ ظُربٌ وسبحةٌ      مرتجزٌ وردٌ لحيفٌ سبعةٌ  
وليسَ فيهاَ عندهم من خلفٍ      والخلف في ملاوح والظرف  
كذلكَ ضرسٌ وشحاً مندوبٌ      مرواحٌ بحرٌ أدهمٌ نجيبٌ  
أبلق مع مرتجل مع يعسوب      سرحان والعقال سجل يعوب

**باب : ذكر بغاله وحميره ﷺ**

بغاله خمسةٌ أو فستة      دلدلٌ مع فضةٌ والأيليّه  
وبغلةٌ أهدى له الأكيدر      وجاء من كسرى وفيه نظرٌ  
وبغلةٌ أهدى له النجاشي      وهو بأخلاقِ النبي الفاشي  
حمارهٌ عُفيرٌ أو يعفورٌ      أو فهما اثنانِ وذأ المشهورُ  
وكونه كان اسمه زياداً      أو بيـزيد مُنكرٌ إسناداً  
وثالثٌ أعطاه سعدٌ سنده      رديفه قيس بن سعد ولده

كانت له لقاحُ الحنَاءُ      عريسٌ بغُومُ السَّمرَاءُ  
بردةٌ والمروةُ والسَّعديةُ      حفدةٌ مهرةٌ والبيرةُ



رياء والشِّقْرَاءُ وَالصَّهْبَاءُ  
 وَغَيْرُهُنَّ وَالْجِمَالَ الثَّعْلَبُ  
 غَنَمِهِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ مِنْ أَبِي  
 فِي أَنْفِهِ بَرَّةٌ أَيُّ مِنْ فَضِّهِ  
 عَضْبًا وَجَدْعَاءُ هَمَّا الْقِصْوَاءُ  
 وَجَمَلٌ أَحْمَرٌ وَالْمُكْتَبُ  
 جَهْلٌ فَأَهْدَاهُ إِلَى الْبَيْتِ النَّبِيِّ  
 غَاظَ بِهِ كُفَّارَ أَهْلِ مَكَّةَ

### باب : ذكر منائحه وديكته ﷺ

كَانَتْ لَهُ مَنَائِحٌ بَرَكَاةٌ  
 أَطْلَالَ أَطْرَافٌ قَمَرٌ مَعَ يُمْنٍ  
 كَانَتْ لَهُ مَائَةٌ شَاةٌ غَنَمًا  
 وَلَدًا مِنْهَا بِهَمَّةٌ رَاعِيهَا  
 وَكَانَ أَيْضًا عِنْدَهُ دِيكٌ لَهُ  
 زَمَزَمٌ سَقِيَا عَجْرَةٌ وَوَرِشَةٌ  
 غَوَاةٌ أَوْ غَيْثَةٌ بَلٌ فِي السَّنَنِ  
 وَلَا يُرِيدُ أَنْ تَزِيدَ كَلِّمًا  
 ذَبَحَ شَاةً لَا يَزِيدُ فِيهَا  
 أَيْضٌ فَاَلْمَحْبُ قَدْ نَقَلَهُ

### باب : ذكر سلاحه ﷺ

كَانَ لَهُ مِنَ الرِّمَاحِ خَمْسَةٌ  
 وَرَابِعٌ لَهُ يُسَمَّى الْمَثْوِيَا  
 أَقْوَاسُهُ خَمْسَةٌ الرُّوحَاءُ  
 وَقَوْسٌ نَبَعٌ وَهِيَ الصَّفْرَاءُ  
 كَانَتْ لَهُ تَرَسٌ بِهِ تَمَثَالُ  
 مِنْ قَيْنِقَاعٍ جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ  
 وَالْخَامِسُ الْمَثْنَى بِذَلِكَ سَمِيَا  
 وَقَوْسٌ شَوْحَطٌ هِيَ الْبَيْضَاءُ  
 كَذَلِكَ الْكَتُومُ وَالزُّورَاءُ  
 كَرِهَهُ فَذَهَبَ التَّمَثَالُ

وترسه الثالث وهو الفتقُ  
 مأثورُ العَضْبُ مع البتار  
 والقلعي لم يُسمِّ والقضيبُ  
 كان بأيدي الخلفاء يشوق  
 ذات الفضُول وكذاك فضة  
 ذات الوشاحِ الخرنقُ البتراءُ  
 فضة الحلق والإبزيم  
 مع راية صفراء مع سوداء  
 سودُ مع أغير منها اتخذاً  
 وحربةٌ صغيرةٌ عنزةُ  
 فسطاظه الكنّ كما قد صرّحوا  
 في حجّه الركن به كم علم  
 كذا عيبٌ من جريدِ النخل  
 بها اسمها العرجون فيما ذكروا  
 أهداهما أصحمة الرباني  
 أصابها من سهمه من خبير  
 في الحرب إحداهنّ منها سندس  
 تغسل للمرضى وكانت ملبسه  
 ومنه ما سمّي بالمئصله

كذا الزلوق للسّلاح يزلق  
 أسيفه الحتفُ وذو الفقارِ  
 كذاك مخدمٌ كذا رسوب  
 وقيلَ ذا قضيبه المشوقُ  
 أدراعه سبعة السّعدية  
 ذات الحواشي ما لها كفاءُ  
 كانت له منطقةٌ أديم  
 رايته العقابُ كالنّمراء  
 كانت له ألوية بيض كذا  
 حرابه البيضاء ثم النبعة  
 مغفره السبوغ والموشح  
 محججه قدر ذراع يستلم  
 كانت له هراوةٌ بالنقل  
 كانت له محضرةٌ يختصر  
 كان له خفان ساذجان  
 كذا له أربعةٌ منها آخر  
 له ثلاثٌ من جبابِ تلبس  
 أخضر ثم جبّةٌ طيالسهُ  
 ونبله سمّي بالمؤتصله

### باب : ذكر أقداحه وأنيته وركوته وربعته وسريره ﷺ

أقداحه الریان والمغيث  
 به إذا ما مسّهم من حاج  
 وقدحٌ تحت السرير عيدان  
 مركنه من شبهه وتوره  
 ركوته كانت تسمى الصادره  
 كان له صاعٌ لأجل الفطرة  
 كانت له ربعةٌ أي مربّعه  
 سواكه ومشطه والمكحله  
 كان له سرير اهداه له  
 موشح بالليف ثم وُضعا  
 عليه أيضاً بعده الصديق

وأخرٌ مضببٌ يغيثُ  
 وقدحٌ آخرٌ من زجاج  
 يقضى به حاجته في الأحيان  
 حجارةٌ من ناله يميّره  
 قصته الغراء ليست قاصره  
 وقعيه كان اسمه بالسّعة  
 كجونة يجعل فيها أمتعه  
 كذلك المرآة والمقراضُ له  
 أسدٌ وهو ساجٌ استعمله  
 عليه لما مات ثم رفعها  
 كذلك أيضاً عمر الفاروق

أول وفد وفدوا المدينة  
 وهكذا سعد بن بكر في رجب  
 الأشعريّون ودوس القومُ

سنة خمس وافدو مزيّنه  
 وعام سبعة جذامٌ وعقب  
 وفي المثاني ألفت سليم

فيها وفي التاسع وفد همدان  
 عذرة بعدها بلى وحمير  
 وكندة وغامد وعسَّان  
 وقد صُدا والأزد مع سلامان  
 والحارث بن كعب أيضاً أجمع  
 وقد تميم فيهم عطارذ  
 عقيل عبد أشجع كنانة  
 مات رجوعاً وكلاب ووفد  
 رؤاس عامر هلال عنس  
 أما النصرى منهم فألزموا  
 في دينهم وفي بني حنيفة  
 وفد تجيب طيء جيشان  
 وخثعم سعد العشيرة ردف  
 وبارق وابن حميد سالم  
 ووفد جعفي كذا جهينة  
 في مئتين بعد من قبل نجع  
 في غابة وغيرها واستنكرا

ثعلبة ثمالة والحدان  
 كذا بنو الدار وفيه في صفر  
 وبعد في العاشر وفد حولان  
 وفد الرهاويين وفد نجران  
 بجيلة وحضرموت النخع  
 وفيهما مرة عبس أسد  
 باهلة وجعدة فزارة  
 لقيط بكر وابن عمَّار قُدد  
 وفد ثقيف مع عبد القيس  
 قشير تغلب وبعض مسلم  
 أن يمنعوا أولادهم من صبغة  
 ومن وفود اليمن اليمان  
 كلب خُشين ومراد والصدف  
 أزد عمان وزبيد أسلم  
 سعد هديم جرم بهراً مهرة  
 سنة إحدى عشرة جاء النخع  
 وفد السباع والذئاب ذكرا

## باب : ذكر أمرائه ﷺ

أمر باذان بلاد اليمن  
 وابن أبي أمية المهاجرا  
 لعمله قضى النبي بالموت  
 كذا أبو موسى زييدا وعدن  
 كذاك قد ولي معاذا الجند  
 كذاك قد ولي أبا سفيانا  
 كذا ابنه يزيد في تيماء  
 كذاك عمرا أخه وادي القرى  
 عرينة كذاك أيضا أعطى  
 كذاك ابن العاص عمرا بعمان  
 ابن أبي العاص كذاك ولي  
 عليا القضاء والأخماسا  
 كذاك أمر ابن حاتم عدي  
 وغيره من أمراء الصدقة  
 وأمر الصديق في الحج لدى  
 ألا يحج بعد عامي مشرك  
 أما الأولى أمرهم بالبعث  
 ثم ابنه شهرا بصنعا يمن  
 كندة والصدف فقبل أن سرا  
 كذا زياد بن لبيد حضرموت  
 ونبع والساحل من أرض اليمن  
 كذاك عتابا على خير بلد  
 صخر بن حرب بعد ذا نجرانا  
 وابن سعيد خالدا صنعاء  
 وحكما أخاهما على قرى  
 أخاهما أبان منه الخطى  
 كذا على الطائف ولي عثمان  
 محمئة الأخماس ثم ولي  
 بيمن فكان فيه راسا  
 في صدقات طيء وأسد  
 تجمع من قبائل مفترقه  
 سنة تسع وعليها في النداء  
 ويقرأ السورة خاب المشرك  
 فذكروا في كل بعث بعث

## باب : ذكر مرضه ووفاته ﷺ

مرض في العشر الأخير من صفر  
أو عشرًا أو أقام أربع عشره  
كذا ابن عبد البر في ربيع  
وفاته إمّا بثاني الشهر  
وهو الذي أورده الجمهور  
لأن وقفة الوداع الجمعة  
وقيل بل في ثامن بالجزم  
وكان ذلك عندما اشتدّ الضحى  
غسله علي والعباس  
أسامة شقران يصببان  
وقيل كان ينقل الماء له  
غُسل من بئر بئر غرس  
يدلكه بخارقة عليّ  
بالماء والسدر ثلاثًا غُسلًا  
وتلك بيضٌ من سحول اليمن  
وقد روى الحاكم أن قد كُفنا  
ثم أتى الرجال فوجًا فوجًا

أقام في شكواه ذلك اثني عشر  
أو فثلاث عشرة قد ذكره  
في يوم الاثنين لدى الجمع  
أو مستهل أو بثاني عشر  
لكان عليه نظرٌ كبير  
فلا يصح كونها فيه معه  
وهو الذي صححه ابن حزم  
أو حين زاغ الشمس خلف صرحا  
وقثم والفضل ثم ناس  
الما وأوس حاضراً المكان  
وأن عمّه لم يشاهد غسله  
ولم يجرد من قميص اللبس  
من تحتته وهو له وليّ  
وفي ثلاثة ثيابا جُعلا  
ولم يكن قميصه في الكفن  
في سبعة وبالشذوذ وهنا  
صلّوا فرادى ومضوا خروجًا

وفي حديث وبه جهالة  
 ثُمّت ميكائيل إسرافيل  
 جنوده الملائك المجتمعه  
 وانصرفوا وذا ضعيفُ ورووا  
 تسعون واثنان من المرآت  
 عن مالك في كُتُب النقاد  
 بخبر الصديق بالإثبات  
 قيل سوى أسامة وخولي  
 مع عقيل أمنوا من خوف  
 وقيل أُخرجت وهذا أثبت  
 عليه تسع لبنات أُطبقت  
 واشتراك الأنام في العزاء  
 أو قبلها بليلة ليلاء  
 صححه الحاكم في الإكليل  
 منامها أن سقطت في الحُجرة  
 ها خيرُ أقمارك حلّ الداراً  
 وصاحبيه نُعما وأنعمَا  
 قد جاورا في اللحد خير جار  
 وسائر الأصحاب والوليّ

ثمّ النساء بعدهم والصّبية  
 صلى عليه أولا جبريل  
 ثم يليهم ملك الموت معه  
 وقيل ماصلوا عليه بل دعوا  
 عن مالك أن عدد الصلاة  
 وليس ذا متصل الاسناد  
 ودفنه في بقعة الوفاة  
 ودخل القبر الأولى في الغسل  
 زاد ابن سعد أيضاً ابن عوف  
 وفُرشت في قبره قُطيفة  
 ولحدوا لحداً له ونصبت  
 وسطحوا مع رشهم بالماء  
 وذاك في ليلة الأربعاء  
 وقيل يوم الموت بالتعجيل  
 وفسر الصديق للصديقة  
 حُجرتها ثلاثة أقماراً  
 صلى عليه ربنا وسلّمَا  
 هما الضجيعان من الأقمار  
 ثم على عثمان مع عليّ







النص المحقق



### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١) .

الحمد لله الذى جعل سلوك سيرة خير العباد للمعاد زاداً ، وحبب مطالعتها إلى النفوس حتى إنها لتجدلها ارتياحاً وارتياًداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ترغم أنف من أنكرها عناداً وتخجل من نطق بها تقية ، وأضمر خلافها اعتقاداً وتدحض حجج من أصر على الغي وتمادى وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى ارتقى سبغاً شداداً وحمى شرح نظم سيرة الهدى فما ضره من حاول إطفاء نوره وعاد إلى الباطل وكاد وعادا صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين بذلوا نفوسهم فى إعدام أعداء الدين القيم لله جهاداً واتخذوا رضى الحق عدة والأسنة تحكى النجوم اتقاداً واتخذوا فى سبيل الله محبة وودادا وتقلدوا لنصر الإسلام بيضاً صفاحاً واعتقلوا سمراء صعادا ، ونظمت جواهر معالمهم على جيد الزمان مثنى وثلاث ورباع وفرادى .

وبعد فيقول العبد العاجز الضعيف الملتجئ إلى عفو الرؤوف اللطيف عبد الرؤوف المناوى ستر الله عيوبه وغفر قبائحه وذنوبه إن الألفية المسماة بالدرر السنية فى نظم السيرة النبوية لجدنا من قبل الأمهات عظيم الحفاظ زين الدين العراقى قد قام الإجماع على أنها فريدة فى فنها فائقة فى حسنها تطرب فى حسنها الثكلان وينشط لقراءتها الكسلان ويعجب الأديب لانطباعها ولا عجب الغوانى بالشبان وترغب الأريب لارتجاعها وبها رعبة

(١) فى (١) : [ رب يسر يا كريم ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ].

روضة صوحت في صوب السحاب الهتان كأن نظمها كالسكر المذاب أو رشف الشايا العذاب يدخل الأذن بلا إذن لخلوها عن التعقيد وفصاحتها ويرشفها الدهن لصنامتها ونصاعتها وإن الله تعالى لما منَّ على بشرحها وكان في غاية الوجازة ونهاية الاختصار سألتني بعض عباد الله الأختيار أن أردفه بشرح متوسط بين الإقلال والإكثار يكون في معنى الشرح لشرحي الأول فألهمت إجابة السؤال ، وعلقت هذا الشرح باستعجال وطويت به ما تشتت وتفرق في الكتب الطوال ضارعاً إلى الله تعالى أن لا يؤاخذني بما فرط مني فيه من الدهول والإخلال سائداً من فيض فضله أن يحفني بالألطاف والإفضال وأن ينضح به في الحال والمآل إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وسميته «الفتوحات السبحانية في شرح نظم الدرر السنية في السيرة الزكية» .

وهذا أوان الشروع في المراد بعون الرؤوق في الجواد ، اعلم أن أحق كلام يرسم في الصحائف ، وأولى مقال تكرر الألسنة وتقرره المعارف ذكر واجب الوجود ، ففيض الطول والجود ، فليكنف أمام كل ذى خطر وشأن وطراز حلة كتب العلوم في كل أوان فلذلك افتتح الناظم كتابه بما هو أبلغ الثناء فقال : بسم الله الرحمن الرحيم .

وكيف لا تكون أبلغ الثناء ، وهي مفتاح أشرف الكتب السماوية ، ومفتاح بصائر أهل المعارف الربانية لاشتمالها على علوم الأولين والآخريين فقد جمع فيها معاني الفاتحة الجامعة لمعاني القرآن الجامع لمعاني الكتب الإلهية جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه أفهام الرجال ، والابتداء بها مكمل وعدمه منقص مبرر كما أخبره الصادق المصدوق حيث قال عليه

الصلاة والسلام : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » (١) رواه ابن حبان وغيره .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعاً : « أن أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم » (٢) .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً : « أول ما ألقى على من الوحي بسم الله الرحمن الرحيم » (٣) .

ومن ثم كان المصطفى ﷺ يصدر بها كتبه إلى الآفاق كما في الصحيحين وغيرهما .

وسئل ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال : « هو اسم من أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من

(١) حديث ضعيف . أخرجه بهذا اللفظ عبد القادر الرهاوى فى الأربعين البلدانية ومن طريقه السبكى كما فى طبقات الشافعية (٦/١) عن أحمد بن محمد بن محمد بن عمران ، حدثنا محمد بن صالح البصرى بها ، حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك ، حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكى ، حدثنا مبشر بن إسماعيل ، عن الأوزاعى ، عن الزهرى عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة مرفوعاً .

قلت : وهذا سند ضعيف جداً وعلته أحمد بن محمد بن عمران .

قال الخطيب : وكان يضعف فى روايته ويطعن عليه فى مذهبه التاريخ (٥/٢٨٢) .

وقال الشيخ الألبانى - رحمه الله - فى الإرواء (١) : ضعيف جداً .

وقال الحافظ ابن حجر : والحديث الذى أشار إليه صححه ابن حبان وفى إسناده مقال ، وبتقدير صحته فالرواية المشهورة بلفظ « بحمد الله » وما عدا ذلك من الألفاظ التى ذكرها النووى وردت فى بعض طرق الحديث بأسانيد واهية .

وقال النووى فى الأذكار بعد سياقه هذا الحديث وما قبله : روينا هذه الألفاظ فى الأربعين للرهاوى وهو حديث حسن وقد روى موصولاً ومرسلاً قال : ورواية الموصول جيدة الإسناد وإذا روى الحديث موصولاً ومرسلاً فالحكم الاتصال عند الجمهور .

(٢ ، ٣) لم أقف عليهما والله أعلم .

القرب» رواه الحاكم في مستدركه وابن أبي حاتم في تفسيره عن عثمان بن عفان وصحح الحاكم إسناده (١) .

وفى تفسير ابن مردويه عن جابر بن عبد الله أنه لما نزلت البسملة هرب الغيم من المغرب إلى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر وأصغت البهائم بأذانها ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته وجلاله أن لا يسمى اسمه على شيء إلا بارك فيه .

وفى تفسير الإمام مطلقاً المجتهد ابن جرير الطبرى عن أبى سعيد الخدرى أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : « إن عيسى بن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب لتعلمه فقال له المعلم : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم [ فقال ] (٢) له عيسى : وما بسم الله الرحمن الرحيم ، قال المعلم لا أدرى ، فقال له عيسى : الهاء بهاء الله والسين سناؤه والميم مملكته والله إله الآلهة والرحمن رحمن الدنيا والآخرة والرحيم رحيم

(١) المستدرک (١/٥٥٢) وغيره من طريق زيد بن المبارك الصنعانى ثنا سلام بن وهب الجندى حدثنى أبى عن طاوس عن ابن عباس عن عثمان به مرفوعاً .

وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبى فى التلخيص .

قلت : حكم الحافظ الذهبى نفسه على هذا الخبر فى الميزان (٢/١٨٢) بالنكارة حيث قال : خبر منكر ، بل كذب .

وأخرجه العقيلى فى الضعفاء (٢/١٦٢) من طريق زيد به وقال فى ترجمة سلام بن وهب : عن ابن طاوس لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به .

قلت : فالحديث من مناكيره والله أعلم .

(٢) فى ب : [قال] .

الآخرة» (١) . وهذا حديث غريب .

قال [ابن] (٢) كثير : وقد يكون صحيحاً موقوفاً أو من الإسرائيليات لا من المرفوعات .

وفيه أيضاً بسند فيه انقطاع عن ابن عباس : [ الله ] (٣) ذو الإلهية والعبودية على خلقه أجمعين ، والرحمن « فعلان » عن الرحمة والرحيم الرفيق بمن أحب أن يرحمه (٤) .

(١) موضوع: أخرجه ابن عدى فى الكامل (٤٩٣/١) وابن الجوزى فى الموضوعات (١٠٣) وابن حبان فى المجروحين (١٢٦/١ ، ١٢٧) والطبرى فى التفسير (٤١/١ ، ٤٢) وأبو نعيم فى الحلية (٧/٢٥١ ، ٢٥٢) من حديث أبى سعيد مرفوعاً .

قلت : وإسناده تالف فإن فيه إسماعيل بن يحيى التميمى .

وقال صالح جزرة : كان يضع الحديث .

وقال الأزدي : ركن من أركان الكذب لا تحل الرواية عنه .

قلت : وهو آفة هذا الحديث .

فقد قال الذهبي فى تلخيص الموضوعات (١٠٣) : آفته إسماعيل بن يحيى كذبه الدارقطنى .

وقال الشوكانى فى الفوائد المجمعّة ص٤٢٨ : هو موضوع كما قال ابن الجوزى وفى إسناده : إسماعيل بن يحيى كذاب .

وقال أبو نعيم : غريب من حديث مسعر تفرد به إسماعيل بن عياش ، عن إسماعيل بن يحيى .

وقال ابن عدى : وهذا حديث باطل بهذا الإسناد لا يرويه غير إسماعيل .

(٢) سقط من (ب) .

(٣) لفظ الجلالة ليس فى (ب) .

(٤) إسناده ضعيف لانقطاعه .

والأثر أخرجه الطبرى فى تفسيره (٥٤/١) من طريق الضحّاك عن ابن عباس قلت : والانقطاع الذى أشار إليه الشارح هو بين الضحّاك وابن عباس .

قال شعبة عن حشاش : قلت للضحّاك : سمعت من ابن عباس ؟

قال : لا ، قلت : رأيتك ؟ قال : لا .

وقال شعبة أيضاً : قال لى عبد الملك بن ميسرة : الضحّاك لم يسمع من ابن عباس إنما لقي

سعيد بن جبير بالرى نسمع منه التفسير وقال أيضاً عن عبد الملك بن ميسرة ، قلت

للضحّاك : أسمع من ابن عباس شيئاً ؟ قال : لا . =

وروى ابن أبي حاتم عن جابر بن زيد « أن الله هو الاسم الأعظم »  
وروى البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ هل تعلم له سمياً ﴾  
قال : « لا أحد تسمى بالله قط » (١) .

ونقل ابن جرير عن الحسن : الرحمن اسم ممنوع أى [ ق / ١ / ب ] لا  
يمكن أحد أن يتسمى به .  
وأما قولهم :

وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا

فمن [تعنت] (٢) الكفرة وعنادهم .

وروى ابن أبي حاتم عن الحسن : الرحيم اسم لا يستطيع أن ينتحلوه  
تَسَمَّى به تبارك وتعالى .

وعن ابن مسعود : أن من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر  
فليقرأ البسمة أى يواظب على قراءتها فيجعل الله له بكل حرف منها جنة  
من كل واحد منهم فإنهم يقولونها فى كل أفعالهم فيها قوتهم وذلك موافق  
لعدد حروفها الرسمية .

واعلم أن الإتيان بالبسمة حمداً تاماً كامل وذكراً مرفوعاً شامل لاشتمالها

= قلت : فهذا الذى ترويه عن أخذته ؟ قال : عنك وعن داود .

قال أبو بكر الأثرم : سمعت أبا عبد الله يُسأل : لقي الضحاك ابن عباس ؟ فقال : ما علمتُ ،

قيل فممن سمع التفسير ؟ قال : يقولون : من سعيد بن جبير .

انظر جامع التحصيل (١٩٩) وتحفة التحصيل ص (١٥٥) .

(١) أخرجه البيهقي فى شعب الإيمان (١٢٣) وكذلك الحاكم فى المستدرک (٤٠٧/٢ ، ٥١٥)

من طريق إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قوله .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) فى (أ) : [تعنت] .



على اسم الله الأعظم الجامع المتضمن لجميع الأسماء الحسنى فإنه الدال على الذات المقدسة المتصفة بالإلهية التى من اتصف بها وجب له الكمال الحقيقى المطلق موصوفاً بالاسم الرحمن المختص به تعالى فإنه ذو الرحمة الحقيقية التى وسعت كل شىء بمالها من الإحاطة والشمول وبذلك سبقت رحمته غضبه ، وبالرحيم الدال على تخصيصه كالذين يتقونه ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا حتى كان ورودهم على دار الجحيم إلى دار النعيم إظهاراً لكمال تحققهم بنور الإيمان بآيات الله المكتوب فى قلوبهم باتباع الرسول الأسمى وذلك هو أثر الرحيمية الذى يظهر فى الآخرة حيث تقول النار : « جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى ، ويدل على أن الرحمة الاختصاص المكتوبة للمؤمنين هى الرحمة الواسعة قوله : ﴿ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون﴾ أى أثبتها وأوجبها ، فهو سبحانه رحمن الدنيا والآخرة .

ورحيمهما كما ورد فى رواية فإنه خص المؤمن فى الدنيا بالإسلام والإيمان وفى الآخرة بالفضل والإحسان أو قل ورحيمهما كما فى رواية لتوقف تحقق الاختصاص بالرحمة فى الدنيا على ما يكون من عاقبة الأمر فيها إلى الآخرة بما تقرر واستبان وجه تقديم الرحمن على الرحيم فإنه اسم للذات الإلهية من حيث اتصافها بصفات الرحمة التى وسعت كل شىء وهى من أخص أوصافه تعالى فلا يصح اتصاف غيره بها ولذلك أجري مجرى العلم كالاسم الأعظم : ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ .

فامتنع إطلاقه على غيره لما أن معناه المنعم الحقيقى المبالغ فى الرحمة غايتها هذا والأمور النفسانية إذا وصف الحق تقديس بشىء : منها حمل

على غايته التي هي فعل دون بدايته التي هي انفعال وغاية الرحمة إفاضة النعمة فتحمل عليها في جانبه [ق/٢/أ] تعالى دون الشفعة والحنو والرأفة التي مبدؤها وقيد المنعم في تفسير الرحمن بالحقيقى لوجوبها له من ذاته واقتداره على كل نعمة دون غيره ولذلك [ق/٢ج] لم يتسم به لفظاً عربياً مبيناً معرّفًا غيره فاندفع بمجيئه في كتاب سليمان إلى بلقيس لأن التعريف هناك واقع على المعنى لا من حيث هذه اللفظة العربية كما أفاده بعض المحققين من أهل الله وذلك لأن التسمية في ذلك المحل من سورة النمل جاءت على جهة الترجمة عما في ذلك الكتاب فإنه لم يكن عربياً كيف والتسمية بهذه الألفاظ على هذا الترتيب خص الله به هذا النبي الأُمى وأُمته وكذا اندفع به المتعقب بما جاء نصافاً كرحمن اليمامة وهو تعنت كقري جاهلى وحق العلم وما كان أعرف التقديم وأما الرحيم فمعناه المختص برحمة من تولاه وبالرحيمية المختصة بالمؤمن أرسلت الرسل وتنزلت الكتب وشرعت الشرائع وتبينت الآيات لقوم يعقلون وتليت البيئات القوم يسمعون وتميزت الحقائق لقوم يبصرون ووضعوا العلامات لعلهم يهتدون ونصبت الموازين لعلهم يرجحون وطبع على قلوب الذين لا يعلمون ، صم بكم عمى فهم لا يبصرون .

قال ابن برجان ولما كانت هذه الكلمة يعنى بسم الله معناها العلو وهو يعم جميع السبحات وكانت سبحاته لا تحصى ولا تنتهى قرنهما باسمه العظيم الدال على جميع الأسماء ثم أمر أن يتبرك بها عند بداية أموره ونلوذ بعصمتنا فى جميع أعمالنا وحكم على تاركها بالتعسيق وعلى ما ترك عليه ذكرها بالتحريم لقوله : ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾

وإنه لفسق وفي اختصاصها بالأسماء الثلاثة إيماء إلى أن المستحق لأن يلجأ [إليه] <sup>(١)</sup> ويستعان في جميع الأمور به ويعول عليه [ واجد ] <sup>(٢)</sup> الوجود المعبود الحقيقي مولى النعم كلها جليلها وحقييرها دنيويها وأخرويها فيتوجه [ بسرائره ] <sup>(٣)</sup> إليه ويعتمد في جميع أموره عليه .

١ - يقول راجي من إليه المهرب عبد الرحيم بن الحسين (يقول راجي) اسم فاعل من الرجا ضد الخوف وهو تعلق القلب بمحبوبه ممكن الحصول والثقة بالجوود من الكريم الموجود أو سرور الفؤاد بحسن الميعاد أو غير ذلك (من) أى الذى (إليه المهرب) وهو الله تعالى لا غيره إذ لا ملجأ منه إلا إليه وأتى بالموصول هنا لقاعدة آية يتوصل بالذى ونحوها لوصفه تعالى بما ثبت له ولم يرد به توقيف لكن كان الأولى العدول عن ذلك لإطلاق بعض المتكلمين أنه لا يجوز وصفه تعالى بالمهمات والراجي له معنيان المؤمل نحو: ﴿ يرجو تجارة لن تبور ﴾ والخائف نحو: ﴿ وارجوا اليوم الآخر ﴾ ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقارا ﴾ أى لا تخافون عظمته وهو هنا صالح للمعنين معاً فيكون خائفاً من ذنبه ومؤملاً عفو ربه جرياً على سنن ما هو المحبوب المطلوب من الجمع بينهما قال عَلَيْهِ السَّلَام: « أقسم [الخوف والرجاء] <sup>(٤)</sup> أن لا يجتمعا فى أحد فى الدنيا فيريح فى الدنيا فريحة الجنة <sup>(٥)</sup> ولذلك [قالوا] <sup>(١)</sup> »

(١) سقط من (أ) .

(٢) فى أ . ب [ واجب ] .

(٣) كذا فى (ب) ، وفى (أ) : [ بسرورها ] .

(٤) فى (أ) تقديم وتأخير .

(٥) ضعيف : أخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٠٤) من حديث وائلة بن الأسقع وضعف

الحديث الشيخ الألبانى - رحمه الله - فى ضعيف الجامع (١٠٧٤) .

الرجاء والخوف كالجناحين للسير إلى الله تعالى ( عبد الرحيم بن الحسين المذنب) يجوز أن يكون راجي فاعلاً ليقول وعبد الرحيم بدل منه أو عطف بيان له وأن يكون عبد الرحيم فاعلاً وراجي حالاً مقدماً ممكن للضرورة لقوله :

ولو أن باليمامة داره ودارى بأعلا حضر موت اهتدى ليا

وجاء في السعة : اعط القوس باريها . والناظم هو الشيخ الإمام الجبر الهمام جمال الحفاظ الفتحام زين الدين عبد الرحيم ابن الشيخ الإمام العابد الزاهد القدوة المسلك حسين بدر الدين ابن أبي بكر بن إبراهيم الكردي الرازياني الأصل ثم المصري الشافعي المعروف بالذين العراقي نسبة إلى عراق العرب .

قال جدنا شيخ الإسلام قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوى رحمه الله تعالى ونسبه متصل بالفاروق رضي الله عنه لكن الشيخ كان لا يذكر ذلك تورعاً وكانت إقامة أسلافه ببلد يقال لها رازيان من أعمال أربل ولهم هناك مناقب ومآثر مشهورة وكرامات ماثورة ومنهم جماعة من العلماء وجماعة من الصلحاء وسبب وفود والده إلى مصر أن مصر أن عميه المنجفلا في وقعة غازان ملك التتار إلى مصر فلما استقر بها أرسل إليه فأحضره إلى مصر وهو طفل فنشأ بها على الاشتغال بالعلم والإقبال على شأنه فولد له بها هذا الإمام في حادى عشرى جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة فحفظ القرآن وهو ابن ثمان و « التنبيه » و « الإمام » وأكثر « الحاوى » وحفظ نصفه فى خمسة عشر يوماً وأراد حفظه كله فى شهر واحد حمل وكان يحفظ كل

يوم أربعمئة سطر ثم أخذ الفقه وأصوله عن ابن عدلان والعبكي والإسنوى والعلائى وابن كثير وتوغل فى القراءات فقال له العز بن جماعة إنه علم كثير التعب قليل الحبرونى وأراك متوفر الذهن جيد القريحة فاصرف نفسك إلى الحديث فأقبل عليه حتى برع وبهر فيه وفاق أهل عصره حتى وصفه مشايخه بأنه حافظ الوقت ونقل عنه شيخه فى «المهمات» وغيرها وترجمه فى طبقات الشافعية ولم يذكر فيها أحد من الأحياء غيره وامتنع السبكي ثمن الحديث حين قدم القاهرة إلا بحضرته وولع بتخريج أحاديث «الإحياء» ووافق الزيلعى فى تخريج أحاديث «الكشاف» و«الهداية» فكانا يتعاونان كذا ذكره ابن وكان مفرط الذكاء جداً بحيث يضرب به المثل فى ذلك وله تأليف كثيرة ذكرت أكثرها فى الشرح المتقدم مات فى شعبان سنة ست وثمانمئة تحت خروجه من الحمام ودفن فى تربة خارج باب البرقية قال الحافظ الهيثمى رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى النوم وعيسى عليهما الصلاة والسلام عن يمينه وشيخنا الحافظ الزين العراقى عن يساره .

٢ - أحمد ربه بأتم الحمد والصلاة والسلام أهدى (أحمد) صدر نظمه بعد [ق/٣/أ] البسمة الشريفة بالحمد له ، الكريمة المتبعة سلوكاً على جادة منهاج الأمة وعملاً بالكتاب والسنة أن الإتيان بالبسمة على قصد الاتباع تبركاً وتيمناً حمد تام وذكر تمام لكن المقتصر عليها لا يسمى حامداً عرفاً فأتى به لذلك وامتنالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل يحب أن يحمد» (١) رواه الطبرانى وغيره .

(١) إسناده ضعيف أخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٠٤ ، ٨٢٥) والحاكم فى المستدرک (٦١٤/٣) من طرق عن الحسن عن الأسود بن سريع مرفوعاً . قلت : وهذا إسناده ضعيف ومداره على الحسن ، والحسن لم يسمع من الأسود بن سريع . =

وأخرج الديلمي<sup>(١)</sup> عن الأسود بن سريع مرفوعاً : « إن الله عز وجل يحب الحمد يحمد به ليثيب حامده وجعل الحمد لنفسه ذكراً ولعباده ذكراً » وروى البيهقي وغيره بإسناد رجاله ثقات لكن فيه انقطاع عن ابن عمر أنه رضي الله عنه قال : « الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد إلا يحمده »<sup>(٢)</sup> وروى الطبراني في الأوسط<sup>(٣)</sup> بسند فيه ضعف عن النواس بن سمعان قال

= قال على بن المديني : لم يسمع من الأسود بن سريع لأن الأسود بن سريع خرج من البصرة أيام على رضي الله عنه . وكان الحسن بالمدينة ، قلت له : قال المبارك - يعنى ابن فضالة - فى حديث الحسن عن الأسود أتيت النبى صلى الله عليه وسلم : فقال : « إني حمدت ربي بمحمد » أخبرني الأسود فلم يعتمد على المبارك فى ذلك .

وقال أبو عبيد الأجرى : سألت أبا داود : الحسن سمع من الأسود بن سريع ؟ قال : لا ، قال : الأسود بن سريع لما وقعت الفتنة بالبصرة ركب البحر فلا يدرى ما خبره ، سمعت أبا داود يقول : ما أرى الحسن سمع من الأسود بن سريع « سؤالات الأجرى (٧٢٧) .

(١) فى مسند الفردوس (١/١٥٥) رقم (٥٦٥) .

(٢) ضعيف أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٣٨/١٠) ومن طريقه البيهقي فى الشعب (٤٣٩٥) والبغوى فى تفسيره (٣٣٩/٥) وشرح السنة (٥٠/٥) عن معمر عن قتادة أن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - الحديث .

قلت : هذا إسناد فيه انقطاع بين قتادة وعبد الله بن عمرو .

قال الشارح فى فيض القدير (٤١٨/٣) : قال المصنف فى شرح التقريب : رواه الخطابى فى غريبه والديلمي فى الفردوس بسند رجاله ثقات لكنه منقطع ، وفى حاشية القاضى : منقطع بين قتادة وابن عمرو .

وضعف الحديث الشيخ الألبانى - رحمه الله - فى ضعيف الجامع (٢٧٩٠) .

(٣) بل إسناده ضعيف جداً .

أخرجه الطبراني فى الأوسط (١٠٧١) من طريق عمرو بن واقد عن الوليد بن أبى السائب ، قال : حدثنى يسر بن عبيد الله عن النواس بن سمعان مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً فيه عمرو بن واقد .

قال البخارى : منكر الحديث .

وقال الترمذى : منكر الحديث وقال النسائى والدارقطنى والبرقانى متروك الحديث وقال الحافظ فى التقريب : متروك .

سُرقت ناقة رسول الله ﷺ الجداء فقال : « لئن ردها الله عني لأشكرنَّ ربي فردت » فقال : الحمد لله فانظروا هل يحدث صوماً أو صلاة فظنوا أنه نسي فقالوا له في ذلك فقال : ألم أقل الحمد لله . وروى عن ابن أبي حاتم<sup>(١)</sup> عن ابن عباس الحمد لله كلمة الشكر فإذا قال العبد : الحمد لله قال الله : شكرني عبدي .

وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري مرفوعاً : « الحمد لله تملأ الميزان »<sup>(٢)</sup> وروى أبو داود والنسائي وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع »<sup>(٣)</sup> .  
وقوله : (ربي) أي مالكي ومصلح أمرى وهو من الألفاظ المشتركة يطلق على السيد والصاحب والمصلح .

(١) إسناده ضعيف .

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٢٣/١) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران قال : قال ابن عباس فذكره بنحوه .  
قلت : علي بن زيد بن جدعان . ضعيف كما قال الحافظ في التقریب وضعفه بن مهزان كتبه الحافظ في التقریب .

(٢) مسلم (٢٢٣) .

(٣) ضعيف : أخرجه أبو داود (٤٨٤) وابن ماجه (١٨٩٤) من طرايق قره عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً وعند أبي داود : فهو أجذم .  
وقال أبو داود : رواه يونس وعقيل وشعيب وسعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلًا .

قال الشيخ الألباني - رحمه الله : « يشير إلى أن الصحيح فيه مرسل وهو الذي جزم به الدارقطني ، كما نقله السبكي وهو الصواب ، لأن هؤلاء الذين أرسلوه أكثر وأوثق من قره ، وهو ابن عبد الرحمن المعافري . بل إن هذا فيه ضعف من قبل حفظه . الإرواء (٢) .  
ثم قال رحمه الله : وجملته القول أن الحديث ضعيف ، لاضطراب الرواة فيه عن الزهري ، وكل من رواه عنه موصولاً ضعيف ، أو السند إليه ضعيف والصحيح عنه مرسلًا كما تقدم عن الدارقطني وغيره . والله أعلم .

وعند الإطلاق المراد به هو الله تعالى ولا يطلق على غيره إلا مقيداً وربوبيته تعالى بمعنى الخالقية والمالكية والمعبودية عامة وبمعنى التربية والإصلاح خاصة تتفاوت بحسب أنواع الموجودات فهو مربى الأشباح بأنواع نعمه ومربى الأرواح بأصناف كرمه ومربى نفوس العابدين بأحكام الشريعة ومربى قلوب العارفين بآداب الطريقة ومربى أسرار الأبرار بأنوار الحقيقة واعلم أن وجود تربيته تعالى لخلقه لا يحيط بها غيره فبمنها تربية النطفة إذا وقعت فى الرحم حتى تصير علقة ثم مضغة ثم يصير منها عظام وغضاريف ورباطات وأوتار وأوردة وشرابين ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير فى كل قوة خاصة كالنظر والسمع والنطق فسبحان من بصر بشحم وأسمع بعظم وأنطق بلحم . ومنها أن الحبة إذا دفنت بالأرض وحصل لها نداوة انتفخت ثم لا تنشق مع عموم الانتفاخ لها إلا من أعلاها وأسفلها فيخرج من الأعلى الجزء الصاعد وهو الساق ويتفرع منه أغصان كثيرة ثم منها نور ثم ثمر مشتمل على أجزاء كثيفة كالقشر ولطيفة كاللب والدهن والجزء الفائض من الحب يتفرع إلى عروق وأطرافها وهى فى غاية اللطافة كأنها مياه منعقدة ومع غاية لطافتها تغوص فى الأرض الشديدة الصلابة وأودع فيها قوة جاذبة تجذب الأجزاء اللطيفة من الطين إلى نفسها فسبحان مربى كل شىء بلطفه الحكيم العليم .

وقوله ( بآتم الحمد ) أى بأبلغه إجمالاً بقدر الطاقة البشرية لا تفصيلاً لأن له صفات كمالية [ق/٣/ب] غير متناهية ولا يفى بحصرها التفصيلى قوى بالمادية الحارثة بل ولا القوى القدسية الملكية فرضت غير متناهية ونبه بآتمية الحمد على آتمية المحمود عليه وجلالته وعظمته وهو الإنعام بهذا



النظم العجيب الذى هو موهبة من المواهب السبحانية وفيض من الفيوض الرحمانية . ( والصلاة والسلام أهدى إلى نبيه) محمد والصلاة من الله رحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين والجن دعاء على المشهور المأثور والسلام كالسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة المنافية للكمالات وحقيقة ذل وكماله لا يكون إلا فى الجنة لأن فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذلك وصحة بلا سقم وجمع بينهما خروجاً من كراهية أفراد أحدهما عن الآخر والنبى بالهمز ودونه وهو بالهمز من النبأ وهو خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به العلم ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة والنبوة سفارة بين الله وبين ذوى العقول لإزاحة عليلهم فى معاشهم ومعادهم وسمى النبى نبياً لكونه منبئاً بما تسكن إليه العقول الفاضلة الزكية والأخلاق الشرعية العالية الراضية المرضية ويصح كونه فعلاً بمعنى فاعل وبمعنى مفعول ذكره بعض المحققين وهو مستمد من قول الحافظ أبى نعيم النبوة سفارة العبد بين الله وبين ذوى الألباب [من خليقته ويقال النبوة إزاحة عليل ذوى الألباب] <sup>(١)</sup> فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح الدارين وهكذا يوصف دائماً بالحجة والهداية يزيح بها عليلهم قال ومعنى النبى ذو النبأ أى الخبر أى يكون مخبراً عن الله بما أوحى إليه أو من النبوة بفتح فسكون المكان المرتفع وهو أن يخص بضرب من الرقعة فيجعل سفيراً بين الله وبين خلقه ومن جعل النبوة من الإنباء الذى هو الإخبار لم يفرق بين النبوة والرسالة ومعنى الرسول المرسل وإرساله أمره بالإبلاغ قال ثم النبوة التى هى السفارة لا تتم إلا بخصائص أربعة يهبها الله له وهى الفضيلة

(١) مكرر فى (ب) .

النوعية والفضيلة الإكرامية بالهداية والتثبيت عند الزلة والآفات الأربعة التي يعصم الله منها الأنبياء الكفر والكذب على الله والفسق والجهل بأحكام الله ومعنى الفضيلة النوعية أن الملوك لا ترسل مبلغاً عنهم إلا مزيناً بكمال العقل محلاً بجميع المناقب فلهذا لم يوجد نبى قط فيه عاهة فى بدنه كعمى وجذام وبرص ونحو ذلك واختلاط فى عقله وزيادة فى نسبه أو خناء فى أصوله أو رداءة فى خلقه وإليه يرجع قوله سبحانه وتعالى : ﴿اللهم أعلم حيث يجعل رسالته﴾ انتهى .

(أرجو الله) أى أومله (فى نُجَح) بضم النون ، وزان نصح أى قضا (ما سألته) أيها الطالب لنظم السيرة النبوية والخصائص والمعجزات المصطفوية ويصح بناؤه للمفعول أى ما سألته أنا من تأليف ذلك النظم ، يقال أنجحت الحاجة إنجاحاً ، وأنجح الرجل أيضاً إذا قضيت له الحاجة ، والنجاح بالفتح الظفر بالحاجة ، وأنجح الحاجة قضاها ونجحت الحاجة انقضت ، ونجح أمره سهل وتيسر فهو ناجح ، والاسم النجح بوزن فُعل والسؤال طلب الأدنى من الأعلى ، وقوله (يتفاها) بكسر المعجمة أى مشافهة وهى المخاطبة من فيك إلى فيه . يقال شافهته بحدِيثى أى خاطبته ، وهذا حشو كمل به الوزن (من نظم سيرة النبى) أى من جعلها مقفاة موزونة على بحر الرجز ، إذ النظم كلام مقفى موزون قصراً ، فيميل الطبع إليه لا سيما إن تحلا بالفصاحة والبلاغة .

وقد اشتمل هذا النظم عليهما كما يقضى به العارف المنصف والسيرة بالكسر [ق/٤/أ] الحالة التى عليه الإنسان غريزية كانت أو مكتسبة ، وقوله (إلا مجد) أفعل التفضيل من المجد وهو السعة فى الكرم والجلالة ، والعز

والشرف ، ولا أحد من البشر يساوى المصطفى ﷺ في ذلك وإن كان مجيداً وعلى ربه كريماً (ألفية) أى ألفت بيت بناء على المختار من عد مصراعى الرجز بيتاً واحداً ، أو على مقابلة ألفان والألف اسم للعقد الثالث من عقود العدد المخصوص مسمى به لكون الأعداد فيه مؤتلفة فإنها أحاد وعشرات ومئات وألوف ، فإذا بلغت الألف فقد ائتلفت ، وما بعده يكون مكرراً ، وهو مذكر لا يجوز تأنيثه كما قال ابن الأنبارى وغيره .

وبيت الشعر ما يشتمل على أجزاء معلومة ، وتسمى أجزاء التفعيل سمي بذلك على الاستعارة بضم بعضها إلى بعض على نوع خاص كما تضم أجزاء البيت فى عمارته على نوع خاص (حاوية القصد) بفتح الميم وكسر الصاد أى مستولية مشتملة جامعة لجميع المقصود ، من ذلك يقال حويت الشيء أحويه حواية واحتويت عليه إذا صمته واستوليت عليه (وليعلم الطالب) أى الراغب فى فن السير من الطلب وهو الفحص عن وجود الشيء عيناً أو معنى ، ويقال طلبه طلباً بفتحيتين وتطلبه حاول وجوده وأخذه ، وهو طالب أى راغب فيما لدى ( أن السير) بألف الإطلاق جمع سيرة كسدره وسدر ، وقد غلب اسم السير فى السنة الفقهاء والمحدثين على المغازى ونحوها . (تجمع) أى تضم من الجمع وهو ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض . (ما قد صح) أى ورد بإسناد صحيح من الأخبار والآثار . (وما قد أنكرا) بالبناء للمفعول وألف الإطلاق أى وما أنكر جهابذة المحدثين [وردوه] <sup>(١)</sup> بأن لم يقفوا عليه بعد التتبع والفحص فى حديث ولا أثر صحيح ولا حسن ولا ضعيف ، فأهل السير يروون فى

(١) فى أ : [وردوه] .

كتبهم ما لم يوقف له على إسناد أصلاً ، وما ورد من طرق واهية ، ولا يتحاشون عن ذلك . ( والقصد ذكر ما أتى أهل السير به ) أى ومقصودى فى هذا النظم إيراد ما أتى به أهل السير فى كتبهم ( وإن ) كان (إسناده لم يعتبر) أى غير معتبر لوجود قادح فيه كأن كان نكارة أو إعضال أو انقطاع أو أحد رجاله ضعيف أو وضاع أو كذاب أو مُتهم بذلك أو غير ذلك من القوادح جرياً على طريقة أهل هذا الفن .

(فإن يكن قد صح) أى جاء فى طريق من الطرق (غير ما ذكر) أى ما ذكره أهل السير ( ذكرت ما قد صح منه) وتركت ما ذكره فيه أهل السير عما لم يرد فى الأثر . فالحاصل أنه إن كان ورد فى ذلك شئ [ذكرته] (١) وإن ذكر أهل السير ما يخالفه وإن لم يرد فيه شئ متماسك ، أورد ما ذكره أهل السير وإن كان إسناده غير معتبر (واستطر) بالبناء للمفعول أى سطر بمعنى رقم فى الكتب ، وهذا حشو كمل به الوزن . وعلم مما تقرر أنه أراد بما صح ما له أصل ولو ضعيفاً متماسكاً وليس مراد الصحيح أصلاً كما هو بين .

### (فائدة)

قال الصفدى فى تاريخه وغيره : أول من صنف السير ابن إسحاق ، وأول من صنف فى المغازى عروة بن الزبير ، ثم موسى بن عقبة ، ثم ابن كعب .

وقد ابتدأ الناظم بذكر نسبه الشريف ، مقدماً منه ذكر أسمائه ﷺ وأسمائه الشريفة أى هذا باب ذكرها ، ولو أخرج هذا الباب عن باب ولادته

(١) فى ب ، ج : ( ذكره ) .

ومتعلقاتها كما فعل أكثر أهل السير والأنساب كان أنسب ، والأسماء جمع اسم ، وهو كلمة وضعت بإزاء شيء متى أطلقت فيهم منها المسمى ، فلا بد من رعاية أربعة أمور : الاسم والمسمى والمسمى والتسمية .

فالإسم لفظ وضع على الذات لتعريف أو تخصيص .

والمسمى بالفتح الذات المقصود تمييزها بالاسم .

والمسمى بالكسر واضح اللفظ .

والتسمية اختصاص اللفظ بالذات .

والوضع : تخصيص لفظ بمعنى إذا أطلق فهم ذلك المعنى وللمصطفى

أسماء كثيرة ، ذكر الناظم منها ثلاثين ، واقتصر عليها تبعاً للقاضي

عياض لكونها مأخوذة من الأسماء الحسنى ، ولا ينافيه حديث البخارى :

« أن لى خمسة أسماء » (١) لأن مراده خمسة خصصت بها لم يتسم بها

أحد قبلى ، أو معظمة ، أو مشهورة عند السامعين ، أو بين الأمم الماضين

مسطورة فى الكتب المتقدمة .

فليس المراد الحصر فيها بدليل ما فى رواية أبى نعيم فى الدلائل من

عدة طرق عن أبى موسى الأشعري وغيره مسمى لنا رسول الله ﷺ نفسه

أسماء منها ما حفظناها ، ومنها ما لم نحفظ قال : أنا محمد إلى آخره

منها ما حفظناها ، ومنها ما لم نحفظ قال : أنا محمد إلى آخره (٢) .

(١) البخارى (٣٥٣٢) .

(٢) الدلائل (١٥٦/١ ، ١٥٧) والحديث سبق أنه فى مسلم (١٢٦) فى ذكر أسمائه الخمسة «أما

زيادة» وسمى لنا ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظناها ومنها ما لم نحفظ « فقد أخرجها من

طريق أبى داود الطيالسى قال حدثنا المسعودى عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن أبى

موسى . =

على أن من قواعد الأصول أن العدد لا يخصص ، وكم جاء فى حديث ذكر عدد لم يقصد به الحصر ، كخبر سبعة يظلمهم الله وغيره وأعظم أسمائه وأشهرها محمد لإنبائه عن كمال الحمد المنبئ عن كمال ذاته ، فلذلك ابتداء الناظم كغيره به فقال : محمد قال ابن القيم : هو علم ، وصفة اجتماعاً فى حقه عليه الصلاة والسلام ، وإن كان علماً محضة فى حق من تسمى به غيره وهذا شأن أسماء الله ، فأسماء نبيه أعلام دالة على معان هى أوصاف مدح ، فلا تضاد فيها العلمية والوصفية بخلاف غيره .

وهو فى الأصل اسم مفعول من التحميد ، وهو المبالغة فى الحمد يقال : حمدت فلاناً أحمده إذا أثنت على جميل خصاله وكريم فعاله ، وحمد الرجل إذا كثرت خصاله الحميدة وأنشد فى الصحاح [للأعشى] (١).

إليك أبيت اللعن كأن كلالها إلى الماجد القرم الجواد المحمدى

ويقال : فلان محمود ، فإذا بلغ النهاية وتكاملت فيه المحاسن فهو

محمد .

لكن ذكر بعض المحققين أنه إنما هو من صيغ المبالغة باعتبار ما قيل فيه من معنى الكثرة بخصوصه لا من جهة الصيغة إذ لا يلزم من زيد ففضل على عمرو المبالغة فى تفضيله عليه ، بل معناه له جهة تفضل عليه وبفرض

= قلت : والمسعودى اختلط وأبو داود الطيالسى مسمع فيه بعد الاختلاط وانظر نهاية الاغتباط (ص ٢٠٧ - ٢٠٩) .

وأخرجه الحاكم (٢/٦٠٤) من طريق أبى نعيم ، ثنا المسعودى به .

قلت : وأبو نعيم بمن سمع من المسعودى قديماً قبل الاختلاط قال عبد الله بن أحمد عن أبيه :

سماع وكيع عن المسعودى قديم ، وأبو نعيم أيضاً .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبى .

(١) فى ب ، ج : [للأعشى] .

كونه للتكثير لا يلزم منه المبالغة [لأنه] <sup>(١)</sup> تجاوز حد الكثرة ، ولحصرتهم صيغ المبالغة في عدد مخصوص ، وكونه أفضل من حمد وأشرف من حمد لا يستلزم وضع الاسم للمبالغة لأن ذاك ثابت له لذاته وإن لم يسم به .  
نعم المناسبة قائمة به مع ما سبق من دلالة البناء عرفاً على بلوغ النهاية في ذلك لوصف .

ثم إنه سمي بذلك مع كونه لم يؤلف قبلُ إما لكثرة خصاله الحميدة ، وإما لأنه تعالى وملائكته حمدوه حمداً كثيراً بالغاً غاية الكمال .  
والمسمى له به جده عبد المطلب .

فقد روى البيهقي في الدلائل أن عبد المطلب لما ولد المصطفى ﷺ عمل له مأدبة فلما أكلوا سألوا : ما سميت به ؟ قال : محمداً قالوا : فلم رغبت فيه عن أسماء أهل بيته ؟ قال : رجاء أن يحمد الله في السماء وأهل بيته في الأرض <sup>(٢)</sup> .

وروى الحافظ محمد بن أحمد الدولابي عن يونس والسهيلي عن ابن زيد أنه ألقيت عليه جفنة ليلة [ق/٥/أ] ولادته لثلاث يراه أحد قبل جده ، فجاء والجفنة قد انفلقت عنه فقيل له : ما سميت ابنك ؟ قال : محمد .  
فقيل له : كيف تسميه باسم لم يكن لأحد من آيائك ؟ قال : إني أرجو أن يحمد الله أهل الأرض كلهم ، وذلك لرؤية رآها جده المذكور فيما ذكره البطلوسى في كتاب « الاشتمال » والقيروانى في « البستان » « أنه رأى سلسلة فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض

(١) في ب : [لأنها] .

(٢) الدلائل (١١٣/١) ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٢/٢٦٨) .

وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب كلهم متعلقون بها « فأولت بمولود من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فسماه به رجاء لذلك .

وقد حقق الله رجاءه كما سبق في علمه .

ومن مزايا هذا الاسم الشريف أنه لا يصح إسلام كافر حتى يتلفظ به ، فلا يكفي أحمد رسول الله خلافا للحليمي ، وأنه يتعين الإتيان به في التشهد والخطب ، فلا يكفي فيها أحمد .

وموافقته الحميد من أسمائه تعالى في الاشتقاق ، ولذلك قال حسان :

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ومنها أنه يخرج منه بالبسط عدد المرسلين وهو ثلاثمائة وثلاثة عشر وإن آدم يكنى به في الجنة دون جميع بنيه وأن الشياطين سخرت لسليمان عليه السلام بذكره كما في كشف الأسرار .

وفي رواية لأبي نعيم أنه سمى بهذا الاسم قبل خلق الخلق بألفى عام .

وروى المهراونى من طريق عمرو بن دينار عن جابر مرفوعاً : « أن نقش

خاتم سليمان بن داود كان لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

وروى الحاكم وغيره عن كعب وغيره : « أن اسم محمد مكتوب على

ساق العرش ، وفي السموات السبع ، وفي قصور الجنة ، وغرفها وعلى

نحور الحور ، وورق شجرة طوبى ، وسدرة المنتهى ، وعلى أطراف

الحجب ، وبين أعين الملائكة » (١) .

وفي مستدرك الحاكم عن ابن عباس : « أوحى الله إلى عيسى أن آمن

(١) لم أعثر عليه وعلامات الوضع عليه واضحة .



بمحمد ، ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلقت آدم ، ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار » (١) .

وأخرج الديلمي عن علي مرفوعاً « أول ما في التوراة مكتوب محمد رسول الله » (٢) .

ووجد مكتوباً علي ورد بالهند محمد رسول الله .

وأخرج الخطيب في تاريخه (٣) عن عبد الرحمن بن هارون قال: كنا بالبحرين سائرين إلى إفريقية فصاد حبي سمكة طول شبر فكان على شقتها اليمنى مكتوب لا إله إلا الله ، وعلى قزالتها وصنفة أذنها اليسرى محمد رسول الله ، وكان أبين من نقش علي حجر ، والسمكة بيضاء ، والكتابة سوداء كأنها حبر .

قال ابن قتيبة ، ومن أعلام نبوته أنه لم يتسم به قبله صيانة لهذا الاسم كما صين يحيى عن ذلك خوفاً من وقوع لبس ، لكن لما قرب زمانه ، وبشر أهل الكتاب بقربه ، سمى قوم أولادهم بذلك رجاء أن يكون هو ، وغفلوا عن كونه تعالى أعلم حيث يجعل رسالته ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر خمسة عشر ، وزاد غيره فقليل [ إن ] (٤) المراد أن الخمسة عشر أشهر .

(١) خبر منكر : أخرجه الحاكم (٦١٥/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله : أظنه موضوعاً على سعيد .

قلت : في إسناده عمرو بن أوس قال الذهبي : يجهل حاله أتى بخبر منكر أخرجه الحاكم في مستدركه وأظنه موضوعاً من طريق جندل بن والقي ثم ذكره .

(٢) لم أعره عليه وعلامات الوضع عليه واضحة .

(٣) تاريخ بغداد (٢٩٦/٧) .

(٤) سقط من (أ) .

قال بعض الحفاظ ولم يصح في أفضل التسمية به حديث ، بل قال ابن تيمية كل ما ورد فيه موضوع . وخبر ابن عدى عن جابر مرفوعاً « ما أطعم طعاماً على مائدة ولا جلس عليها وفيها اسمى ( إلا قدسوا كل يوم مرتين ) (١) .

قال في اللسان كالميزان حديث مكذوب . قال السخاوى في « فتاويه » لم يرد في المرفوع من أراد أن يكون حمل زوجته ذكراً فليضع يده على بطنها وليقل : إن كان ذكراً فقد سميته محمداً فإنه يكون ذكراً . وإنما رواه أبو شعيب الحراني عن عطاء ورفعه بعضهم فأورده ابن الجوزى في الموضوع .

(المُقْفَى) بكسر الفاء المشددة بصيغة اسم الفاعل أى التابع للأنبياء ، فكل من تبع شيئاً فقد قفاه قال تعالى : ﴿ثُمَّ قَضِينَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرَسُولِنَا﴾ فكان هو آخرهم ، وقافية كل شيء آخره .

(أحمدا) أخره عن المقضى لضرورة الوزن ، وإلا فحقه التقديم إذ محمد وأحمد أعظم أسمائه [ق/٥أب] وأشهرها وأبلغها وإليهما ترجع جميع صفاته لأن صيغة المبالغة تؤذن بالتضعيف والتكثير إلى غير نهاية ، وصيغة أفعل تنبئ عن الوصول إلى غاية ليس وراءها غاية .

قال العلماء : ولم يتسم به أحد قبله منذ خلقت الدنيا ولا تسمى به

(١) موضوع أخرجه ابن عدى (٢٧٥/١) ومن طريق ابن الجوزى في العلل المتناهية (١٧٤/١) من حديث جابر .

وفيه أحمد الشامى وهو منكر الحديث وعثمان الطرائفى واه .

وقال ابن عدى إن هذا الحديث غير محفوظ .

وذكره الذهبي في الميزان (٢٧٣/١) والحافظ في اللسان (١/٢٥٠ ، ٧٧٨) وقالوا : « هذه أحاديث مكذوبة » .

أحد في حياته وأول من تسمى به والد الخليل بن أحمد .

قال ابن دحية : وهو علم منقول من صفة لا من فعل وقلدو الصفة  
أفعل التي يراد بها التفضيل وقال في الزاد : اختلف هل هو بمعنى فاعل  
أو مفعول ؟ فقال قوم : بمعنى فاعل أى حمد الله أكثر من غيره فمعناه  
أحمد الحامدين لربه ، وقال آخرون : بمعنى مفعول أى أحق الناس  
وأولاهم بالحمد ، فيكون كمحمد فى المعنى لكن الفرق بينهما أن محمداً :  
هو المحمود حمداً بعد حمد فهو دال على كثرة حمد الحامدين له ، وهذا  
يستلزم كثرة الخصال التي يحمد عليها ، وأحمد هو الذى يحمد أفضل مما  
يحمد غيره محمد فى الكثرة والكمية وأحمد فى الصفة والكيفية ،  
والإسمان واقعان على المفعول قال : وهذا هو المختار ، ولو أريد بمعنى  
الفاعل سمي الحماد أى الكثير الحمد . فإنه كان أكثر الناس حمداً لربه فلو  
كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه ، كان الأولى به الحماد كما سميت به  
أمتة قال وسمى بمحمد وأحمد لما اشتمل عليه من سيماهما ، وهو الحمد  
فإنه محمود عند الله ، وعند الملائكة ، وعند الأنبياء ، وعند أهل  
الأرض ، وإن كفر به بعضهم فهو عناد .

قال عياض والسهيلي : كان المصطفى ﷺ أحمد قبل أن يكون  
محمداً ، كما وقع فى الوجود لأن تسميته أحمد وقعت فى الكتب القديمة ،  
وتسميته محمداً وقعت فى القرآن ، وذلك أنه لما حمده ربه قبل أن يحمده  
الناس .

وكذا فى الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس .

وقد خص بسورة الحمد ، وبلواء الحمد وبالمقام المحمود ، وشرع له

الحمد بعد نحو أكل وشرب ودعاء ، وقدم من سفر ، فجمعت له معانى الحمد وأنواعه . ولذلك قال موسى أو عيسى عليه السلام اللهم اجعلنى من أمة محمد .

وذكر الواحدى أن النعمان السبائى وكان من أحبار اليهود باليمن لما سمع بالمصطفى ﷺ قدم عليه وقال له : كان أبى يختم على سفر يقول: لا تفتحه حتى تسمع بنى خرج من يثرب فإذا سمعت به ، فافتحه، فلما سمعت بك فتحتة فإذا صفتك كما أراك ، وأنت خير الأنبياء ، وأمتك خير الأمم ، واسمك أحمد .

### تنبيه

قال بعض الأئمة : اعلم أن لهذه الحقيقة المحمدية أسماء نورانية وصفات ربانية منها ما هو بمنزلة الأصول الكلية وما هو بمنزلة الفروع الجزئية، وينشأ بعضها عن بعض ، ويقال فيها من وجه إنها متناهية ، ومن وجه إنها غير متناهية ، وترجع من غير تناهيها بوجه إلى تسعة وتسعين، وبوجه آخر إلى أكثر ، وأوسعها حيطة وأشملها جمعاً اسمه محمد ، وأسبقها حكماً وأرفعها حضرة أحمد ، فحمد بمثابة اسم الله تعالى فى اشتماله وجمعيته وأحمد بمثابة الرحمن فى عمومه وسبقيته .

ولما كانت الأسماء الحسنى تدخل بوجه ما تحت حيطة اسمين سابقين وهما الواحد والأحد من حيث إن الواحد أصل ومنشأ لجميع الاعتبارات غير متناهية فيدخل تحته جميع الأسماء السلبية . كأن اسمه محمد لأسمائه بمثابة الاسم الواحد ، وأحمد بمثابة الأحد ، ولما كانت بوجه آخر تدخل تحت حيطة اسمين عامين شاملين وهما الظاهر والباطن ، كان محمد بمثابة

الاسم الظاهر وأحمد بمثابة الباطن ، ولذلك كان اشتماله من حيث ظهوره في عالم الأمر ، وعلى هذا النمط الأول والآخر .

واعلم أن لكل من هذين الاسمين بحكم جمعيته ، اشتمال على الآخر مع رجوع جميع الأسماء إليه سلبية كانت أو ثبوتية فأیها دعوته به منهما فقد دعوته بجميع أسمائه .

(والحاشر) أى الذى يحشر الناس على قدمه .

والحاشر فى الحقيقة هو الله تعالى [ ق/٦/أ ] لكن لما كان رسوله سبباً للحشر سُمى به . وفى حديث الترمذى « وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى » <sup>(١)</sup> روى بتخفيف الياء على الأفراد وبشدتها على الشنية . وفى رواية على عقبى أى أثرى ، وزمن نبوتى ، إذ لا نبى بعدى ، أو مقدمهم وهم خلفه أو على أثره فى الحشر ، إذ هو أول من تنشق عنه الأرض كما فى عدة أخبار .

قال الحافظ ابن حجر : ويحتمل أن المراد بالقدم الزمان ، أو وقت قيامه على قدمه بظهور علامات الحشر إشارة إلى أنه ليس بعده نبى ، ولا شريعة .

واستشكل التفسير به باقتضائه أنه محشور ، فكيف يفسر بأنه حاشر وهو اسم فاعل ؟ وأجيب بأن إسناد الفعل إلى الفاعل إضافة ، والإضافة تصح بأدنى ملاسة فلما كان لا أمة بعد أمته لكونه لا نبى بعده نسب الحشر إليه لأنه يقع عليه . وقيل : المراد على مشاهدتى قائماً لله شاهداً على الأمم (والعاقب) هو الذى يخلف من قبله فى الخير ، ومنه عقب

(١) صحيح تقدم .

الرجل . وفي حديث الترمذى <sup>(١)</sup> وغيره « وأنا العاقب الذى ليس بعدى نبي » لأن العاقب هو الآخر ولو كان بعده نبي لكان هو العاقب دونه ، ولا نبي بعده فثبت كونه عقب الأنبياء أى آخرهم . ( والمأحى الردا ) بفتح الراء والبدال مقصور أى الكفر .

وفي البخارى : « أنا المأحى الذى يحو الله بى الكفر » <sup>(٢)</sup> أى أهله من الحرمين ، وبلاد المغرب ، وما والاها فهو محمول على الأغلب لأن الكفر لم يمح من جميع البلاد ، لكن لما انمحق به منه ما لم يمح بأحد قبله من الأنبياء أطلق المحو ، فإنه بعث وجزيرة العرب وما والاها لا يعرفون رباً ، ولا معاداً بل منهم من يعبد الحجر ، أو الكوكب ، أو النار فظهر دينه على ذلك كله .

وقال بعض الأعيان ، المراد أنه سيمحى شيئاً فشيئاً إلى أن يضمحل بعد نزول عيسى فإنه يرفع الجزية ، ولا يقبل إلا الإسلام ، أو السيف . وتعقب بأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس وأجيب بإمكان أن يرتد بعضهم بعد موت عيسى ، ويرسل الريح فتقبض روح كل مؤمن ، ومؤمنة فلا يبقى إلا الشرار وفي رواية نافع بن جبير : وأنا المأحى فإن الله يحو بى سيئات من اتبعنى إن آمن بى فيمحق عنه ذنب كفره وجميع عمله .

قال تعالى : ﴿ وقل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ وقال ﷺ : « الإيمان يجب ما قبله » <sup>(٣)</sup> .

قال الحافظ ابن حجر : وقوله الذى إلى آخره يشبه كونه من قول

(١) الترمذى (٢٨٤٩) .

(٢) البخارى (٣٥٣٢) .

(٣) أخرج أحمد فى مسنده (٢٠٤/٤, ٢٠٥) وغيره بسند صحيح بلفظ «الإسلام يجب ما قبله» .

الراوى لا من المرفوع .

وهو المسمى بنبي الرحمة في مسلم وبنبي التوبة

( وهو المسمى بنبي الرحمة في ) صحيح (مسلم) <sup>(١)</sup> بن الحجاج وفي جامع الترمذى أيضاً أن نبي التراحم بين الأمة الحاصل ببركته كما قال تعالى : ﴿فألف بين قلوبكم﴾ .

﴿ رحماء بينهم ﴾ أو المراد أنه تعالى جعل ذاته نفس الرحمة ولهذا أخبر عن نفسه بأنه رحمة مهداة كما رواه البيهقي وغيره بلفظ : إنما أنا رحمة مهداة فرحم الله به الخلق المؤمن والمنافق والكافر لأنهم به من الحسب والاستئصال فبعث رحمة لأمته ورحمة للعالمين ورحيماً بهم ومترحمًا مستغفرًا لهم وجعل أمته مرحومة ووصفها بالرحمة وأمرها بالتراحم وأثنى على ذلك فقال : « إن الله يحب من عباده الرحماء » <sup>(٢)</sup> .

وقال : « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » <sup>(٣)</sup> .

وهو المسمى أيضا بنبي التوبة في « صحيح مسلم » و « الترمذى » أى

(١) مسلم (٢٣٥٥) والترمذى فى الشماثل (٣٦٦) .

(٢) أخرجه البخارى (١٢٢٤) ومسلم (٩٢٣) من حديث أسامة بن زيد بلفظ « إنما يرحم الله من عباده الرحماء » .

(٣) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٤٩٤١) والبخارى فى الكنى (٦٤) والبيهقى فى الكبرى (٤١/٩) والخطيب فى تاريخه (٢٦٠/٣) (٤٣٨/٣) من طرق عن سفيان بن عمرو عن أبى قابوس مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً مع اختلاف فى بعض الألفاظ وأخرجه الترمذى (١٩٢٤) وأحمد فى المسند (١٦٠/٢) والحاكم فى المستدرک (١٥٩/٤) وصححه ووافقه الذهبى ، والحافظ المزى فى تهذيب الكمال (١٩١/١٤) ترجمة رقم (٧٥٧٢) بزيادة « والرحم من الرحمن ، من وصلها وصلته ومن قطعها بتته » .

نبي مخبر عن الله بقبوله التوبة بشروطها المقررة في الأصول والفروع ، أو نبي يأمر بالتوبة أو كثير التوبة ، أى الرجوع إلى الله لقوله : « إنسى لأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة » <sup>(١)</sup> ، أو لكونه قبل من أمتة التوبة بمجرد الاستغفار ، بخلاف الأمم الماضية .

وفيه أيضاً بنى الملحمة وفى رواية نبي الرحمة ، وهو المسمى (فيه) أى فى « صحيح مسلم » أيضاً (بنى الملحمة) أى الحرب لاشتباك الناس فيها كاشتباك السدا باللحمة ، ولكثرة لحوم القتلى فيها ، ولم يجاهد نبي وأمتة قط ما جاهد المصطفى ﷺ أمتة ، كيف وهم يقاتلون الكفار فى جميع الأقطار على تعاقب الأعصار حتى يقاتلوا الأعور الدجال ومن معه ، وفى القاموسى سمي نبي الملاحم لأنه سبب لتلاحمهم واجتماعهم [ق/٦/ب] (١٠) وفى حديث « وجعل رزقى تحت ظل رمحى » <sup>(٢)</sup> .  
(وفى رواية بنى الرحمة ) بفتح الميمين وسكون الراء .

= مع اختلاف يسير فى ألفاظ الزيادة .

وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر رحمه الله وصححه الشيخ الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع .

(١) أخرجه البخارى (٥٩٤٨) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند (٥٠/٢) مطولاً من طريق أبى منيب الجرشى عن ابن عمر مرفوعاً وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر فى المسند .

وذكره البخارى معلقاً فى كتاب الجهاد باب (٨٨) قال : باب ما قيل فى الرماح ، ويذكر عن ابن عمر عن النبي ﷺ « جعل رزقى تحت ظل رمحى ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى » .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله فى الفتح : هو طرف من حديث أخرجه أحمد من طريق أبى منيب - بضم الميم وكسر النون ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة الجرشى بضم الجيم وفتح الراء =



أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس مرفوعاً : « بعثت مرحمة وملحمة ولم أبعث تاجراً ولا زراعاً » (١) .

### طه ويس مع الرسول كذاك عبد الله في التنزيل

و(طه) عدّه كثيرٌ من أسمائه وفي تفسير ابن مردويه أن المراد بقوله تعالى: ﴿طه﴾ على أحد الأقوال فقيل أراد يا طاهرٌ من العيوب ويا هادى إلى كل خير .

(ويس) ذكره جمع وورد في حديث أبي الطفيل عند ابن مردويه بسند ضعيف جداً ، وخرجه البيهقي عن محمد بن الحنفية .

قال السهيلي : ولو كان اسماً له لقال : ياسين بالضم كما قال : ﴿يوسف أيها الصديق﴾ وتعقبه تلميذه ابن دحية بأن الكلبى قرأ بالضم أى على حذف حرف النداء وجاء فى بعض تفاسير (يس) يا سيد حكاه السلمى وغيره (مع الرسول) أى رسول الرحمة كذا رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلأ ورسول الملاحم كما رواه عنه أيضاً .

(كذا وعبد الله) هكذا وصفه به (فى التنزيل) حيث قال : ﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه﴾ وليس شىء أشرف من وصف العبودية ولا اسم أتم ولهذا

---

=بعدها معجزة عن ابن عمر بلفظ : « بعثت بين يدى الساعة مع السيف ، وجعل رزقى تحت ظل رمحى ، وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمرى ، ومن تشبه بقوم فهو منهم» وأخرج أبو داود منه قوله « من تشبه بقوم فهو منهم » حسن من هذا الوجه ، وأبو منيب لا يعرف اسمه وفى الإسناد عبد الرحمن بن ثابت مختلف فى توثيقه ، وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبى شيبة من طريق الأوزاعى عن سعيد بن جبلة عن النبى ﷺ بتمامه . اهـ .

(١) الحلية (٧٢/٤) وقال : هذا حديث غريب من حديث النووى تفرد به الحسن .  
وضعف الحديث الشيخ الألبانى - رحمه الله - فى ضعيف الجامع (٢٣٤٠) .

قال الشاعر :

لا تدعنى إلا بيا عبدها فإنه أشرف أسمائي

ومن ثم ذكر ذلك فى أشرف مقاماته وأعلا أوقاته ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ﴾ فلو كان اسم أجل من العبودية سماه به فيه .

وفى مسند أحمد وغيره من حديث أبى هريرة : أن ملكاً أتى المصطفى ﷺ فقال : إن الله أرسلنى إليك أفملكاً نبياً يجعلك أو عبداً رسولاً فقال جبريل تواضع لربك يا محمد فقال : بل عبداً رسولاً<sup>(١)</sup> .

وقال العارف الدقاق : العبودية أتم من العبادة فأولاً عبادة وهى للعوام ثم عبودية وهى للخواص ثم عبودية وهى لخواص الخواص .

والمتوكل النبى الأمى والرءوف الرحيم أى رحم

(والمتوكل ) أى الذى يكل أموره إليه تعالى قال تعالى ﴿ وتوكل على الحى الذى لا يموت ﴾ وقد امثل الأمر فكان رأس المتوكلين وسماه بذلك فى التوراة . قال الشافعى : نزه الله نبيه ورفع قدره بهذه الآية لأن الناس على أحوال متوكل على نفسه أو جاهه أو سلطانه أو حرفته أو غلته أو على الناس . كل منهم مستند إلى حى يموت وذهب ينقطع فنزّهه الله عن ذلك كله ، وأمره بالتوكل وحده .

(والنبى الأمى) الذى لا يكتب ولا يقرأ فى كتاب ، فجعله الله بحيث

(١) أخرجه أحمد فى المسند (٢/٢٣١) من طريق محمد بن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة وذكره الهيثمى فى المجمع (٩/١٨) وقال : رواه أحمد والبخارى وأبو يعلى ورجال الأولين رجال الصحيح .

وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - فى المسند .

لا يعرف الخط ولا يحسنه ؛ لتكون الحجة أثبت فذلك في حقه معجزة  
وفى حق غيره معجزة ، وفيه موافقة للقرآن في قوله : ﴿ النبي الأمي  
الذي يجدونه مكتوباً عندهم ﴾ الآية ، وهذا أعلى درجات الفضل له  
وأسمائها وأرقاها ، حيث كان أمياً أتى بما لم يأت به أحد ممن خط وقرأ .  
مما عجز عنه مصارع الشعراء وصناديد البلغاء الكتاب .

( والرؤوف الرحيم ) بشهادة قوله : ﴿ حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف  
رحيم ﴾ ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ قال ابن فورك : أعطاه الله هذين من  
أسمائه . والرأفة شدة الرحمة وأبلغها .

قال ابن دحية : وخاصيتها دفع المكاره والشدائد والرحمة طلب  
المحباب ، ولهذا قدمت الرأفة عليها .

والفرق بين الرأفة والرحمة : أن الرأفة إحسان مبدؤه بشفقة المحسن ،  
والرحمة إحسان مبدؤه فاقه المحسن إليه . فهو شديد الرحمة على المؤمنين  
كما أشار إليه بقوله ( أى رُحْم ) بشدة الياء المضمومة وضم الراء وسكون  
[الحاء] <sup>(١)</sup> المهملة . فكأن الرحيم معناه المختص برحمة من مولاه ولا  
يخفى أن لكل حى رحمة يختص بها ممن يحنو عليه ويرق له من يتولاه ،  
فيقع ولاؤه عليه بحسب رفته له ، وحنوه بحسب إمكانه . فصح إطلاق  
الرحيم على كل من الرحماء من عباد الله على قدر اتصافه بالرحمة  
المجعولة فيه بتقدير العزيز العليم .

ولما بعث المصطفى ﷺ - رحمة للعالمين كما في الكتاب المبين ، وأخبر  
بأنه إنما بعث رحمة ولم يبعث عذاباً ، وأنزل الحق فيه مقسماً ﴿ وإنك

(١) سقط من (أ) .

لعلى خلق عظيم ﴿ فلا جرم أن قال : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » (١) .  
فلذلك وصفه القرآن بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم .

### وشاهداً مبشراً نذيراً كذا سراجاً صلُّ به منيراً

(وشاهداً) على أمته و (مبشراً) للمطيع و (نذيراً) للعاصي وهو فعيل بمعنى فاعل ، وهو المخوف من عواقب [ق/٧/أ] الأمور وبينه وبين الرسول عموم من وجه لاجتماعها في مخبر عن غيره بما يخاف ، وانفراد الرسول في مخبر غيره بغير تخويف ، وانفراد النذير في المنذر عن نفسه بما يخاف منه وسمى به لأنه يخوف الناس من العذاب ويحذرهم من سوء الحساب .

وقد يسمى به كل مبلغ للأحكام الشرعية . ( كذا سراجاً صلُّ به منيراً ) أى صل بقولك سراجاً قولك منيراً ، فالإسم مركب من الكلمتين ، واسمه سراج مضىء دفع بذلك توهم أن المراد من أسمائه السراج ومن أسمائه المنير . وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾ فهو ﷺ الشاهد على من بعث إليهم ، وعلى تكذيبهم وتصديقهم ، أى المقبول قوله عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم وهو الشاهد في الدنيا بأحوال الآخرة من الجنة والنار والصراط وغيرها ، والشاهد في الآخرة بأحوال الدنيا من كفر وإيمان وطاعة وعصيان . وفيه ترتيب حسن لأنه أرسل شاهداً بقول لا إله إلا الله ، ويرغب في ذلك في البشارة ، فإن لم يُقبل

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/٦٩٠) وغيره وقال ابن عبد البر : هو حديث مدني صحيح

متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره .

منه ذلك يرهب بالإنذار ، وإنما وصف بالسراج المنير لأنه به جَلَّى الله ظلمات الشرك ، واهتدى به الظالمون كما يُجَلَّى ظلام الليل بالسراج المنير ، ويهتدى به ، وأمد الله بنور نبوته نور البصائر ، كما تمد بنور السراج نور الأبصار ، ووصفه بالإنارة لأن من السراج ما لا يضيء إذا قل سليله ورقته فتيله ، وفي كلام بعضهم : ثلاثة تضنى ، رسول بطيء وسراج لا يضيء ومائدة تنتظر يرتجى لها من يجيء وسئل بعضهم عن الموحيين فقال : ظلام ساتر وسراج فاتر . ووصف بالسراج دون الشمس مع كونها أشد إضاءة من السراج لأن الشمس لا يقتبس منها شيء ، والسراج يقتبس منه أنوار كثيرة ، إذا انطفئ الأول يبقى الذي أخذ منه كذلك إذا غاب النبي ﷺ كان كل مجتهد من الصحابة فمن بعدهم سراجاً يقتبس منه ، ونوراً يهتدى به كما قال : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »<sup>(١)</sup> وإنما شبه في الحديث أصحابه بالنجوم لأنه لا يؤخذ منها نور والنور لها في نفسها ، فإذا غربت لم يبق لها نور ، وكذا الصحابي إذا مات فالتابعي يستنير بنور النبي ولا يأخذ من الصحابي إلا قول النبي وفعله .

وهكذا فأنوار المجتهدين ، والعلماء كلهم نور النبوة ولهذا امتنع العمل بقول الصحابي والمجتهد إذا وجد النص النبوي .

ومن أسمائه أيضاً النور . قال جمع في قوله تعالى : ﴿ قد جاءكم من

(١) موضوع أخرجه ابن عدى (٢٦٣/٣) من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً وفي إسناده حمزة ابن أبي حمزة وضاع للحديث .

وذكره الذهبي في الميزان (٤١٣/١) في ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي فقال : ومن بلاياه ثم ذكره في ترجمة حمزة بن أبي حمزة (٦٠٧/١) وهذا إشارة إلى نكارتها .

الله نور ﴿ هو محمد ﷺ قال عياض : سمي به لوضوح أمره وبيان نبوته ، وتنوير قلوب العارفين بما جاء به .  
والنور ضربان : مُدرك بعين البصيرة ، وهو ما انتشر من النور الإلهي ،  
كنور العقل والقرآن والنبى ، ومدرك بعين البصر ، وهو ما انتشر من  
الأجسام كالشمس والقمر .

### كذا به المزمّل المدثر وداعيا لله والمذكر

(كذا) مل (به المزمّل) كما وصفه تعالى بقوله : ﴿ يأيها المزمّل ﴾ أى المتزمّل ، وهو الذى تزمّل بثيابه أى تلفف بها بإدغام التاء فى الزاى ، ونحوه المدثر فى المدثر وسبب تسميته بذلك أنه كان نائماً بالليل متمزلاً فى قطيفة قال الزمخشري : فنبه وتودى بما يُهجن إليه الحالة التى كان عليها من التزمّل فى قطيفته واستعداده للاستثقال فى النوم كما يفعل من لا يهمله أمر ولا يعنيه شأن ألا ترى إلى قول ذى الدمة :

وكائن بخطب يافتى من مفازة ومن نائم عن ليلها متزمّل  
يريد الكسلان المتعاس الذى لا ينهض فى معازم الأمور ولقايات  
الخطوب ، ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب .  
ومن أمثالهم :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل  
فعاتبه على الاشتمال بكسائه ، وجعل ذلك خلاف الجملة والكيس ،  
وأمر بأن يختار على الهجو التهجد ، وعلى التزمّل التشمير والتحب  
للعبادة ، والمجاهدة فى الله .

لا جرم أنه عليه الصلاة والسلام قد شمر لذلك حق التشمير وأقبل على إحياء ليله ، ورفض [ق/٧/ب] آلة الرقاد والدعة ، وجاهد فيه حتى انتفخت أقدامه ، واصفر لونه ، وظهر سيما ذلك في وجهه ، وتراقى أمره إلى حد أمر فيه بالتخفيف .

وقيل كان متمزلاً في مرط لعائشة يصلى ، فهو على هذا ليس معاتبه ، بل ثناء عليه ، وتحسين بحالته التي كان عليه ، وأمر بأن يدوم على ذلك ، ويواظب عليه .

وعن عائشة أنها سئلت : ما كان تزمله ؟ قالت : كان مرط طوله أربعة عشر ذراعاً نصفه على وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلى فسئلت ما كان ؟ قالت : « والله ما كان خزاً ، ولا قرأً ، ولا إبريسماً ، ولا صوفاً . كان سداوه شعراً ولحمته وبراً » .

وقيل : معناه يأبها الذى زمل أمراً عظيماً أى تحمله .

والزمل الحمل . و(المدثر) كما قال تعالى : ﴿ يأبها المدثر ﴾ والمدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعر ، وهو الثوب الذى يلي الجسد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « الأنصار شعار - والناس دثار » (١) .

وسبب تسميته به ما سيجىء فى بدء الوحى ، وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه منتشرًا كما يفعل المغموم ، فأمر أن لا يدع إنذارهم ، وإن آذوه . و(داعيا لله) كما فى قوله تعالى : ﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه ﴾ وقوله ﴿ وداعيا إلى الله بإذنه ﴾ استعير الإذن للتيسير والتسهيل ؛ لأن الدخول فى حق المالك متعذر ، فإذا صودف الإذن تيسر ،

(١) صحيح أخرجه البخارى (٢٠٠/٥) ومسلم (١٠٦١) من حديث عبد الله بن زيد .

وتسهل . فلما كان الإذن تسهيل لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك إن دعا أهل الشرك إلى التوحيد والشرائع في غاية الصعوبة والتعذر فقليل : بإذنه للإيدان بأن الأمر صعب لا يستطيع إلا بتسهيله تعالى وتيسيره .

روى الشيخان عن جابر : « أن الملائكة جاءت إليه وهو نائم فقالوا : اضربوا له مثلاً . فقالوا مثله كرجل بنى داراً فعمل فيها مأدبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار فأكل المأدبة ، ومن لم يجب لم يدخل الدار ولم يأكل والدار الجنة والداعي محمد » (١) .

وفى بعض الشروح : الداعي من الداع وهو النداء أو أخص لأنه لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم أى المنادى وسمى به المصطفى ﷺ لأنه يدعو الناس إلى طاعته ، ويحثهم عليها (والمذكر) بفتح الذال المعجمة المخففة وكسر الكاف ، والمبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة ، وهى التبليغ والموعظة قال تعالى : ﴿ إنما أنت مذكر ﴾ أى ذكر عبادى بأياتى ، وعظهم بحجتى وبلغهم رسالتى .

ورحمة ونعمة وهادى وغيرها تجل عن تعدادى

(ورحمة) قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾

وفى حديث مسلم : « إنما أنا رحمة » وفى خبر البيهقى والديلمى :

(١) البخارى (٧٢٨١) وأخرجه البخارى (٣٣٤١) والحاكم (٢٢٨٧) من طريق سليم بن حبان ، حدثنا سعيد بن ميناء عن جابر عن النبى ﷺ : « مثلى ومثل الأنبياء كمثلى رجل بنى بيتاً فآتمها وأكملها إلا موقع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ، ويقولون : لولا موضع اللبنة قال رسول الله ﷺ : « فأنا موضع اللبنة ، جئت فتممت الأنبياء » .



« إنما أنا رحمة مهداة » (١) .

قال بعضهم زينه ربه بزينة الرحمة وكان وجوده ، وجميع شمائله رحمة على الخلق ، بل الأنبياء كلهم خلقوا من الرحمة ، والمصطفى ﷺ عين الرحمة - فهو رحمة في الدنيا للمؤمنين بالهداية إلى الإسلام وتعليم الأحكام ، وغير ذلك حمالا يحصى وللكافر بتأخير العذاب ، والأمن من الخسف ، والعذب والاستئصال حسبما نطق به قوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ ولجميع الحيوانات لأن بوجهه يستسقى الغمام وبدعائه ينزل قطر السماء فينبت النبات ويكون لها سقيا ورعياً .

وللمناق ، قال ابن عباس : هو رحمة للبر والفاجر ، لأن كل نبي إذا كذب أهلك الله من كذبه ومحمد ﷺ أخر من كذبه إلى الموت ، أو القيامة ، وكذا هو رحمة في الآخرة التي هي دار الجزاء ، وحمل التجلى ، وكشف الغطاء ، ونتيجة الأمر بالشفاعة العظمى ، ثم بتشفيعه في أمته وإجزال أجرهم وبتوبتهم ، ورفع درجاتهم .

وروى أن المصطفى ﷺ قال لجبريل : « هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت خائفاً فأمنت » (٢) .

(ونعمة) روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدى في قوله تعالى : ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ﴾ قال النعمة هنا محمد .

وهو نعمة على من آمن به في الدارين وعلى من صد عنه في الدنيا بما ذكر آنفاً لا يقال كيف هو رحمة ونعمة وقد جاء بالسيف واستباحة الأموال

(١) تقدم وهو صحيح .

(٢) قد ذكره العجلوني في كشف الخفاء (٢/٢٩٩) هذا باطل لا أصل له لما نبه على ذلك جلال الدين السيوطي في كتابه المسمى بما رواه الخواص في تكذيب القصاص .

وسبى النساء ، والأطفال ، وقتل الشجعان والأبطال لأننا نقول إنما ذلك لمن أدبر واستكبر [ق/٨/أ] وشرذ على الله شراد البعير على أهله ، فلم ينفع فيه وعظ ، ولا إرشاد ، ولا زجر . ومن أسمائه تعالى الرؤوف الرحيم ، ومنها الجبار والمنتقم .

(وهادى) قال تعالى : ﴿وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله﴾ الآية ، فهو الهادى من شاهد آيته إلى الصراط المستقيم بواضح الأدلة ، وساطع البراهين .

وإسناد الهداية إليه مجاز ، والهادى حقيقة هو الله .

(وغيرها) من الصفات (تجل) بكسر الجيم (عن تعدادى) أى تعظيم عن العنز لكثرتها . وكثرة الأسماء دالة على سمو المسمى والاهتمام بشأنه . قال ابن عساكر : وإذا اشتقت أسماءه من صفاته كثرت جداً .

وقال ابن القيم : أسماءه إذا كانت أوصاف مدح ، فله من كل وصف اسم ؛ لكن ينبغى أن لا يشتق له اسم إلا من وصف يختص به ، أو غلب عليه ، وأكثر أسمائه لم يرد بلفظ الاسم ، بل بصيغة المصدر ، أو الفعل ، ولما كانت الأسماء قوالب المعانى ، دالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها ارتباط ، وتناسب فلأسماء تأثير فى المسميات ، وللمسميات تأثير فى الأسماء فى الحسن ، والقبح ، والثقل ، واللطافة ، والكثافة كما قيل :

وقل إن أبصرت عينك ذا لقب إلا ومعناى إن فكرت فى لقبه

فاشتق للمصطفى ﷺ من صفاته أسماء مطابقة للمعنى والتعداد بفتح

التاء .

وإنما أثر الناظم هذه الأسماء لورود أصلها فى القرآن .

قال الحافظ ابن حجر : ومن أسمائه المشهورة : المختار ، والمصطفى ،  
والشفيع ، والمشفع ، والصادق والمصدق ، وأحيد كما فى التوراة وغير  
ذلك .

### فائدة

روى ابن الجوزى فى التبصرة ، رالدامغانى فى « شوق العروس وأنس  
النفوس » عن كعب الأحبار : أن اسم النبى ﷺ عند أهل الجنة : عبد  
الكريم ، وعند أهل النار عبد الجبار ، وعند أهل العرش عبد الحميد ،  
وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الأولياء عبد الوهاب ، وعند الشياطين  
عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم ، وفى الجبال عبد الخالق وفى البر عبد  
القادر وفى البحر عبد المهيمن ، وعند الحيتان عبد الغفار وفى الإنجيل طاب  
طاب ، وفى الصحف عاقب ، وفى الزبور فاروق ، وعند الله طس  
ويس ، وعند المؤمنين محمد وأحمد .

وقد وعى ابن العربى سبعة من بعد ستين وقيل تسعة

(وقد وعى) أى حفظ . يقال وعيت الحديث ، وعياً من باب وعد  
حفظته ، وأوعيت المتاع بالألف فى الوعاء جمعته وحفظته فيه ، ومراده أن  
القاضى أبا بكر محمد (ابن العربى) جمع من أسمائه (سبعة من بعد ستين)  
أى سبعة وستين اسماً ذكر ذلك فى كتابه المسمى بعارضة الأحوزى فى  
شرح الترمزى .

من بعد تسعين ولابن دحية الفحص يحصيها ثلاثمائة

(وقيل تسعة من بعد تسعين) بتقديم التاء على السين فيهما أى وقال  
بعضهم : إن عددها يبلغ تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحد موافقة لعدد

الأسماء الحسنى . (ولابن دحية ) بمهملتين كحلية ، وقد يفتح أوله ، بل نقل الزمخشري عن الأصمعي أنه لا يقال بالكسر ، ثم قال ولعله من تغيرات الأعلام كموهب ، والحجاج على الإمامة .

وأصل دحية رئيس الجند ، وبه سمي هذا الحافظ أبو الخطاب المحدث المشهور ( الفحص ) بفتح الفاء وسكون المهملة أى الاستقصاء والتتبع يقال : فحصت عن الشيء إذا استقصيت فى البحث عنه ، وكفحصت مثله . (يوفيهما) بفتح الياء وتخفيفها (ثلثمائة) اسم ذكر ذلك فى كتابه المستوفى فى أسماء المصطفى . وذكر أماكنها من القرآن ، والأخبار ، والآثار ، وضبط ألفاظها ، وشرح معانيها ، وأوصلها بعضهم إلى أربع مائة ، وبعضهم إلى خمسمائة .

### وكونها ألفاً فى العارضة ذكره عن بعض ذى الصوفية

(وكونها ألفاً فى العارضة) أى عارضة الأحوزى ( ذكره عن بعض ذى الصوفية ) أى وكون عدتها ألف اسم قد نقله ابن العربى فى شرح الترمذى عن بعض الصوفية ، فقال ، ذكر بعض الصوفية إن لله تعالى ألف اسم ولرسوله ألف اسم ، بل قال ابن فارس : هى ألفان وعشرون . وغالبها كما قال النووى صفات . وكثيراً ما يطلق الاسم على الصفة لاشتراكهما فى تعريف الذات وتمييزها على غيرها وقد أفرد ذلك جمع منهم ابن فارس ، وابن الميلىق ، والقرطبى ، ثم الجلال السيوطى ، وجمع الحافظ السخاوى منها ما وقع [ق/٨/ب] عليه فى كلام عياض ، وابن العربى وابن سيد الناس ، وابن سبع ومغلطاي والشريف البارزى ، والبرهان الحلبي ، وابن حجر وغيرهم ، ورتبه عن حروف المعجم فى كتابه « القول

« البديع » .

ونقل السيوطى عن البارزى : أن أسماءه توقيفية كأسمائه تعالى .

### خاتمة

نقل الحافظ ابن حجر عن بعض شيوخه أن المصطفى ﷺ وإن كان ذا أسماء كثيرة ، لكن لا ينبغي أن ينادى بشيء منها ، بل يقال : يا رسول الله ، ثم أشار إلى التوقف فيه .

تنبيه : كما أن له أسماء كثيرة فله كنى كثيرة كذلك ، فأشهرها وأعرفها أبو القاسم .

روى الحاكم عن أبى هريرة مرفوعاً « أنا أبو القاسم » (١) قال الإشبيلي فى الذخائر كنى به لأنه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيامة . انتهى والأشهر أنه إنما كنى به لكونه أكبر أولاده ، ويحرم على غيره التكنى به . إن لم يكن اسمه محمداً كما قاله النووى مخالفاً للرافعى فى تخصيصه التحريم بمن تسمى بمحمد .

ولا يختص التحريم بزمنه كما صححه النووى أيضاً ، لكن اختار من جهة الدليل الاختصاص .

ومن كُناه أيضاً أبو إبراهيم ، روى الحاكم عن أنس قال ، لما وُلد إبراهيم ابن المصطفى ﷺ أتاه جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم (٢) .

(١) المستدرك (٢/٦٠٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الشيخ الألبانى - رحمه الله : إنما هو حسن لأن محمد بن عجلان لم يحتج به مسلم وإنما روى له متابعة أو مقروناً .

ثم قال رحمه الله : نعم هو صحيح باعتبار ما قبله من الطرق : الصحيحه (١٦٢٨) .

(٢) المستدرك (٢/٦٠٤) وسكت عنه وكذا الإمام الذهبى قلت : فيه ابن لهيعة وهو ضعيف .

ومنها أبو المؤمنين كما ذكره بعض المعتبرين .  
ومنها أبو الأرامل ذكره في الذخائر أنه كنيته عليه الصلاة والسلام أبو  
الأرامل ولم يطلع عليه ابن جماعة فعزاه في شرح البخارى لبعض  
مشايخه .



## باب ذكر نسبه الزكى

أى الطيب الطاهر ، والنسب بالتحريك : واحد الأنساب ، ومثله النسبة بكسر النون ، وضمها ، ونسبت الرجل ذكرت نسبه ، وزكى يزكوا إذا صلح ، وزكاه مدحه ، وقد حاز المصطفى ﷺ قصب السبق فى شرف النسب ، وبلغ فيه أعلا المنازل والرتب ، فهو النبى العربى الأبطحى الحرمى المكى الهاشمى القرشى المنتخب من خير بطون العرب وأعرقها فى النسب ، وأشرفها فى الحسب ، وأنضرها عوداً ، وأطولها عموداً ، وأطيبها أرومة ، وأعزها جرثومة ، وأفصحها لساناً ، وأوضحها بياناً ، وأرجها ميزاناً ، وأصحها إيماناً ، وأعزها نفراً ، وأكرمها معشراً من قبيل أبيه وأمه فنسبه أشرف الأنساب ، وسببه إلى الله أفضل الأسباب وبيته فى قريش أوسط بيوتها الحرمية ، وأعرف معادنها الكرسيية ، ولم تحك مكة قط من سيد منهم ، وسادات لوائهم على من ناوهم منصور ، وسؤدد والبطحاء عليهم مقصور ، ثم شيد الله أركان مجدهم العريق بهذا النبى فحازوا المجد عن آخره ، وفازوا من الشرف بما تعجز ألسن البلغاء عن وصف أدنى مفاخره .

روى الترمذى عن الباسل مرفوعاً « إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خير فرقهم ، ثم تخير القبائل فجعلنى فى خير قبيلة ، ثم تخير البيوت فجعلنى فى خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نسباً وخيرهم بيتاً » (١) .

(١) الترمذى (٣٥٤٣) وقال : هذا حديث حسن وقد ضعف الحديث الشيخ الألبانى رحمه الله =

روى البيهقي في الدلائل عن أنس مرفوعاً : « ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما ، فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من [عُهر] <sup>(١)</sup> الجاهلية ، وأخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم [نفساً] <sup>(٢)</sup> وخيركم أباً » <sup>(٣)</sup> .

وفي مسلم عن وائلة مرفوعاً : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم » <sup>(٤)</sup> .

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعاً : « ما ولدتنى بغى قط منذ خرجت من صلب آدم ، ولم تزل تتنازعنى كابرًا عن كابر حتى خرجت من أفضل جبين من العرب هاشم وزهرة » <sup>(٥)</sup> .

والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً : « ما ولد في من سفاح الجاهلية

= في ضعيف الترمذى ص ٤٨١ وأخرجه في موضع آخر (٣٦٢٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب وروى عن سفیان الثوري عن يزيد بن أبي زياد نحو حديث إسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب .

(١) في (أ) ، (ب) : [عهد] وما أثبتناه من «الدلائل» .

(٢) في (أ) ، (ب) : [نسباً] . وما أثبتناه من «الدلائل» .

(٣) الدلائل (١/١٧٤ ، ١٧٥) وفيه عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامى .

قال ابن حبان : كان تقلب له الأخبار فيجيب فيها ، كان آفته ابنه لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الاعتبار ولعله أقلب له على مالك أكثر من مائة وخمسين حديثاً فحدث بها كلها .

وقال الذهبي في الميزان (٢/٤٨٨) : أتى عن مالك بمصائب .

وقال ابن كثير : حديث غريب جداً من حديث مالك تفرد به القدامى وهو ضعيف البداية والنهاية (٢/٢٥٥) .

(٤) مسلم (٢٢٧٦) .

(٥) ذكره المتقى الهندي في الكنز (١٩٠٣٢) وعزاه أيضاً إلى ابن عساكر عن أبي هريرة .



شيء» (١) .

قال بعض الأئمة : إنما كان آباؤه فضلاء عظماء لأن النبوة ملك وسياسية عامة ، والملك فى ذوى الأحساب والأخطار وحكما كان فى الملك نقيصة نقصت أتباعه ورعاياه فلذلك خبل من خير الفرق وخير البقاع [ق/٩/أ] .

وهو ابن عبد الله عبد المطلب أبوه شيبة الحمد نسب

(وهو) محمد (بن عبد الله) علم منقول من مركب إضافى ومعناه الخاضع لله ، من قولهم طريق معبد إذا وطئها الناس قال الحافظ ابن حجر: ولم يختلف فى اسمه أحد ، وكنيته أبو قثم أو أبو محمد ، أو أبو أحمد ، ولقبه الذبيح ، ونسبه كما أخرجه البيهقى وغيره (٢) عن ابن عباس : إن أباه نذر حين لقى من قريش ما لقى عند حفره زمزم إن وُلد له عشرة نفر ، ثم بلغوا حتى يمنعه لينحرن [آخريهم] (٣) لله عند الكعبة ، فلما بلغوها جمعهم ، وأخبرهم بنذره ، ودعا بنيه إلى الوفاء لله بذلك فأطاعوه ، وقالوا : كيف نضنع ؟ قال : ليأخذ كل منكم قدحاً أى سهماً

(١) الطبرانى فى الكبير (١٠٨١٢) من طريق هشيم ، ثنا المدينى ، عن أبى الحويرث عن ابن عباس مرفوعاً .

وقال الطبرانى : المدينى هو عندى فليح بن سليمان :

وذكره الهيثمى فى المجمع (٢١٤/٨) وقال رواه الطبرانى عن المدينى ، عن أبى الحويرث ولم أعرف المدينى ولا شيخه ، وبقية رجاله وثقوا .

وقال الشيخ الألبانى - رحمه الله : «وخلصته أن الحديث من قسم الحسن لغيره عندى » انظر الإرواء (١٩١٤) .

(٢) الدلائل (٩٨/١) ، (١٠١) .

(٣) كذا فى (أ) ، (ب) ، وفى هامش (ب) كتب : [لعله أحدهم كما فى عبارة الحلبي] .

ثم يكتب فيه اسمه ، ففعلوا ، فدخل بهم على هبل فى جوف الكعبة ، وكان أعظم أصنامهم ، فقال عبد المطلب لصاحب القداح : اضرب على بنى بقداحهم وأخبره بنذره ، وأعطاه كل واحد قدحه الذى فيه اسمه ، وكان عبد الله أصغرهم أى أصغر بنى أمه ، وإلا فالعباس ، وحمزة أصغر منه ، وقول السهيلي : أصغر بنى أبيه غلّطوه فيه . وكان أحب ولده إليه ، فقام يدعو الله ، فضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله ، فأخذه عبد المطلب وأخذ الشفرة وذهب به إلى إيساف ونائلة الصنمين اللذين ينحر الناس عندهما ليذبحه ، فقالت قريش : والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر وانطلق به إلى الحجاز فإن فيه عرافة لها تابع واسمها قطبة أو شجاع ، فإن أمرت بذبحة ذبحته ، أو بأمر فيه قبلته ، فقدموا المدينة فوجدوها بخيير فسألوها ، فقالت : ارجعوا عنى اليوم ، فرجعوا ثم عادوا ، فقالت قد جاءكم الخبر . كم الدية فيكم : قالوا عشراً من الإبل قالت ارجعوا إلى بلادكم ، وقربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الإبل ، ثم اضربوا عليها بالقداح ، فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا حتى يرضى ربكم ، فإذا خرجت على الإبل فانحروها فرجعوا وفعلوا فخرجت على عبد الله فزادوا عشراً بعد عشر والقداح تقع عليه حتى بلغت مائة ، فخرج القدح عليها فقالت قريش : قد رضى ربك فانحرها . قال : لا والله حتى أضرب عليها ثلاثاً ، ففعل القدح يقع على الإبل فانحرها ، ثم تركت لا يصد عنها أحد ، ولذلك قال المصطفى : « أنا ابن الذبيحين » (١) .

(١) ضعيف : أخرجه الطبرى فى تفسيره (٨٥/٢٣) والحاكم فى المستدرک (٦٠٤/٢) من طريق إسماعيل بن عبيد بن أبى كريمة ، قال : ثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابى ، عن عبيد بن محمد العتيبي من ولد عتبة بن أبى سفيان عن أبيه ، قال : ثنى عبد الله بن سعيد عن =

فمن ثم خرجت السنة في الدينة مائة من الإبل (١) ، ثم لما مضى به أبوه مر به على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى عند الكعبة وهى أخت (٢) ورقة بن نوفل ، فقالت أين تذهب يا عبد الله ؟ قال مع أبى . قالت هل لك مثل الإبل التى نحررت عنك وتقع على الآن ؟ قال : أنا مع أبى ولا أستطيع فراقه فخرج به حتى أتى وهب بن عبد مناف ، وهو يومئذ سيد بنى زهرة ، فزوجه بنته آمنه ، وهى يومئذ أفضل امرأة فى قريش نسباً وموضعاً ، فرعموا أنه وقع عليها مكانه ، فحملت بالمصطفى ﷺ ثم أتى المرأة التى عرضت نفسها عليه فقالت له : لا حاجة لى بك ، فارقك النور الذى كان معك بالأمس فكانت تسمع من أخيها ورقة أنه كائن فى هذه الأمة نبى وتزوج آمنه وعنده ثلاثون ، وقيل خمس وعشرون .

ولم يشرك المصطفى ﷺ فى ولادته من أبويه أخ ولا أخت لانتها صفوتهما إليه ، وقصور نسبهما عليه ليكون مختصاً بنسب جعله الله للنبوّة غاية ، ولتمام الشرف نهاية .

(عبد المطلب أبوه) أى وأبو عبد الله هو عبد المطلب مفتعل من الطلب

---

=الصنابحى ، قال : كذا ثم معاوية بن أبى سفيان فذكروا الذبيح إسماعيل أو إسحاق فقال وعلى الخير سقطتم كنا ثم رسول الله فجاءه سهل فقال : يا رسول الله : عد على مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين وضحك عليه الصلاة والسلام . الحديث .  
وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره (١٩/٤) : هذا حديث غريب جداً ونقل الحلبي فى سيرته عن السيوطى أن هذا الحديث غريب وفى إسناده من لا يعرف . كما نقله العجلونى فى كشف الخفاء (٦٠٦) .

(١) فى هامش (ب) : [ أى عن آدمى ووحش وطير ] حلبي .

(٢) فى هامش (ب) : [ يقال لها قتيلة ، بضم القاف وفتح التاء المثناة الفوقية وقيل : رقية ] .

سمى به لأن أباه تزوج امرأة من بنى النجار بشرط أن لا تلد إلا فى أهلها ، فولدته فنشأ فى المدينة حتى ميز فخرج إلى الشام ، فمات بغزة ، فاحتمله المطلب من المدينة ، فدخل به مكة فرآه الناس وهو مردفه ، فقالوا : عبد المطلب فغلب عليه ، وقيل غير ذلك . (وهو شيبه) بالنصب مفعول مقدم (الحمد نسب) أى سمي يعنى سمته أمه بذلك لما ولدته وأبوه غائب ، وكان أوصاها به ، وقيل إنما سمته بذلك لأنه ولد وفى رأسه شيبه أى شعرة بيضاء ، وكانت ترى فى ذؤابته وفى بعض نسخ النظم :

وهو ابن عبد الله والأب انتسب لشيبه الحمد اسم عبد المطلب

أبو الحارث [ق/٩/ب] باسم أكبر أولاده ، ويقال : أبو البطحاء ، وكان منزع قريش ، وشريفهم وملجأهم فى المهمات وموئلهم فى النوائب والملمات ، وفيه قال الناشئ :

وشيبه ذو الحمد الذى فخرت به قريش على أهل العلا والمناصب

فيه نور النبوة ، وهيبة الملك .

وحرّم الخمر فى الجاهلية ، وكان يرفع من مائدته للطير ، والوحش فى رؤوس الجبال ، ومن ثم كان يقال له الفياض ، ومطعم طير السماء ، والشيوخ الجليل صاحب الطير الأبايل .

وجعل باب الكعبة من ماله ذهبًا ، وكانت له السقاية والسدانة ، والحجابه ، والإفاضة ، وكان يفوح منه رائحة المسك ونور رسول الله ﷺ يضىء فى غرته .

وكان مجاب الدعوة استسقى به قريش ، فصعد على أبى قبيس ،

ودعا فسقوا ، وكان جسيماً أبيض ، أهدب مقرون الحاجبين ، سهل الخدين ، رقيق العرنين فصيحاً منوهاً ، ما رآه أحد إلا أحبه .

وهو الذى حفر زمزم لرؤيا رآها ، وكانت جرهم قد طمتها حين خرجت من مكة ، وهو أول من خضب بالسواد ، وأول من تحنث بحراء ، فكان إذا دخل رمضان صعد حراء ، فأقام به ، وأطعم المساكين وكبر وعمى ومات بمكة ، وعمره مائة وعشرون سنة (١) ، ودفن بمكة بالحجون ، وقيل بالسواد ، وقيل بريمان من أرض العراق وكان عمر النبي ﷺ حين ذاك ثمان سنين وشهرين ، وقيل : ثلاثة ، وقيل : غير ذلك ، وظاهر قول المصطفى ﷺ لعمه أبي طالب عند موته قل : لا إله إلا الله فكان آخر كلامه على ملة عبد المطلب ، أنه مات كافراً .

وقول الحلبي في كلام المسعودي عن بعضهم أنه أسلم لما رأى من الدلالة على نبوة محمد وأنه سيبعث رد بما رواه النسائي والدارمي عن ابن عمرو أن المصطفى ﷺ قال لفاطمة وقد عزت قومًا من الأنصار : « لعلك بلغت معهم الكدى » وفي رواية بالراء أى ، القبور قالت : معاذ الله وقد سمعت تنهى عن ذلك قال : « أما إنك لو بلغت ذلك ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك » (٢) .

(١) في هامش (ب) : [عبارة الحلبي : وعاش مائة وأربعين سنة] .

(٢) أخرجه أبو داود (٣١٢٣) والنسائي (١٨٧٦) وأحمد في المسند (١٦٨/٢) والحاكم في المستدرک (١/٢٧٣ ، ٢٧٤) والبيهقي (٧٧/٤ ، ٧٨) من طريق ربيعة بن سيف المعافري عن

أبي عبد الرحمن الحلبي عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً قلت . وهذا سند ضعيف وعلته :

ربيعة بن سيف المعافري قال أبو عبد الرحمن - النسائي : ربيعة ضعيف وقال البخاري وابن

يونس : عنده منكاير . =

لكن عن ابن السكن في الصحابة لكونه ذكر أنه سيبعث كبحيرا  
الراهب .

وقال في « الإصابة » بعد أن أورد قصة امتحان أهل الفترة يوم القيامة :  
نرجو أن يدخل عبد المطلب وأهل بيته في جملة من يدخلها طائعا  
فينجو» (١) .

### أبو عمر وهاشم والجد عبد مناف بن قصي زيد

أبو عمرو هاشم أي وأبو عبد المطلب اسمه عمرو اسم مفعول من  
العمر بالفتح الذي هو العمر بالضم أي البقاء أو العمر الذي هو عمود  
الأسنان وهو ما بينهما من اللحم ، أو من العمر الذي هو طرف الكُم .  
يقال سجد على عمرته أي كمه ذكره السهيلي ، ولقبه هاشم ، لكونه أول  
من هشم الثريد للحاج أيام الموسم ، وقيل لكونه هشمه لقومه في الجذب  
وذلك أنه أصابهم قحط فرحل إلى فلسطين فاشترى دقيقا فقدم به مكة ،  
فكان يأمر بالخبز فيخبز ، ثم يهشمه ويصب عليه المرق ، فيصيره ثريداً ،

---

= وقال الذهبي : وضعفه الحافظ عبد الحق الأزدي عند ما روى له حديث .  
يا فاطمة أبلغت معهم الكداء فذكر الحديث ثم قال : هو ضعيف الحديث ، عنده مناكير .  
وقال ابن حبان : لا يتابع ربيعة على هذا ، في حديثه مناكير .  
وحسن إسناده الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - في المسند .  
وقال السندي : « الكدى » بضم ففتح مقصوراً جمع كدية بضم فسكون وهي الأرض الصلبة ،  
وقيل أراد المقابر لأنها كانت في مواضع صلبة .  
قلت : وقع في الأصول [ عبد الله بن عمر ] وهو خطأ والصواب أنه حديث عبد الله بن  
عمرو .

(١) في هامش (ب) : [ قال الحلبي في سيرته في حق عبد المطلب : ورفض في آخر عمره  
عبارة الأصنام ووجد الله تعالى . انتهى ] .

وذلك أعم لجماعتهم ، وأستر لهم حتى لا يعلم أحدهم ما يأكل صاحبه من الخبز ، وكان جواداً لا تنقطع الأضياف من بيته .

وهو أول من سن الرحلتين : رحلة الشتاء إلى الحبشة ، ورحلة الصيف إلى الشام وله من الأخوة المطلب وعبد شمس ، وتماضر ، وقلابة ، ويقال : إن هاشماً وعبد شمس توأمان ولدا وإصبع أحدهما (١) ملتصقة بجهة صاحبه ، فنجيت فسال الدم فقالوا يكون بينهما دم فكان كذلك .

ولى هاشم بعد أبيه ما كان إليه من سقاية ، ورفادة وغيرهما ، فحسده أمية بن عبد شمس ، فتنازعا ، [وتنافرا] (٢) على خمسين ناقة (٣) سود الحدق تنحر بمكة وعلى جلاء عشر سنين وتحاكما إلى الكاهن الخزاعي فى جد عمرو بن الحمق فقال الكاهن : والقمر الباهر ، والكوكب الزاهر ، والغيم الماطر ، وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم من مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر أول منها وآخر ، فلما قضى لهاشم أخذ الإبل فنحرها ، وغاب أمية بالشام عن مكة عشر سنين فكانت أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية .

وفى هاشم قال الناشئ :

وهاشم البانى مشيد النخارة      بغير المساعى وابتذال المواهب

(١) فى هامش (ب) : [ قوله : وإصبع أحدهما ، أى : إصبع رجل هاشم ملتصقة بجهة عبد

شمس كما فى سيدة الحلبي ] .

(٢) فى (ب) : [تنافرا] .

(٣) زاد فى هامش (ب) : [وكان بعسفان] .

وله من الأولاد فضلة .

وبه كان يكنى ، وعبد المطلب ، ولا عقب له إلا منه .

وأسد [ق/ ١٠/ أ] والد فاطمة بنت أسد أم على أمير المؤمنين ، وأبو

صيغى ، والشفاء ، وخلدة ، ورقية ، وحية .

وكان أبيض جميلاً فى جبهته نور كالهلال ، كان لا يمر بشيء إلا

سجد له ، ولا يراه أحد إلا أقبل نحوه وقبله ، وكان يقال له البدر وقدر

النضار .

وسأله قيصر لما وفد إلى الشام أن يزوجه بنته ، لما رأى فى الإنجيل من

صفته ، وأنه يولد له ولد يكون نبى هذه الأمة ، ومات بغزة وله عشرون

أو خمس وعشرون سنة .

( والحبر عبد مناف) أى وجد عبد المطلب وهو عبد مناف من أناف

ينيف إنافة إذا ارتفع والأنافة ، والزيادة ، والعلو سمي به لطوله من

قولهم: مائة ونيف أى شىء زايد على المائة ، واسمه المغيرة منقول من

الوصف أى أنه مغير على الأعداء أو من أغار الحبل إذا أحكمه ، ودخلته

الهاء للمبالغة كما فى علامة ، ونسابة ، وجوز السهلى كونها للتأنيث ،

ويكون منقولاً من وصف المؤنث .

وروى ابن السراج فى تاريخه من طريق الإمام أحمد سمعت الشافعى

يقول : اسم عبد المطلب شيبية واسم هاشم عمرو ، واسم عبد مناف المغيرة

واسم قصى زيد وكنيته أبو عبد شمس .

وكان يقال له قمر البطحاء لجماله سيداً معظماً مطاعاً فى قريش ومنه



ثلاث بطون ، بنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل أولاد عبد مناف ،  
وسبب تلقيبه بعبد مناف أن أمه أخدمته مناة ، وكان صنماً عظيماً لهم ،  
فسمى عبد مناة ثم نظر قصى فرآه يوافق عبد مناة بنى كنانة فحوله عبد  
مناف قال الناشئ .

وعبد مناف وهو أعلم قومه اسنطاط الأمانى احتكام الرغائب

وكان أبوه يقول : لى أربعة بنين [سميت] <sup>(١)</sup> اثنين بإلهى عبد مناة  
وعبد العزى ، وواحدًا بدارى ، وهو عبد الدار وواحدًا بأبى <sup>(٢)</sup> وهو عبد  
قصى .

وروى أنه وجد كتاب بخطه فى حجر فيه : إن المغيرة بن قصى أمر  
بتقوى الله ، وصلة الرحم يثم عبد مناف هو ( ابن قصى ) بضم القاف  
وفتح الصاد المهملة بصيغة التصغير ، لقب به لأنه بعد عن قومه فى بلاد  
قضاة مع أمه ، ويلقب أيضا مُجمَعًا بضم الميم الأولى وشدة الثانية  
وكسرها ، واسمه (زيد) وقال الحلبي فى «عيون السير» : يزيد بمثناة أوله  
ونقله الحاكم عن الشافعى ، وكنيته أبو المغيرة ، ملكه قومه عليهم فإن أباه  
تزوج أمه فولدته فى قومها ، فهلك أبوه ، فاحتملها أخوه وهو معها  
رضيع وقيل فطيم ، فنقلهما إلى مكة فنشأ بها فملكوه عليهم ، فكان أول  
بنى كعب أصاب ملكًا ، وذلك أن خزاعة تولت أمر البيت ثلاثمائة سنة  
إلى أن كان آخرهم رجل يدعى أبا غبشان <sup>(٣)</sup> ، وهو ابن عمرو بن لحي ،

(١) مكررة فى (أ) .

(٢) كذا فى (أ) ، (ب) ، وفى هامش (ب) : [لعله وواحد بى].

(٣) فى هامش (ب) : [بضم الغين العجمية ، حلبى] .

وهو خال قصى فكان في عقله شيء ، فخدعه قصى فاشترى منه أمر أهل البيت بزق خمر وقعود ، فضربت العرب به المثل فقالت : أخسر صفقة من أبي غبشان .

فغلب قصى حينئذ على أحر البيت ، وجمع بطون بني فهى وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة واستولى عليها ، وفيه يقول الشاعر :

أبوكم قصى كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهى

فكانت إليه الحجابة والسقاية ، والرفادة ، والندوة ، واللواء وحاز شرف مكة جميعاً فسمى لذلك جميعاً لجمعه لقومه واجتماعهم عليه .

ولم يكن إذ ذاك بمكة بيوت ، بل كانوا يكونون لها ، فإذا أمسوا خرجوا إلى الحل خوفاً أن يصيبوا في الحرم جنابة فقال قصى لقومه وكان أدهى العرب : هل لكم أن تصبحوا حول البيت فلا يستحل العرب قتالكم ، ولا يستطيعون إخراجكم ، فتسودوا ، ففعلوا .

وكان أمره في قومه كالدين المتبع في حياته ، وبعد موته ، وبني دار الندوة ، وجعل بابها في المسجد ، فكان لا يُعقد نكاح في قريش ولا يتشاور في أمر ولا حرب إلا فيها برأيه ، وهو أول من سقى اللبن بمكة ، وأول من احتفر بالأبطح سقاية يشرب منها الحاج والناس وهى فى دار أم هانئ وجمع قومه فقال : يامعشر قريش إنكم جيران بيت الله وأهل حرمه ، وإن الحجاج زوار بيت الله وأضيافه ؛ فهم أحسن الأضياف [ق/١١/ب] بالإكرام ، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا ، ولو كان لى متسع لذلك قمت به دونكم ؛ ففرض على قريش

خرجاً تخرجه من مالها فتدفعه له ، فيصنع به طعاماً وشراباً للحاج بمنى وعرفة ، وهو أول من أحدث وقود النار بمزدلفة ليراها من دفع من عرفة ومن كلامه : من عظم لئيماً فقد شاركه في لؤمه ، ومن استجن شركه فيه ، ومن لم تصلحه الكرامة أصلحه الهوان ومن طلب قوم قدره استحق الحرمان .

والعى عيان : عى إفهام وعى منطق .

والحسود العدو الخفى . وفيه قال الناشئ :

وإن قصياً من كرام غراسه لفى منهل لم يدن من كف قاضب

ولم يزل مملكاً فى قومه حتى مات ، ودفن بالحجون ، فتدافن الناس بعده فيه وكانوا يزورون قبره ويعظمونه ويتبركون به .

ابن كلاب أى حكيم يا أخى وهو ابن مرة ابن كعب بن لؤى

وهو (ابن كلاب) بكسر الكاف وحقه اللام .

قال السهيلي : منقول من المصدر الذى بمعنى المطالبة ، تقول كالتب فلائاً مكالبة وكلاتاً ، وهو بلفظ جمع كلب لقب به لمحبه لكلاب الصيد ، فكان يجمعها لذلك ، فإذا مرَّ قوم بكلابه قالوا : هذه كلاب بن مرة .

فبقى عليه هذا اللقب .

وقيل لأبى الدقيس : لم تسمون [ أبناءكم ] <sup>(١)</sup> بشر الأسماء نحو

كلب ، وذئب ، وعبيدكم بأحسن الأسماء كمرزوق ، رياح ؟

(١) فى (ب) : [ أسماءكم ] .

قال : نسمى أبناءنا لأعدائنا ، وعبيدنا لأنفسنا .

أى أن الأبناء عدة للأعداء ، وسهام فى نحورهم ، فكان الرجل إذا تحارب مع أكفائه يقول لولده : اخرج يا كلب ، أو يا سباع أو يا نمر ، أو يا علقمة ، وغير ذلك ، وقيل إنما سموا به لدفع العين وكنيته أبو زهرة واسمه حكيم كما فسرہ الناظم بقوله (أى) بسكون الياء (حكيم) ، وقيل خلف حكيم ، وقيل عروة وقيل غير ذلك ، وذكر ابن سعد أن اسمه المهذب .

وقوله ( يا أخى ) حشو كمل به الوزن ، وفيه يقول الشاعر :

حكيم بن مرة ساد الورى      ببذل النوال وكف الأذى

وهو أول من جعل فى الكعبة السيوف المحلاة بذهب وفضة ومنه بطن واحدة سوى عمود النسب ، وهم بنو زهرة وفيه قال الناشئ :

وجل كلاب من زرى المجد معقلا      تقاصر عنه كل دان وغارب

(وهو ابن مرة) بضم الميم وشدة الراء منقول من وصف الحنظلة والعلقمة ، وجوز السهيلي كون الهاء للمبالغة ، فيكون من الوصف بالمرارة وقيل مأخوذ من القوة والشدة قال تعالى فى وصف جبريل : ﴿ذو مرة فاستوى﴾ أى ذو قوة . ويقال أمر الشيء إذا أحكم صنعته .

وكنيته أبو يقظة بفتح القاف والظاء المعجمة وفيه قال الناشئ :

ومرة لم يحلل مريرة عرفه      سفاه سفیه بحوبة حائب

(ابن كعب) من الكعب الذى هو قطعة [من السمن] <sup>(١)</sup> وهى اللغة

(١) سقط من (ب) .

الجامدة فى الوعاء ، سُمى به لئنه لقومه وستره عليهم .

ومنه قول عائشة : كان يهدى لنا كعب إهالة فنفرح به .

أى قطعة سمن أو من كعب القنا كما قاله ابن دريد ، أو من كعب القدم ، وهو كما قال السهيلي أشبه لقولهم : ثبت ثبوت الكعب ، ولهذا اقتصر عليه جمع فقالوا من كعب الإنسان ، وهو أشرف ، وارتفع فوق رسغه ، سُمى به لارتفاعه على قومه ، وعلوه عليهم وشرفه فيهم ، وكنيته أبو هُصيص بمهملتين مصغراً والهص شدة الوطء ، أو الغمز والقبض .

وقيه قال الناشئ :

وكعب علا من طالب المجد كعبه      فنال بأعلا السعى أعلا المراتب

ومنه بطنان غير عمود النسب ، وهما بنى عدى ، ومنهم عمر ، وسعيد بن زيد ، ومنهم بنو الجمع ، وبنو سهم .

وكان عظيم القدر عند العرب فلذلك أرخوا بموته إلى عام الفيل ، ثم أرخوا بالفيل وبين موته ، والفيل مائة وعشرون سنة ، وكانت العرب تسمى يوم الجمعة يوم العروبة ، قال السهيلي عن بعضهم [ق/١٢/أ] : ومعنى العروبة الرحمة ، وأول من سماها الجمعة كعب لاجتماع قريش فيه ، فكان يخطب بهم ويعظهم ، ويذكرهم ، ونخبرهم بأنه سيبعث فيهم نبي من ذريته ، ويأمرهم باتباعه كذا ذكره بعضهم ، واقتفاه ابن الهائم ، لكن قال ابن حزم : إن يوم الجمعة إسلامى لم يكن فى الجاهلية وأيده فى المزهر بما فى تفسير عبد بن حميد عن ابن سيرين قال : جمع أهل المدينة

قبل هجرة المصطفى ﷺ وهم الذين سموها الجمعة .

وقد يقال إن كعباً سماها به ثم هجر ذلك لطول العهدة ، وإكباب العرب على عبادة الأوثان ، فلما جاء الإسلام سميت فيه بعد ما كان نسي .

وهو أول من قال أما بعد ، فكان يقول :

أما بعد فاسمعوا وافهموا حرمكم عظموه ، وتمكسوا به ، وسيأتى له نبأ عظيم ، وسيخرج منه نبى كريم ، وينشد :

يا ليتنى شاهدا فحواء دعوته إذا قریش تبغى الحق حذلانا

(ابن لؤى) بضم اللام ، وبالهمز وتركه ، وبالهمز كما قال النووى أكثر، وقال الجبائى : تصغير لأى ، وهو الثور الوضى وقال السهلى عندى أنه تصغير لأى وهو البطىء نقيض العجلة ، كأنهم يريدون معنى الأناة وعدم العجلة .

قال ابن حجر ويؤيده قوله :

فدونكم يا بنى لاي إحاكم قدوتك مالكا يا أم عمرو

وهذا قد ذكره ابن الأبارى أيضاً . وقال ابن دريد كالأصمعى هو تصغير لواء الجيش ، زيدت فيه همزة .

وأمه عاتكة بنت خملى بن النضر بن كنانة إحدى العواتك اللاتى

ولدت المصطفى ﷺ وكنيته أبو كعب وفيه قال الناشئ :

## والوى لوى بالغداة فطوعت له هم الشم الأنوف الأغالب

ولما شب لوى قال لأبيه : يا أبة من رب معروفة قل خلافة ، ونضر ماؤه ، ومن أخلفه أحمله ، وإذا أحمل الشيء لم يذكر . فقال له أبوه : إنى لأستدل بما أسمع منك على فضلك ، واستدعى لك به الطول على قومك فإن ظفرت بطول ، فعد على قومك بفضلك ، وكف غرب جهلهم بحلمك ، شعثهم برفقك ، فإنما تفضل الرجال الرجال بأفعالها ، ومن قايسها على أوزانها أسقط الفضل ، ولم يقل به درجة على أحد ، وللعليا أبدأ على السفلى الفضل .

وله من الأولاد كعب وعامر وأسامة .

## وهو ابن غالب أى ابن فهر وهو ابن مالك أى ابن النضر

(وهو ابن غالب) من الغلب أو الغلبة يقال : غلبت غلباً فأنا غالب ، وكنيته أبو تيم ، وله من الأولاد لوى وشيم . ويقال له : الأردم ، لكون أحد لحية كان أنقص من الآخر ، وكان كاهناً وفيه قال الشاعر :

## وفى غالب بأس أبى الناس دونهم يدافع عنهم كل قرن مغالب

وبنو الأردم من أعراب قريش ليس بمكة منهم أحد ، ومنهم ابن حنظل وعمه عبد العزى (أى) وغالب هو (ابن فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء ، من قولهم فاهر الرجل المرأة جامعها ، فإذا قارب الإنزال تحول إلى غيرها فأنزل فيها . وقال ابن دريد : الفهر الحجر الأملس عِلا الكف وهو مؤنث ، وقال الأصمعى أخطأ من أنثه .

وقال السهيلي : الفهر من الحجارة الطويل . واسمه قريش نقل الذهبى

عن الزبير أن أمه سمته بقريش ، وسماه أبوه فهر وقيل بالعكس .

قال ابن دحية : وفي تسميته قريشاً وأول من تسمى به عشرون قولاً .

وكان فهر رئيس الناس بمكة ، وإليه يرجع الحل والعقد وفيه قال

الناشيء :

وكانت لفهر في قريش خطابة يعود بها عند اتجار المخاطب

ولما احتضر قال لولده يا بنى إن فى الحذر إقلاق النفوس قبل المصائب ،  
وإذا وقعت المصيبة برد حرها وإنما القلق فى غليانها ، فإذا أنا مت فبرد حر  
مصيبتك بما ترى من وقع المنية أمامك ، وخلفك ، وعن يمينك وشمالك ،  
ربما ترى عن آثارها ، ثم اقتصر على قليلك ، وإن قلتى فنعته ، فقليل ما  
فى يدك أغنى لك من كثير ما أخلق وجهك فإن صار إليك والسلام .

( وهو ابن مالك ) [ق/١٢/ب] اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك

وجمعة ملاك وملك وكنيته أبو الحارث .

قال ابن قتيبة : والنضر أبو مالك والصلت ، أما الصلت فصار إلى

اليمن ، ويقال : إنه أبو خزاعة ، ورجعت قريش إلى مالك فهو أبوها  
كلها ، ولأفخر النضر إلا فهر لم يلد غيره وأمه عاتكة بنت عدوان ، وهو

الحارث بن عمرو بن قيس بن نهيلان وفيه قال الناشيء :

وما زال مالك فيهم خير مالك وأكرم مصحوب وأمجد صاحب

ومن حكمه : رب صورة تخالف المخبر ، قد غرت بجمالها .

واختبر فبيح فعالها فاحذر الصور واطلب الخير .



(أى ابن النضر) بفتح النون وسكون المعجمة ، واسمه قيس ولقب به لنضارة وجهه وجماله ، وإشراق لونه ، والنضر والنضار الذهب الأحمر ، وكنيته أبو مخلد ، ولا عقب له إلا من مالك وفيه قال الناشئ:

والنضر طود يقصر الطرف دونه      بحيث النقى ضوء النجوم الثواقب

وأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر أخت تميم ، خلف عليها بعد أبيه خزيمة ، فولدت له النضر وكان ذلك مباحاً فى الجاهلية . إذا مات الرجل خلف على زوجته بعد أكبر بنيه من غيرها .

قال الكلاعى وغيره : ويقال إن برة هذه لما أهديت أولاً لخزيمة قالت له : رأيت كائى ولدت غلامين ، فإذا أحدهما أسد يزأر ، والآخر قمر ينير ، فأتى كاهناً ، فقضى عليه .

فقال : لتلدن منك غلاماً يكون لولده قلوب باسلة ثم تموت عنها فيتخلف عليها ابنك ، فتلد منه غلاماً يكون لولده عدة وعدد ، وقدم مجد وعز إلى آخر الأبد .

قال السهيلي كابن العربى ؛ وكان مباحاً بشرع متقدم فنهى الله عنه بقوله : ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف ﴾ أى إلا ما سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام وفائدة الاستثناء أن لا يُعاب .

وليعلم أنه لم يكن فى أجداده بغى ، ألا ترى أنه لم يقل فى شىء من القرآن نهى عنه إلا ما قد سلف إلا فى هذه الآية ، وفى الجمع بين الأخين لأنه كان مباحاً وقد جمع يعقوب بين راحيل وأختها .

وقال الحلبي : قد فكرت فى ذلك ، ووقوعه فى نسب المصطفى ﷺ

مع قوله : « ما ولدتي من سفاح الجاهلية شيء » (١) .

وقول الكلبي : كتبت للمصطفى ﷺ خمسمائة أم أى من قبل أبويه فلم أحد فيها شيئاً مما كان فى الجاهلية ، ثم رأيت الجاحظ ذكر فى كتاب الأضام قال : خلف كنانة بن خزيمه على زوجة أبيه بعد موته ، وهى برة بنت أود بن إلياس بن النضر .

وهمام النضر بن الهون بن خزيمه ، ولم تلد لكنانة ذكراً ، ولا أنثى ، لكن كانت بنت أختها برة بنت مر بن أد بن طابخة عند كنانة بن خزيمه فولدت له النضر فاشتبهتا لاتفاق الإسم فغلط فيه كثيرون . قال فى «المزهر» : وهذا هو الصواب .

وأبه كنانة ما أبركه والده خزيمه بن مدركه

(وأبه) بضم الموحدة والهاء على لغة النقص كقوله :

بأبه اقتدى على فى الكرم وما يشابهه أبه فما ظلم

(كنانة) بكسر الكاف ونونين خفيفتين . ما أبركه سمي كنانة لأنه كان سترًا على قوله كالكنانة أى الجعبة الساترة للسهام وكان شيخًا مسنًا عظيم القدر تجج إليه العرب لعلمه وفضله وكان يخطب ويقول : قد آن خروج بنى بمكة : يدعى أحمد ، يدعو إلى الله ، وإلى البر ، والإحسان ، ومكارم الأخلاق ، فاتبعوه تزدادوا شرفًا إلى شرفكم ، وعزًا إلى عزكم ، وكان كريمًا جوادًا لا يأكل وحده ، حتى إنه إذا فقد من يؤاكله وضع بين يديه حجرًا ، فيأكل لقمة ، ويلقى عليه لقمة أنفه أن يأكل وحده . وفيه

قال الناشئ :

لعمري قد أبدى كنانة قبله محاسن تأبى أن تطوع لغالب

ومن بنى كنانة غير عمود النسب أربع قبائل : بنو عبد مناة بنى كنانة ،  
وبنو عمرو بن كنانة وبنو عامر بن كنانة ، وبنو مذلكان بن كنانة .

قال فى الفتح : وإلى النضر تنتهى أنساب قريش ، وإلى كنانة تنتهى  
أنساب أهل الحجاز كما أشار إليه فى حديث مسلم <sup>(١)</sup> بقوله : « إن الله  
اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من  
قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم » .

(والده خزيمه) مصغر خزمة بفتح المعجمة وسكون الزاى المرة الواحدة  
من المخزم وهو شد [ق/١٣/أ] الشىء وإصلاحه ، أو من خزمته فهو  
مخزوم إذا أدخلت فى أنفه الخزام ذكره الزجاجى ، ولهذا قال بعضهم هو  
من الخزامة ، وهى البرة فى أنف الناقة يشد بها الزهام ، وكنيته أبو أسد  
وفيه قال الناشر :

ومن قبله أبقى خزيمه حمده تليد تراث عن حميد الأقارب

وهو الذى نصب هبل على الكعبة ، فكان يقال هبل وهو الذى نصب  
هبل على الكعبة ، فكان يقال هبل خزيمه ذكره ابن الأثير .

وروى عن ابن عباس أنه بات على ملة إبراهيم ، من خزيمه غير عمود  
النسب قبيلتان الهون بن خزيمه ، وأسد بن خزيمه .

(١) فى صحيحه برقم (٢٢٧٦) من حديث وائلة بن الأسقع .

(ابن مُدْرِكة) بضم فسكون فكسر ، واسمه عمرو ، أو عامر ويكنى أبا الهزيل وأبا حزيمة ، وأمه خندق ، وهى ليلى بنت حلوان . سُمى مدركة لأن أباه إلياس خرج فى نجعة ، فنقرت إبله من أرنب ، فخرج عمرو فأدركها فسمى مدركة ، فأخذها أخوه عامر فطبخها فسمى طابخة وانقمع عمير فى الخباء ، فسمع قمعة ، فخرجت أمهم تمشى ، فقال إلياس بن تخندفين ، فميت خندف ، والخندفة ضرب من المشى ، وكان جواداً ممدحاً على الهمة ، وفيه قال الناشئ :

ومدركة لم يدرك الناس مثله      وأعف وأعلى من دنى المكاسب

وهو ابن إلياس أى ابن مضرا      بن نذار بن معدلا مرا

(وهو ابن إلياس) بكسر الهمزة ، وتفتح لامه للتعريف ، وهمزته للوصل عند الجمهور ، وهو ضد الرجاء .

وقال ابن الأثير من قولهم : رجل أليس ، للشجاع الذى لا يفر ، ولما أدرك إلياس ، أنكر على بنى إسماعيل ، ما غيره من سنن آبائهم ، وسيرهم ، وبان فضله فيهم ، وألان جانبه لهم ، حتى جمعهم برأيه ، ورضوا به ، فردهم إلى سنن آبائهم حتى رجعت سننهم تامة كما كانت .

وهو أول من أهدى للبيت البدن ، وأول من وضع الركن للناس بعد غرق البيت وانهدام زمن نوح ، ولم تزل العرب تعظمه تعظيم أهل الحكمة كتعظيم لقمان وأمثاله .

وهو وصى أبيه وكان ذا جمال بارع وديانه تعظمه لأجلها قاطبة العرب وهو أول من مات بالسُّل ، وإنما سُمى السل ذا إلياس وذا إلياس لكونه مات

به ، ولما مات أسفت عليه امرأته أسفاً شديداً ، وحلقت لا تقيم ببلد مات فيه ولا يظلها سقف ، وحرمت الرجال ، والطيب ، وخرجت سائحة في الأرض ، حتى هلكت [حزناً] <sup>(١)</sup> ومات يوم الخميس فنذرت أن تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب ، ففعلت حتى هلكت .

قال السهيلي ؛ ويذكر عنه عليه السلام أنه قال : « لا تسبوا إلياس فإنه كان مؤمناً » <sup>(٢)</sup> .

ويقال : إن كان يسمع في صلبه تلبية المصطفى ﷺ بالحج وفيه قال الناشئ :

وإلياس كان اليأس منه مقارناً لأعدائه قبل اعتداد الكتاب

(وقوله : أي ابن مضر) بألف الإطلاق ، أي وإلياس هو ابن مضر بضم الميم وفتح المعجمة معدول عن ماضر ، أو لأنه كان يحب شرب اللبن الماضر أي الحامض .

واعترضه بأنه يستدعى أنه كان له اسم غيره قبل اتصافه بهذه الصفة جوابه : إنه يمكن أن يكون هذا اشتقاقه ولا يلزم أن يكون متصفاً به حال التسمية وقيل سمي به لبياضه ، وقيل له مضر الحمراء لأن أباه أوصى له بقبة حمراء ، وذلك أنه لما حضر نزار الموت قسم ماله بين بنيه ، فقال : هذه القبة الحمراء ، وما أشبهها من المال لمضر ، والخباء الأسود ، وما أشبهه من مال لربيحه ، وهذه الخادم ، وما أشبهها لأباد ، وهذه البدره

(١) في (ب) : [خوفاً] .

(٢) لم أفق عليه .

والمحبس لأثمار ، وإن أشكل عليكم ، واختلفتم فى القسمة ، فعليكم بالأفعى الجرهمى ، فاختلفوا ، فذهبوا إليه ، فبينما هم يسيرون رأى مضر كلاءً قد رعى فقال البعير الذى رعاه أعور . فقال ربيعة : وهو أزور فقال له أياد وهو أبتى . فقال أثمار : وهو شرود فساروا قليلاً فلقيهم رجل ، فسألهم عن البعير ، فقال فصرحوا أعور بها قال نعم . قال ربيعة : هو أزور ، قال نعم قال إياد : هو أبتى ؟ قال نعم . قال أثمار : شرود ؟ قال نعم . قال دلونى عليه ، فحلفوا ما رأوه ؛ فلزمهم حتى قدموا نجران ، فنزلوا على الأفعى ، فطلب صاحب البعير بعيره منهم فقالوا : لم نره . فقال الأفعى كيف وصفتموه ولم تروه ؟ قال مضر [ق/١٣/ب] رأيته يرعى جانباً ويدع جانباً فعلمت أنه أعور .

قال ربيعة : رأيت إحدى قدميه ثابتة الأثر ، والأخرى فاسدته فعلمت أنه أزور ، قال إياد : عرفت بتره باجتماع بعره ، ولو كان له ذنب لانفرد بعره . قال أثمار : عرفت أنه تزود لأنه يرعى فى مكان فتلف نبتة ، ثم يجوزه إلى أدق نبت منه . فقال الأفعى : اطلب بعيرك فليسوا بأصحابه . ثم سألهم عن خبرهم فأخبروه فقال : تحتاجون إلى وأنتم كما أرى . ثم دعا لهم بطعام وشراب وخرج عنهم . فقال مضر : لم أر كاليوم خمراً أجود لولا أنه نبت على قبر ، وقال ربيعة : لم أر كاليوم لحمًا أطيب لولا أنه ربى بلبن كلبة . وقال إياد : لم أر كاليوم رجلاً أسرى لولا أنه لغير أبيه الذى يدعى له .

وقال أثمار لم أر كاليوم كلاماً أنفع فيه فى حاجتنا فسمع الأفعى كلامهم فقال للقهرمانه الخمرة ما أمرها ؟

قال : من شجرة غرستها على قبر أبيك ، وسأل الراعى عن اللحم قال : شاة وضعت وماتت ، وليس بالغنم والد غيرها فأرضعتها كلبة ثم

سأل أمه فأقرت أنها كانت مع ملك لا يولد له ، فكرهت ذهاب ملكه ، فأمكنك رجلاً ، فأنت به منه . فأتاهم ، فقالوا قصوا قصتكم فقصوا ما أوصى به أمرهم . فقال : ما أشبه القبة الحمراء من مال فهر الدنانير والإبل الأحمر ، فسميت نصر الحمراء ، وما أشبه الخباء الأسود من مال فهو الدواب ، فصارت لربيعة ، وكانت دهماً . وما أشبه الخادم وكانت شمطاً من مال البلق من الغنم فصارت لأبياد ، وقضى لأتمار بالدراهم والأرض ذكره الماوردي في أعلام النبوة . وذكر غيره أن مضر قيل له من أين علمته ؟ قال : لأن لحم الكلب يعلو شحمه بخلاف الشاة . وقيل لأبياد من أين علمته ؟ قال : لأنه وضع الطعام ولم يجلس معنا ، ورأيت يتكلف ما يعمله فأصله دنىء . وكان مضر أول من حدا فإنه سقط عن بعيه فانكسرت يده ، فجعل يقول يا يدها يا يداي ، فأنته الإبل من المرعى فلما عوفى ركب وحدا .

وكان من أحسن الناس سوطاً . وفيه قال الناشئ :

وفي فصر يستجمع الفخر كله إذا اعتركت يوماً زحوف المناقب

وقال السهيلي في حديث « لا تسبوا ربيعة ولا مضر فإنهما كانا »<sup>(١)</sup> ، وروى ابن حبيب عن المسيب ، مرسلًا : لا تسبوا مضر فإنه كان مسلمًا على ملة إبراهيم .

ومن كلامه : من يزرع شرًا يحصد ندامة . وخير الخير أعجله فاحملوا أنفسكم على مكروهاها فيما يصلحكم ، واحرفوها عن هواها فيما أفسدها . فليس بين الصلاح والفساد إلا صبر فواق ، أى قدر ما بين الحلبتين .

(١) عزاه المنفى الهندي في كثر العمال (٣٤١١٩) إلى الديلمي عن ابن عباس بلفظ « لا تسبوا ربيعة ولا مضر إنهما كانا مسلمين » .

وقال الحافظ في لسان الميزان (١٦٨/٥) : وقال الحاكم في تاريخه : حدثنا الحسن بن محمد ، =

(ابن نزار) بكسر النون ، وخفة الزاى من النزر القليل .

قال أبو الفرج الأصبهاني : سمي به لأنه كان فريد عصره ، وقيل لأن أباه حين ولد ، نظر إلى نور النبوة بين عينيه وهو الذى كان ينتقل فى الأصلاب ، ففرح وأطعم كثيراً .

[وقال هذا نذر فى حق هذا المولود] (١) .

قال الماوردى : اسمه خلدان ، وكان مقداماً ، وانبسطت له اليد عند الملوك وكان هزياً فقال له ملك الفرس : ما لك يا نزار وهو بلغة الفرس يامهزول ، فغلب عليه وفيه قال الناشئ :

رجل نزار من رياسه أهله كلاً شامى عن عيون الرواتب

وقال قطرب : من عدده أعده عدداً ، وكنيته أبو قضاة واسمه عمرو ، وفيه قال الناشئ :

وكنيته أبو أياد، وقيل : أبو ربيعة . (ابن معد) بفتح الميم والعين المهملة، وتشديد الدال كما فى الفتح وغيره .

قال ابن الأبنارى : من العده أو من معدقى الأرض إذا أفسد .

وقال الخشنى من تعدد إذا اشتد وإذا خطب وتعبد أو تعلم .

وكان معد عدة لوليه إذا خاف من كيد العدو المجارب

قال الماوردى : ولما غزا بخت نصر بلاد العرب أراد قتله فأنذره نبى من

---

= ثنا محمد بن زكريا ، ثنا إبراهيم بن بشار ، ثنا سفيان ، عن ابن المنكدر ، عن جابر مرفوعاً بلفظ الديلمى .

(١) فى (ب) : [وقال هذا نزار فى حق المولود] .



أنبياء بنى إسرائيل بأن النبوة فى ولده فاستبقاه وأكرمه .

وقال السهيلي : أوحى الله إلى أرميا أحمله على البراق إلى أرض العراق [فإنى مخرج من صلبه نبياً] <sup>(١)</sup> اسمه محمد فحمله معه وهو ابن ثنتا عشرة سنة ، فكان مع بنى إسرائيل حتى كبر وتزوج امرأة اسمها معانة وقيل المحمول عدنان ، والأكثر على الأول .

ويقال : إنه لما بلغ بنو معد عشرين ، [أغاروا] <sup>(٢)</sup> على عسكر موسى ، فدعا [ق/١٤/أ] عليهم ثلاثاً . فقال يا رب دعوتك على قوم فلم تجب؟ قال : دعوت على قوم فيهم خيرتى فى آخر الزمان .  
وقوله (لامرا) أى لا شك حشو كمل به .

وهو ابن عدنان وأهل النسب قد أجموا إلى هنا فى الكتب

(وهو ابن عدنان) بوزن فعلان من عدن إذا أقام ومنه المعدن بسكر الدال لأنه يقال فيه طلباً لجواهر ، روى ابن حبيب فى تاريخه عن ابن عباس ، كان وفى رواية مات عدنان ، ومعد ، وربيعة ، ومضر ، وخزيمة على ملة إبراهيم فلا تذكرهم إلا بخير .

وروى ابن بكار من وجه آخر مرفوعاً لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مسلمين .

قال ابن حجر : وله شاهد عند ابن حبيب فى مرسل ابن المسيب ولابن سعد <sup>(٣)</sup> من مرسل عبد الله بن جفالة رفعه [لا تسبوا مضر فإنه كان

(١) فى (ب) : [فإنه مخرج من صلبه نبى] وما أثبتناه من (أ) وكلاهما صحيح .

(٢) فى (أ) : [أغاروا] .

(٣) فى الطبقات (٢٥/١) مرسلأ .

قد أسلم [ (١) وفيه قال الناشئ :

وما زال عدنان إذا غد فضله توحد فيه عن قريب وصاحب

(وأهل النسب قد أجمعوا إلى هنا ) أى إلى عدنان (فى الكتب) أى أجمعوا فى كتبهم على أنه لا يجاوز فى نسبه عدنان ، كما حكاه ابن دحية عنهم قال فى « التبيين » : هذا لم يختلف فيه أحد .

وأخرج الطبرانى بإسناد جيد عن عائشة : « استقام نسب الناس إلى معد بن عدنان » (٢) .

وأخرج الديلمى ، وابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان إذا انتسب لم يجاوز فى نسبه معد بن عدنان بن أود ثم يمك ويقول : كذب النسابون أى إنهم يدعون علم الأنساب ، الله علمهما عن العباد قال الله تعالى : ﴿ وقرونا بين ذلك كثيراً ﴾ (٣) .

قال ابن عباس لو شاء أن يعلمه لعلمه .

قال ابن سيد الناس ، ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل الذبيح ابن إبراهيم الخليل .

(١) ضعيف انظر ضعيف الجامع (٦٢٢٥) وعزاه السيوطى إلى ابن سعد عن عبد الله بن خالد مرسلأ .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨٢٤٩) وقال : لم يرو هذا الحديث عن يزيد بن رومان إلا محمد بن إسحاق تفرد به عبد الله بن يزيد .

قلت : فيه عنعنه ابن إسحاق وهو مدلس فالسند ضعيف والله أعلم وذكره الهيثمى فى المجمع (١٩٣/١) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه ابن إسحاق وهو مدلس .

وجود إسناده الحافظ فى الفتح (٥٢٩/٦) .

(٣) موضوع : أخرجه ابن سعد فى الطبقات (٥٦/١) قال : أخبرنا هشام .

وعن عائشة ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ، ولا قحطان إلا .  
وقد روى ذلك عن عمر ، وعكرمة ، وغير واحد .

### وبعده خلف كثير جم أصححه حواه هذا النظم

(وبعده) أى بعد عدنان أى فوقه إلى آدم فيه (خُلف) بضم فسكون أى خلاف (كثير) بين العلماء بالأنساب ، وغيرهم فليل بين عدنان وإسماعيل من الآباء سبعة ، وقيل تسعة وقيل خمسة عشر ، وقيل ثلاثون ، وقيل أربعون ، وهو قول غريب عند الأكثر ، وهو أرجح عند من يقول: إن معد ابن عدنان كان فى زمن بخت نصر .

قال ابن حجر : وقد وقع فى ذلك اضطراب شديد ، واختلاف متفاوت حتى أعرض عما كثر عن سياق النسب بين عدنان وإسماعيل لما فيه من التخليط ، وقد جمعت من ذلك أكثر من عشرة أقوال .

قال الكلبى : وسمعت من يقول : إن معد بن عدنان كان على عهد عيسى واستبعده بعضهم .

قوله : ( جم ) :

تأكيد كأنه قال كثير كثير فإن الجم هو الكثير ، فقال جم الشئ جمًا من باب ضرب كثر ، فهو جم تسميته بالمصدر وقال جم أى كثير وقال اليعمرى لا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم ، إنما الخلاف فى عدد من بين عدنان وإسماعيل من الآباء ، فمقل ، ومكثر ، وكذا من إبراهيم إلى آدم لا يعلم حقيقته إلا الله ، وإنما هو من كلام المؤرخين ولا ثقة بقولهم ، ولهذا أنكر مالك على من رفع نسبه إلى آدم وقالن أخبره به؟

وقال السهيلي : ما بعد عدنان من الأسماء مضطرب ، فالذى صح عن المصطفى ﷺ أنه انتسب إلى عدنان ولم يتجاوزه . بل ورد من طرق عن ابن عباس أنه لما بلغ عدنان قال : كذب النسابون مرتين أو ثلاثاً (١) .  
وروى عن عمر أنه قال : إنما نسب إلى عدنان فما فوق ذلك لا ندرى ما هو .

وأخرج ابن الأثير عن عمرو بن العاص حديثاً ذكر فيه أنه قال يعنى رسول الله ﷺ - أن الله اختار العرب على الناس ، واختارنى على من أنا منه ثم أنا محمد بن عبد الله حتى بلغ النضر بن كنانة ، ثم قال فمن قال غير هذا فقد كذب .

وقال ابن دحية : أجمع العلماء ، والإجماع حجة - على أن المصطفى ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز عدنان (أصح) أى أصح هذا الخلاف الواقع بين النسابين والمؤرخين فيما بين عدنان إلى آدم على اضطرابه والطعن فيه (حواه) أى جمعه وضمه (هذا النظم) تبعاً للحافظ عبد الغنى المقدسى لقول النسابة الجوانى أنه أصح الطرق ، وأحسنها ، وأوضحها ، وتبعه الدمياطى ، واليعمرى وابن جماعة ، وابن حبيب الحلبي وغيرهم .

عدنان فى القول الأصح بن أدر ، وبعضهم يزيد أدا فى العدد وهو ابن (عدنان فى القول الأصح) هو (ابن أدد) بضم الهمزة وفتح الدال الأولى مصروف . ذكره السهيلي .

وقال ابن السراج وغيره من الود [ق/١٤/ب] قلبت واوه همزة

لانضمامها أو من الإد ، وهو الأمر العظيم ، ومنه ﴿ لقد جئتم شيئاً إدا ﴾  
أو من أدت الإبل إذا حنت ، وفي أدد قال الناشئ :

وفي أدد حلم تزين بالحجا إذا الحلم أزهاه قطوب الحواجب

(وبعضهم) أى وبعض النسابين (يزيد أدأ) بضم الهمزة وشد الدال .

بينهما وأدد والده مقومٌ ناحور بعد جده

(في العدد بينهما) أى بين عدنان وبين أدد ، فيقول عدنان ابن اد بن

أدد .

روى ابن عساكر عن إبراهيم بن المنذر .

قلت لعبد الله بن عمر : أمل على النسب إلى آدم ، فذكر النسب إلى

معد ثم قال : ابن عدنان بن أدد .

وأشار ابن عبد البر إلى تضعيفه وأن الأكثر على الأول بقوله : كل

الطوائف تقول : عدنان بن أدد ، إلا طائفة واحدة قالت : عدنان بن أد

بن أدد .

قال ابن دريد : وفيما بعد عدنان أسماء سريانية لا يوضحها الاشتقاق .

وقد ذكر النورزى ضابطاً لذلك فقال : ما كان من هذه الأسماء

الأعجمية على أربعة أحرف فأكثر فلا خلاف فى منع صرفه ، للعجمة

والتعريف .

وما كان على ثلاثة فإما أن يتحرك وسطه فكالأول ، وإلا كنوح صرف

على ؟

## (فائدة)

كره بعضهم ذكر هذه الأسماء فى السير ، واستحبه بعضهم لما فيه من معرفة العرب من غيرهم ، [تبنى] (١) عليه أحكام كثيرة .

(وأود والده) اسمه (فقوم) بضم الميم وفتح القاف وشد الواو تكسر وتفتح عند الجمهور .

وقال العسكرى بالفتح فقط عند ابن دريد . وفى «شرح السقر الميسية» بالكسر فقط .

والأرجح هما مفعول من قومت الرمح أقومه ، فهو مقوم ، وما جرى عليه الناظم من أن والد أدد اسمه مقوم تبع فيه الحافظ عبد الغنى التابع لابن عبد البر حيث قال : إنه الذى عليه أئمة هذا الشأن .  
وقال الجوانى : والد أدد اليسع ، واختاره الدمياطى .

ورجح السهيلي أنه زند بزاي معجمة ونون ، فقال أصح شىء روى فيما بعد عدنان ما رواه الدولابى عن أم سلمة مرفوعاً معد بن عدنان بن أدد بن زند بالنون .

قال الدارقطنى ولا نعرفه إلا فى هذا الحديث ، ثم قال السهيلي وقيل فى عدنان إنه ابن مبدعة ، وقيل ابن يحتم ، وجرى عليه التيتبى ومقوم (بن ناحور) بنون وحاء مهملة من النحران كان عربياً قال السهيلي : وهو الصحيح لقب به لأنه كان ينحر الأعداء وفيه قال الناشئ .

وناحور نحر العدا حفظت له وأثر لم يحصها عدّ حاسب

(١) فى (ب) [تبغى] وما أثبتناه من (أ) .

وتبع الناظم فيه عبد الغنى ، وقال الجوانى أدد بن اليسع بن الهميسع بفتح الهاء [ قال وأكثر النسابة يروونه بضمها والصواب الفقهاء . وقوله بعد بضم الدال ] <sup>(١)</sup> أى وبعد ذلك جده أى جد أدد بن مقوم .

وهو ابن تيرح أى ابن يعربا وأن يعربا هو ابن يشجبا

(وهو ابن تيرح) بفتح المثناة فوق والراء أى فيعمل من الترحة الحزن كان [خوف] على الأعداد ، وقيل اسمه : تارح وفيه قال الناشئ :

وتارح ما زالت له أريحية تبين منه عن حميد الضرائب

(أى) أتيرح (بن يعربا) بضم الراء وفتحها وألف الإطلاق ، من أعرب في كلامه إذا أفصح فيه وأبان ، ومنه حديث « الأيم تعرب عن نفسها » أى تبين ، وعرب بالضم إذا لم يلحن وعرب لسانه عروبة إذا كان عربياً فصيحاً .

والتعريب التكلم عن القوم ، فكأنه سمي به لكونه كان عظيم قومه المتكلم عنهم فى المحافل والمهمات .

(وأنّ) بفتح الهمزة وشد النون عطف على الأصح (يعرب) هو (ابن شيجبا) بألف الإطلاق ، والأصح أن يعرب هو ابن يشجب من غير تكرار يعرب ، وشجب مرتين ، بل هو مرة واحدة .

كذا فى سيرة ابن إسحاق من رواية ابن هشام وغيره .

ومقابل الأصح ما فى سيرة عبد الغنى عن ابن إسحاق أيضاً أنه تيرح

(١) سقط من (١) .

ابن يشجب بن يعرب بن يشجب بن يعرب فذكر يشجب ويعرب مرتين ،  
وسأله المخلص عنه ، وقال عزوتم هذه المقالة لابن إسحاق ، وقد طالت  
سيرته ، فلم أجد فيها ذلك مكرراً بل مفرداً ، فقال هذا النسب مختلف  
فيه جداً والنسخ مختلفة ، والذي ذكرته عن ابن إسحاق هو ما رواه لنا  
الحاكم السلفى فى خبر من حديث ابن عمر وأحمد بن؟ الغفارى الكوفى  
يأسناد لا بأس به ، ورواته أشهر من رجال المغازى ، وليس ابن هشام  
بالتبث انتهى .

فصح الناظم الأول ، لما قام عنده ، ويشجب وزان ينصر بشين  
معجمة ساكنة وجيم مضمومة من شجب يشجب بالضم شجوباً ، وشجباً  
بسكون الجيم وفتحها هلك .

والشجب عمود من عمد البيت ، فسمى بن الرجل لطوله ، أو لكونه  
رئيس قومه ، وعماد بيوتهم ، لا بقاء لهم دونه .

وهو ابن خابت وإسماعيل أب له وجده الخليل

(و) يشجب (هو ابن نابت) بالنون اسم فاعل من نبت الزرع وغيره  
نبتاً . يقال أنبت الغلام نبتاً وإنباتاً أشعر ، والجارية مثله ، سمي به تفاؤلاً  
بأنه يشب ويكبر ويلتحى وقيل اسمه [ق/١٥/أ] نبت .

وإسماعيل أب له على الأصح ، وحكى ابن ماكولا قولاً أن نابت بن  
سلامان بن حمل بن قيدار بن إسماعيل ، وتفسيره مطيع الله وكنيته أبو  
الفصاحة وهو نبي أرسل إلى أخواله من جرهم ، والعماليق ، الذين  
بأرض الحجاز ، فأمن بعض وكفر بعض .



وفى مطلع زاهر النجوم فى لغات القرآن لصاحب القاموس أنه أول من تسمى بإسماعيل من بنى آدم وأن له خصائص منها : أن لغة لغت العرب ، وأنه مركز نور المصطفى ﷺ وأنه هو ، وأبوه ليس لهما شريك فى بناء البيت ، وأن إليه ترجع أنساب العرب ، وأنه استسلم للذبح عند الامتحان ، وفاز بخلعه ، وقد فداه بذبح عظيم ، واصطفاه الله من ولد إبراهيم ، وافتخر به المصطفى ﷺ فقال : « أنا ابن الذبيحين » (١) . وأمه هاجر ويقال : آجر بإبدال الهاء ألفاً قبطية من « أم العرية » قرية بمصر .

قيل كان أبوها من ملوك مصر . وقيل إنها من « حَفْن » بفتح الحاء المهملة بسكون الفاء قرية بمصر أيضاً .

قال ابن القيم : وهى الآن كفر من عمل انصنا بالبر الشرقى من صعيد مصر مقابل الأشمونين ، وفيها آثار باقية .

وقيل جرهمية ، كانت للجبار الذى كان يعين الحر بقرب بعلبك ، فوهبها لسارة ، فوهبتها لإبراهيم . وقيل كانت لصارف ملك الأردن .

فالعرب كلها من إسماعيل وقحطان ، وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل ، وإسماعيل أبو العرب كلها وأخرج الطبرانى فى « معجمه » ، والشيرازى فى الألقاب عن على مرفوعاً : « أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل وهو ابن أربع

(١) تقدم أنه لا يصح هذا الحديث والله أعلم .

عشرة سنة» (١) . وأفاد بقوله المبينة أن أوليته بحسب الزيادة ، والبيان ، والإيضاح ، لا الأولية المطلقة كما حرره بعض الحفاظ ، وإلا فأول من تكلم بالعربية جرهم ، وتعلمها هو من جرهم ، ثم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة ، فنطق بها ، وعلم منها أن لسان أبويه لم يكن عربياً ، وبه صرح ابن حجر قال: ويحتمل أن الأولية في الحديث مقيدة بإسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوته ، وإسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم وفي البخارى (٢) فى قصة إبراهيم أن إسماعيل ذهب مع أمه هاجر ، وهى ترضعه من الشام إلى مكة فوضعها تحت دوحه وليس معهما إلا شنة فيها ماء ، وليس بمكة يوماً أحد ، ولا بها ماء ، ووضع عندهما جرابا فيه تمر ، ثم رجع فنادته أم إسماعيل : أين تذهب وتركنا بهذا الوادى الذى ليس به أنيس ؟ فلم يلتفت إليها ، فقالت الله أمرك ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يضيعنا . فانطلق حتى كان بحيث لا يروه استقبل البيت ، ورفع يديه ودعا بهذه الكلمات وهى : ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتى ﴾ الآية . وجعلت أم إسماعيل ترضعه ، وتشرب من ذلك الماء ، حتى نفذ فعطشت ، وعطش فجعلت تنظر إليه ، فانطلقت كراهة أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل يليها ، فقامت عليه ، وذكر تمام الحديث فى نداء جبريل ، وبحث إسماعيل برجله الأرض حتى ظهرت زمزم .

وقول جبريل لها : لا تخافى الضيعة ، فإن هاهنا بيت الله بينه هذا

(١) لم أقف عليه مسنداً والله أعلم .

وقد ذكره القرطبي فى (١/٢٨٣) وصدره بصيغة التمريض مما يوحى بضعفه والله أعلم .

(٢) فى صحيحه برقم (٣٣٦٤) .

الغلام ، وأبواه .

وإن جرهم جاءوا إليها ، وطلبوا أن تأذن في النزول عندها فأذنت ،  
وإن إسماعيل شب ، وتعلم منهم العربية فلما بلغ زوجه منهم ، وماتت  
أمه .

قال النووى : وله عشرون سنة ولها تسعون ، فدفنها في الحجر ،  
وهي أول من ثقب آذانها وأول من حفص من النساء ، وأول من جرّت  
ذيلها ، وذلك أن سارة وهبتها لإبراهيم ، فحملت منه بإسماعيل فلما  
ولدت غارت منها ، فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء ، فاتخذت هاجر  
منطقاً فشدت به وسطها ، وهربت وجرّت ذيلها ليخفى أثرها على سارة ،  
فشفع فيها إبراهيم وقال : حللى يمينك بثقب أذنيها ، وحفاضها ، فصارت  
سنة في النساء .

وفي رواية ابن عليه عند الإسماعيلي أول ما اتخذ العرب جر الذبول  
عن أم إسماعيل ، وذكر الحديث .

ثم جاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل ، فلم يجده ؛ لكونه خرج  
يتصيد ، ووجد امرأته فشكت ضيق العيش ، فأوصاها أن تأمره أن يغير  
عتبة بابه ، فأخبرته فطلقها .

ثم جاء مرة أخرى ، وقد تزوج غيرها فلم يجده ، فسألها عنه وعن  
حالهم ، فشكرت الله ، وأثنت بخير ، فأوصاها أن تقول له  
[ق/١٥/ب]: ثبت عتبة بيتك فأمسكها .

وزاد في رواية عطاء بن السائب أنها قالت له : انزل فاطعم ،

واشرب. قال : لا أستطيع . قالت : أراك شعثًا ألا فاغسل رأسك ،  
 وادهنه ، قال : بلى ، فحاءت بالمقام ، وهو يومئذ أبيض كالمها ، فوضع  
 قدمه اليمين عليه ، وقدم إليها شق رأسه ، وهو على دابته فغسلته ، فلما  
 فرغ حولت المقام ، حتى وضع قدمه اليسرى فغسلت شق رأسه الأيسر ،  
 [فالأثر] <sup>(١)</sup> الذى فى المقام من ذلك ظاهر فيه موضع العقب والإصبع .

وعند الفاكهى عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن  
 عباس <sup>(٢)</sup> أن سارة داخلتها غيره فقال لها إبراهيم [ لها أنزل ] <sup>(٣)</sup> حتى  
 أرجع إليك . ثم ذكر نحو ذلك ، قال : فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه  
 فقال لامرأته هل جاءك أحد ؟

قالت نعم : شيخ أحسن الناس وجهها ، وأطيبهم ريحًا .

وذكرت ما قال لها . ثم جاء ثالثة فوجد إسماعيل فقال : إن الله  
 أمرنى ببناء هذا البيت .

قال النووى : وإسماعيل أكبر من إسحاق والأكثر على أنه الذبيح ،  
 والقول بأنه إسحاق ، قال فى الهدى باطل من أكثر من عشرين وجهًا .

ولم يخرج من نسله نبي غير المصطفى ﷺ ودفن فى الحجر مع أمه  
 هاجر .

(١) فى (ب) : [فإن أثر] .

(٢) إسناده ضعيف لإبهام شيخ ابن جريج .

(٣) فى (ب) : [أتزوج] .

## تنبیه

قال ابن حبان في صحيحه : كل من كان من ولد إسماعيل يقال له ماء السماء ، لأن إسماعيل ولد هاجر ، وقد ربي من ماء زمزم ، وهى من ماء السماء ، وقيل سموا به لخلوص [نسبهم] <sup>(١)</sup> وصفاته ، فأشبهه ماء السماء .

(وجده) أى وجد نابت (الخليل) فعيل بمعنى فاعل من الخلة بضم المعجمة ، الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله وهذا صحيح بالنسبة لما فى قلب إبراهيم من المحبة لله .

وأما إطلاقهم فى حقه تعالى فصلى المقابلة أو بفتح المعجمة وهى الحاجة سمي به لانقطاعه إلى ربه ، وقصر حاجته [إليه] <sup>(٢)</sup> .

إبراهيم ابن تارح أى آزر وهو ابن ناحور وهذا آخر

(إبراهيم) بخذف الياء لغة فى إبراهيم ، فإنه فيه لغات إبراهيم ، وإبراهيم ، وإبراهوم ، وإبراهم ، وإبراهم ، وإبراهم [مثلثة الهاء] <sup>(٣)</sup> ست لغات ، والسابعة إبرهّم بفتح الراء والهاء ، وفيه غير ذلك ، وتصغيره بريه ، وقيل أبيرة وقيل بريهم والجمع أباره ، وأبارهه ، وبراهم ، وبراهيم وهو سريانى معان بالعربية أب رحيم .

وكثيراً ما يقع الاتفاق بين الإسرائيلى والعربى ، أو يتقاربا فى اللفظ

(١) فى (ب) : [ نسبه ] .

(٢) فى (ب) : [ عليه ] .

(٣) سقط من (ب) .

يسمى به لرحمته بالأطفال ، ولذلك جعل هو وزوجته يكفلان أطفال المؤمنين إلى يوم القيامة . رواه الحاكم وغيره .

وهو أفضل الأنبياء بعد محمد كما جزم به ابن كثير في تاريخه وأخرج البزار واللفظ له وأحمد والحاكم عن أبي هريرة موقوفاً : خيار بني آدم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ومحمد ، وخيرهم محمد ثم إبراهيم<sup>(١)</sup> ومثله لا يقال بالرأى فهو وجزم بذلك الذهبي في عقيدته . وكان يكنى بأبي الضيفان .

وقد أخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة مرفوعاً : كان أول من أضاف الضيف إبراهيم وهو أول من اختتن ، وأول من قص شاربه ، وأول من قص أظفاره وعانته ، وأول من شاب ، وأول من تسرول ، وأول من فرق [أى جعل شعر رأسه فرقتين] ، وأول من خضب بالحناء والكتم ، وأول من اتخذ المنبر وخطب عليه ، وأول من اتخذ العصى ، وأول من رتب العسكر في الحرب ميمنة وميسرة ، وقلباً أول من عانق ، وأول من ثرد الثريد ، وأول من راغم قومه إلى الله بالدعاء ، وأول من يكسى يوم القيامة .

ولد بفوطة دمشق وقيل بإقليم بابل ، وهاجر منه إلى الشام ، وعاش نحو مائتى سنة ودفن بالأرض المقدسة وقبره معروف بالبلد المعروف بالخليل ، مقطوع بأنه هناك ، ولا يقطع بقبر نبى ، ومكانه غيره ،  
ونبينا ﷺ .

(١) أخرجه البزار كما فى تفسير ابن كثير (٣/٤٧٠) قال : حدثنا عمرو .

وروى ابن السكن الهجرى أنه مات وداود وسليمان فجأة وهو موت تخفيف على المؤمنين ، ورحمة للمراقبين . وفي البخارى أن المصطفى ﷺ أمر بقتل الوزغ لكونه كان ينفخ النار على إبراهيم (١) .

وفي حديث عائشة عند أحمد وابن ماجه : أنه لما ألقى فى النار لم يكن فى الأرض دابة إلا أطفأت عنه إلا الوزغ ، فإنها كانت تنفخ عليه ، فأمر المصطفى ﷺ بقتلها (٢) .

وهو [ق/١٦/أ] ابن تارح بمثناة فوقية وفتح الراء كما ذكره النووى ، وبحاء مهملة كما فى « الفتح » قال الشامى : ورأيت به بخط جمع بأعجامها . وفى التيجان عاش مائتين وخمسين سنة ، وله من الولد [الدلوك] (٣) ، وهران ، وبه سميت [مدينة] (٤) حران لأن الحاء بلسانهم هاء (أى) وهو (آزر) اسم أعجمى ، وقيل عربى من آزره عاونه ، فهما علمان له ، كإسرائيل ويعقوب ، وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ أو المعوج ، وفى العرائس اسمه الذى سماه به أبوه تارح ، فلما صار مع عمرود قيماً على خزانة آلهته ، سماه آزر ، وقيل اسم صنم يعبد ، فلقب به للزوم عبادته ، أو أطلق عليه محذوف المضاف .

قال السهلى : وما بعد إبراهيم أسماء سريانية فسر أكثرها بالعربية ابن هشام وتارح هو ابن ناحور بنون وزاء وحاء مهملتين من النحر كما مر ،

(١) البخارى (٣٣٥٩) .

(٢) أحمد فى المسند (٨٣/٦ ، ١٠٩ ، ٢١٧) وابن ماجه (٣٢٣١) وقال البوصيرى فى الزوائد: إسناده حديث عائشة صحيح ورجاله ثقات .

(٣) فى (ب) : [الركوك] .

(٤) فى (ب) : [هدنيه] .

قال في « التيجان » : عاش مائة وستة وعشرين سنة ، وقيل مائة وثمانية وأربعين (وهذا) ناحور (آخر) غير ناحور المذكور آنفًا .

وهو ابن ساروح بن أرغو فالخ أب له بن عيبر بن شالح

وهو أى ناحور بن ساروح قال النووى فى أماليه بمهملات وقال ابن حجر بشين معجمة فألف فراء مضمومة فواو فحاء معجمة . وقال الجوانى وغيره : شاروغ بغين معجمة .

وفيه قال الناشء :

وشاروغ فى الهيجا ضيعم غابة يقدر الكلا بالمرهفات القواضب

عاش مائتين وسبعة أعوام . ابن أرغوا قال النووى : بضم العين المهملة ، وقال الجوانى : معجمة ، ومعناه بالعربية قاسم ، وقال عبد الغنى ومغلطانى : إنما هو راعوا براء وعين مهملتين ، وقال المصرى : راغوا بغين معجمة عاش مائتين وثلثين وثلثين سنة ، وقيل مائتين وتسعة وستين .

فالخ أب له أب لأرغوا . قال النووى وفالغ بالفاء ، وفتح اللام ، وبخاء معجمة ، وقال غيره بغين معجمة ومعناه بالعربية القسام ، وقيل الوكيل ، وذكر السهيلي أنه أخو هود عاش مائة وسبعة وستين سنة ، وقيل غير ذلك وفالغ هو ابن عيبر بوزن جعفر ، بعين مهملة فمشناة تحت ساكنة فموحدة مفتوحة ، ذكره النووى .

قال المصرى : ويعال : عابر بالألف قال : الجوانى وعابر من ولد

هود ، وقيل هو هود ، وقيل ابن أخيه .



قال السهيلي : والأصح أن هود هو بن عبد الله ابن رباح لا ابن عابر ، وهو جماع نسب قيس ويمن ونزار ، وخندف ، ومن غير عمود النسب قحطان ، وهو أبو اليمن كلها ، وولده العرب المتعربة .

فإن العرب عرب عاربة وهم عاد وثمود وجرهم ، وعرب متعربة وهم بنو قحطان الذين نطقوا بلسان العرب العاربة ، والعرب المتعربة بنو إسماعيل بن إبراهيم ، وقيل قحطان من ذرية إسماعيل ، وأنه قحطان بن الهميع بن ثيم بنت إسماعيل ، وهو ظاهر كلام أبي هريرة .

قال ابن حجر : وهو الذي يترجح في نقدي .

ونقل السهيلي عن تاريخ الطبرى أنه بين عابر وشالخب أبا اسمه قينان ، أو قنين ترك ذكره في التوراة لكونه كان ساحراً ، لكنه تعقبه ابن حزم بأنه ثبت فيها .

ابن شالخب بمعجمتين بينهما ألف ولام مفتوحة ذكره النووى قال السهيلي : ومعناه الرسول أو الوكيل .

وهو ابن أرفخشذ أبوه سام أبوه نوح صائم قوام

وهو أى شالخب ابن أرفخشذ بفتح الهمزة ، فراء مهملة ساكنة ، ففاء مفتوحة ، فحاء معجمة ساكنة ، فشين مفتوحة فذال معجمات ، وقيل أنفخشذ بنون بدل الراء .

والفخشذ باللام قال السهيلي معناه مصباح مضىء وأمه من بنات الملوك عاش نحو أربعمئة عام .

أبوه أى أبو أرفخشذ هو سام بسين مهملة مخفف . قال النووى لما حضرت نوحًا الوفاة أوصى إلى سام ، وكان ولد قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة ، وهو أبو فارس والعرب والروم وحام أبو السودان ، ويافث أبو الترك .

وفى المستدرک عن سمرة مرفوعًا : ولدُ نوح سام وحام ويافث <sup>(١)</sup> وفى «التيجان» أنه وصى أبيه ، وأنه ولى أهل الأرض ، وقال وهب أتى الحواريون عيسى ، فسار بهم إلى قبر سام ، فقال أجبني بإذن الله تعالى ، فقام بقدرة الله تعالى كالنخلة ، فقال له عيسى : كم عشت قال : أربعة آلاف سنة ، نبئت ألفين ، وعمرت ألفين . قال : كيف كانت الدنيا؟ قال كبيت له بابان دخلت [ق/١٦/ب] من هذا ، وخرج من هذا .

وفى «طبقات ابن سعد» ، «وموفقيات الزبير» ، و«بستان أبى الليث» أنه كان نبياً ورده الباجى فى كنز الراغبين ، وحذر منه .

قال يقوت فى «معجم البلدان» مات «بنوى» بفتح النون ، والواو بلدة من أعمال حوران ، وهى مدينة أيوب ، وبها قبر سام أبوه نوح اسم أعجمى المشهور صرفه لخفته ، وقيل يجوز صرفه وعدمه ، وقيل عربى من ناح ينوح نوحًا لكثرة نوحه على نفسه أو قومه لكونهم غرقوا بلا توبة واسمه عبد الغفار وهو صائم قوام كثير العبادة والمجاهدة . وهو آدم الثانى

(١) الحاكم (٥٤٦/٢) وقال : هو حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبى .

وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٦١٣١) .

لأنه لا عقب له إلا منه ، وكان نجاراً .

وأخرج الطبراني <sup>(١)</sup> عن أبي أمامة مرفوعاً : بين نوح و آدم عشرة قرون أرسله الله إلى قومه ، وهو ابن خمسين سنة فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، والناس بعد ، من ذريته ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ .

وفي « المستدرک » عن ابن مسعود مرفوعاً : « أن نوحاً اغتسل ، فرأى ابنه ، وهو حام ينظر إليه فقال : تنظر إلى وأنا أغتسل [حاك] <sup>(٢)</sup> الله لونك فاسود ، فهو أبو السودان » صححه الحاكم ، وضعفه الذهبي <sup>(٣)</sup> .

وعاش بعد الطوفان خمسمائة عام ذكره وهب ، لكن في التوراة عاش بعدها ثلاثمائة وخمسين سنة <sup>(٤)</sup> .

وفي حديث الشفاعة أن الناس يأتون آدم ثم نوحا ، وإن آدم يقول اتتوا نوحاً ، فإنه أول رسول أرسل إلى أهل الأرض .

قال ابن عباس كانت بطنان من ولد آدم ، أحدهما يسكن السهل ، والآخر الجبل ، ورجال الجبل صباحاً ، وفي النساء ذمامه ، وأهل السهل

(١) في المعجم الكبير (١١٨/٨) والأوسط (٤٠٧) من حديث أبي أمامة .

وقال : لا يروى هذا الحديث عن أبي أمامة إلا بهذا الإسناد تفرد به معاوية بن سلام .

(٢) في (ب) : [حار] وفي المستدرک (خار) وما أثبتناه من (أ/ ) .

(٣) المستدرک (٥٤٦/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : محمد ضعفوه .

(٤) في هامش (ب) : [ فائدة : قيل بعث نوح بعد أربعين سنة أو خمسين أو مائة أو مائتين أو خمسين سنة ، ومكث فيهم يدعوهم تسعمائة سنة وخمسين سنة ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره ألفاً وخمسين سنة » .

من عيون التفاسير للشيخ : شهاب الدين الرومي . ١ هـ .

بالعكس ، فكثرت الفاحشة فيهم ، فأرسل الله إليهم نوحاً .

وقال ابن قتيبة : هو أول نبي بعد إدريس .

وأخرج ابن عساكر عن أنس مرفوعاً : « أول نبي أرسل نوحاً »<sup>(١)</sup> .

وهو أحد أولى العزم الخمسة الذين هم أفضل الأنبياء والرسل ولما ساق الحافظ ابن حجر نسب إبراهيم إلى نوح على هذا الوجه ، عقبه بقوله : لا يختلف جمهور أهل النسب ، ولا أهل الكتاب في ذلك ، إلا في النطق ببعض الأسماء ، نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلافاً وهو شاذ .

وهو ابن لامك بن متوشلخا ابن خنوخ وهو فيما ورخا

(وهو ابن لامك) بفتح الميم وتكسر وكاف ، ويقال بخاء معجمة بدلها ، وفي «التيجان» هو بالعبراني لامح ، وبالعربي لامك وبالسرياني لمخ وتفسيره متواضع .

قال السهيلي : وهو أول من اتخذ العود ، والغناء ، ومصانع الماء . وفي «التيجان» أنه تجبر ، وأن بنيه لما رأوه [فعل ذلك]<sup>(٢)</sup> فعلوا مثله ، وأنه عاش سبعمائة وسبعين سنة ثم مات ، وفرح الناس ، وهو وصى أبيه (ابن متوشلخا) بميم فمئناة فوق مشددة مضمومتان ويفتحان فواو ساكنه ، وتفتح ، فشين معجمة مفتوحة فلام ساكنة وتفتح وتكسر فحاء معجمة معناه مات الرسول لأن أباه وهو إدريس كان رسولاً ، ومات بعده وهو

(١) صحيح : صححه الشيخ الألباني - في صحيح الجامع (٢٥٨٥) والحديث في صحيح مسلم (١٩٣) في حديث الشفاعة بلفظ « ولكن اتنوا نوحاً أول رسول بعثه الله » .

(٢) سقط من (أ) .

وصيه ، عاش سبعمائة وستين سنة ، وقيل ألفاً ونيف (ابن خنوخ) بمعجمتين بعد الأولى نون وقيل غير ذلك .

قال مغلطاي ويقال أخنخ بضم النون ، ولد قبل موت آدم بمائة سنة ، ونقل الحاكم <sup>(١)</sup> بسند واه عن ابن وهب أنه سئل عن إدريس ، فقال : هو جد نوح ، الذي يقال له خنوخ ، ونقل بعضهم عليه الإجماع قال الحافظ ابن حجر ، وفيه نظر وهو [أى خنوخ] <sup>(٢)</sup> (فيما ورخا) أى فيما ذكره المؤرخون ، يقال أرخته بالثقل ، والتخفيف لغة كما حكاه ابن القطاع ، إذ جعلت له تاريخاً ، وهو معرب ، وقيل عربى ، ويقال : ورخت على البدل ، والتورخ قليل ، وأكثر ما يقع فى الضرورة كما هنا .

إدريس فيما زعموا يرد أبه وهو ابن مهليل بن قين يعقبه

(إدريس فيما زعموا) أى المؤرخون ، وأهل الأنساب ، وهو قول ابن إسحاق وطائفة ، وخالف فيه جمع ، منهم الحاكم فى «مستدرکه» فقال : أكثر الصحابه على أن نوحاً قبل إدريس ، وجزم به ابن العربى وقال إدريس هو إلیاس ، وأيده الحافظ ابن حجر بما أخرجه ابن أبى حاتم بإسناد حسن عن ابن مسعود قال : إلیاس هو إدريس قال ابن العربى ، وإدريس

(١) فى (ب) : [ ابن خنوخ ] .

(٢) فى المستدرک (٥٩٨/٢) رقم (٤٠١٤) أخذنا الحسن بن محمد الإسفرائینی ، حدثنا محمد ابن أحمد بن البراء ، أنبأ عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه عن وهب بن منبه . قلت : هذا إسناد تألف .

فيه : عبد المنعم بن إدريس قال الإمام أحمد : كان يكذب على وهب بن منبه ، وقال البخارى : ذاهب الحديث وقال ابن حبان : يضع الحديث على أبيه وعلى غيره . وأبوه : إدريس قال الدارقطنى : متروك وضعفه ابن عدى .

ليس بجند نوح ، ولا من عمود هذا النسب لأن المصطفى ﷺ أخبر في حديث الإسراء بأنه لقي آدم فقال له : مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح ، وكذا إبراهيم ، وقال له إدريس : الأخ الصالح ، ولو كان فى عمود نسبه خاطبه بالنبوة ، وتعقبه [ق/١٧/أ] النووى ، بأنه يحتمل أنه قاله تلطفاً وتأديباً ، وإن كان ابناً فالأبناء أخوة ، والمؤمنون أخوة ، وقال المازرى : ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح فإن قام دليل على أن إدريس أرسل ؛ لم يصح قول النسا بين أنه قبل نوح ، لقول المصطفى ﷺ فى حديث الشفاعة <sup>(١)</sup> اتتوا نوحاً فإنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض .

قال السهيلي : وحديث أبى ذر الطويل ينص على أن آدم وإدريس رسولان ، وإلى ترجيح الغيرية ورد عليه المؤرخون .  
أشار الناظم بتعبيره بالزعم الذى هو مظنة الكذب .

قال المرزوقى : الزعم أكثر استعماله فى الباطل ، أو فيما فيه شك .  
وإدريس أول من خط بالقلم ، وأول من نظر فى علم النجوم والحساب ، وأول من خاط الثياب ولبسها ، وكانوا يلبسون الجلود وفى حديث مسلم <sup>(٢)</sup> وغيره عن معاوية بن الحكم أن المصطفى ﷺ قال : « كان نبى من الأنبياء يخط أى يضرب خطوطاً فى الرمل يعرف منها الأمور فمن وافقه خطه فذاك » .

قال جمع : هو إدريس . ورفع الله عنه الإحساس بحر الشمس

(١) صحيح تقدم .

(٢) مسلم (٥٣٧) .

بدعوته وعبد الله حتى تمنى الملائكة المقربون صحبته ، وأجابه ألف إنسان ممن دعاهم إلى الله ، فلما رفع إلى السماء اختلفوا وأحدثوا الأحداث إلى زمن نوح .

ورفع وهو ابن ثلاثمائة وخمس وستين سنة .

(يرد) بمثناة تحتية مفتوحة وراء ساكنة ، ودال مهملة ونقطها الجوانى ، وجرى المؤيد فى تاريخه (أبه) بضم الموحدة والهاء أى إدريس أبوه يرد وهو على لغة النقص كما مر .

واسمه فى التوراة يارد عبرانى ، ومعناه ضابط ، واسمه فى الإنجيل بالسريانى يرد ، وتفسيره ضبط أى ضبط فعمل بأمر الله ، وعاش تسعمائة سنة ونيقاً وستين وهو خليفة أبيه (وهو) أى ويرد هو ابن مهليل بفتح الميم وسكون الهاء ، وقيل مهلائيل بفتح فسكون مهموز .

ويقال بالياء ، ولى أهل الأرض بوصية أبيه .

قال السهيلي : وهو عبرانى معناه ممدح أو ممدوح ، وفى زمنه كان ابتداء عبارة الأوثان . وقال ابن هشام اسمه بالسريانى فى الإنجيل نائيل قال الحلبي ولعله مهائيل وتفسيره مسيح الله ، ومات عن مائتى سنة وعشرين وقيل غير ذلك .

ابن قين بقاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة ، فنونين أولاهما مفتوحة ، وقال النووى كالسهيلي : قينان بالألف عبرانى ، تفسيره بالعربية المستوى واسمه بالسريانى فى الإنجيل قاينان ، وتفسيره عيسى ، وهو خليفة أبيه ، وهو الذى بنى أنطاكية (يعقبه) أى يتلوه فى النسب .

يأنش شيث أبه ابن آدما صلى عليه ربنا وسلما .

(يأنش) بمثناة تحتية ، ونون مفتوحة ، وشين معجمة ويقال بكسر النون ، وضبطه الناظم بخطه بالوجهين إشارة إلى جوازهما . ويقال أنوش بفتح الهمزة ، وضم النون ، وسكون الواو ، ويقال أنش بنون ومعجمة فى الكل . ولى أمر أبيه فى الأرض ، يحكم فيها بما فى صحف شيث وهو خليفته ، وتفسيره بالعربية إنسان ، وقيل صادق فعمل بطاعة الله ، حتى بلغ تسعمائة وخمسين سنة ، فمات .

قال السهلى : وهو أول من غرس النخل ، وبذر الحب ، وبوب الكعبة .

قال الحلبي : لكن رأيت بخط القاضى الفاضل أول من زرع الحب ، الحنطة آدم ، وأن الشعير من زرع حواء (شيث) بشين معجمة مكسورة ، فمثناة تحتية فمثلاة منونة (أبه) بضم الموحدة والهاء ، هذا اسمه بالعبرانية واسمه بالسريانى شياث ، وبالعربية شيث ، وهو هبة الله ، وإليه أوحى آدم ذكره ابن عبد البر ، وقيل تفسيره عطية الله ، لأنه خلف من هاويل ولد بعده [بماتتى] <sup>(١)</sup> سنة وخمس وثلاثين من عمر آدم ، فقال آدم هذا عطية الله ، فسمى به ، وقيد تفسيره نصب ، لأن عليه وعلى بنيه نصبت الدنيا ، فليس [فيها] <sup>(٢)</sup> غير ذريته ، وجميع بنى آدم أغرقهم الطوفان .

(١) فى (ب) : [فماتتى] .

(٢) فى (أ) : [فيهما] .



وولدت حواء لآدم أربعين ولدًا في عشرين بطنًا ، ووضعت شيئًا وحده ؛ كرامة له .

وكان أجمل ولد آدم ، وأفضلهم وأشبههم به ، وأحبهم إليه ، وهو ولي عهده ، وإليه انتهت الأنساب وهو الذى بنى الكعبة بطين وحجر ، وكانت هناك خيمة لآدم من الجنة ، وأنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعاش [ق/١٧/ب] تسعمائة سنة وثنى عشر . أبه آدم وكنيته أبو البشر ، وأبو محمد ، خلق من الأرض ، وهو ظاهر وجهها ، سمي به لخلقه منها ، أو من وهى السمرة ، ولا يشكل ببراعة جماله ، وأن حسن يوسف ثلث حسنه ، لأن سمرة بين بياض وحمرة .

وهو أول الرسل كما رواه الحكيم الترمذى فى نوادره عن أبى ذر مرفوعًا . ولا تعارض بينه وبين حديث : أول الرسل نوح لأن آدم أرسل إلى بنيه ، وكانوا أربعين كما مر وهم مؤمنون ، ونوح أرسل إلى الكفار من أهل الأرض وأنزل على آدم تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير .

قال النضر بن شميل : انتهى آدم قطف عنب فانطلق بنوه ليطلبوه ، فتلقتهم الملائكة ، فقالوا : أين تريدون فذكروا لهم . قال ارجعوا فقد كفيتموه فانتهاوا فوجدوه ميتًا ، فغسلوه وحنطوه وكفنوه ، وصلى عليه جبريل والملائكة وبنوه خلفهم ودفنوه ، وقالوا هذه سنتكم يا بنى آدم . قال وهب حفر له فى أبى قبيس فى غار يسمى غار الكنز فأخرجه نوح وجعله

معه في تابوت في السفينة ، فلما نضب الماء رده إلى مكانه وفي التوراة عاش تسعمائة سنة وثلاثين سنة صلى عليه ربنا وسلمنا أتى به لقوله «صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني»<sup>(١)</sup> رواه البيهقي وغيره ولقوله : « صلوا على النبيين إذا ذكروني فإنهم بعثوا كما بعثت » رواه ابن عساكر<sup>(٢)</sup> .

ولقوله : « إذا صليتم على ، فصلوا على أنبياء الله »<sup>(٣)</sup> .

رواه الطبراني . فالصلاة عليهم مندوبة ندباً مؤكداً .

وجمع الناظم بين الصلاة والسلام يفيد أنه كمال اختصاص الأنبياء ومثلهم الملائكة بالصلاة عليهم تمييزاً لمراتبهم الرفيعة ، فلا يصلى على غيرهم إلا

(١) إسناده ضعيف : أخرجه البيهقي في الشعب (١٣١) وعبد الرزاق في المصنف (٣١١٨) والخطيب في تاريخه (١٠٥/٨) من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة مرفوعاً .

وقال الحافظ بن كثير في تفسيره (٥١٧/٣) : قال إسماعيل القاضي حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، حدثنا عمر بن هارون عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة مرفوعاً ثم قال : في إسناده ضعيفان وهما عمر بن هارون وشيخه .

قلت : مداره على موسى بن عبيدة وهو ضعيف كما قال النسائي وغيره وقال أحمد : لا يكتب حديثه وقال ابن عدى : الضعف على رواياته بين .

محمد بن ثابت : قال الذهبي : يجهل وقال أيضا : لا يعرف .

وقال الحافظ في الفتح (١٦٩/١١) : أخرجه إسماعيل القاضي بسند ضعيف وحسنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (٣٧٨٢) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن وائل بن حجر .

وحسنه أيضاً الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٧٨١) .

(٣) ذكره الحافظ في الفتح (١٦٩/١١) وقال : أخرجه الطبراني ، ورويناه في فوائد العيسوي وسنده ضعيف أيضاً .

تبعاً اختصوا بالسلام إلا إن وقع خطاباً أو جواباً . قال فى الروض .  
وأصل الصلاة انحناء وانعطاف من الصلوتين وهما عرقان فى الظهر ثم قالوا  
صلى عليه أى انحنى له رحمة لهم ، ثم سمو الرحمة صنواً وصلاة إذا  
أرادوا المبالغة فيها ، فقلوه صَلَّى عَلَيْهِ أرق وأبلغ من رحمة فى الحنو والعطف .  
فالصلاة أصلها من المحسوسات ، ثم عبرها عن هذا المعنى للمبالغة .  
ومنه قيل صليت على الميت أى دعوت له دعاء من يحنو ويعطف  
عليه ، ولهذا لا تكون الصلاة بمعنى الدعاء على الإطلاق .

### تنبيه

قال فى « الفتح » بعد سياقه نسب إبراهيم إلى نوح لا يختلف جمهور  
أهل النسب ولا أهل الكتاب فى ذلك كما مر .  
وقال ابن دريد فى الاشتقاق نسب إبراهيم إلى آدم صحيح لا خلاف  
فيه لأنه منزل فى التوراة ، مذكور فيها نسبهم وأعمالهم . وكره مالك  
جمع رفع أنساب الأنبياء وغيرهم إلى آدم وذموه ، والجمهور على جوازه لما  
يترتب عليه من كثير الفوائد .

روى أحمد والترمذى عن أبى هريرة مرفوعاً : « تعلموا من أنسابكم

(١) أخرجه أحمد فى المسند (٣٧٤/٢) والترمذى (١٩٨٦) وغيرهما من طريقه من طريق ابن  
المبارك عن عبد الملك بن عيسى الثقفى ، عن يزيد مولى المنبث عن أبى هريرة مرفوعاً .  
وقال الترمذى : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

قال الشيخ الألبانى رحمه الله : قلت : وإسناده جيد ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد  
الملك هذا قال أبو حاتم : « صالح » . الصحيحة (٢٧٦) حسنه أيضاً الألبانى فى صحيح  
الجامع .

ما تصلون به أرحامكم « (١) .

ولا تعارض بينه وبين ما رواه أبو نعيم وغيره عن أبي هريرة مرفوعاً :  
«النسب علم لا ينفع وجهالة لا يضر» (١) لأن حمل النهي إنما هو في  
التوغل والاسترسال فيه بحيث يشغل عما هو أهم ولهذا قال ابن حزم :  
علم النسب منه ما هو فرض عين ، ومنه ما هو فرض كفاية ، ومنه ما هو  
مستحب ، وأطال في بيانه .

### أما قريش فالأصح فهر جماعها وقيل ذاك النضر

أما قريش فالأصح الذى عزاه البيهقى إلى جمهور العلماء فهر بكسر  
الفاء وسكون الهاء ابن مالك بن النضر بن كنانة جماعها أى جماع قريش  
الذى يجمعها فهو فهر وقال الأكثر من النسابة كما حكاه الأستاذ أبو  
منصور البغدادي النضر بن كنانة فقريش هم أولاد النضر ، وهذا هو الذى  
جرى عليه الرافعى والنوى ، فمن لم يلد له النضر ، فغير قريش ، وعليه  
التعويل .

وأصل القرش الجمع ، يقال قرشه يقرشه جمعه من هنا ومن هنا ،  
وضم بعضه إلى بعض ، ومنه سميت قريش لتجمعهم فى الحرم ، أو

(١) ضعيف : قال الشارح فى فيض القدير (٤/٣٢٦) رواه أبو نعيم فى رياض المتعلمين من  
حديث بقرية ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن أبى هريرة مرفوعاً فذكره ثم قال : قال  
الحافظ ابن رجب : وإسناده لا يصح وبقرية دلسه عن غير ثقة .

وقال ابن حجر : هذا الكلام قد روى مرفوعاً ولا يثبت ، وروى عن عمر أيضاً ولا يثبت . هـ .  
انظر أيضاً الفتح (٦/٥٢٧) .

وضعف الحديث الشيخ الألبانى - رحمه الله - فى ضعيف الجامع (٣٧٢٥) .

لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها ، أو لأن النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه يوماً ، فقالوا : تقرش أو لأنه جاء إلى قومه ، فقالوا كأنه جمل قريش أى شديد ، أو لأن قصياً كان يقال له القرشى أو سميت بمصغر القرش ، وهو دابة بحرية يخافها دواب البحر ، أو سميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر ، وكان صاحب عيرهم [ق/١٨/أ] ، فكانوا يقولون : قدمت عير قريش وخرجت عيره .

وقريش نوعان : قريش البطاح ، وهم بنو كعب بن لؤى ، وقريش الظواهر ، وهم بنو عامر بن لؤى .

### وأمة آمنة والدها وهب يلى عبد مناف جدّها

(وأمة) أى النبى عليه الصلاة والسلام ( آمنة ) صرفه لضرورة النظم والدها وهب بفتح فسكون ويلى وهباً فى النسب عبد مناف وجدّها أى جد أبيها .

### وهو ابن زهرة يلى كلاب وفيه مع أبيه الانتساب

وهو ابن زهرة بضم الزاى سمي به لبياضه وجماله والزهرة البياض والحسن كما فى القاموس وغيره ، وهو غير منصرف لكن صرفه للضرورة ويلى زهرة فى النسب طلاب بن مرة بن كعب بن لؤى وفيه مع أبيه الانتساب أى يجتمع نسب المصطفى ﷺ من أمه مع نسبه من أبيه فى كلاب بن مرة ، فهى قسيمة أبيه من هذا الأب ، وكريمة قومها أولى المكان النبى والحسب ، وحسبها من الشرف المتين والكرم المبين والفخر الممكن غاية التمكين ، إذ كانت أم خاتم النبیین وقوله مع بسكون العين للضرورة .

قال الحلبي : أجمعوا على أن زهرة هو ابن كلاب ، وأن عبد مناف ولد زهرة ، وقول ابن قتيبة في « المعارف » [أن] زهرة اسم امرأة نسب إليها ولدها دون أبيه رده الرشاطى كغيره ، بأنه لم يعلم أن أحداً وافقه عليه ومن ثم قال الصلى هذا منكر ، وقال فى الفتح : المشهور عند جميع أهل النسب أن زهرة اسم الرجل .

وشد ابن قتيبة وهو مردود يقول إمام النسب هشام بن الكلبي : أن اسم زهرة المغيرة ، فإن ثبت قول ابن قتيبة ، فالمغيرة اسم الأب وزهرة اسم امرأته فنسب أولادهما إلى أمهم ، ثم غلب ذلك حتى ظن أن زهرة اسم الأب ، فقليل زهرة ابن كلاب انتهى .

قال السهيلي : وذكر ابن سعد عن أم آمنة برة بنت عبد العزى بن غيمان بن عبد الدار بن قصر وأمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى وأمها برة بنت عون بن عبيد بن عرفج بن عدى بن كعب وأمها قلابة بنت الحارث بن هذيل بن مدركة ، وأمها أميمة بنت مالك بن غنم بن حنش ابن غادية ابن صعصعة ، وأمها دبه بنت ثعلبة بن الحارث بن غنم ابن هذيل ، وأمها عاتكة بنت ثعلبة بن الحارث بن غنم بن هذيل ، وأمها عاتكة بنت غاضرة بن خطيط ابن حشيم بن ثقيف ، وأمها ليلى بنت عوف من ثقيف وهو ، وأم وهب بن عبد مناف قيلة ، ويقال هند بنت أبى كبشة بن غالب بن خزاعة ، وهو الذى عبد الشعري . كان يقول هى تقطع السماء عرضة ، ولا أرى ما يقطع السماء عرضاً غيرها (٣٤).

وأبو كبشة جد المصطفى ﷺ لأمه ، وكانت قريش تنسبه إليه لمخالفته

للعرب بعبارة الشعرى ، فشبهوه لمخالفته لهم في دينهم .

تنبيه : اختلف في أبوى المصطفى ﷺ هل هما في الجنة أو النار؟ فقال

جمع في النار تمسكاً بخبر مسلم : « إن أبى وأباك في النار » (١) .

وقال آخرون : في الجنة لأنهما لم تبلغهما الدعوة وأهل الفترة يمتحنون

يوم القيامة ، فيقولون : يا رب ما جاءنا رسول ، فيأخذ موثيقهم لطاعته ،

فيرسل إليهم أن ادخلوا النار ، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن

لم يدخلها يسحب إليها . رواه أحمد عن أبى هريرة وثوبان وغيرهما

موقوفاً .

والظن بهما أنهما يجيبا ابتداء ، وقيل : إن الله أحياهما حتى آمنا به ،

وقد ألف جمع منهم السيوطى فيه عدة تأليف .

\*\*\*\*\*

## باب ذكر مولده عليه الصلاة والسلام وإرضاعه

المولد بفتح فسكون فكسر موضع الولادة ، وهو أيضاً وقتها وأراد الناظم بالترجمة الوقت ، وسيذكر معه الموضوع .

قال ابن إسحاق : زعموا أن أمه حدثت أنها أتيت حين حملت به ، فقيل لها : حملت بسيد هذه الأمة قالت : وما عرفت بأنى حملت ، ولا وجدت له ثقلاً كما تجد النساء ، ولما دنت ولادتي أتانى آت فقال : قولى : أعينه بالواحد من شر كل حاسد إلى آخر الأبيات .

وقد جاء أنها لم تجد ثقلاً فى حملة وجاء أنها وجدته . وجمع أبو نعيم بأن الثقل كان فى ابتداء العلوم ، والخفة عند الاستمرار ليكون خارجاً عن المعتاد فى الحالين .

## وولد النبى عام الفيل أى فى ربيع الأول الفضيل

وولد النبى داخل مكة بدار عند الصفا ، ونقل ابن عبد البر عن الزبير [ق/١٨/ب] أنها حملت به فى أيام التشريق فى شعب أبى طالب عند الجمرة الوسطى ، وقيل عاشر المحرم حكاه ابن عساكر ، وهو لا يوافق ما

(١) المستدرک (٢/٦٥٧) .

(٢) فى هامش (ب) : [ أى مقطوع السرة ] .



يأتى عند الجمهور من صحيح ولادته فى ربيع ومكث فى بطن أمه تسعة أشهر ، وقيل عشرة وقيل ثمانية ، وقيل سبعة .

قال فى المستدرک<sup>(١)</sup> ، تواترت الأخبار أنه ولد مختوناً [مسروراً]<sup>(٢)</sup> فى الدار التى بالزقاق المعروف بزقاق [المدكك]<sup>(١)</sup> بمكة وهى كانت بيد عقيل ابن أبى طالب .

ونقل ابن الأثير أن المصطفى ﷺ وهبها له ، وباعها ولده من محمد بن يوسف بن الحجاج ، فجعلته الخيزران جارية الرشيد أو زبيدة زوجته حين حجت مسجداً .

وقيل ولد بشعب بنى هاشم ، وقيل بالردم .

روى ابن شاهين فى النسخ والمنسوخ عن ابن جزاد العقيلي وله صحبة: ولد المصطفى ﷺ - بالردم وختن به ، واستبعت منه .

وما مر عن الحاكم من تواتر الأخبار أنه ولد مسرداً لم يرد به التواتر المصطلح عليه بل الاشتهار والاستفاضة بين الناس ، وفى حديث الطبرانى عن أنس بسند جيد حسنه مغلطاي فى « دلائل النبوة » أنه عليه الصلاة والسلام قال : « من كرامتى على ربي أنى ولدت مختوناً ، ولم ير أحد

(١) فى (أ) : [المدقق] .

(٢) إسناده ضعيف جداً الأوسط (٦١٤٨) وقال : لم يرو هذا الحديث عن يونس إلا هشيم ، تفرد به سفيان بن محمد الفزارى .

قلت : هذا إسناد ضعيف جداً .

فيه سفيان بن محمد الفزارى قال ابن عدى : كان يسرق الحديث ويسوى الأسانيد . .  
وذكر هذا الحديث الذهبى فى الميزان (١٧٢/٢) فى ترجمة سفيان هذا وكأنه يشير إلى نكارتة .  
والله أعلم .

سواتي» (٢) أي عورتى .

لكن نقل الناظم عن ابن العريم أنه لم يثبت من أحاديث ولادته مختوناً شياً ، وأقره ، وبه صرح ابن القيم .

وقال بعضهم : ليست ولادته مختوناً من خصائصه فقد أفاد بعض الحفاظ أن ثلاثة عشر نبياً ولدوا مختونين وسردهم ، والحاصل أن في ختانه ثلاثة أقوال :

أحدها : ولد مختوناً .

الثانى : ختنه جده عبد المطلب ، يوم سابعه ، وضع له حكاة ابن عبد البر وغيره عن ابن عباس .

الثالث : ختنه جبريل عند حليلة لما شق صدره ، رواه الطبرانى فى «الأوسط» قال الذهبى وهو منكر .

قال ابن عبد البر ولا خلاف أنه ولد عام الفيل لأربعين أو اثنين وأربعين عاماً مضت من ملك كسرى أنوشروان .

روى الحاكم فى « مستدركه » عن قباث بن أشيم : « تنبأ برسول الله ﷺ على رأس أربعين من الفيل » (١) . قال الحفاظ ابن حجر والمحفوظ لفظ

(١) إسناده ضعيف جداً المستدرک (٢/ ٦١٠) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إنما أخرج البخارى حديث عكرمة عن ابن عباس بعث وهو ابن أربعين والدليل على صحة حديث قباث بن أشيم اختيار سيد التابعين هذا القول .

وتعقبه الذهبى بقوله : عبد العزيز واه .

قلت : فيه عبد العزيز بن أبى ثابت الزهرى قال عنه البخارى : لا يكتب حديثه ، وقال النسائى وغيره : متروك .

العام وقد يطلق اليوم ، ويراد به مطلق الوقت كما يقال يوم الفتح ، ويوم بدر . فإذا كان المراد حقيقة اليوم فيكون أخص من الأول ، وبه صرح ابن حبان في تاريخه فقال : ولد عام الفيل في اليوم الذي أرسلت فيه الأبايل قال : ثم وجدت الحديث عند ابن سعد عن يحيى بن سعيد قال يوم الفيل يعنى عام الفيل . انتهى .

وجزم مغلطى باليوم فقال ولد عند طلوع الفجر يوم أرسلت الأبايل وهى جماعة من الطير واحدها أبول ، وقيل أبايل كعبايد ، وشمايط لا واحد لها وذلك أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل النجاشى بنى كنيسة بصنعاء ، وأراد صرف الحج إليها ، فخرج رجل من كنانة فقعد أى تغوط فيها ؛ فأغضبه ذلك .

وقيل أجج قوم من العرب ناراً فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة ، فخرج بالحبشة ، وهم ستون ألفاً ، ومعه فيل اسمه محمود كان قوياً عظيماً ، واثنى عشر فيلاً ، وقيل ألف فيل ، فلما بلغ المغمس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبأ جيشه ، وقدم الفيل ، فكلما وجهوه إلى الحرم برك ، وإذا وجهوه إلى غيره من الجهات هرول .

فأرس الله طيراً سوداً وخضراً وبيضاً مع كل طائر حجر فى منقاره ، وحجران فى رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة ، فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم صاحبه ،

[ففروا] (١) فهلكوا في كل طريق ومنهل ، ومرض أبرهة ؛ فتساقطت أنامله وآرابه فمات ، فانفلت وزيره وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي ، فقص عليه القصة فلما أتمها سقط عليه الحجر فخر ميتاً .

وعن عائشة : رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان .

وفيه أن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي بعير ، فخرج إليه فيها ، وكان جسيماً وسيماً وقيل : هذا سيد قريش ، وصاحب [عين] (١) مكة ، الذي يطعم الناس في السهل ، والوحوش في الجبل ، فلما ذكر حاجته ، قال : سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الذي هو دينك ودين [ق/١٩/أ] آبائك وشرفكم في قديم الدهر ، فألهاك عنه زود .

قال : أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه .

ثم رجع ، وأتى باب البيت ، فأخذ بحلقته وقال :

لاهم إن المرء يمنع رحله	فامنع رحالك
لا يغلبن صليبيهم	ومحالمهم عدوا محالك
انصر على آل الصليب	وعابديه اليوم آلك

وقال أيضاً:

يا رب لا أرجو لهم سواكا

يا رب فامنع منهم حماكا

والتفت وهو يدعو ، فإذا بطير من نحو اليمن فقال : إنها لطير غريبة ،

(١) في (أ) : [عير] وفي هامش (ب) : [يعنى زمزم . حلبى] .

ما هي بنجدية ولا تهامية ، وقيل إن أهل مكة احتوا على أموالهم ، وفي رواية أخرى أن أبرهة لما استاق إبل قريش وغنمها كان لعبد المطلب فيها أربعمائة ناقة ، فركب في قريش حتى طلع ثبير فاستدارت دائرة غرة نور رسول الله ﷺ على جبينه كالهلال ، واشتد شعاعها على البيت الحرام كالسراج فلما نظر عبد المطلب لذلك ، قال : يا معشر قريش قد كفيتم هذا الأمر ، فما استدار هذا النور منى إلا أن يكون الظفر لنا .

قال ابن القيم : كسر الفيل دلالة على نبوة المصطفى ﷺ وتشريفاً للكعبة وإلا فأصحاب الفيل نصارى أهل كتاب ، ودينهم خير من دين أهل مكة ، لكونهم عبدة الأوثان ، فوقع ذلك إرهاباً<sup>(١)</sup> للمصطفى ﷺ بل عدها بعضهم في معجزاته إذ المعجزة وإن اشترط مقارنتها للدعوى خلافاً للإمام الرازي ، لكن لا يضر تقدمها بزمن قليل ، والقلة والكثرة من الأمور الاعتبارية فهما في كل شيء بحسبه .

أى وكان في شهر ربيع الأول على ما عليه العمل والمغول .

قال الماوردي : ووافق ربيع الأول من شهور الروم العشرون من أشباط الفضيل أى المفضل المشرف بولادته فيه ، فتفضيله على غيره من الشهور غير ذاتي بل لما عرض فيه من ولادته ، بخلاف رمضان فإن فضيلته ذاتية ، وإنما لم يولد في شهر حرام ، ولا في رمضان ولا يوم جمعة دفعاً لتوهم شرفه بذلك الزمن الفاضل بل هو المشرف للزمان والمكان كيف كان ونظيره دفنه بالمدينة دون مكة ، فإنه لو دفن بها كان يقصد تبعاً فأقره بمحل

(١) في هامش (أ) [ الإرهاس : الكرامات والخوارق الواقعة قبل الوحي ] .

(٢) في (ب) [ المقصود ] .

[مفضول] (٢) عند الأكثر ليشرف به ، بل ليفوق به الفاضل عند الأكثر ،  
وليقتصد قبره استقلالاً إظهاراً لمزيد كرامته على ربه .

وكانت ولادته في فصل الربيع ، وهو أعدل الفصول ليله ونهاره  
معتدلان ، وشمسه معتدلة في العلو والهبوط :

ليوم الاثنين مباركاً أتى لليلتين من ربيع خلنا

ليوم أى فى يوم فاللام بمعنى فى كما فى ﴿ ونضع الموازين القسط  
ليوم القيامة ﴾ الاثنين مباركاً أى من بركة يوم الاثنين كون المصطفى ﷺ  
ولد فيه ، ولهذا أتى فى السنة تفضيله على غيره من الأيام أى إلا يوم  
الجمعة ، لأن فضله هذا ، وذا .

وفى مسند أحمد عن ابن عباس : « ولد المصطفى ﷺ يوم الاثنين ،  
وبعث يوم الاثنين » ، وهاجر إلى المدينة يوم الاثنين ودخلها يوم الإثنين ،  
وتوفى يوم الإثنين » (١) .

وروى أحمد ومسلم وأبو داود عن أبى قتادة مرفوعاً : « يوم الإثنين  
يوم ولدت فيه ، وأنزل على فيه » (٢) فى ذلك دلالة على أنه أفضل أيام  
الأسبوع بعد يوم الجمعة .

---

(١) إسناده ضعيف : أخرجه أحمد فى المسند (٢٧٧/١) بسند ضعيف فيه ابن لهيعة وهو  
ضعيف .

وذكره الهيثمى فى المجمع (١٩٦/١) وقال : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ثم قال : وفيه ابن  
لهيعة وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح .

(٢) صحيح : أخرجه أحمد فى المسند (٢٩٩/٥) ومسلم (١١٦٢) وغيرهما من حديث أبى  
قتادة مرفوعاً .

وفى بعض طرق الحديث عند ابن عساكر : أنزلت سورة المائدة يوم الاثنين ، ورفع الحجر يوم الاثنين ، وكانت وقعة بدر يوم الاثنين . قال ابن عساكر لكن المحفوظ يوم الجمعة .

وأخرج ابن سعد <sup>(١)</sup> عن ابن عباس : كانت يهود بنى قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفته قبل بعثه ، وأن دار هجرته المدينة ، فلما ولد قالت أحبارهم : ولد الليلة هذا الكوكب قد طلع .

وأخرج ابن عساكر فى تاريخه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : كان بمر الظهران راهب يسمى عيصاً من أهل الشام ، آتاه الله علماً كثيراً ، وجعل فيه منافع كثيرة لأهل مكة ، يدخل كل سنة إليها ، فيلقى الناس ويقول : يوشك يا أهل مكة أن يولد فيكم مولود تدين له العرب ، ويملك العجم هذا زمانه ، فكان لا يولد بها ولد إلا سأل عنه ، فلما كان صبيحة اليوم الذى ولد فيه المصطفى ﷺ خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عيصاً فقال له عيص [ كن أباه ] <sup>(٢)</sup> فقد ولد الذى كنت أحدثكم عنه ، يولد يوم الاثنين [ق/١٩/ب] ويبعث يوم الاثنين ، قال : إنه ولد لى مع الصبح . قال : ما سميته ؟ قال : محمداً ، قال : والله لقد كنت أخبر أن يكون فيكم أهل البيت لخصال نعرفه بها ، فقد أتى منها أنه طلع نجمه البارحة ، وأنه ولد اليوم وأن اسمه محمد . انطلق إليه ، فإنه الذى كنت أحدثكم عنه . فهذه الأخبار تدل على أنه ولد نهاراً ، أى بعد الفجر وبه جزم مغلطانى . قال بعضهم : وورد ما يدل على أنه ولد

(١) فى الطبقات (١/ ١٦٠) .

(٢) فى هامش (١) : [أى أظن أنك أباه] .

ليلاً كحديث الحاكم عن عائشة : كان بمكة يهودى يتجر فيها ، فلما كانت ليلة ولد قال : يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا نعلم . قال ولد الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة النبوة شعرات كأنهن عرف فرس . الحديث . لكن قال الناظم فى المورد : الصواب إنه ولد نهاراً ، وبه جزم ابن دحية ، وصححه الزركشى [ فى شرح البردة ، قال ابن دحية : وأما ما روى من تدلى النجوم فضعيف لاقتضائه أن الولادة كانت ليلاً . انتهى ، لكن هذا التعليل عليل كما قال الزركشى ]<sup>(١)</sup> ، إذا زمن النبة زمن خوق العوائد .

وعلى أنه ولد ليلاً ، فهل ليلة مولده أفضل من ليلة القدر ؟ واستدل قائله بوجوه كلها مدخولة لا وتقاوم النص على أفضلية ليلة القدر على جميع الليالى ، ويلزم قائله أن يوم الاثنين أفضل الأيام حتى يوم عرفة والجمعة بناء على أنه ولد نهاراً . وهو خرق الإجماع على أن ما مر من أفضلية ذلك اليوم ، أو تلك الليلة عرضية لا ذاتية بدفع ذلك من أصله . ليلتين من ربيع الأول خلتا منه على الأصح عند الجمهور . وعليه اقتصر عبد الغنى فى سيرته .

فلم يذكر سواه . قال الحلبي : وهو قول الأكثر ، وقدمه فى الإشارة وحكى غيره بقيل .

وقيل بل ذاك لثنتا عشرة وقيل بعد الفيل ذا بفترة

وقيل أى وقال ابن إسحاق بل ذاك أى ميلاده لاثنتى عشرة ليلة بسكون

(١) سقط من (ب) .



شين عشرة خلت من ربيع الأول ، ورواه ابن أبي شيبه في « مصنفه » عن جابر . وبالع ابن الجزار فحكى عليه الإجماع . وعليه العمل . وقيل لثمان منه ، ونقل ابن عبد البر عن المؤرخين ، فصححه ورجحه ابن دحية وقال الحافظ ابن حجر : إنه مقتضى أكثر الأخبار .

وقيل لعشر رواه الدمياطى عن جعفر الباقر ، وصححه وتبعه الحلبي ، وقال القطب القسطلانى : إنه اختيار أكثر المحدثين ، واختاره الحميدى كشيخه ابن حزم ، وحكى القضاعى إجماع أهل التاريخ عليه .

وقيل لسبع عشرة ، وقيل لثمانى عشرة ، وقيل فى أوله ، وقيل أول اثنين فيه من غير تعيين . وقيل ولد بعد عام الفيل وكان ذا القدر بفترة أى بعد فترة طويلة بين وقعة الفيل وبين مولده ، واختلف فى ذلك القدر فقال أبو أحمد الحاكم والعجلي بعده :

بأربعين أو ثلاثين سنة ورد ذا الخلف وبعض وهنه

بأربعين عاماً أو أى وقال المدينى وابن عقبه بنحو ثلاثين سنة وقيل بعشره سنين أخرجه ابن عساكر عن أبرى ، وقيل بسبعين سنة ، وقيل بين الفيل وبين مولده أربعون يوماً ، وقيل ثلاثون [يوماً] ، وقيل خمسون ، وعليه المسعودى والخوارزمى والسهيلى وزاد أنه قول الأكثر ، وزاد ابن كثير أنه الأشهر ، وقيل خمس وخمسون وصححه الدمياطى . ورد ذا الخلف أى ورد ابن الجزار هذا الخلاف وأنكره ، وحكى الإجماع أنه ولد عام الفيل ومن نفى الخلاف فيه ابن عبد البر وابن المنذر .

وبعض بالتنوين أى وبعض العلماء وهنه أى أثبت الخلاف ، لكن

ضعفه ، وقال هو واه جداً ، وقال الصواب أنه ولد عام الفيل .

والإنصاف أن الخلاف محقق ، بل قوى . فقد أخرج ابن عساكر في تاريخه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : حُمل برسول الله ﷺ - في عاشر المحرم ، وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل .

قال الدمياطي : ويقال إنه ولد في برج الحمل ، وقيل ولد بالقفر من المنازل وهو مولد النبيين ، وكان إبليس [ق/ ٢٠/ أ] يخترق السموات ، ويصل إلى أربع ، فلما ولد حجب من السمع ورميت الشياطين بالنجوم ، فقالت قريش : هذا قيام الساعة ، فقال عقبه بن ربيعة : انظروا إلى العيوق فإن كان قد رمى به فهو قيام الساعة في حديث طويل رواه ابن بكار وأخرج الخرائطي وابن عساكر عن عروة بن الزبير أن نفرًا من قريش منهم ورقة وزيد بن عمر بن نفيل دخلوا على صنمهم فأروه مكبوبًا على وجهه فأنكروه وردوه لحاله فانقلبا انقلابًا عنيقًا ، فردوه ، فانقلب الثالثة ، فقالوا: هو لأمر حدث فكان ذلك في ليلة ولادته .

وروى يعقوب بن سفيان قال الحافظ ابن حجر بإسناد حسن .

عن عائشة : لما كانت الليلة التي ولد فيها قال يهودى : يا معشر قريش : هل ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا لا نعلم . قال: ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة بين كتفيه علامة فسألوا فأخبروا به فذهب اليهودى فرآه ، فخر مغشيًا عليه ، وقال : ذهبت النبوة من بنى إسرائيل . ليستون بكم يا قريش سطوة يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب .

وفى تفسير بقى بن مخلد أن إبليس رن أربع رنات رنة حين لعن ،  
ورنة حين أهبط ، ورنه حين ولد المصطفى ﷺ ورنه حين نزلت الفاتحة .

ومن عجائب ولادته : ما روى من ارتجاج إيوان كسرى ، وسقوط  
أربعة عشر شرافة منه ، وغيض بحيرة طبرية ، وحمود نار فارس وكان لها  
ألف عام تخمد كما رواه البيهقي .

وفى سقوط الأربعة عشر إشارة إلى أنه تملك منهم ملوك بعدها ،  
فملك منهم عشرة فى أربع سنين ، والباقون إلى خلافة عثمان .

ورأى الموبدان إبلاً [ صعباً ] <sup>(١)</sup> تقود خيلاً عراباً قطعت دجلة  
وانتشرت فأخبر كسرى ، فأفزعه ذلك ، وصبر عليه تشجعاً ثم رأى أن لا  
يدخره عن [ موازبته ] <sup>(٢)</sup> فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم وقال  
تدرون فيما بعثت إليكم ؟ فينما هم كذلك إذ ورد كتاب بخرمود النيران ،  
فازدادوا غمّاً ثم أخبرهم ما رأى فقال الموبدان : وأنا رأيت وقص عليه  
رؤياه فقال : هذا حدث يكون فى ناحية العرب ، فكتب كسرى إلى  
النعمان بن المنذر : وجهٌ إلى برجل عالم فوجه إليه بعبد المسيح الغسانى .  
فقال له كسرى : الك علم بما أريد ؟ قال : ليخبرنى الملك ، فإن كان  
[ عندى ] <sup>(٣)</sup> علمه ، وإلا أخبرته بمن يعلمه فأخبره ، فقال : علم ذلك عند  
خال لى يسكن مشارق الشام اسمه سطيح . قال : فآته ، فخرج ، فأتى

(١) فى (ب) : [ معاباً ] .

(٢) فى هامش (أ) : [ موازبته ، بضم الميم وفتح الواو فزأى فباء موحدة فمشناة فوقية ، فهاء  
مهملة ] .

(٣) فى (ب) : [ لى ] .

إلى سطيح وقد أشفى على الضريح ، فسلم عليه ، فلم يرد فقال : أصم أم يسمع غطريف اليمن فى أبيات ذكرها فلما سمع سطيح شعره ، رفع رأسه يقول : عبد المسيح ، على جهل مشيح أتى سطيح ، قد أشفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان ، لارتجاس الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبدان .

يا عبد المسيح : إذ أكثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة وفاض وادى سماوة ، وغاصت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ، فليس الشام لسطيح ثاماً تملكه منهم وملكات على عدد الشرفات ، وكلما هو آت آت .

ثم قضى سطيح مكانه ، فنهض عبد المسيح إلى راحلته وهو يقول :

شمر فإن لماضى الهم تشمير لا يقر عنك تفريق وتغيير

أن يمس ملك بنى ساسان أفرطهم فإن ذا الدهر أطوار دهارير

فرمبما ريمبا أضحوا بمنزلة تهاب صوتهم أسد المهاصير

منهم أخو الصرخ بهرام وارخوته والهرمزان وسابور وسابور

والناس أولات علاة فمذ علموا أن قد أقل فمحفور ومهجور

وهم بنو الأم أما إن رأو نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومنصور

والخير والشر مقرونان فى قرن فالخير متبع والشر محذور

[إلى آخر الأبيات المشهورة] (١) .

فأخبر كسرى بما قال ، فقال : إلى أن يملك أربعة عشر ملكاً كانت

أمور وأمور .

فملك منهم عشرة في أربع سنين ، وملك الباقون في خلافة عثمان رضي الله عنه كما مر .

وقد رأت إذ وضعته نورا خرج منها رأت القصورا

وقد رأت أنه إذ أي حين وضعته نورا خرج منها وأضاء وانتشر حتى رأت القصورا بألف الإطلاق أي :

قصور بصرى قد أضاءت ووضع بصره إلى السماء مرتفع

قصور بصرى بضم الموحدة التحتية وسكون المهملة وفتح الراء ، مدينة بالشام ، وهى جوران ، أو قيصات فتحت صلحاً سنة ثلاث عشرة . قال ابن عساكر وهى أول مدينة فتحت بالشام . قال فى «القاموس» والقصر المنزل أول كل بيت من حجر ، وعلم لسبعة وخمسين موضعاً ، ما بين مدينة ، وحصن ، وقرية ، ودار وأعجبها قصر بهرام جور من حجر واحد وقد أضاءت تلك القصور من ذلك النور .

(١) الطبقات (٤٨/١) حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي عن ثور بن يزيد عن أبى العجفاء مرفوعاً .

قلت : هذا إسناد ضعيف . وعلمته أبو العجفاء ضعيف الإرسال .

(٢) حديث حسن : أخرجه أحمد فى المسند (٢٦٢/٥) وابن سعد فى الطبقات (٤٨/١) . والطبرانى فى الكبير (٧٧٢٩) وغيرهم من طريق فرج بن فضالة ، عن لقمان بن عامر عن أبى أمامة الباهلى مرفوعاً .

قلت : فرج بن فضالة ضعيف ولكن قال الإمام أحمد : إذا حدث عن الشاميين فليس به بأس ، لكن إذا حدث عن يحيى بن سعيد أتى بمناكير .

قلت : ولقمان بن عامر شامى = .

= وبقية رجاله ثقات .

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « رأت أمى حين وضعتنى سطم منها نور أضواء له قصور بصرى » رواه ابن سعد فى طبقاته عن أبى العجفاء السلمى (١) .

وقال : « رأت أمى كأنه قرج منها نور أضواء منه قصور الشام » رواه ابن سعد عن أبى أمامة ، وصححه ابن حبان وغيره (٢) ، وفى رواية الحاكم والبيهقى : « رأت أمى حين حملت بى كأنه خرج منها نوراً أضواءت له قصور بصرى من أرض الشام » نص رواية لأحمد : « إنى عبد الله ، وخاتم النبیین ، وإن آدم لمنجدل فى طينته ، وسأخبركم عن ذلك : دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمى التى رأت وكذلك أمهات النبیین يرین » .

وخروج النور عند وضعه إشارة إلى ما يجىء به من النور الذى اهتدى به أهل الأرض ، وزالت به ظلمة الكفر وإنما خص ذلك النور بالشام لأن فى الكتب الإلهية المتقدمة نعتة بأنه محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجرته بيشرب ، وملكه بالشام ، فلما كانت محل ظهور سلطانه ناسب ظهور النور فيها إشارة إلى ذلك ، وليعلم أهل الكتاب : أنه النبى الموعود به فى كتبهم .

درجة تخصيص بصرى من بين بلاد الشام أنها أول ما فتح منها ، وإشارة إلى أن ما أتى به ينور البصائر ، ويحيى القلوب الميتة ، وتهتدى به

وذكره الهيثمى فى المجمع (٢٢٢/٨) وقال : رواه أحمد وإسناده حسن وله شواهد تقويه ورواه الطبرانى .

وقد ذكر الحديث الشيخ الألبانى رحمه الله - فى الصحيحة (١٩٢٥) وذكر بعض الشواهد التى تقوى الحديث والله أعلم .

(١) إسناده ضعيف جداً .

الضمائر . قال الحافظ ابن حجر : « والرؤية الأولى عيانية ، والثانية نومية ، وقد غلط من جعل كلاً منهما في النوم ، ومن جعلهما في اليقظة » .

وروى الطبراني عن ابن أبي العاص الثقفي عن أمه أنها حضرت أم المصطفى ﷺ لما ضربها المخاض قالت : فجعلت أنظر إلى النجوم تتدلى حتى أقول ليقعن علي ، فلما ولدته خرج منها نوراً أضاء له البيت<sup>(١)</sup> .

قال ابن إسحاق : ولما وضعته أرسلت إلى جده عبد المطلب ، فدخل به المسجد ، فقام يدعو الله ، ثم يشكره ، ثم دفعه إلى أمه .

وفي شرح البردة للزرکشی عن ابن عباس ، أنه لما ولد قال في أذنه رضوان خازن الجنان : أبشر فما بقي لنبي [ق/٢١/أ] علم إلا وقد أعطيته ، فأنت أكثرهم علماً وأشجعهم قلباً .

ووضع بالبناء للمفعول أي نزل من بطن أمه وبصره إلى السماء مرتفع<sup>(٢)</sup> كما رواه ابن سعد<sup>(٣)</sup> عن جمع منهم ابن عباس فكان أول فعل وقع منه بعد بروزه إلى هذا العالم الرفع إشارة إلى سؤدده ورفعته وسيادته على الخلق ، وإلى أن شأنه يرتفع في الدنيا والآخرة ، ورفع وأصابع يده

أخرجه الطبراني في الكبير (١٤٧/٢٥) رقم (٣٥٥) و (١٨٦/٢٥) رقم (٤٥٧) من طريق عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان عن أبيه عن ابن أبي سويد الثقفي قال سمعت عثمان ابن أبي العاص به .

(٢) في هامش (أ) : [أي وضع رسول الله ﷺ مرتفع بصره إلى السماء] .

(٣) الطبقات (٤٨/١) .

(١) الطبقات (٤٧/١) .

مقبوضة إلا السبابة .

روى الطبرانى لما وقع إلى الأرض وقع مقبوضة أصابع يده مشيراً بالسبابة كالمسبح بها .

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر الأسلمى عن أمه قالت لما وضعته خرج معه نور أضواء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع جاثياً على ركبتيه ، معتمداً على الأرض بيديه ، ثم أخذ قبضة من ترابها ، ورفع رأسه إلى السماء <sup>(١)</sup> فقال بعض الكهان : إن صدق الفال ليغلبن أهل الأرض .

قال الجوهري : وفي رفع بصره إشارة إلى ارتفاع شأنه ، وعلو قدره ، وفي رفع رأسه إشارة إلى سؤدده ، وأنه لا يتوجه قصده إلا إلى الملأ الأعلى .

وقال بعض الصوفية : « لما ولد عيسى قال : ﴿ إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً ﴾ فأخبر عن نفسه بالعبودية ، والرسالة » . والمصطفى ﷺ خر ساجداً ، ومعه نور ، وقبض من التراب ، ورفع رأسه إلى السماء فكانت عبودية عيسى المقال ، وعبودية محمد الفعال .

وفي سجوده إشارة إلى مبدأ أمره على القرب . قال تعالى : ﴿ واسجد واقترب ﴾ فحال عيسى يشير إلى مقام العبودية ومحمد إلى مقام القرب من الحضرة الإلهية . قال السيوطى : ولم أقف فى شىء من الأحاديث بعد التتبع على أنه لما ولد عطس ، وقد جرت العادة إذا سمعوا بذكر وضعه قاموا ، ولا أصل له إنما أصله أن الصرصرى الشاعر أنشد فى

(١) باطل لا أصل له ذكره العجلونى فى كشف الخفاء (٢٥٧/١) وقال : قال النجم : باطل



ختم درس السبكي قصيدة منها :

قليل لخط المصطفى الخط بالذهب على فضة من خط أحسن من كتب  
وأن تنهض الأشراف عند سماعه قياماً صفوفاً أو جثياً على الركب  
فلما سمع الشيخ قام ؛ فقام الحاضرون ؛ فدرج الناس عليه ولما اشتهر  
على الألسنة : أن المصطفى ﷺ قال : « بعثت - وفي لفظ ولدت - في  
زمن كسرى العادل » (١) .

قال الحلیمی : وبفرض صحته ، فإطلاق العدل عليه لتعريفه بالاسم  
الذي كان يدعى به ، لا لوصفه بالعدالة وفي « اللآلئ » للزرکشی أن  
بعض الصالحين قال للمصطفى ﷺ في النوم : حدث الحاكم عنك بذلك  
فقال صدق (٢) .

فائدة : قال ابن حجر ، قد تكلم المصطفى ﷺ في أول ما ولد .  
وذكر ابن سبع أنه قال : الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً .

---

وقال البيهقي في شعب الإيمان (٥١٩٥) عن الحلیمی : وتكلم في بطلان ما يرويه بعض  
الجهال عن نبينا ﷺ : « ولدت في زمن الملك العادل » يعني أنوشروان وكان شيخنا أبو عبد  
الله الحافظ قد تكلم أيضاً في بطلان هذا الحديث ثم رأى بعض الصالحين رسول الله ﷺ في  
المنام فحكى له ما قال أبو عبد الله فصدقه في تكذيب هذا الحديث وإبطاله وقال : ما قلته  
قط .

وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفه (٩٩٧) : والمنامات وإن كان لا يحتج بها ،  
فلذلك لا يمنع من الاستئناس بها فيما وافق فقه العلماء وتحقيقتهم كما لا يخفى على أهل  
العلم والنهْي .

(٢) قوله : « حدث الحاكم عنك بذلك » أي ببطلان ذلك الحديث وقوله : فقال صدمة أي  
صدمه بيان بطلانه . وذلك لما نقله البيهقي منه كما سبق والله أعلم .

وأخرج الطبرانى ، والبيهقى عن العباس قال : قلت يا رسول الله دعانى إلى الدخول فى دينك أنى رأيتك فى المهدي تنأغى القمر ، وتشير إليه بإصبعك ، فحيثما أشرت إليه . قال قلت : كنت أحدثه ويحدثنى ، ويلهينى عن البكاء ، واسمع وصيته تحت العرش « . قال الصابونى غريب الإسناد والمتن .

تتمة : قال السخاوى : عمل المولد الشريف لم يتقل عن أحد من السلف الصالح فى القرون الثلاثة الفاضلة ، وإنما حدث بعد . ثم لا زال أهل الإسلام يعملون فى شهر مولده الولايم البديعة ، ويتصدقون ، ويظهرون السرور ، ويظهر عليهم من بركته .

قال التزمى : هذا فعل لم يعهد فى الصدر الأول من السلف الصالح مع تعظيمهم وحبهم له ، وهى بدعة حسنة ، بقصد جمع الصلحاء ، والصلاة عليه ، وإطعام الفقراء . وأما جمع الرعاع ، وعمل السماع ، والرقص وخلع الثياب على القول فلا يندب ، بل يذم ، ولا خير فيما لم يعمله السلف .

وادعى التاج الفاكهانى أن عمله بدعة مذمومة ، وألف فيه تأليفاً حافلاً ، وعارضه السيوطى وألف فى مقابله وسبقه الناظم .

وبالجملة فالناس فيه ؟ ، وقد كثرت التصانيف فى الجهتين .

مات أبوه وله عامان وثلاث وقيل بالنقصان

ومات أبوه وهو ابن خمس وعشرين سنة على ما ذكره الواقدى . قال

---

(١) فى هامش (ب) : [بالتاء المثناة فوق والباء الموحدة والعين المهملة أى وهو رجل من بنى =عدى بن النجار اهـ حلى] .

ابن حجر كالعلائي ثمانية عشر .

وذلك أنه خرج إلى الشام في غير لقريش لتجارة ، ثم انصرفوا فمروا بالمدينة ، فمرض ، فتخلف عند أخواله من بنى النجار ، فمات ، ودفن بدار [ التابعة ] <sup>(١)</sup> ، وقيل بالأبواء ، وله أي للمصطفى ﷺ إذ ذاك من العمر عامان وثلاث [ق/٢١/ب] عام قال الدولابي هذا قول الأكثر .

عن قدر ذابل صح كان حملا وأرضعته حين كان طفلا

وقيل بالنقصان من قدر ذا أي وقيل مات أبوه وعمره أقل من عامين وثلاث . فقيل تسعة أشهر ، وقيل سبعة وقيل شهران والكل ضعيف بل صح عند الحاكم في مستدركه عن قيس بن محزمة <sup>(١)</sup> أنه كان حملاً حين تم لها شهران وبه جزم ابن إسحاق وصححه الذهبي .

وقال ابن كثير : إنه المشهور ، وابن الجوزي أنه قول الجمهور والقسطلاني أنه الراجح .

قال أبو حيان في تفسيره عن جعفر الصادق ، وإنما يتم لثلا يكون لمخلوق عليه منة .

وفي كشف الأسرار لابن العماد أنما ربي يتيمًا لينظر إلى وصل إلى مدارج عزه في أوائل أمره ؛ فيعلم أن العزيز من أعزه الله وأن قوته ليست بالآباء والأمهات ولا بالمال والجاه .

وفي (١) : [النابعة] .

(١) المستدرک (٢/٦٠٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وأرضعته ثوبية بضم المثلة وفتح الواو بلبن ابنها مسروح أياماً حتى قدمت حليلة وقوله حين كان طفلاً صنعة كاشعة كمل بها الوزن .

قال العوفى : كانت قريش يرين إرضاع أولادهن عاراً ، وقيل كانوا يفعلونه لأن الغلام إذا تربى يتيماً يكون أنجب وأفصح .

وقيل لتتفرغ النساء لأزواجهن ، وهذا منتف هنا وأرضعته .

مع عمه حمزة ليث القوم ومع أبي سلمة المخزومى

مع عمه أى وكانت أرضعته قبل عمه حمزة بن عبد المطلب ليث القوم أى أسد قريش ، وأعظم الصحابة شجاعة فإنه كان كما رواه الحاكم يقاتل بين يدي المصطفى ﷺ بسيفين ، ويقول أنا أسد الله (١) .

وروى الحاكم أيضاً أن المصطفى ﷺ قال أتانى جبريل فأخبرنى أن حمزة مكتوب فى السموات أسد الله ، وأسود رسوله (٢) وأرضعته أيضاً مع أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومى زوج أم سلمة قيل المصطفى ﷺ أسلم بعد عشرة ، وهو أول من هاجر إلى الحبشة ، واستخلفه المصطفى ﷺ على المدينة عند خروجه إلى غزوة العسرة .

ثوبية وهى إلى أبى لهب أعتقها وإنه حين انقلب

وثوبية هذه اختلف فى إسلامها . قال أبو نعيم :

ولا أعلم أحداً ذكر إسلامها إلا ابن منده . وقال ابن الجوزى : لا

(١) الحاكم فى المستدرک (٣/١٩٤) . وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

(٢) المستدرک (٣/١٩٤) .

نعلم أنها أسلمت . قال ابن حجر : وفى باب من أرضع المصطفى ﷺ من « طبقات ابن سعد » ما يدل على أنها لم تسلم لكن لا يدفع نقل ابن منده به .

قال : ولم أقف فى شىء من الطرق على إسلام ابنها مسروح وهى منسوبة إلى عمه أبى لهب عبد العزى بالولاء . كانت مولاته وأعتقها حين بشرته بولادته لا بعدها على الأصح وكان المصطفى ﷺ يكرمها ، ويبعث إليها من المدينة بكسوة ، وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر ، فسأل عن ابنها فقيل مات فسأل عن قرابتها ، فقيل لم يبق منهم أحد وإنه بكسر الهمزة بضبط الناظم لكونها بعد واو الحال ، أى وإن أبأ لهب حين انقلب إلى الدار الآخرة .

### هُلْكَأَ رُؤَى بَشْر حِيْبَة لَكِنْ سَقَى بَعْتَقَه ثَوْبِيَّة

هُلْكَأَ بضم فسكون مصدر من الهلاك ، وهو الموت . كناه أبوه أبأ لهب لحسن وجهه . قال السهيلي : وذلك مقدمة إلى ما يصير إليه من اللهب رؤى أى رآه أخوه العباس بعد عام من موته بعد وقعه بدر يوماً أى فى النوم بشر بفتح المعجمة وشد الراء حيبة بخاء مهملة فمثناة ساكنة ، أى فى سوء حالة وهيئة سيئة وفى لفظ عند المستملى بخاء معجمة أى خاب من كل خير ، ووصل إلى كل شر . لكن قال ابن الجوزى : صحف من جعله بالمعجمة ، والوارد فى أصل الصحيح بالمهملة لكن سقى أى يسقى فى جهنم فى مثل النقرة وهى ما بين السبابة والإبهام ، وهذا الماء الذى

يسقاه ليس ماء الجنة لحرمة على الكفار بعته ثوبية . وأصل الحديث في البخارى (١) فى باب ﴿ وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم ﴾ عن أم حبيبة أنها قالت : يارسول الله أنكح أختي الحديث وفى آخره قال عروة : وثوبية مولاة أبى لهب أعتقها فأرضعت المصطفى ﷺ فلما مات أريه بعض قومه يعنى أخاه العباس كما قاله السهلى - بشر خيبة - قال له ماذا لقيت ؟ قال لم ألق بعدكم زاد عبد الرزاق راحه ، وحذف المفعول فى جميع روايات البخارى - غير أنى سقيت فى هذه زاد عبد الرزاق وأشار إلى النقرة التى تحت إبهامه بعثاقى ثوبية . يعنى أن الله يسقيه ماء ليلة كل اثنين فى مقدار نقرة إبهامه لأجل عتقه ثوبية كما ذكر فى حديث أبى طالب (١) أنه فى ضحضاح من نار لا فى النار [ق/٢٢/أ] بسبب المصطفى ﷺ بخلاف أبى لهب فإنه كان يؤذيه ، فكان حظه من الرحمة دون أبى طالب قال ابن حجر : واستدل به على أن الكافر ينفعه عمله الصالح فى الآخرة ، وهو مردود بظاهر ﴿ وقدمنا إلي ما عملوا من عمل ﴾ الآية ، لا سيما والخبر أرسله عروة ، ولم يذكر من حدثه به ، وبغرض وصله رؤيا منام لا يثبت به حكم شرعى ، لكن يحتمل كون ما يتعلق بالمصطفى ﷺ مخصوصاً منه كما أشار إليه القرطبى . وقال ابن المنير : هما قضيتان : أحدهما : حمال وهى اعتبار طاعة الكافر مع كفره . إذ شرط العمل وقوعه بقصد صحيح وهو مفقود منه . الثانية : إثبات ثواب على بعض الأعمال فضلاً منه تعالى ، ولا يحيله القفل . وعتق أبى لهب غير قرينة معتبرة ، لكن يجوز

(١) الذى رواه البخارى (٣٦٧٠) ومسلم (٢٠٩) من حديث العباس بن عبد المطلب .

أن يتفضل الله عليه بما شاء ، كما تفضل على أبي طالب . والمتبع في ذلك التوقيف نفيًا وإثباتًا .

### وبعدها حليلة السعدية فظفرت بالدرة السنية

وأرضعته بعدها حليلة بنت أبي ذؤيب بذال معجمة ، واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم . كذا ذكره ابن الهائم ، وضبطه الشامي بسين مهملة مكسورة فجيم ساكنة فميم مفتوحة بن جابر بن رزام براء مكسورة ، فزاي ابن خاصرة بن فصية بالفاء ابن سعد بن بكر بن هوازن السعدية نسبة إلى جدها سعد بن مالك . قال النووي وكنيتها أم كبشة ، واسم أبيه الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى . وكانت وسيطة في بنى سعد كريمة من كرائم قومها . اجتباها الله لرضاع نبيه كما اختار له أشرف البطون والأصلاب ، والرضاع كالنسب .

وفي كونها حليلة السعدية من الفأل الحسن ، والبشارة العظمى بحصول غاية الحلم والسعد بهذا الرضيع ما لا يخفى عظم وقعه . وقد كان المصطفى ﷺ يحب الفأل الحسن فظفرت وفازت حين أرضعته بالدرة اللؤلؤة الكبيرة السنية المضيئة المرتفعة القيمة الغالية المقدار . شبهه بها لاشراق لونه ، وصفاء جسمه ، ورفعة محله ، ولهذا جاء في وصفه أنه أزهى اللون في صفاء الفضة ، وبسبب ذلك :

ثالث به خيراً وأى خير من سعه ورغد وميرى

نالت به خيراً كثيراً عظيماً فالتنكير للتكثير والتعظيم وأى بالتشديد صفة

لخير النكرة ، وهى الدالة على معنى الكمال والفخامة ، والمعنى أنها نالت به كمال الخير العظيم بما حصل لها به من عظيم البركة فياله من خير ما أعظمه من؟ سعة ورغد بفتح السين بضبط الناظم ، وهى قرارة الناظم .

(وميرى) هو الطعام الذى يجلب من الحاضرة للبادية ، وذلك أن حليلة خرجت مع زوجها وابن لها ترضعه فى نسوة من بنى سعد ، يلستمس الرضعاء فى سنة [شهباء] <sup>(١)</sup> ؛ لم تبق شيئاً . قال : فخرجت على أتان بيضاء معنأ شاة لنا ، ها [تبض] <sup>(٢)</sup> بقطرة من لبن فقدمنا مكة ، فما منا امرأة إلا وعُرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل يتيم ، تقول ما عسى أن تصنع أمه ، فما بقيت امرأة إلا أخذت رضيعاً غيرى ، فلما [أجمعن] <sup>(٣)</sup> على الإنطلاق قلت لزوجى : أكره أن أرجع بلا شيء ؛ لآخذن اليتيم . فقال : افعلى عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة ، فأخذته . فلما وضعتة فى حجرى أقبل على ثدىي بما شاء فشرب حتى روى ، وشرب أخوه حتى روى ، وناما وما كنا ننام ، وقام زوجى إلى شاتنا فحلب فشربنا حتى شبعنا ، فبتنا خير ليلة . فقال زوجى : أخذت نسمة مباركة ، ثم قدمنا منازلنا من بنى سعد ، وما أعلم أجذب منها . فكانت غنمى تروح على فنحلب ونشرب ، ونحلب ولا يحلب غيرنا قطرة .

قال السهيلي : وكان لا يقبل إلا على ثديها الواحد ، ويأبى الآخر ،

(١) فى هامش (ب) : [ أى ذات جذب وقحط ] .

(٢) فى هامش (ب) : [ بالضاد المعجمة وربما روى بالمهملة أى ما ترشح ] .

(٣) فى هامش (ب) : [ أى عزمنا عليه ] .



كأنه علم أن معه شريكًا .

وفى حديث ابن إسحاق : أن اليهود حروا بحليمه فقالت : ألا تحدثوني ؟ فإنى رأيت منه كذا . فقال بعضهم لبعض اقتلوه ، فقالوا أيتيم؟ قالت : لا . قالوا : لو كان يتيماً قتلناه . قالت : ثم رجعنا وركبت أتانى ، وحملته عليها ، فقطعت بالركب ، حتى ما يتعلق بها حمار حتى أن صواحباتى يقلن : [ أربعى ] <sup>(١)</sup> علينا : أهذه أتانك التى خرجت عليها معنا؟! فأقول [ق/٢٢/ب] نعم ، فيقلن إن لها شأنًا!! وفى حديث الزهرى : أنها نزلت به سوق [عكاظ] <sup>(٢)</sup> فرآه كاهن ، فقال للناس : اقتلوا هذا . فغيبته حليلة . وذكرت أنها لما دخلت به منزلها لم يبق منزل من منازل بنى سعد إلا شموا منه ريح المسك .

تنبه : ظاهر اقتصار الناظم على تينك أنه (ع) لم ترضعه غيرهما ولا كذلك . فقد ذكروا أن مرضعه عشرة : الأولى أمه أرضعته تسعة أيام ذكره صاحب المورد؟ . الثانية : ثوية أرضعته أيامًا . الثالثة : امرأة من بنى سعد غير حليلة كما فى رواية ابن سعد . الرابعة : خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد أم بردة الأنصارية البخارية . ذكر ابن الأثير وغيره أنها أرضعته ، وقيل : إنما أرضعت ابنه إبراهيم ، وصوبه ابن حجر تبعًا للعز بن جماعة .

(١) فى هامش (ب) : [ أى اعطفى علينا بالرفق وعدم الشدة فى السير اهـ - حلبى ] .

(٢) فى هامش (ب) [ أى وكان سوق فى الجاهلية بين الطائف ومكة (\*) بالمحل المعروف ،

كانت العرب إذا حجت أقامت بهذا السوق شهر شوال وكانوا يتغافرون فيه أهـ حلبى ] .

(\*) كلمة لم أتمكن من قراءتها ولعلها «تحله» .

الخامسة : أم أيمن ذكرها القرطبي : والمشهور أنها من حواضنه لا  
مراضعه .

السادسة والسابعة والثامنة : نسوة ثلاث من بنى يسلم ذكره ابن عبد  
البر . التاسعة : أم فروة . ذكرها المستغفرى . العاشرة : حليمة هذه .  
قال ابن الجوزى وابن المنذر وعياض ، وغيرهم : وقد قدمت على المصطفى  
ﷺ بعد النبوة فأسلمت ، وأسلم زوجها . وقول ابن كثير : لم تدرك  
البعثة رده ابن حجر بأن عبد الله بن جعفر حدث عنها ، كما رواه  
الطبرانى ، وغيره وهو إنما ولد بعد البعثة . وألف ؟ فى إسلامها مؤلفاً  
حافلاً .

### أقام فى سعد بن بكر عندها أربعة الأعوام تجنى سعدها

أقام عليه الصلاة والسلام فى بلاد بنى سعد بن بكر عندها أى حليمة  
مدة كثرة الاختلاف فيها والأصح أنها أربعة الأعوام وفى نسخة سنين قال  
الواقدى : خمس ، والأموى : ست تجف سعدها وتتعرف البركة ، فكان  
إذا نزل بأحد داء فى بدنه أخذ كفه الشريف ، فيضعها على المريض فيبرأ .  
وإذا اعتل بعير ، أو شاة أتوا به إليه فيعافى . فشاع ذلك ، وغرست  
محبتة فى قلوب الناس ومر به قوم من الحبشة فتأملوه شديداً ، ثم نظروا  
إلى الخاتم ، وإلى حمرة عينيه . فقالوا : يشتكى عينه ؟

قالت : لا لكن هذه الحمرة لا تفارقه . قالوا : نبى والله ومرت به

(١) فى هامش (ب) : [ هو سوق فى الجاهلية على فرسخ من عرفة ، كانت العرب تقيم به  
عشر ذى القعدة الأواخر إلى أيام الحج ] .

(٢) سقط من (أ) .

بذى المجاز (١) ، وبه عراف ، فلما نظر إلى حمرة عينيه ، والخاتم صاح :  
يا معشر العرب اقتلوا [هذا الصبي] (٢) فليقتلن أهل دينكم ، وليكسرن  
أصنامكم ، وليظهرن أمره عليكم - فانسلت به حليلة .

وروى ابن سعد عن الزهري كانت حليلة لا تدعه يذهب بعيداً فغفلت  
يوماً ، فخرج مع أخته الشيماء فى الظهيرة فطلبتة ، فوجدته مع أخته ،  
قالت : فى هذا الحر . قالت : ما وجد أخى حراً ، رأيت غمامة تظله إذا  
وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع .

### وحين شق صدره جبريل خافت عليه حدثاً يؤول

وحين شق صدره جبريل واستخرج قلبه ، فشقه ، وأخرج منه علقه  
سوداء ، ثم غسله بثلج حتى أنقاه .

وذلك أنه قال لحليمة : يا أماه ما لى لا أرى إختى بالنهار ؟ قالت :  
يرعون غنماً من الليل إلى الليل . قال : ابعثينى معهم ، فلما انتصف  
النهار جاء أخوه يشتد فقال : يا أماه الحقى محمداً فلا تلقوه إلا ميتاً . أتاه  
رجل فاخطفه ، وعلا به ذروة الجبل فشق من صدره إلى عاتته . وعند ابن  
إسحاق [رجلان] (١) عليهما ثياب بيض فشقا بطنه ، فهما [يسوطانه] (٢)  
فخرجوا نسعيًا فإذا به قاعدًا على ذروة الجبل شاخصاً إلى السماء منتقعاً  
لونه فأكبت حليلة عليه ، وقبلت بين عينيه ، وقالت : ما دهاك ؟ قال :  
بيننا أنا قائم أتانى رهط ثلاثة بيد أحدهم أبريق فضة ، والثانى طست من

(١) فى هامش (ب) : [ أى وهما جبريل وميكائيل أى وهما المراد بقوله فى رواية فأقبل إلى  
طائران أبيضان كأنهما نسران اه حلبى ] .

(٢) فى هامش (ب) [ أى يدخلان يديهما فى بطنه اه حلبى ] .

(٣) فى هامش (ب) : [ لعله صدرى ] .

زمرد ملئ ثلجاً ، فانطلقوا بي إلى ذروة الجبل ، فاضجعوني ، ثم شق أحدهم من صدرى إلى عانتى ، فلم أجد له ألماً ، ثم أخرج أحشاء بطنى فغسلها بالثلج ، ثم أعادها ، وقام الثالث وقال تنحيا ثم دنا فأمر يده من مفرق [رأسى] (٣) إلى منتهى عانتى فالتأم الشق . كذا فى حديث ابن عباس وغيره عند البيهقى (١) وغيره وفى مسلم (٢) : أتاه جبريل فأخذه ، فصرعه ، فشقه ، ثم استخرج القلب ، فأخرج منه علقة سوداء فقال هذا حظ [ق/٢٣/أ] الشيطان منك ، ثم حشاه بشيء معه ، وردة مكانه ثم ختمه بخاتم من نور ، فأنا الساعة أجد برد الخاتم فى عروقى ومفاصلى .

وفى حديث تقبة بن عبد (٣) فأقبل إلى [طائران] (٤) أبيضان كأنهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه أهو هو ؟ قال : نعم ، فبطحانى للقفأ ، وشقا بطنى ، ثم استخرجا قلبى ، ثم أخرجا منه علقتين سوداوين ، فقال أحدهما : اتنى بثلج ، فغسلا به جوفى ، ثم قال اتنى بماء برد فغسلا به قلبى ، ثم قال اتنى بالسكينة ، فزرأها فى قلبى ، ثم أنهضنى ، ثم قال للأول زنه بعشرة من أمته فوزننى بهم فرجحت ، ثم قال زنه بألف فرجحت فقال : دعوه ، فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم . انتهى والمراد الوزن الاعتبارى ، وبالرجحان الفضل فجعل المعانى ذواتاً . وفائدة فعل الملكين ذلك ليختبر المصطفى ﷺ بذلك غيره ، وتلك العلقة خلقت فى

(١) الدلائل (١/١٣٩) .

(٢) مسلم (٢٦١٠) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل (٧/٢ ، ٨) وأحمد فى المسند (٤/١٨٤) والحاكم فى المستدرک (٢/٦١٦ ، ٦١٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره

قلوب . البشر قابلة لما يلقيه الشيطان ، فأزيلت من قلبه فلم يبق منه حمل قابل للإلقاء شيء ، وإنما خلقت هذه المضغعة فيه ثم أخرجت لأنها من الأجزاء الإنسانية فعدمها نقص من البدن ، ولأن إخراجها بعد خلقها أدل على مزيد الرفعة ، وعظيم الاعتناء ، والرعاية من خلقه بدونها .

والظاهر أن شق صدره على هذه الكيفية من خصائصه سيما مع تكرار الشق ، فإنه وقع مرات :

الأولى : هذه .

والثانية : عند مجيء جبريل له بالوحي وهو بغار حراء ، كما رواه الطيالسي وغيره ؛ ليقوى على ما يلقي إليه من القول الثقيل .

والثالثة : ليلة الإسراء . ففي «البخارى» أنه شق قلبه فيها بالمسجد قبل سكون البراق ، ليقوى على التأهب للترقى إلى الملاء الأعلى وكان شقه أولاً من قبل الإرهاص أى التأسيس لنبوته ، وكل ما ذكر من الشق ، وإخراج القلب يجب الإيمان به ، ولا يؤول لصلاحية القدرة .

ومن أوله وقع فى دسيسة الاعتزال ، والأحاديث الضعيفة يعمل بها فى المناقب كالفضائل .

ولما رأت حليلة ذلك خافت عليه أن يكون حدثاً قد أصابه يؤول به أمره إلى محذور عليها .

ردته سالماً إلى آمنة وخرجت به إلى المدينة

وردته حاله كونه سالماً إلى آمنة من شق أو خدش أو جرح أو خلل ،

أو خبل ، أو لم ، أو طائف من الجن ، فانطلقت به إلى الكاهن ، فأخبرته ، فقال : وعيني أسمع منه فقص عليه قصته ؛ فوثب الكاهن قائماً على قدميه ونادى بأعلى صوته : يا للعرب من شر قد اقترب .

اقتلوا هذا ، واقتلوني معه ، فإنه إن أدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم ، وليكذبن أوثانكم ، وليدعونكم إلى دين تنكرونه ، فقالت له حليلة : لو علمت هذا ما أتيتك به . اطلب لنفسك من يقتلك ، فإننا لا نقتله فقال زوجها رديه إلى أمه لتعالجه . فقالت أمه : ما أقدمك يا ظئر<sup>(١)</sup> ، لقد كنت حريصة عليه !! قالت : نخشى الأحداث .

قالت : ماذا شأنك ؟ فاصدقيني ، فأخبرتها . قالت : تخشين عليه الشيطان ؟ كلا ما له عليه سبيل ، فأكرمتها وصرفتها .

قال الأموى وغيره : ولم تره بعد أن رده إلا مرتين : من بعد تزويجه خديجة جاءتته تشكو السنة فكلم خديجة فأعطتها أربعين رأساً من غنم وإبل .

والثانية : يوم حنين . ثم لم يزل المصطفى ﷺ مع أمه وحده عبد المطلب بنبته الله نبأً حسناً حتى خرجت به أمه إلى المدينة .

### تزور أخوالاً له فمرضت راجعة فقبضت ودفنت

تزور أى لأجل أن تزور به أخوالاً له فيها من بنى عدى بن النجار لأن أم عبد المطلب هى بنت عمرو النجارية فمرضت فى الطريق حال كونها

(١) فى هامش (أ) : [الظئر : المرضع] .

وفى هامش (ب) : [ أى يا مرضعه . اهـ حلبى ] .

راجعة إلى مكة فقبضت أى ماتت . ودفنت .

هناك بالأبواء وهو عمره<sup>١</sup> ست سنين مع شئ يقدره

هناك أى فى الطريق إلى مكة بالأبواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد موضع بين الحرمين إلى المدينة أقرب بينه وبينها ثلاثة وعشرون ميلاً سمى بجمع بو وهو جلد الحوار المحشو بالتبن ، أو لتبوا السيول فيه وزعم بعضهم أنه لما فيه من الوباء ، رد بأنه كان يقال له : الأبواء . وزعم أنها ماتت بمكة ، ودفنت بشعب أبى ذئب الخزاعى قال ابن سعد : غلط وروى ابن سعد عن ابن عباس<sup>(١)</sup> أن أمه خرجت إلى أخواله تزورهم به [ق/٢٣/ب] ، ومعها أم أيمن تحضنه ، وهم على بعيرين ، فنزلت به فى دار التابعه ، فأقامت به عندهم شهراً ، فلما نظر إلى أطم<sup>(٢)</sup> بنى عدى بن النجار حين هاجر عرفه ، وقال : كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم ، وكنت مع الغلمان من أخوالى نظير فنقع عليه ، ونظر إلى [أطم]<sup>(٣)</sup> الدار فقال : هاهنا نزلت بى أمى ، وفى هذه الدار قبر أبى عبد الله ، وأحسنتم العوم فى بنى عدى بن النجار .

وكان اليهود يختلفون إليه ، ينظرونه ، قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول : هذا نبى هذه الأمة ، وهذه دار هجرته فوعيت ذلك منه ، ثم رجعت به أمه فماتت بالأبواء ، وقبرت به ، فرجعت به أم أيمن إلى مكة فكانت تحضنه .

(١) الطبقات (٥٥/١) .

(٢) فى هامش (١) [الأطم : المكان العالى من البنيان] .

(٣) سقط من (١) .

وروى أبو نعيم عن [محمد بن] محمد بن عمر الأسلمي عن شيوخه مثله ، وزاد قال رسول الله ﷺ فنظر إلى يهودى يختلف إلى فقال يا غلام: ما اسمك؟ قلت: أحمد. ونظر إلى ظهري فقال: هذا نبي هذه الأمة، ثم أخبر أحوالي، فأخبروا أمي، فخافت على فخرجنا من المدينة وقالت أم أيمن أتاني رجلان من يهود نصف النهار بالمدينة، فقالا: اخرجي لنا أحمد فأخرجته، فنظرا إليه مليا، ثم قال أحدهما: هذا نبي هذه الأمة، وهذه دار هجرته، وسيكون بهذه البلد من القتل والسبى أمر عظيم.

وروى أبو نعيم: أن أمه لما احتضرت نظرت إلى وجهه عند رأسها، وأنشدت أبياتاً، ثم بكت، وقالت كل حي ميت، وكل جديد بال، وأنا ميتة، وذكرى باقى وقد تركت خيراً وولدت طهراً، ثم ماتت قالوا: وسمعت الجن تنوح عليها وترتجز فمما حفظ منه:

نبكى الفتاة البرة الأمانة ذات الجمال العفه الرزينة

زوجة عبد الله والقرينة أم نبي الله ذى السكينة

فى أبيات طويله وماتت وهو عمره ست سنين على ما ذكره ابن عبد البر وعليه اقتصر ابن فارس مع شىء من الأيام زائد عليها يقدره بفتح الياء وسكون القاف وضم الدال، وهذا القدر:

ضابطه بمائة أياماً وقيل بل أربعة أعواماً

ضابطه بمائة بالتنوين أياماً أسنده ابن سعد عن جمع وقيل: بل ماتت وعمره أربعة بالتنوين أعواماً وعليه جمع وقدمه فى الإشارة وحكى غيره



بصيغة التضعيف وقيل سبع ، وقيل ثمان وقيل خمس وقيل اثني عشر وشهر وعشرة أيام وغير ذلك .

### وحين ماتت حملته بركة لجدته بمكة المباركة

وحين ماتت أمه حملته أم أيمن وأسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن أم أسامة تزوجها زيد بعد عبيد الحبشى ، كانت لعبد الله بن عبد المطلب ، وأسند في الاستيعاب أنها كانت لآمنه ، وكان يقول : « أم أيمن أمي بعد أمي » قالت : كنت أحضنه فغفلت عنه يوماً فلم أشعر إلا بعبد المطلب على رأسي يقول : تدرى كيف وجدت ابني ، وجدته مع غلمان قريباً من السدرة لا تغفلى عنه فإن أهل الكتاب زعموا أنه نبي هذه الأمة ، ولا آمن عليه منهم وأتت به بعد موت أمه بخمسة أيام لجدته عبد المطلب وهو بمكة المباركة فكان عنده مكرماً وكان يوضع لجدته فراش عند الكعبة ويجلس بنوه حوله ولا يجلس أحد عليه إجلالاً فكان المصطفى ﷺ يأتي فيجلس عليه فيؤخره بعض أعمامه فيقول : دعوه فإن له شأنًا عظيمًا .

تنبيه : أخرج الدارقطني في غرائب مالك وغيره من عائشة مرفوعاً : ذهب لقبر أمي فسألت الله أن يحييها فأحيها فأمنت وردها الله « (١) ثم قال الدارقطني : هذا كذب على مالك والمتهم بوضعه أبو غربة .

وقال في اللسان : كأصله موضوع .

وروى الطبري وابن شاهين عن عائشة أنه سأل ربه فأحيها له قال ابن

(١) ذكره أيضا الشوكاني في الفوائد المجموعه (١٠٠٠) وقال : قال ابن ناضر : هو موضوع وفي إسناده : محمد بن زياد النقاش ليس بثقة .

كثير : حديث منكر جداً وسنده مجهول .

وقال ابن دحية : حديث إحياء أبويه موضوع يرده القرآن والإجماع .

قال تعالى : ﴿ ولا الذين يموتون وهم كفار ﴾ [فمن مات كافراً لم ينفعه الإيمان بعد الرجعه .

وفي التفسير أن المصطفى ﷺ قال : « ليث شعري ما فعل أبواي فنزلت ﴿ ولا تسئل عن أصحاب الجحيم ﴾ [ واعترضه القرطبي بما حاصله أنه يجوز كونه من خصائصه قال بعضهم : ولم أر أحداً صرح بأن الإيمان [ق/٢٤/أ] بعد انقطاع العمل بالموت ينفع ، ومن ادعى الخصوصية فعليه الدليل .

وفي مسلم (١) : « استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي » .

وفيه أن رجلاً قال : يا رسول الله : أين أبي ، قال : في النار ، فلما قضى دعاه فقال : أبي وأباك في النار « (٢) .

قال النووي : فيه أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين ، وإن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو في النار .

وقال الإمام الرازي : من مات مشركاً في النار وليس فيه موآخذة قبل بلوغ الدعوة؛ لأن المشركين غيروا الحنفية وقد انتصر جمع لإيمانها وألف فيه

(١) مسلم (٩٧٦) من حديث أبي هريرة .

(٢) مسلم (٢٠٣) من حديث أنس .

كما مر .

### كفله إلى تمام عمرة ثمانياً ثم مضى لقبره

وكفله جده ورق عليه رقه لم يرقها على ولده ، وكان إذا أتى إليه الطعام أجلسه بجانبه ، وربما أقعده على فخذه فيؤثره بأطيب طعامه ، وإذا لم يكن حاضراً لا يمس الطعام حتى يوتى به ، وكان يقبله ويمسح رأسه ويسر بكلامه ، وإذا أعيته حاجة أرسله إليها فتقضي ، وأصاب المصطفى ﷺ رمد شديد في السابعة فعولج فلم ينفع فقبل لجدته : إن بعكاظ راهباً يعالج العين فأتاه وناداه وديره مغلق فلم يجبه فتزلزل الدير حتى كاد يسقط فخرج مبادراً فقال : إن لهذا الغلام شأنًا ولو لم أخرج إليك خر على [ديري] (١) فارجع به واحفظه لا يقتله أهل الكتاب ثم أعطاه ما يعالج به واستمر في كفاله إلى أي إلى أن صار تمام عمره ثمانياً من السنين ، قيل

(١) سقط من (أ) .

(٢) سقط من (ب) .

بزيادة شهر وعشرة أيام ، وقيل تسع وقيل عشرة ، وقيل ست ، وقيل غير ذلك ، ثم إن عبد المطلب هلك وله سن عاليه قيل عشر دمائمه وقدمه فى الإشارة وقيل : اثنان وثمانون ، ويقال : بلغ مائة وأربع وأربعين وقيل غير ذلك ثم مضى به أهله لبقبره ودفن فيه وهذا حشو كمل به الوزن ولما احتضر أوصى به [إلى] (٢) أبى طالب .

### باب ذكر كفالة عمه أبى طالب له ﷺ

أوصى به جده عبد المطلب إلى أبى طالب الحامى الحد به ومتمعلقات ذلك والكفالة القيام بأمر الطفل وحفظه وتربيته وعند وفاته أوصى به أى بالنبى ﷺ جده بعدم إشباع حركة الهاء أو بإسكانها للوزن عبد المطلب إلى عمه أبى طالب لأن عبد الله وأبا طالب كانا لأم واحدة . الحامى له من أعدائه الحدب بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين فموحده أبى الشفوق عليه فأبو طالب هو الذى ولى أمره بعد جده .

وروى ابن سعد (١) وابن عساكر وغيرهما عن ابن عباس وغيره لما توفى عبد المطلب قبض المصطفى ﷺ أبو طالب فكان معه وأحبه حباً عظيماً ، وكان لا ينام إلا بجنبه ويخصه بأنفس الطعام ، وكان عياله إذا أكلوا جميعاً أو فرادى . لم يشبعوا فإذا أكل معهم المصطفى ﷺ شبعوا ، وكان يؤخر الغداء أو العشاء حتى يحضر فيأكل معهم فيفضل من الطعام وإن لم يكن معهم لم يكفهم فيقول أبو طالب أنه المبارك :

## يكفله بعد فكانت نشأته ظاهرة مأمونة فائلته

فكان يكفله بعد بالضم أى بعد ذلك فكانت نشأته ظاهرة بالنصب خبر كان أى مطهرة من دنس الجاهلية ومن كل عيب وحفظه الله فى شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية قال ابن إسحاق فيما رواه البيهقى وغيره : شب المصطفى ﷺ يكلؤه الله ويحفظه من أدناس الجاهلية لما رأى من كرامته حتى صار أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلفاً وأصدقهم حديثاً وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش والأخلاق الدنيئة .

وذكر ابن ظفر فى خبر البشر : حج أكنم بن صيفى حكيم العرب والمصطفى ﷺ فى سن الحلم فرآه فقال لأبى طالب : ما أسرع ما شبَّ أخوك ، قال : ليس بأخى ، بل ابنه ، قال هو ابن الذبيحين قال : نعم فجعل بتوسمه قال لأبى طالب ما تظنون به قالوا نحسن به الظن ، وأنه قوى سخى قال أو غير هذا ، قال : نعم إنه لذو شدة ولين وفضل متين ، قال هل غير هذا ؟ قال : نعم إنا لتتيمين بمشهده ونتعرف البركة فيما مسه بيده ، فقال أكنم أقول غير هذا إنه ليضرب العرب قاطبة أى جامعة بيد خابطة ورجل لائطة [ق/٢٤/ب] ، ثم ينفعه بهم إلى مرتع مربع وورد سريع فمن أخره ورط أى مال ومن اتبعه هداه ، ومن أخر ورق أى عدل عنه أرواه أى أهلكه .

وأخرج أبو نعيم <sup>(١)</sup> عن عائشة أن المصطفى ﷺ قال : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب ما ذبح لغير الله فما ذقت شيئاً ذبح على النصب

(١) دلائل النبوة (١/٥٩) .

حتى أكرمنى الله برسالته .

وروى أيضاً عن على : قيل للمصطفى ﷺ : هل عبدت وثناً قال : لا . قال : هل شربت خمراً قط ، قال : لا وما زلت أعرف أن الذى هم عليه كفر ، وما كنت أدرى ما الكتاب ولا الإيمان .

وأخرج ابن عساكر عن جبير بن مطعم : رأيت المصطفى ﷺ فى الجاهلية وهو يقف على بعيرة بعرفة منفرداً عن قومه حتى يدفع عنه توفيقاً من الله ، وكان حال صباه يصبح دهنياً كحياً .

وروى الحسن بن سفيان ، عن ابن عباس كان أبو طالب يقرب للصبيان تصبيحهم فيضعون أيديهم فينتهبون ويكف المصطفى ﷺ مده فلما رأى ذلك عزل له طعامه مأمونة غائلته أى خديعته ومكره ، وكان أبو طالب يستسقى به .

روى ابن عساكر عن جلهمة بن عرفظه : قدمت مكة وقريش فى قحط فأتوا أبا طالب وقالوا : أقحط الوادى وأجدب العيال فاستسق لنا فخرج ومعه غلام كأنه شمس وجنه بالضم أى انجلت عنه سحابة قتماء أى غبراء وحوله أغيمة فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بالغلام بأصبعه وما فى السماء قزعة فأقبل السحاب من هنا وهنا واغدودق وانفجر له الوادى ، واخصب النادى .

وروى ابن سعد <sup>(١)</sup> عن أبى سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذى المجاز مع ابن أخى فأدركنى العطش فشكوت إليه فما قلت له ذلك وأنا أرى عنده

(١) الطبقات الكبرى (٧٢/١) .

شيئاً إلا نجوع فثنى وركب ثم قال : يا عم عطشت ؟ قلت : نعم .  
فأهوى بعقبة إلى الأرض فإذا أنا بالماء فقال : اشرب فشربت .

وكان يدعى بالأمين ورحل مع عمه للشام حتى إذ وصل

وكان يدعى في قومه بالأمين لما شاهدوا من أمانته وصدق حديثه .

روى أبو سفيان عن الزهري أن قريشاً سمته الأمين قبل أن ينزل عليه  
الوحي ، وسيأتى فى قصة بناء الكعبة إنهم لما اختلفوا فى وضع الحجر  
قالوا : اجعلوا هذا الأمر لأول من يدخل من هذا الباب ، فكان أول داخل  
فقالوا : هذا الأمين : رضينا به ثم رحل مع عمه أبى طالب فى ركبته  
للشام أى إلى الشام وذلك أن أباً طالب لما أراد المسير إليها فى تجارة قال له  
المصطفى ﷺ إلى من تخلفنى فرق له فلما ساروا أردفه خلفه حتى إذ أى  
حين وصل إلى .

بصرى رأى منه بحيرا الراهب ما دل أنه النبى العاقب

بصرى بالضم مدينه حوران أو قيسارية وبها راهب يقال له بحيرا فلما  
رآه رأى منه بحيرا بفتح الموحدة تحت وكسر المهملة وآخره ألف مقصورة ،  
وقيل ممدوة هو الراهب . اسمه جرجس ، وقيل جرجيس ، وهو غير  
مصروف للعجمة والعلمية وهى فى الأصل اسم نبى وجزم فى اللسان  
كأصله بأنه لم يدرك البعثة .

قال الزهري وغيره : كان يسكن قرية يقال لها الكفر بينها وبين بصرى  
سته أميال بدير يُعرف بدير بحيرا الراهب ، وكان قد انتهى إليه علم  
النصرانية وما نقل عن الزهري من أنه من يهود تيماء غريب فلما رأى من

الآيات والإرهاصات ما دل على أن النبي العاقب :

محمد نبي هذه الأمة      مرده نجوفاً من ثمة

محمد نبي هذه الأمة نزل من صومعته فأخذ بيده وقال: هذا سيد العالمين ، هذا رسول الله . فقليل له : ما علمك به ؟ قال : حين أشرفتم به من العقبة لم يبق شجر وحجر إلا خر ساجداً . ولا يسجد إلا لنبي ، وإنى أعرفه بخاتم النبوية في أسفل غضروف<sup>(١)</sup> في كتفه كالتفاحة وأنا لنجده في كتبنا . وسأل أبا طالب أن يرده خوفاً عليه من اليهود ، ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به كان المصطفى ﷺ في رعية الإبل ، فقال: أرسلوا إليه . فأقبل وغمامة تظله ، ثم نزل في ظل شجرة بقربه فنظر إلى الغمامة أظلت الشجرة وتهضرت أغصانها أي بالت وانعطفت عليه . وذكر الذهبي كابن منده وأبي نعيم بحيراً في الصحابة . وهو [ق/٢٥/أ] مبني على أن من رآه قبل النبوة وآمن به سيبعث صحابياً ، والأصح خلافه ، فرده عمه تخوفاً عليه من ثمة (بفتح المثلثة) أي من هناك إلى مكة .

من أن يرى بعض اليهود أمره      وعمره إذ ذاك ثنتا عشرة

من أجل أن يرى بعض اليهود من الروم أمره وصفاته فيعرفونه بالصفة التي عندهم فربما اغتالوه .

قال ابن سيد الناس : وزعموا أن نفراً من أهل الكتاب كانوا رأوه منه مثل ما رأى «بحيراً» فأرادوه ، فردهم عنه ، وذكرهم بالله وما يجدونه في كتابه من ذكره وصفته وأنهم إذا اجتمعوا لما أرادوا لم يخلصوا إليه حتى

(١) في هامش (ب) : [الغضروف هو رأس لوح الكتف] .



عرفوا ما قال لهم وصدقوه وانصرفوا عنه وهو عمره إذ ذاك ثنتا عشرة سنة في قول ابن سعد وقال ابن عبد البر : ثلاث عشرة ، وقال الماوردي : تسع سنين ، وما وقع في « جامع الترمذي » من حديث أبي سعيد وقال : حسن غريب من كونه رده أبو طالب وبعث معه أبا بكر وبلالاً وزودهم «بحيراً» كعكاً وزيتاً . فمتن منكر كما قاله الدمياطي وغيره . كيف وأبو بكر حبيبه لم يبلغ العشر فإن المصطفى ﷺ أسن منه بأكثر من عامين وبلال لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاماً .

قال الحافظ ابن حجر : وهذا اللفظ منقطع من حديث آخر أدرج في هذا الحديث . وبالجملته هو وهم من أحد رواته .

### ثم مضى للشام مع ميسرة في متجر والمال من خديجة

وأخرج ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس أن أبا بكر صحب المصطفى ﷺ وهو ابن ثمانى عشرة سنة والمصطفى ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزل منزلاً في سدره فقعد في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له « بحيرا » يسأله عن شيء فقال من الرجل في ظل الشجرة ؟ فقال : ابن عبد المطلب ، قال هذا نبي هذه الأمة ، ما يستظل تحتها بعد عيسى بن مريم إلا محمد ، وذكر الحديث . قال ابن حجر : وهذا إن صح يحتمل كونه في سفرة بعد سفرة أبي طالب .

تنبيه : قد خرج المصطفى ﷺ أيضاً في سفرة مع عمه الزبير .

وأخرجه ابن الجوزى في ؟ : لما أتت لرسول الله ﷺ بضع عشرة سنة

خرج في سفر مع عمه الزبير فمروا بوادٍ فيه فحل من الإبل يمنع من اجتاز ، فلما رآه البعير برك وصله الأرض [بكاكله] <sup>(١)</sup> أى بصدرة ، فنزل عن بعيره وركبه ، فسار حتى جاوز الوادى ثم خلاة ، فلما رجعوا من سفرهم وجعوا بوادٍ مملوء ماءً يتدفق ، فوقفوا فقال المصطفى ﷺ : اتبعونى : ثم اقتحم فاتبعوه فأببس الله الماء ، فلما وصلوا مكة تحدثوا به فقال الناس : إن لهذا الغلام شأنًا عظيمًا فى متجر والمال من خديجة (ثم مضى) بعد ذلك مرة أخرى (للشام مع ميسرة) قال فى نور النبراس : ولم أر له ذكرًا فى الصحابة ، والظاهر أنه مات قبل البعثة ولو أدركها أسلم . وذكره فى « الإصابة » فى القسم الأول وقال ، لم أقف على رواية صحيحة بأنه بقى إلى البعثة فكتبته على الاحتمال .

(فى متجر) الذى يتجر فيه ، (والمال من خديجة) بنت خويلد روى ابن سعد <sup>(١)</sup> وابن السكن وأبو نعيم عن نفيسة بنت قالت : لما بلغ المصطفى ﷺ خمسًا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين لما تكامل فيه من خصال الخير قال أبو طالب : يا بن أخى أنا لا مال لى ، وخديجة تبعث رجالاً يتجرون فيصيبون منافع فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك قال : فلعل ترسل إلى وليه فلما سمعت خديجة أرسلت إليه فقالت : دعانى إلى البعث إليك ما بلغنى من صدق حديثك وعظم أمانتك ، وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجالاً من قومك ، فقال : سأفعل ، وذكره لأبى طالب فقال هذا رزق ساقه الله إليك ، فخرج مع ميسرة حتى قدم الشام

(١) الطبقات الكبرى (١/٦٢) .

لأربع عشرة ليلة من الحجة سنة خمس وعشرين من الفيل .

من قبل تزويجه بها فبلغا      بصرى فباع وتقاضا ما بغا

وكان ذلك (من قبل تزويجه بها) أى من قبل تزوجه خديجة فبلغا مدينة بصرى فنزلا فى ظل شجرة بقرب صومعة راهب يسمى «تسطور» فاطلع الراهب إلى ميسرة [ق/٢٥/ب] وكان يعرفه فقال : من الذى تحت ظل الشجرة ؟ فقال : رجل من قريش ، فقال : ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبى ، ثم قال : أفى عينيه حمرة لا تفارقه ؟ قال : نعم ، قال : هو هو وهو آخر الأنبياء ياليتنى أدركه حين يؤمر بالخروج . فوعى ميسرة ذلك ، ثم حضر المصطفى ﷺ سوق بصرى (فباع) سلعته التى خرج بها (وتقاضى) أى قبض واشترى (ما بغى) بفتح الموحدة والغين المعجمة . أى طلب وربح ربحاً لم يربح أحد من أهل القافلة مثله ، حتى قال له ميسرة: أتجرنا لخديجة أربعين سنة ما رأيت ربحاً مثل هذا ، وكان بينه وبين رجل اختلاف فى سلعة فقال له الرجل . احلف باللات والعزى فقال : ما حلفت بها قط ، فقال الرجل : القول قولك ، ثم قال لميسرة هذا نبىّ والذى نفسى بيده فوعى ذلك ميسرة (١) .

وقد رأى ميسرة منه العجائب      منه وما خص به مواهما

(١) الطبقات الكبرى (٦٢/١) .

(٢) فى هامش (ب) : [قوله وكان الله إلخ أى ألقى الله عز وجل محبة رسول الله ﷺ فى قلب ميسرة] .

(٣) فى هامش (ب) : [ أى وهو واد بين مكة وعسفان وهو الذى تسميه العامة بطن مر وهو المعروف الآن بوادى فاطمة اه حلبى ] .

(وقد رأى ميسرة) منه (العجائب) الكثيرة والخوارق الغريبة ورأى منه أن ما خص به المصطفى ﷺ من الآيات البينات والإرهاصات الظاهرات فواهباً منه تعالى لا بطريق الكسب فإن النبوة غير مكتسبة ، ومنها أنه كان إذا اشتد الحر يرى ملكين يظلاله من الشمس وهو على بعيره ، وكان الله عز وجل - ألقى على رسوله المحبة من ميسرة (٢) .

فكان كأنه عبد له ، ثم رجعوا مكة ، فلما كانوا بمرّ الظهران (٣) فدخل المصطفى ﷺ مكة في ساعة الظهرية ، وخديجة في عليّة (١) لها معها نساء فيهن نفيسة فرأته خديجة وهو راكب على بعيره وملكان يظلاله ، فأرته نساءها فعجبين ، فلما جاء ميسرة أخبرته بما رأت ، فقال : قد رأيت هذا منذ خرجنا .

### وحدث السيدة الجليلة خديجة الكبرى فأحص قيلة

(وحدّث السيدة الجليلة خديجة ) بقول الراهب ( نسطورا ) وقول الرجل الذي خالفه في البيع ، وما رأى من الآيات الفضلى - لوزن جبلى - لأنها كانت يومئذ أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهن شرفاً ، وأكثرهن مالاً .

وفى بعض النسخ (الكبرى) وهى بمعناها .

(فأحصت قيلة) - بكسر القاف وسكون التحتية - أى : قوله الذى قال ميسرة لها ، ولما قدمت التجارة ورأتها ربحت ضعف ما كانت تبيع

(١) فى هامش (ب) : [ أى فى غرفة ] .

(٢) فى هامش (ب) : [ أى رمته بالحصاء ] .

فأضعفت له ضعف ما سمت له .

### ورغبت فخطبت محمداً فيالها من خطبة ما أسعدا

روى ابن إسحاق في المبتدأ قال : كان لساء قريش عيد يجتمعن (٤٧) فيه بالمسجد فاجتمعن فيه ، فجاء يهودى فقال : يا معشر نساء قريش يوشك فيكن نبياً فأيتكن استطاعت أن تكون فراشاً له فلتفعل ، فحصبته (٢) النساء وقبحنه واغلظن عليه ، وأعضت خديجة على قوله ووقر ذلك في نفسها ، فلما أخبرها ميسرة بما رآه قالت : إن كان ما قال اليهودى حقاً فهو هذا أو حينئذ رغبت في زواجه وكانت تزوجت قبله برجلين عابدين : عبد الله المخزومى ثم بأبى هالة التميمى .

(فخطبت محمداً فيالها من خطبة ) - بكسر الخاء المعجمة - (ما أسعدا) بألف الإطلاق - أى : ما أبركها وأنجحها ، واختلف في سبب الخطبة ، ففي الشرف للنيسابورى أنها قالت للمصطفى ﷺ : اذهب إلى عمك فقل له عجل النساء بالغداة فلما جاء قالت : يا أبا طالب ادخل على عمى فكلمه يزوجنى من ابن أخيك ، فقال : لا تستهزئى ، [فقالت] (١) : هذا صنع الله ، فدخل مع عشرة من قومه على عمها فخطبها فأجاب فخطب أبو طالب ، فقال : الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضيعن (بمعجمتين أو مهملتين) أصل معد وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة

(١) فى (أ) : [ فقال ] .

(٢) فى (ب) : [ بمن ] .

(٣) سقط من (ب) .

(٤) فى (ب) : [ أبى ] .

بيته أى كافلين له وسُوَّاس حرمه أى متولين أمره وجعلنا حكام الناس ، ثم إن ابن أخى لا يوزن برجل إلا رجح به وإن كان فى المال قلَّ فإنَّ المال ظل زائل وحال حائل ، ومحمد [من] (٢) قد عرفتم ، وقد خطب خديجة فزوجها منه الحديث .

وعند الزهرى أن المصطفى ﷺ دخل على خديجة ليتحدث عندها فلما قام قالت امرأة : أخاطباً يا محمد فقال : كلا ، فقالت : ولم ؟ فما فى قريش امرأة [إلا وأنت لها كفواً] (٣) وإن خديجة [لا تراك إلا كفواً] (٤) ، فرجع خاطباً . وعند ابن (١) سفيان فى « تاريخه » عن عمار : مررت أنا والمصطفى ﷺ بأخت خديجة فنادتني فقالت : أما لصاحبك [ق/٢٦/أ] حاجة فى تزويج خديجة ، فأخبرته فقال : بلى فأخبرتها ، فقالت : اعزوا علينا فغدونا فذبحوا بقرة وألبسوا خديجة حلة . . . وذكر الحديث ، وفيه . . فأرسلت إلى عمها عمرو بن سعد ليزوجها ، فقال : هذا الفحل [لا يقْرَع] (٢) .

قال ابن هشام : فأصدقها عشرين بكرة» ، والمحِب الطبرى اثنى عشر أوقية ذهباً ، وذلك بعد عوده من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوماً عقب صفر . وما ذكر من أن عمها الذى زوجها هو ما عليه الأكثر وصححه السهيلي لكن فى سيرة الزهرى أن خويلد أباهما هو الذى زوجها

(١) فى (ب) : [أبى] .

(٢) فى هامش (أ) : [لا يقْرَع أنفه أى لا يستطيع أحد أن يصل إليه] وفى (ب) : [لا يقْدَع أنفه أى بالقاف والبدال المهملة أى لا يضرب أنفه لكونه كريماً لأن غير الكريم إذا أراد ركوب الناقة الكريمة يُضرب أنفه ليرتدع بخلاف الكريم أه حلى .

وكان قد سكر فألقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوف فلما صحا قيل ما هذا؟ قيل: زوجت محمداً خديجة، وقد بنى بها، فأنكر ثم رضيه.

وكان إذ زوجها ابن خمس من بعد عشرين بغير لبس

(وكان إذ) أى: حين (زوجه) بضم الزاى وكسر الواو مشددة (ابن)

بالنصب (خمس من بعد عشرين) عاماً (بغير لبس) بفتح اللام بخط الناظم

## باب قصة بناء الكعبة

وإذ بنت قريش البيت اختلف فلا هم تنازعا حتى وقف

أى البيت الحرام سمي به لتكعبه أى تربعه ، والقصة بالكسر : الشأن والأمر ، يقال : ما قصتك ؟ أى : ما شأنك والجمع قصص كسدره وسدر ، ولما كان خمس وثلاثون عاماً من الفيل اجتمعت قريش لبناء الكعبة لأمر :

الأول : توهينها من الحريق الذى أصابها ، وذلك أن امرأة جمرتها فطارت شرارة فأحرقتها .

الثانى : أن السيل دخلها فصدع جدرها .

الثالث : أن نفراً سرقوا حليها وغزالين من ذهب مرصع بجوهر كانا فى بئر بجوفها فأرادوا تشييد بنائها ورفع بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا ، فكانوا لما أرادوا القرب منها لهدمها بدت لهم حية <sup>(١)</sup> فاتحة فهاها فبعث الله طيراً أعظم من البشر فغرز مخالبه فيها فألقاها نحو أجياد ، ثم إن الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبدأ فأخذ المعول ، ثم قام عليها فقال : اللهم لم ندع <sup>(٢)</sup> اللهم لا نريد إلا الخير ثم هدم من ناحية

(١) فى هامش (ب) [ فى سيرة الحلبي : وألقاها فى الحجون فالتقمتمها الأرض قبل ، وهى

الدابة التى تكلم الناس يوم القيامة ، وقد جاء أن الدابة تخرج من شعب أجياد اهـ .

(٢) فى هامش (ب) : [ قوله : لم ترع أى بالراء والعين المهملتين : والضمير فى لم ترع

الكعبة ، أبى لم تفزع الكعبة ، وفى رواية : لم ترع بالنون الزاى المعجمة أى لم تحل عن

دينك هـ ] .



الركنين ، فتربص الناس تلك الليلة فقالوا : إن أصيب لم نهدم وإلا هدمنا، فأصبح الوليد غادياً إلى عمله فهدم وهدموا حتى انتهوا إلى أساس إبراهيم فأفضوا إلى حجارة خضر كالأسنمة (١) أخذ بعضها ببعض [فأدخل] (٢) رجل عتله بين حجرين فحركهما فانتفضت مكة بأسرها وخرجت من تحتها برقة كادت تخطف البصر فانتهاها ووجدوا كتاباً فيه : من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة .

و(إذا) أى حين ، (بنت قريش البيت) العتيق وكانوا جزؤه فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة ، وما بين الركنين الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش ، وظهر الكعبة لبني جمح وبني سليم ، وشق الحجر لبني عبد الدار وبني أسد ابن عبد العزى وبني عدى وهو الحطيم وجمعوا الحجارة والمصطفى ﷺ ينقل معهم .

روى الشيخان عن جابر : « لما بنيت الكعبة جعل رسول الله ﷺ والعباس ينقلان الحجارة فقال له العباس : إجعل إزارك على عاتقك ثقيل الحجارة وكان قبل أن يبعث فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء فقال : إزارى فشدته عليه فما رئى بعدُ عرياناً (٣) .

فلما بلغ بنيانهم موضع الركن (٤) اختلف أشرافهم [ق/٢٦/ب] فاختصموا ، كل قبيلة تريد أن ترفع الحجر إلى موضعه دون الأخرى ،

(١) فى هامش (ب) ، (أى أسنمة الإبل) .

(٢) فى (أ) : [ فأخذ ] .

(٣) فى هامش (ب) : [ أى الحجر ] .

(٤) البخارى (١٥٨٢) ومسلم (٣٤٠) .

وتنازعو تنازعاً كثيراً حتى مكثوا على ذلك .

أربعة أيام أو خمساً واعتدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة فملوءة دمًا ثم تعاهدوا هم وبنوا عدى على الموت وأدخلوا أيدهم فى الدم فسموا «لعقة الدم» ثم اجتمعوا بالمسجد وتشاوروا وتناصفوا . فزعم بعض الرواة أن أبا أمية ابن المغيرة قال: يا معشر قريش : اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول داخل من باب المسجد <sup>(١)</sup> يقضى بينكم فرضوا .

### أمرهم فيما يكون يضع الحجر الأسود حيث يوضع

ووقف (أمرهم) على ذلك وقعدوا ينتظرون (فيمن يكون) أول داخل على ما قاله أبو أمية وكان أميراً فى قريش (يضع الحجر الأسود حيث يوضع) مكانه من الركن .

### إذ جاء قالوا كلهم رضينا لوضعه محمد الأمينا

فبينما هم على ذلك (إذ جاء) المصطفى ﷺ [فكان] <sup>(١)</sup> أول داخل فلما رأوه ( قالوا كلهم رضينا لوضعه ) بمكان (محمد الأمينا) بألف الإطلاق فأخبروه الخبر ، فقال :

هلمَّ إلى ثوباً ، فأتى به فحط فى ثوب وقال يرفع <sup>(٢)</sup> وكل طرفاً فرفعوا (فحط) بضم الحاء المهملة فى النظم بضبط الناظم - أى : فحط الحجر الأسود (فى ثوب) أى : فى الثوب الذى أتى به ، وقال ﷺ (ترفع كل

(١) فى هامش (ب) : [ أى وهو باب بنى شيبة ، كان يقال له فى الجاهلية باب بنى عبد الشمس الذى يقال له الآن : باب السلام انتهى حلى ] .

(٢) سقط من (ب) .

قبيلة) منكم (طرفاً) من أطراف الثوب (فرفعوا) فكان من ربع بني عبد مناف عتبة بن ربيعة ، ومن الربع الثاني رفعة (١) ومن الثالث أبو حذيفة بن المغيرة ، ومن الرابع قيس بن عدى

### ثمت أودع الأمين الحجرا مكانه وقد رضوا بما جرى

(ثمت) لما بلغوا به موضعه (أودع) محمد (الأمين الحجر مكانه) ثم بنى عليه ، و(قد رضوا) كلهم (بما جرى) وأكملوا بناء البيت . قال في « الزهر الباسم » : وكان ذلك يوم الاثنين .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس (٢) : لما وضع رسول الله ﷺ الركن ذهب رجل من أهل نجد ليناول المصطفى ﷺ حجراً يشد به الركن فقال العباس : لأنا ولنه حجراً يشده به فغضب النجدى وقال : واعجباً لقوم أهل شرف وعقول ، عمدوا إلى أصغرهم سنّاً وأقلهم مالاً فأسوه عليهم في مكرمتهم كأنهم خدم له ، أما والله ليفرقنهم شيعاً وليقسمنّ بينهم خطوطاً وحدوداً ، فيقال : إنه إبليس ، زاد غيره ؛ فكاد يثير شراً فيما بينهم ، ثم سكتوا .

وذكر السهيلي وغيره أن ارتفاع الكعبة كان تسعة أذرع من عهد آدم ، ولم يكن لها سقف ، فلما بنت قریش جعلت ارتفاعها من خارجها من أعلاها إلى الأرض ثمانية عشر ذراعاً واقتصروا من عرضها أذرعاً في الحجر لقصر النفقة من الحلال التي أعدوها لعمارتها لله ، ورفعوا بابها ليدخلوا

(١) في هامش (ب) : [ أى ابن الأسود بن المطلب بن عبد مناف هـ ] .

(٢) الطبقات (٦٩ ، ٧٠) .

من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وجعلوا داخلها ست دعائم فى صفيين ثلاثة فى كل صف من الشق الذى يلى الحجر إلى الشق اليمانى وفى ركنها الشامى من داخلها درجة يصعد منها إلى سطحها ، وجعلوه مسطحاً وجعلوا فيه ميزاباً يصب فى الحجر ثم لما بناها ابن الزبير زاد تسعة أذرع فصارت سبعاً وعشرين وهى على ذلك إلى الآن .

وكان المصطفى ﷺ حين وَضَعَهُ الحجر ابن خمس وثلاثين على ما عليه الجمهور ، وقيل كان غلاماً قال ابن حجر ويؤيده ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى <sup>(١)</sup> قال: لما بلغ المصطفى ﷺ الحلم أجمرت الكعبة فطارت شرارة فى ثيابها فاحترقت . قال: ويمكن الجمع بأن يكون الحريق تقدم وقته على الشروع فى العمارة ، وقيل ابن خمس وعشرين وغلط قائله .

### خاتمة

قال فى « شفاء الغرام » بنيت الكعبة عشر مرات .

الأولى : بناء الملائكة ؛ فقد أخرج الأزرقى فى حديث طويل عن على ابن الحسين عن أبيه أن الله تعالى ، وضع البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ، ثم بعث ملائكة فقال : ابنوا لى بيتاً فى الأرض بمثاله وقدره وأمر من فى الأرض من خلقه أن يطوفوا به .

الثانية : بناء آدم ، أخرج الأزرقى أيضاً عن ابن عباس أنه بناه من

(١) إسناده ضعيف أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٧٢/٥) مرسلأ .

خمسة أجبل [ لبنان ] (١) و [ طور سينا ] (٢) و [ طور زيتا ] (٣) و [ الجودي ] (٤) و حراء حتى استوى على وجه الأرض .

الثالثة : بناء شيث ابنه بناه بالحجر والطين واستمر إلى زمن نوح .

الرابع : بناء الخليل على القواعد وكان فيما بينه وبين [ ق/٢٦/أ ] بفرح أكمه حمراء وكانوا يحجون إلى موضعه من غير تعيين محلة حتى بوأ الله مكانه لإبراهيم .

الخامسة : بناء العمالقة .

السادسة : بناء جرهم .

السابعة : بناء قصى جد المصطفى ﷺ . قال ابن بكار : لما ولى قصى أمر البيت جمع نفقته ثم هدم الكعبة فبناها بناء لم بينها أحد قبله مثله .  
وفى « الأحكام السلطانية » للماوردي : أول من جدر بناء الكعبة بعد إبراهيم أى على الوجه الأكمل قصى وسقفها بخشب الروم ، وجزوع النخل .

قال الأزرقى : ولم يكن يدخلها من قريش ولا غيرهم إلا ابن أربعين ، وكان ولد قصى يدخلها كلهم أجمعون .

(١) فى هامش (ب) : [ جبل بالشام ] .

(٢) فى هامش (ب) : [ طور سيناء جبل بين مصر وإيليا ، وفى كلام بعضهم أنه جبل بالشام ، وهو الذى نودى منه موسى هـ ] .

(٣) فى هامش ب : [ جبل من جبال القدس ] .

(٤) فى هامش : [ جبل بالجزيرة ] .

الثامنة : قريش المذكور .

التاسعة : بناء ابن الزبير حين احترقت في عهده بشرارة طارت من أبي قبيس ، فشاور ابن الزبير في هدمها من حضره فهابوه ، فقالوا تصلح ما وهى ، فقال : لو أن بيت أحدكم احترق لم يرض له إلا بأكمل إصلاح ، ولا يكمل صلاحها إلا بهدمها ، فهدمها حتى انتهى إلى قواعد إبراهيم ، فحركوا حجر فأوا تحته نار ، وأهوالاً أفرعتهم فبنوا من حيث انتهى الحفر إلى ذلك ، فلما أتم بناءها ألصق بابها بالأرض ، وعمل لها باباً من خلفها ، وأدخل الحجر فيها ، فلما قدم عبد الملك قال : لسنا من تخليط أبي خبيب فى شىء ، وأمر الحجاج بهدم جهة الميزاب والحجر بكسر الحاء ، ورفع الباب الذى فى لصق الملتزم وسد الباب الغربى ، وأبقى ما سواه من الجهات الثلاث بحاله ، فلما فرغ جاء الحارث بن أبى ربيعة ، ورجل إلى عبد الملك فحدثاه بحديث عائشة الصحيح : « لولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية . . . » الحديث فندم وجعل ينكت فى الأرض بمخضرة ويقول : وددت أنى تركت أبا خبيب ، وما تحمل من ذلك ، فهذه المرة العاشرة .

وذكر أن الرشيد سأل مالك بن أنس عن هدمها ، وردّها إلى بناء ابن الزبير للحديث المذكور ، فقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعباً للملوك لا يشأ أحد نقضه إلا نقضه وبناه ، فتذهب هيئته من قلوب الملوك ، فأمسك .

قال ابن إسحاق : ولما قرب أمر المصطفى ﷺ وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع ، وحيل بينها وبين المقاعد التى كانت تسترق فيها ،

فرموا بالنجوم ، فعرف أنه لأمر حدث في العباد فأول العرب فزع من الرمي سقيف فأتوا عمرو بن أمية فقال : إن كانت هي النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر ، ويعرف بها الأنواء فهي على الدنيا وهلاك الخلق ، وإن كانت غيرها وهي ثابتة فهي لأمر أراد الله ، قال ابن الجوزي : رأت قريش النجوم يرمى بها بعد عشرين يوماً من المبعث ، وكذا بنو لهب بكسر اللام ، فزعوا كنز ثقيف ، واجتمعوا إلى كاهن يقال له خطوب بن مالك ، وكان شيخاً كبيراً ، وكانت أنت عليه مائة سنة وثمانون فسألوه فقال : أتيتموني بسحر أخبركم الخبر أخيراً أم ضرراً ، ولا مرء وحذر ، قال : فانصرفوا عنه يومهم ، فلما كان من غد فأتوه وجه السحر ، فإذا هو قائم على قدميه شاخص بعينه ، فنادوه فأومأ أن أمسكوا فانقض نجم عظيم وخرج الكاهن يقول : أصابه إصابة عقابه عاجلة عذابه أحرمة شهابه ، زائله جوابه ، يا ويله ما حاله بلبله بلباله أعوده خباله ، تقطعت حباله تغيرت أحواله ، ثم أمسك طويلاً ، ثم قال : يا معشر بني قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسمت بالكعبة والأركان ، والبلد المؤمن السدان ، لقد منع السمع عتات الجان بثاقب بكف ذي سلطان من أجل مبعوث عظيم الشأن ، يبعث بالتنزيل والقرآن ، وبالهدى وفاضل الفرقان ، تبطل به عبادة الأوثان ، فقالوا : ويحك ، إنك لتذكر أمراً عظيماً ، فما ترى لقومك؟ فقال: أرى لهم ما أرى لنفسى أن تتبعوا خير بني الإنس ، برهانه مثل شعاع الشمس ، يبعث في مكة دار الخمس ، ومحكم التنزيل بغير اللبس ، قالوا: ومن هو؟ قال: والحياة والعيش إنه لمن قريش ما في حكمه طيش ، ولا في خلقه هيش ، يكون في حبيش وأى جيش من آل

قحطان ، وآل أيش ، فقالوا : بين لنا من أى قريش ؟ قال : والبيت ذى الدعائم ، والركن والأحائم إنه لمن نجد هاشم من معشراً كارم يبعث بالملاحم ، وقتل كل ظالم ، قال : هذا هو البيان أخبرنى به رئيس الجن ، ثم قال : الله أكبر ، جابر الحق وظهر ، وانقطع عن الجن الخبر ، ثم سكت ثم أغمى عليه فما أفاق إلا بعد ثلاثة فقال : لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله ، لقد نطق عن مثل نبوة وإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده .

قال السهيلي : وآل قحطان الأنصار ، وآل أيش : قبيلة من الجن ، والأيم : يجوز كونه أراد الأحائم بهمز الواو ، ولانكسارها جمع حوم ، وهو الماء فى البئر أراد زمزم .

تنبيه :

علم من كلام الناظم على مولده ، وما بعده أن من دلائل نبوته ما وجد فى كتاب الله من نعتة وخروجه بأرض العرب ، وما ظهر بين يدي مولده ومبعثه من العجائب المبجلة لسلطان الكفر ، والمنوّهة بشرف العرب كقصة الفيل ، وما حل بأصحابه ، وخمود نار فارس وما سمع من الهوائف الصارخة بأوصافه ، وانعكاس الأصنام على وجوهها بغير فعل فاعل ، وما مر بعضه من العجائب أيام رضاعه ، وبعده إلى بعثته واتباع الخلق له مع أنه لا مال يطمع فيها ، ولا قوة يقهر بها الرجال ، مع ما كانوا عليه من حب الأصنام والمبالغة فى الحمية لها ، فهل هذه الأمور من قبيل اختيار عقلى أو تدبير فكرى ؟

كلا والذى بعثه بالحق إنما هو أمر إلهى ، وتأيد سماوى تعجز عنه قوى البشر ، ولا يقدر عليه إلا مالك القضاء والقدر إله الخلق «ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين» .



## باب كيف كان بدء الوحي

أى الإرسال إليه ﷺ ، والوحي أصله إلقاء المعنى فى النفس فى خفاء ، ثم قيل للكلام الإلهى الذى يلقى إلى الأنبياء وحي ، وهو أنواع :

الأول : الرؤيا الصادقة فى المنام .

الثانى : نفث الملك فى روعه من غير أن يراه .

الثالث : أن يأتیه مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده عليه ، فيلتبس به الملك حتى إن جبينه يتصفض عرقاً فى اليوم الشديد البرد .

الرابع : أن يكلمه الله بلا واسطة من وراء حجاب فى اليقظة كما فى ليلة الإسراء .

قال السيوطى : وليس فى القرآن من هذا النوع شىء .

الخامس : أن يكلمه فى النوم .

السادس : يجىء الوحي كدوى النحل ، وذكر الحلیمی أن الوحي كان يأتیه على ستة وأربعين نوعاً فذكرها .

قال ابن حجر : وغالبه من صفة حامل الوحي ، ومجموعها يدخل فيما ذكر .

وأول ما بدأ به الرؤيا الصالحة أى الصادق كما جاء فى رواية ، وهى التى ليس فيها ضعف ، وبدأ بذلك ليكون تمهيد أو توطئة لليقظة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاء كفلق الصبح أى تشبه ضياء الصبح ، ظاهرة واضحة

لا يشك فيها ، ثم مهد له أيضاً في اليقظة رؤية الضوء ، وسماع الصوت ، وسلام الحجر والشجر والحيوان ، وصبب إليه الخلاء بالمد أى الخلوة والانفراد والنفور من المخالطات حتى من الأهل والمال والعيال بالكلية واستغرق في بحر الأذكار القلبية ، وانقطع عن الأضداد فاستشعر حصول المراد ، وظهر له الأنس بالخلوة فتذكر من أجل ذلك الخلوة ، ولم يزل الأنس يتضاعف ومرأته تزداد من الصفاء والصقال حتى بلغ أقصى درجات الكمال فظهرت تباشير صبح الوحي ، وأشرقت وانتشرت بروق السعادة ، وأبرقت فكان لا يمر بشجر ولا حجر إلا قال بلسان فصيح ونطق صحيح : السلام عليك يا رسول الله فينظر يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً حتى إذا :

### حتى إذا ما بلغ الرسول الأربعين جاءه جبريل

(ما بلغ الرسول) بزيادة ما (الأربعين) أى رأس الأربعين هذا هو الصواب كما قال النووى .

وقال السهيلي : إنه الصحيح ، وقيل : اثنين وأربعين ، وقيل : أربعين سنة وقيل : وأربعين يوماً ، وقيل : وعشرة أيام ، وقيل : وشهرين ، وقيل : على رأس ثلاث وأربعين ، وقيل : خمس وأربعين .

قال فى « زاد المعاد » : والصحيح أنه بعث على رأس الأربعين وهو سن الكمال ، ولها يبعث الرسل أى غالبهم ، قال : وما يذكر عن المسيح أنه رفع وله ثلاث وثلاثون فلا يعرف به أثر متصل يجب المصير إليه (جاءه جبريل) فيه لغات : كسر الجيم والراء فمثناة تحتية ساكنة ، والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة ، والثالثة فتح الجيم والراء ، وهمزة بعدها ياء اسم

مركب من جبر ، وهو العبد ، «وئيل» وهو الله ، وقيل : غير ذلك .

وهو بغار بحراء مختلي فجاءه بالوحي من عند العلى

(وهو بغار) والغار بحراء بكسر الحاء وخفة الراء ، والمد على الأرجح ، ويجوز صرفه وعدمه وتذكيره ، وتأنيثه وتذكيره أعرف جبل على ثلاثة أميال من مكة (فختلي) فإنه كان يخلو فيه كل شهر ، وهو رمضان فيتحنث أى يتعبد فيه ، ويطعم من جاءه من المساكين ، وكان ذلك مما يتحنث فيه قريش فى الجاهلية ، فكان إذا قضى جواره أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل أن يدخل بيته يأتى الكعبة فيطوف به سبعاً أو ما شاء الله ثم يرجع إلى بيته .

قال الخطابى : وهذه الأمور التى كان بدأها من الخلوة بحراء والتعبد به أسباب ومقدمات أرهصت بنبوته ، وجعلت مبادئ لظهورها والخلوة يكون معها فراغ القلب ، وهى معينة على الفكر قاطعة لدواعى الشغل والبشر لا ينفك عن طباعه ولا يترك مألوفه إلا بالرياضة البليغة والمعالجة الشديدة ، تلتطف الله به فى مبادئ أمره فحسب إليه الخلوة وقطعه عن مخالطة الناس ليتناس المألوف من عاداتهم ، ويهجر ما لا يحمد من أخلاقه وألزمه شعار التقوى وأقامه مقام التعبد بين يديه ليخشع قلبه ، وتلين عريكته ، فيلقى الوحي فجعل ذلك مقدماً لما أرصد له ليرتاض فيستعد ، ثم جاء التوفيق والتبشير ، وأخذة بالقوة الإلهية فجبرت منه النقائص البشرية ، وجمعت له الفضائل النبوية ، قال ابن حمزة : وكان تخليه بغار حراء فيه ثلاث عبادات الخلوة والتعبد ، والنظر إلى الكعبة .

وتعبده كان بالفكر والذكر لا بشرع من قبله لأنه لو تبعه بشرع أحد لظن أنه من أتباعه ، واحتج به أهله عليه ، وقيل بشرع لا يعرف ، وقيل بشرع إبراهيم ، وقيل نوع ، وقيل موسى وقيل عيسى وفي رواية أبي الأسود عن عروة عن عائشة [ أن أول ما رأى صرخ جبريل ]<sup>(١)</sup> بأجساد ، يا محمد انظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً ، فرفع بصره فإذا هو على أفق السماء - فقال : يا محمد جبريل جبريل فهرب فدخل في الناس فلم ير شيئاً ، ثم خرج عنهم فناده فهرب ثم استعلن<sup>(٢)</sup> له جبريل من قبيل حراء فذكر القصة الآتية ، ورأى جبريل حينئذ له جناحان من ياقوت يخطفان البصر، قال ابن حجر ، وهذا من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود .

وقد ثبت في « مسلم » عن عائشة مرفوعاً : لم يره يعني جبريل على صورته التي خلق عليها إلا مرتين<sup>(٣)</sup> وبين أحمد من حديث ابن مسعود أن الأولى كانت عند سؤاله إياه أن يريه صورته التي خلق عليها ، والثانية عند المعراج .

وللترمذى<sup>(٤)</sup> عن عائشة : لم ير محمد جبريل في صورته إلا مرتين : مرة عند سدره المنتهى ، ومرة في أجساد قال : وهذا يقوى رواية ابن لهيعة، وتكون هذه المرة غير المرتين ولم يضمها إليهما لاحتمال ألا يكون رآه فيها على تمام صورته .

(١) في (ب) [ أن أول ما رأى أى ظهر له ظهوراً تاماً جبريل ] .

(٢) في هامش (ب) : [ أى ظهر له ظهوراً ] .

(٣) مسلم (٢٨٧) .

(٤) الترمذى (٣٠٧٩) .

(فجاءه) جبريل أى : ظهر له (بالوحي) أى : الإرسال (من عند) الله (العلی) شأنه ، العظيم سلطانه .

أن يوم الاثنين وكان قد خلت من شهر مولد ثمان إن ثبت

(فى يوم الاثنين) نهاراً ، لما فى مسلم<sup>(١)</sup> أنه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال : ذاك يوم ولدت فيه ، وفيه بعثت أو قال : أنزل على فيه . وقد اختلف فى أى شهر كان فقيل (كان)<sup>(٢)</sup> قد خلت من شهر ربيع الأول وهو شهر (مولد) أى مولده ﷺ (ثمان) من الأيام .

« بال فى زاد المعاد » : وهذا قول الأكثر لكن إنما يتم (إن ثبت) له على ذلك دليل ، وقيل كان فى أول ربيع .

وقيل فى سابع عشرى رجب وقيل بل فى رمضان الطيب

(وقيل) إنما كان (فى سابع عشرى) شهر رجب لما روى عن أبى هريرة : « من صام سبعاً وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهراً »<sup>(٣)</sup> وهو [اليوم] الذى نزل فيه جبريل على النبى ﷺ بالرساله ، وقيل بل كان فى شهر رمضان .

قال ابن كثير : وهو المشهور عند الجمهور .

وقال ابن حجر : وهو الراجح لما ذكروه من أنه الشهر الذى جاور فيه فى حراء فجاءه الملك ، قال : وعلى هذا يكون سنة أربعين سنة وستة

(١) مسلم (١١٦٢) .

(٢) لم أعر عليه وعبارة المؤلف « روى » توحى بضعفه والله أعلم .

(٣) فى (١) : [ثمان] بدل : [كان] .

أشهر .

ثم اختلف في أى يوم من رمضان ، ف قيل : فى سابع [ق/٢٨/ب] عشرة ، وقيل سابعه ، وقيل رابع عشرينه .

وعند الطيالسى ما يقتضى أن مجيء جبريل له فى حراء كان فى آخر رمضان .

قال ابن حجر : ولعله الأرجح .

وقوله (الطيب) نعت لرمضان حشو كمل به وجمع بعضهم بين كونه فى ربيع ، وفى رمضان بأنه نبى برؤيا جبريل فى النوم فى شهر مولده ثم كانت مدتها ستة أشهر ثم أوحى إليه فى اليقظه .

قال له : اقرأ وهو فى المرار يجيب نطقاً ما أنا بقارى

(قال له) جبريل (اقرأ) يقول له ذلك ثلاث مرات (وهو) ﷺ (فى المرار) بكسر الميم الثلاث (يجيب) جبريل (نطقاً) باللسان (ما أنا بقارى) ما نافية إذ لو كانت استفهامية لم يحصل دخول الباء ، إن حكى عن الأخفش جوازه فهو شاذ ، فالباء مزيده لتأكيد النفى ، أى ما أحسن القراءة ، فلما قال ذلك ثلاثاً قال : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ أى لا تقرأه بقولك ولا بمعرفتك بل بحول الله وقوته وإعانتة فهو يعلمك كما خلقه ، وكما نزع منك علقه الدم ومغمز الشيطان فى الصغر ، وعلم أمتك حتى صارت تكتب بالقلم بعد أن كانت أميه وقول بعضهم : هذا التركيب وهو قوله (ما أنا بقارى) يفيد الاختصاص رده الطيبى بأنه إنما يفيد التقوية والتأكيد والتقدير لست بقارى البتة ، وأجاب أبو شامة عن حكمة تكرار ذلك بأنه يحمل قوله أولاً

ما أنا بقارىء على الامتناع ، وثانيًا على الإخبار بالنفى المحض ، وثالثًا على الاستفهام ، ويؤيده أن فى رواية أبى الأسود عن عروة أنه قال : كيف أقرأ ، وقيل إنما كرره إشارة إلى انحصار الإيمان الذى الوحي بسببه فى ثلاث : القول والعمل والنية ، وأن الوحي يشتمل على ثلاث : التوحيد والأحكام والقصص .

### تغطه ثلاثة حتى بلغ الجهد فاشتد لذلك فانصبغ

(فغطه) بغين معجمة وطاء مهملة ، وفى رواية الطبرى بمثناه فوق أى ضمه وعصره ، والغط حسب النفس بالتحريك ، منه غطه فى الماء أو أراد غمه ، ومنه الخنق ويؤيده ما فى مسند أبى داود الطيالسى بسند حسن فأخذ بحلقى :

(ثلاثة حتى بلغ ) منه ﷺ (الجهد) لفظ البخارى <sup>(١)</sup> حتى بلغ منى الجهد روى بالفتح وبالنصب ، أى بلغ الغط غاية الوسع ، وروى بالضم وبالرفع أى بلغ الجهد مبلغه (فاشتد) بشين معجمة قوى (لذلك) وصلب جسمه على الحركة (وانصبغ) شبهه بالثوب الصبوغ إذا قوى بالشمس وحكمة الغط شغله عن الالتفات لشيء آخر ولإظهار الشدة والجد فى الأمر إيذانًا بثقل القول الذى سيلقى عليه فهو مقدمة لما يحصل له من الكرب عند نزول القرآن ، وذلك وإن كان فى علم الله حاصل لكن أراد إبرازه الظاهر بالنسبة للمصطفى ﷺ وكرر مبالغة فى التثنية ففيه أن ينبغى للمعلم الاحتياط فى تنبيه المتعلم وأمره بإحضار قلبه ، وقيل إشارة إلى التشديدات الثلاث الذى حصلت له الحصر فى الشعب وخروجه إلى الهجرة ، وما

جرى يوم أحد وفي الإرسالات الثلاث إشارة إلى حصول الفرج عقب الثلاث، ونقل ابن حجر عن بعض معاصريه أن هذا من خصائصه إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه وقع له عند ابتداء الوحي مثله، وفيه نظر، إذ الخصوصية لا تثبت بمثل ذلك، واختلف في أول ما نزل ففى الصحيحين أن أول ما أنزل عليه أول سورة العلق كما قال :

أقرأه جبريل أول العلق      قرأه كماله به نطق

(أقرأه جبريل أول العلق) (اقرأ باسم ربك) إلى (ما لم يعلم) فقط (قرأه) حصل بها (كماله) حين (به نطق) وحكمه هذه الآيات بالأولية أن فيها براعة الاستهلال واشتمالها على مقاصد القرآن التي هي علم التوحيد والأحكام والأخبار وتضمنها أخوار الآدمي من الخلق والتعليم والإفهام .

وكون ذا الأول فهو الأشعر      وقيل بل يأبها المدثر

(وكون ذا) هو (الأول) فيما أنزل من القرآن (فهو الأشهر) عند المحققين وأكثر أهل العلم عن الصحب والتابعين وتابعيهم وقال النووي أنه الصواب الذي عليه جماهير السلف والخلف روى الكلبي من حديث ابن عباس أن خديجه صنعت طعاماً ثم أرسلت إلى المصطفى ﷺ فلم تجده بحرراً فأرسلت في طلبه فبينما هي كذلك إذ أتاها فقال ما أراك فقالت : ما أريتك هذا الذي كنت أحدثك أى سمعت فقد<sup>(١)</sup> والله بد إلى بيتنا أنا قائم على [ق/٢٩/أ] جبل حراء إذ أتاني آت فقال : أبشر فأنا جبريل أرسلت إليك وأنت رسول هذه الأمة ثم أخرج لى قطعة نط وقال: اقرأ

(١) فى هاش (أ) : [ فقدك قال والله ] .



فقلت : ما قرأت شيئاً قط ولم أر شيئاً أقرأه فقال : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ إلى ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ثم نزل عن الجبل فنزلت معه إلى قرار الأرض فأجلسني على درنوك وعليه ثوبان أخضران فأجلسني عليه ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل ثم أمرني فتوضأت مثل وضوئه ثم صلى ركعتين وصليت معه ( وقيل بل ) أوله ما أنزل سورة (يأيها المدثر) لما رواه مسلم عن جابر <sup>(١)</sup> مرفوعاً : جاورت بحرًا فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً فنظرت عن يساري فلم أر شيئاً فنظرت من خلفي فلم أر شيئاً فرفعت رأسي فإذا الملك بين السماء والأرض فأتيت خديجة فقلت : دثروني وصبوا على ماء باردًا فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ .

### وقيل بل فاتحة الكتاب والأول الأقرب للصواب

(وقيل بل ) أول ما نزل ( فاتحة الكتاب ) لما رواه البيهقي مرسلًا أن <sup>(٢)</sup> خديجة قالت لأبي بكر : يا عتيق اذهب بمحمد إلى ورقة فذهب به إليه فقال له : إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي : يا محمد ، فانطلق هاربًا ، فقال : لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ثم أخبرني فلما ناداه ثبت ، فقال له : قل بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين

(١) مسلم (٢٥٧) .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (١٥٨/٢ ، ١٥٩) مرسلًا ، من طريق أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل مرفوعًا .

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية وقال : هذا لفظ البيهقي وهو مرسل وفيه غرابة وهو كون الفاتحة أول ما نزل .

إلى آخرها قل لا إله إلا الله فأتى ورقة فأخبره فقال : أبشر فأنا أشهد بأنك الذى بشر به عيسى بن مريم ، وإنك على مثل ناموس موسى وعيسى ، وإنك نبي مرسل ، وتؤمر بالجهاد وبعد يومك هذا أو إن أدركت ذلك لأجاهدن معك ( والأول ) هو (الأقرب للصواب) بل قال النووى بأن بأن أول ما نزل المدثر ليس بشيء .

قال ابن حجر وشذ صاحب « الكشاف » حيث قال : إن أكثر المفسرين على أن أول ما نزل الفاتحة قال : وهو وهم بلا شك فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف بها فؤاده :

### جاء إلى خديجة الأمانة يشكو لها ما قد رآه حينه

(جاء إلى) زوجته صديقه النساء (خديجة) بنت خويلد (الأمانة) على وحى الله وأمر رسوله لأنها كانت صاحبة سره لما رأى من صدقها وأمانتها يقص عليها (ويشكو لها ما قد رآه) وما قال له جبريل (حينه) أى فى حينه ذلك ويقول : والله لقد خشيت على نفسى (١) .

### فثبتته إنها موفقة أول من قد آمنت مصدقه

(فثبتته) بأن قالت له : اثبت يا ابن عم وأبشر فوالذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق (وإنها) كانت (موفقة) بتوفيق الله إياها فمن ذلك أنها (أول من قد آمنت) بالله ورسوله من النساء كما يأتى ، وبما جاء به من القرآن حال كونها

(١) البخارى (٣) ومسلم (٢٥٢) .

(مصدقة) بما أتى به فقامت بأعباء الصديقه ، واستدلت بما فيه من الصفات المرضية والأخلاق الذكية والشيم العليا على نبوته وعلمت بكمال عقلها وفطنتها إلا أن الأعمال الصالحة الكاملة والأخلاق الشريفة الفاضلة . والشيم السامية العادلة تناسب أشكالها فمن كرم الله وتأييده فمن ركبه الله على أحسن الصفات وأفضل الأخلاق إنما يليق به كرامته وإتمام نعمته عليه ومن ركبه على أقبح الصفات وأسوء الأخلاق إنما يليق به ما يناسبها وحكم عكسه عكس حكمه وبهذا العقل الكامل والصدقية استحقت أن يرسل إليها ربها السلام منه مع رسوله جبريل ومحمد وأن تبشر<sup>(١)</sup> بيت في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب وقوله ( خشيت على نفسي ) يدل مع قوله يرجف فؤاده على الفعل حصل له من مجيء الملك ، ومن ثم قال : زملوني واختلف في المراد بالخشية المذكورة على اثني عشر قولاً الجنون وأن يكون ما رآه من جنس الكهانة أو الهاجس أو الموت من شدة الرعب أو المرض أو دوامه أو عدم الصبر على أذى قومه وأن يقتلوه أو مفارقة الوطن أو تكذبيهم إياه أو تعييرهم إياه .

وقال ابن حجر : وأولى هذه الأقوال بالصواب وأسلمها من الارتياب الثالث ثم اللذان بعد وما سوى ذلك فهو معترض [ق/٢٩/ب] وقول خديجة كلا معنى النفي والإبعاد والكل بفتح الكاف من لا يستقل بأمره ، وقولها : وتكسب المعدوم بضم أوله وعليه قال الخطابي : الصواب المعدم بلا واو أى الفقير لأن المعدوم لا يكسب .

قال ابن حجر : لكن لا يمتنع أن يطلق على المعدوم لكونه كالمعدوم

(١) فى (أ) : [ يشرها ] .

الميت الذي لا تصرف له ، والكسب هو الاستفادة فكأنها قالت : إذا رغب غيرك أن يستفيد مالا موجوداً رغبت أنت أن تستفيد رجلاً عاجزاً فتعاونه ، وفى رواية تكسب بفتح أوله أى تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك فحذف أحد المفعولين ، وقيل : معناه تكسب المال المعدوم وتصيب منه مالا يصيب غيرك وكانت العرب تتمدح بكثرة المال ، وقولها - وتعين على نواب الحق - كلمة جامعة لأفراد ما تقدم :

### ثم أتت به تؤم ورقة قص عليه ما رأى فصدقه

(ثم أتت به تؤم) أى تقصد (ورقة) بفتح الواو والراء ابن نوفل بن عم خديجة وكان تنصر أى صار نصرانياً ويكتب الكتاب العبرانى كما كان يكتب العربى لتمكنه من الكتابين واللسانيين وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت خديجة : يا بن عم اسمع من بن أخيك فقال له : يا ابن أخى ماذا ترى فـ ( قص عليه ما رأى فصدقه ) وقال له : هذا الناموس الذى أنزل على موسى ياليتنى فيها جذعاً ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال : أو مخرجى هم ، قال : نعم : لم يأت رجل بما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا وقوله : هذا الناموس إشارة إلى الملك الذى ذكره المصطفى ﷺ خبره ونزله منزله القريب لقرب ذكره والناموس : صاحب السر ، والمراد به هنا جبريل ، وقال على موسى ، ولم يقل على عيسى مع كونه نصرانياً لأن كتاب موسى مشتمل على أكثر الأحكام أو لأن موسى بعث بالنقمة على فرعون وقومه بخلاف عيسى ، ولذا وقعت النقمة على يد المصطفى ﷺ بفرعون الأمة أبى جهل ومن معه بيدراً وقاله تحقيقاً للرسالة لأن نزول جبريل على موسى متفق عليه بين أهل الكتابين بخلاف

عيسى فإن كثيراً من اليهود ينكرون نبوته ، وما تمحل له السهيلي من أن ورقة كان على اعتقاد النصارى فى عدم نبوة عيسى ودعواهم أنه الأقانيم فلا يُعرج عليه فى حق ورقة ونحوه ممن لم يدخل فى التبديل على أنه ورد عند الزبير ابن بكار عن الزهرى عيسى بدل موسى ، وقوله - جذعا - روى بالرفع وبالنصب خبر كان المقدرة وقيل بالنصب على الحال ، والجذع بضم الجيم والذال المعجمة الصغير من البهائم . تمنى أن يكون عند ظهور الإسلام شاباً ليكون أمكن لنصره وبه تبين سر وضعه بكونه كان كبيراً قد عمى ، وفيه دليل على جواز تمنى المستحيل إذا كان فى فعل خير لأنه تمنى أن يعود شاباً وهو مستحيل .

قال ابن حجر : ويظهر أن التمنى ليس على بابه بل المراد التنبيه على صحة ما أخبر به ، والتنويه بقوة تصديقه وقوله - أو مخرجى هم - هو بفتح الواو شد المثناة تحت وفتحها جمع مخرج فهم مبتدأ مؤخر ومخرجى خبر مقدم ، استبعد المصطفى أن يخرجوه لعدم السبب المقتضى للإخراج لما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق التى من خديجة وصفها .

وقوله - (إلاعودى - بين به أن عله ذلك بمجيئه لهم بالانتقال عن ما لو مألوفهم ، ولأنه علم من الكتب أنهم لا يحييونه فيلزم مناداتهم فتنشأ العداوة ، وإن يدركنى يومك . إن شرطيه وما بعدها مجزوم .

وقوله - مؤزرا - بالهمز أى قوياً من الأزر وهو القوة وأنكر القزاز أن يكون فى اللغة مؤزر من الأزر قال أبو شامة : يحتمل أنه أشار به إلى تشميره فى نصرته .

فهو الذى آمن بعد ثانياً وكان براً صادقاً مواتياً

(فهو الذى آمن) بما أخبر به ﷺ (بعد) بالضم أصله بعد خديجة فحذف المضاف إليه وبنى على الضم (ثانياً) فهو ثانى من آمن [ق/ ٣٠/ أ] به فإنه فى بعض الروايات قال : لما أخبره المصطفى ﷺ بما رأى : أشهد أنك الذى بشر به ابن مريم وأنت نبي مرسل ، ولهذا ذكره البغوى والطبرى وابن قانع وابن السكن وغيرهم فى الصحابة (وكان برأ) بفتح الموحدة طائعا لله (صادقا موثيا) أى مصدقا موافقا لما أخبر به المصطفى ﷺ .

### والصادق المصدوق قال إنه رأى له تخضضاً فى الجنة

(والصادق المصدوق) رسول الملك - (قال إنه رأى له) أى لورقة (تخضضاً) أى تحركاً واضطراباً (فى الجنة) حين اطلع فيها .

وروى البزار والحاكم وابن عساكر : « لا تسبوا ورقة فإنى رأيت له جنة أو جنتين » (١) .

وفى مسند أبى يعلى عن جابر أن المصطفى ﷺ سئل عنه فقال : أبصرته فى بطن الجنة وعليه السندس (٢) وروى الزبير بن بكار ، عن عروة

(١) صحيح : أخرجه الحاكم فى المستدرک (٦٠٩/٢) من طريق أبى سعيد الأشج ، ثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً .

وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى .

وقال الهيثمى فى المجمع (٤١٦/٩) رواه البزار متصلاً ومرسلاً وزاد فى المرسل كان بين أخى ورقة وبين رجل كلام فوق الرجل فى ورقة ليغضب والباقي بنحوه ورجال المسند والمرسل رجال الصحيح .

وصححه الشيخ الألبانى - رحمه الله - فى الصحيحه (٤٠٦) وصحيح الجامع (٧٣٢٠) .

(\*) فى هامش (أ) : [أى وسطها] .

(٢) إسناده ضعيف أخرجه أبو يعلى فى مسنده (٢٠٤٣) بسند ضعيف فيه مجالد بن سعيد .

قال ابن معين : لا يحتج به وقال أحمد : يرفع كثيراً مما لا يرفعه الناس ليس بشيء .

وقال النسائى : ليس بالقوى وضعفه الدارقطنى .

بن الزبير أن ورقة مرَّ ببلال وهو يعذب لكى يشرك فيقول : أحد أحد ، فقال له ورقة : أحد أحد يا بلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانًا . فهذا يدل على أن ورقة عاش حتى أسلم بلال .

قال الحافظ ابن حجر : والجمع بينه وبين حديث عائشة أن قولها « : لم ينشب ورقة أن مات أى قبل أن يشتهر الإسلام ويؤمر المصطفى ﷺ بالجهاد ، ولا يعكر عليه ما رواه ابن عائذ عن عطاء وهو ضعيف ، قال بعضهم والأظهر أنه مات بعد النبوة وقبل الرسالة ثم بعد ذلك فتر الوحي أى تأخر مدة من الزمان ليذهب ما كان وجده من الروع وليحصل له التشوق إلى العود وكانت مدة فترته ثلاث سنين كما فى « تاريخ أحمد بن حنبل » عن الشعبي ، وجزم به ابن إسحاق وحكى البيهقى أن مدته كانت ستة أشهر قال ابن حجر : فعليه فابتداء النبوة بالرؤيا وقع فى شهر مولده وهو ربيع الأول بعد المائة أربعين سنة ، وابتداء وهى اليقظة وقع فى رمضان ، قال : وليس المراد بفترة الوحي المقدره بثلاث سنين ، وهى ما بين نزول ﴿ اقرأ ﴾ ﴿ يا أيها المدثر ﴾ عدم مجيء جبريل إليه ، بل تأخر نزول القرآن فقط كذا ذكره فى « الشرح الصغير » ، ثم قال : راجعت المنقول عن الشعبي أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشىء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة .

قال ابن حجر : فيحسن بهذا المرسل إن ثبت الجمع بين القولين فى إقامة المصطفى ﷺ بمكة بعد البعثة فقد قيل ثلاث عشرة ، وقيل عشرة كما يأتى ، وقد حكى ابن التين القصة لكن وقع عنده ميكائيل بدل إسرافيل

وأنكر الواقدي هذه الرواية المرسلة وقال : لم يقرن به إلا جبريل وفيه ما فيه لأن المثبت وقدم على النافي ، وجمع السهيلي هذه الرواية المختلف في مكثه بمكة .

قال ابن حجر : لكن يعارض ذلك ما جاء عن ابن عباس أن مدة الفترة كانت أياماً أى أربعين يوماً كما عينه في « الزهر الباسم » ، ولما فتر الوحي حزن لذلك فغدا مراراً ليردى من ذروة شاهق الجبال وحتى كان يغدوا إلى يشرب مرة وإلى حراء مرة يريد أن يلقي نفسه ليهلك فبدا له جبريل فقال محمد أنت رسول الله حقاً فسكن جأشه وقرت عينه فرجع وفعل ذلك مراراً ثم أنزل عليه ( يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ) وتتابع الوحي من حينئذ .





## باب قدر إقامته بمكة المشرفة بعد البعثة

(باب قدر إقامته) عليه الصلاة والسلام ( بمكة بعد البعثة ) وفيه خلاف

كثير فقال قوم :

أقام في مكة بعد البعثة ثلاث عشرة بغير مرية

(أقام في مكة بعد البعثة ثلاث عشرة ) عاماً لما روى البخارى في كتاب

البعث عن ابن عباس <sup>(١)</sup> أن المصطفى ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه وصححه جمع منهم عبد الغنى وأشار الناظم إلى ترجيحه بقوله (٥٦) (بغير مرية) أى شك .

وقيل : إنه مكث بمكة (عشرًا) من السنين ينزل عليه القرآن وهو ما فى

البخارى أيضاً فى المغازى <sup>(٢)</sup> وفضائل القرآن <sup>(٣)</sup> عن عائشة وابن عباس وجمع بينهما فإنه لا منافاة ، فإن أول يوم أوحى إليه فيه يوم الإثنين فأسر أمره ثلاث سنين ثم أمر بإظهار دينه ، وأنزل عليه ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ فمن عدَّ من حين حمى الوحى وتتابع قال : عشرًا ، ومن عد من حين بعثه قال : ثلاثة عشر ، ذكره ابن عبد البر وغيره (أو) أى وقيل : إنه أقام بمكة (خمس عشرة) سنة سبع يرى الضوء والنور ويسمع الصوت ، وثمان يومى إليه وهو ما فى « طبقات ابن سعد » ، عن ابن عباس وهذان (قولان وهنوهما) بشد الهاء أى ضعفهما المحدثون (بمره) بشد الراء أى جداً .

أما الأول فهو وإن ثبت فى الصحيح أيضاً فما قبله يرجح عليه لكونه

(١) البخارى (٣٩٠٢) .

(٢) البخارى (٤٤٦٤) (٤٤٦٥) .

(٣) (٤٩٧٨) (٤٩٧٩) .

من رواته زيادة وزيادة الثقة مقبوله ، ثم لم تكتف بذلك فحملناه على ما مر وأما الآخر فلم يصح فلا يعارض به ما ثبت في الصحيح وإنما يجمع بين حديثين استويا في الرتبة كما صرحوا به ، فإن قلت إذا كان رواية أنه أقام عشراً مقطوعاً بصحتها فكيف حكم الناظم على القول بها بأنه شديدة الضعف قلنا : لا يلزم من الحكم على المدلول بالضعف الحكم على الدليل به فقد يكون الدليل صحيحاً ولا يُعمل به لتقدم غيره عليه وذلك في مسائل لا تحصى .

وكان في صلاته يستقبل بمكة القدس ولكن يجعل

(وكان في صلاته) كلها (مستقبل) مدة إقامته (بمكة القدس) أى إلى بيت المقدس ولا يستدبر مع ذلك الكعبة :

البيت من بين يديه أيضاً فيما أتى تطوعاً أو فرضاً

(ولكن يجعل البيت) الحرام (من بين يديه أيضاً) ويستقبله (فى) كل (ما أتى) له فى صلاته (تطوعاً) كان (أو فرضاً) مكتوباً أو نذر فاستقباله لبيت المقدس أولاً كان بمقدم بدنه واستقباله مع ذلك للكعبة كان بأحد شقيه بحيث يخرج عن استدبارها ، وأصل ذلك ما رواه ابن عباس وغيره أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلى إلى بيت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس وأطلق آخرون أنه كان يصلى إلى بيت المقدس ، وآخرون أنه كان يصلى إلى الكعبة فلما تحول إلى المدينة استقبل بيت المقدس ، وقال ابن حجر : وهذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين والأول أصح لأنه يجمع بين القولين وقد صححه الحاكم وغيره من

حديث ابن عباس فلذلك جزم به الناظم وكان .

وبعد هجرة كذا للقدس عاماً وثلاثاً أو ونصف سدس

(بعد هجرة) أن بعد مهاجرته من مكة إلى المدينة كذا أى كان يستقبل في صلاته المقدس دون مكة وكان يحب أن يستقبل مكة فكان وهو بها يمكنه استقبال القبليتين فلما صار بالمدينة لم يجتمع له ذلك فكان يستقبل القدس فقط ، ويحب أن يصرف وجهه إلى الكعبة فقال لجبريل : وددت أن الله صرف وجهه في السماء يرجو ذلك حتى نزل : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ الآية ..

وكانت مدة صلاته لبيت المقدس (عاماً وثلاثاً) ستة عشر شهراً كما رواه أبو عوانه في صحيحه بغير شك عن ابن إسحاق وكذا رواه بغير شك مسلم<sup>(١)</sup> والنسائي<sup>(٢)</sup> عنه وكذا أحمد بسند صحيح عن ابن عباس<sup>(٣)</sup> (أو) كانت عاماً وثلاثاً (ونصف سدس) وهو سبعة عشر شهراً كما في صحيح البخارى في كتاب الإيمان<sup>(٤)</sup> وغيره أنه صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً بالشك .

وروى البزار والطبرانى من حديث عمرو بن عوف والطبرانى عن ابن عباس سبعة عشر بغير شك وجمع الحافظ ابن حجر بين الروايتين بأنه من جزم بستة عشر لفق من شهر القдом وشهر التحويل شهراً وألغى الأيام

(١) مسلم (٥٢٥) .

(٢) النسائي في التفسير من الكبرى كما في التحفة (٤٨/٢) .

(٣) أحمد في المسند (٢٨٩/٤) من حديث البراء بن عازب .

(٤) البخارى (٤٤٩٢) كتاب التفسير من حديث البراء .

الزائدة ، ومن جزم بسبعة عشر عددهما معاً ، ومن شك تردد في ذلك ، وذلك أن القدوم كان في ربيع الأول بلا خلاف ، وكان التحويل في نصف رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور . ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس ووردت أقوال أخرى فروى ابن ماجه عن ابن إسحاق ثمانية عشر شهراً ، وخرجه بعضهم على قول ابن حبيب أن التحويل كان في نصف شعبان وهو الذي ذكره في « الروضة » وأقره مع كونه رجح [ق/٣١/أ] في « شرحه لمسلم » رواية ستة عشر شهراً لكونهما مجزوماً بها في رواية مسلم ولا يستقيم أن يكون ذلك في شعبان ، وقد جزم ابن عقبة بأن التحويل كان في جمادى الآخرة ومن الشاذ رواية ثلاثة عشر شهراً ، ورواية تسعة أشهر أو عشرة ورواية شهرين ورواية سنتين .

قال ابن حجر : وهذه الأخيره يمكن حملها على الصواب وأسانيد الكل ضعيفه الاعتماد على الأول :

وحولت من بعد ذاك القبلة لكعبه الله ونعم الجهة

(وحولت من بعد ذاك القبلة) من بيت المقدس (لكعبة الله ونعم الجهة).

\*\*\*\*\*

## باب ذكر السابقين للإسلام

(باب ذكر السابقين إلى الإسلام) أى الذين دخلوا فى هذا الدين عند ابتداء الدعوة ، وقد اختلف فى أول من أسلم وجمع ابن الصلاح بين الأقوال وتبعه المحب الطبرى بأن الأول:

من الرجال ابن أبى قحافة قال به حسان فى القصيدة

(من الرجال) الأحرار الصديق الأكبر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تميم بن مرة ، أبو بكر (بن أبى قحافة) القرشى التيمى الملقب بعتيق لحسن وجهه أو لأنه عتيق من النار ، أو لأنه لم يكن فى نسبه شىء يعاب به فهو أول من أسلم من الرجال الأحرار مطلقاً كما (قال به حسان) بن ثابت الأنصارى (فى القصيده) اللاميه التى منها .

إذا ذكرت شجواً من أخى ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها بعد النبى وأفاها بما حملا

أخرج البيهقى <sup>(١)</sup> عن ابن إسحاق أنه لقي المصطفى ﷺ فقال: أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك آلهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آبائنا؟ قال: بلى إني رسول الله بعثني أبلغ رسالته وأدعوك إلى الله وحده وقرأ عليه القرآن فأسلم ، وما تلعثم ثم رجع إلى أهله مؤمناً وكان من أسباب توفيق الله أنه رأى قبل ذلك أن القمر نزل إلى مكة ثم تفرق على جميع

(١) دلائل النبوة (٢/ ١٢٦٣ ، ١٦٤) وسنده ضعيف .

دورها فدخل في كل بيت منه شعبه ، ثم كان كله في حجره فعبرت له بأنه يتبع النبي المنتظر ويكون أسعد الناس به فلما دعاه لم يتوقف ، وما ذكر من أنه أول من أسلم من الرجال هو ما جرى عليه الجمهور ، وقال البلقيني : أول من أسلم منهم ورقه على ما مر وجرى عليه الناظم في «نكته» على ابن الصلاح ولما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ودعا إلى الله إلى رسوله ومن وثق به من قومه ومن يغشاه وكان المصطفى ﷺ يقول ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده فيه كبوة إلا ما كان من أبي بكر<sup>(١)</sup> ما حكم بالتحريك أى ما تحبس ولا انتظر ولا عدل حين ذكرته له ثم تتابع الناس في الدخول في الإسلام إرسالاً

### وعدة من الصحابة الأولى وفوا وتابعوهم ممن تلا

(و) قد أسلم بعده (عدة من الصحابة الأولى) بضم الهمزة المقصورة يعنى الأولين الذين (وفوا) بتشديد الفاء كذا ضبطه الناظم بخطه أى عملوا بما دعاهم إليه أبو بكر من الإيمان بالله ورسوله ، فإنه كان رجلاً تاجراً ذا خلق حسن وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لأمانته وحسن معاملته فجعل يدعوا من وثق به منهم فأسلم على يده جمع منهم عثمان ابن عفان والزبير ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله فأسلموا (و) أسلم (تابعوهم) بكسر الموحدة بعد الألف ويأشباع حركة الميم للوزن أولى من تسكينها (ممن تلا) أبا بكر فى الإسلام : ولما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدتهما فى حبل واحد

(١) ذكره البيهقى فى الدلائل عن ابن إسحاق (١٦٤/٢) وكذا ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية

ولم يمنعهما بنوا تميم ، وكان نوفل هذا يدعى أسد قريش فلهذا سمي أبو بكر وطلحة القرينين .

### خديجة اذكر أول النسوان عليا اعدد أول الصبيان

(خديجة) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب (اذكر أول النسوان) أى أذكرها فى أول من أسلم من النسوان بل هى أول من أسلم مطلقاً .

قال ابن عبد البر : اتفقوا على أن خديجة أول من آمن مطلقاً .

وقال ابن الأثير : هى أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين ، ولم يتقدمها رجل ولا امرأة ، وذكر نحوه الذهبى .

وأخرج البيهقى عن محمد بن كعب القرظى أنها أول من آمن من النساء والرجال .

وحكى الثعلبى الإجماع عليه وقال : وإنما الخلاف [ق/٣١/ب] فيمن أسلم بعدها .

وقال النووى : إنه الصواب عند المحققين .

والنسوان بكسر النون وضمها والكسر أفصح والنسوة والنساء اسم لجماعة أناث الناس الواحدة امرأة من غير لفظ الجمع (عليا اعدد أول الصبيان) أى واعدد علياً [ابن عبد مناف أو المغيرة] <sup>(١)</sup> أول من أسلم من الصبيان إجماعاً واختلف فى عمره إذ ذاك فقليل أسلم .

(١) فى (١) : [أمير المؤمنين] بدل [ابن عبد مناف أو المغيرة] .

وعمره ثمان أو معشر أو ست أو خمس وقيل أكثر

(وعمره ثمان) من السنين (أو معشر) بفتح العين المهملة وشد الشين المعجمة أى وعمره عشر سنين (أو ست أو خمس) (٥٨) (وقيل أكثر) من ذلك فقيل ثنتا عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة .

قال ابن عبد البر : وأصح الكل أنه أسلم وهو ابن ثلاث عشرة على القول بإسلامه قبل البلوغ اعتد به منه لأن الأحكام إذ ذاك كانت منوطة بالتمييز ولم يعبد وثناً قط وحفظ القرآن وعرضه على المصطفى ﷺ واختلى بعد موته وكتب كتاباً فيه العلوم الجمة حتى قال ابن سيرين : لو ظفرت بذلك الكتاب لظفرت بالعلم كله .

قال ابن إسحاق : كان أول ذكر آمن من الناس مطلقاً على كان المصطفى ﷺ وخديجه يصليان سرّاً .

فجاءه على فوجدهما يصليان ، فقال : ما هذا ؟

قال رسول الله ﷺ : « هذا دين الله الذى اصطفى لنفسه وبعث رسله فأدعوك إلى الله وحده والكفر بالللات والعزى . فقال على : هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم ولست بقاضى أمراً حتى أحدث به أبا طالب وكره رسول الله أن يفشى عليه سره قبل أن يستعلن أمره فقال له : إن لم تسلم فإتكم فمكث تلك الليلة ثم أوقع الله فى قلبه الإسلام فأصبح غادياً إلى المصطفى ﷺ فقال : ماذا عرضت على أنفاً فأعاده فأسلم فمكث يأتيه على خوفاً من أبى طالب وكنتم إسلامه كان مما أنعم الله به على على أنه كان فى حجر المصطفى ﷺ قبل الإسلام وذلك أن قريشاً أصابتهم أزمة



وكان أبو طالب ذا عيال فانطلق المصطفى والعباس حتى أتياه فقالا : إنا نريد أن تخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما بهم فقال : إذا تركتmani عقيلًا فاصنعا ما شئتما فأخذ المصطفى ﷺ عليًا فضمه إليه والعباس جعفرًا فضمه إليه فلم يزل مع المصطفى حتى بعث ، وكان المصطفى إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ومعه علي يصليان فعثر عليهما أبو طالب وهما يصليان فقال ابن أخى : ما هذا الذى تدين به ، قال : دين الله وملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم بعثنى الله به رسولاً إلى العباد وأنت أى عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابنى إليه وأعاننى عليه ، قال : لا أستطيع أن أفارق دين آبائى ، ولكن والله لا يخلص إليك شىء تكرهه ما بقيت وقال لابنه أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه .

وأخرج أحمد <sup>(١)</sup> عن على : ظهر علينا أبو طالب وأنا أصلى مع المصطفى ﷺ فقال : ما هذا فدعاه إلى الإسلام فقال : ما بالذى تقول من بأس لكن والله لا يعلونى استى أبدًا .

وروى البيهقى عن محمد بن كعب القرظى أول ذكرين أسلما أبو بكر وعلى وأسلم على قبل أبى بكر ، وكان يكتم إيمانه من أبيه حتى لقيه فقال : أسلمت؟ قال : نعم .

قال : وأزر ابن عمك وانصره .

وأخرج الترمذى واستغربه عن جابر بعث المصطفى ﷺ يوم الاثنين

(١) فى المسند (١/٩٩) رقم (٧٧٦) .

وصلى على يوم الثلاثاء ، وقيل أسلم خالد بن سعيد قبل على وأول من أسلم

### من الموالى زيد بن حارثة كان مجالساً له محادثة

(من الموالى) الصحابي الجليل حب رسول الله ﷺ ( زيد بن حارثة ) ابن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان سبى فى الإسلام واشتراه حكيم بن حزام ووهبه لعمته خديجة فوهبته للمصطفى ﷺ فلما بلغ أباه وعمه مكانه أتيا المصطفى ﷺ فقالا : يا بن عبد المطلب يا سيد قومك جئناك فى ولدنا فامنننا فإنا ندفع لك الفداء ، قال : وما ذاك؟

قالا : زيد بن حارثة ، قال أو غير ذلك ، ادعوه فخيروه [ق/٣٢/أ] فإن اختاركم فلکم وإلا فما أنا بالذى أختار على من اختارنى أحداً ، قالا: (١) زدنا على النصف ، فدعاه فقال : أتعرفهما ؟ قال : نعم ، أبى وعمى قال : أنا ممن قد علمت ورأيت صحبتي لك فاخترنى أو هما ، قال : ما أختار عليك أحداً ، أنت منى مكان الأب والعم قال (١) : أختار العبودية على الحرية ؟ قال : رأيت من الرجل شيئاً ما أنا بالذى أختار عليه أحداً فلما رأى المصطفى ﷺ ذلك خرج به إلى الحجر ، فقال : اشهدوا أنه ابنى أرثه ويرثنى فصار يدعى ابن محمد حتى نزل : ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ .

(وكان مجالساً له محادثه) وكان تبنيه قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين

وكان المصطفى ﷺ أسن منه بعشرين سنة .

(١) فى (١) : [قالوا] .

ثم أسلم بعد هؤلاء جماعة بينهم بقوله :

عثمان والزبير وابن عوف طلحة سعد آمنوا من خوف

(عثمان) بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي يلتقى مع المصطفى ﷺ في عبد مناف وأمة أروى بنت كُرَيْزٍ وأمها البيضاء عممة المصطفى ﷺ وهو الملقب بذي النورين هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين ، وزوجه المصطفى ﷺ بالابنتين ولم يجمع بين بنتي نبي من آدم إلى قيام الساعة سواه ، قام بنفسه وماله في واجب الذخيره وجهز جيش العسرة ، واشترى بئر رومة بعشرين ألفاً وتصدق بها على المسلمين وابتاع المربذ فوسع به في المسجد .

سماه المصطفى ﷺ بالأمين ، وشهد له بالجنه وبشره بالشهادة وعزاه باليلية ودعا له بالمغفرة ، فقال : « غفر الله لك ما قدمت وما أخرت »<sup>(١)</sup> .

وكان يجله ويعظمه ، ويذكر أن الملائكة تستحي منه<sup>(٢)</sup> .

قتل شهيداً في داره يوم الجمعة ثامن عشرى الحجة سنة خمس وثلاثين عن نحو ثمانين سنة .

(والزبير) قاتل الأبطال ، وبأذل الأموال ، صاحب السيف الصارم

(١) إسناده ضعيف أخرجه ابن عدى في الكامل (٤٩٢/٧) من طريق حسان بن عطية مرفوعاً مرسلأ .

وذكره المتقى الهندي في الكنز (٣٢٨٤٧) وعزاه لأبى نعيم عن حسان بن عطية عن أبى موسى الأشعري مرفوعاً .

(٢) وذلك لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة » فهو حديث صحيح . وانظر الصحيحة (١٦٨٧) .

والرأى الجازم أبو عبد الله ابن العوام بشد الواو بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الأسدى حوارى المصطفى ﷺ وابن عمته وأحد العشرة ، هاجر الهجرتين ، وأسلم وهو ابن ست عشرة سنة .

وهو أول من سل سيفاً فى سبيل الله ولم يتخلف عن غزوة غزاها المصطفى ﷺ وفيه يقول حسان رضي الله عنه .

فكم كربة ذب الزبير بسيفه      عن المصطفى والله يعطى فيجزل  
فما مثله فيهم ولا كان قبله      وليس يكون الدهر ما دام يزيل  
ثناؤك خير من فعال معاشر      وفعلك يا بن الهاشمية أفضل

كان له ألف مملوك يؤدون الخراج فيقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله ليس معه منه شيء .

قتله عمرو بن جرثوم بوادى السباع يوم الجمل بناحية البصرة (و) عبد الرحمن (بن عوف) بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشى الزهرى شهد بدرًا والمشاهد كلها ، وهاجر الهجرتين ، وثبت يوم أحد ، وصلى المصطفى ﷺ خلفه فى غزوة تبوك وأتم ما فاته وكان اسمه عبد الكعبة «أو عبد شمس فغيره المصطفى ﷺ قال له يا بن عوف إنك من الأغنياء ولن تدخل الجنة إلا زحفاً فاقرض الله يطلق لك قدميك ، قال : وما الذى أقرضه ؟ قال : تتبرأ مما أمسيت فيه ، قال : من كله أجمع ؟ قال : نعم ، فخرج وهو يهيم بذلك فاتاه جبريل فقال : مر ابن عوف فليطعم المسكين وليعط السائل فإذا فعل كان كفارة لما هو فيه فباع أرضاً من عثمان بأربعين ألف دينار فقسمها فى بنى زهرة وفقراء المسلمين ، وأمهات

المؤمنين مات سنة ثلاث وثلاثين ، وصلى عليه على ، وقيل الزبير ، لأنه كان هجر عثمان لما أمر أقاربه فقال الناس لابن عوف : هذا فعلك فدخل عليه ولامه وقال : إنما وليتك لتسير بسيرة الشيخين فقال : كان عمر يقطع أقاربه في الله ، وأنا أصل أقاربي في الله ، فنذر ألا يكلمه أبداً وترك من الذهب المضروب ما ربيع ثمنه ثمانون ألف دينار و (طلحة) بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب أحد العشرة وأحد الستة أصحاب الشورى ، ضرب له المصطفى ﷺ بسهم يوم بدر وكان غائباً بالشام يتجسس [ق/٣٢/ب] الأخبار ، وأبلى يوم أحد بلاء عظيماً ، وشلت يده في الدفع عن المصطفى ، وكان الصديق إذا ذكر يوم أحد يقول ذلك اليوم كله لطلحة سماه المصطفى ﷺ : طلحة الخير ، وطلحة الجود وطلحة الفياض ، وطلحة الطلحات ، ودعاه : الصبيح المليح الفصيح ، قتله مروان يوم الجمل .

و(سعد) بن أبي وقاص بفتح الواو وشد القاف مالك بن وهيب مصغر بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري بالضم يلتقى مع المصطفى في كلاب وهو من رهط أمه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى أسلم وهو ابن ست عشرة سنة سابع سبعة وهاجر وشهد المشاهد كلها ، وكان مجاب الدعوة لدعاء المصطفى له بذلك .

وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأول من أراق دمًا فيه ، وأول من كان يقال له فارس الإسلام ، ورمى يوم أحد ألف سهم ولاه عمر العراق وكان الأمير في فتح مدائن كسرى وغيرها .

ومن كراماته أنه قطع بجيوشه البحر على ظهور الخيل لم يبلغ الماء منها إلى حزامها والناس في غاية الطمأنينه ، كأنهم سائرون بالبر .  
 مات بالعقيق سنة خمس أو ثلاث أو إحدى وخمسين ودفن بالمدينة بالبقيع .

(آمنوا) بكسر الميم من الأمن ( من خوف )

إذ آمنوا بدعوة الصديق كذا ابن مظعون بذا الطريق

(إذ) أى حين (آمنوا) بالمد وفتح الميم أى صدقوا المصطفى ﷺ فيما جاء به (بدعوة) أبى بكر الصديق أى بدعائه إياهم إلى الإسلام كما مر وهذه الجملة خبر قوله عثمان إلى آخره .

(كذا) عثمان (ابن مظعون) بفتح الميم وسكون الظاء المعجمة الجمي بضم الجيم وفتح الميم وكسر المهملة المكى يجتمع مع المصطفى ﷺ فى كعب ابن لؤى ، أسلم (بذا الطريق) أى بدعاء أبى بكر إلى الإسلام .

وقول البعض ، أراد بذا الطريق الإسلام لقومه وأشار به إلى كونه أول من مات من المهاجرين بالمدينة وراح إلى رحمة الله بعيد ركيك :

ثم أبو عبيدة والأرقم كذا أبو سلمة المكرم

(ثم) أسلم (أبو عبيدة) بالتصغير ، عامر بن عبد الله بن الجراح الفهرى القرشى أمين هذه الأمة وأحد العشرة يلتقى مع المصطفى فى فهر .  
 شهد بدرًا وما بعدها وأثنى عليه المصطفى ﷺ بالأمانة ، وكان للأجانب من المسلمين وديدًا وعلى الأقارب من المشركين شديدًا ، بحيث قتل أباه يوم بدر غضبًا لله ورسوله ، وثبت يوم أحد .

وله فتوحات كثيرة ووقعات من الكفار هائله شهيرة وصح عن الحسن رسلاً « ما من أحد من أصحابي إلا لو شئت لأخذت عليه في خلقه غير أبي عبيدة» (١) وهذا أو نحوه كقوله المصطفى ﷺ في أبي ذر : أنه أصدق من أظلت الخضراء (٢) إلى آخره .

ولا يقتضى تفضيلاً على الخلفاء الراشدين لأن أولئك كملت فيهم الصفات الجميلة واعتدلت فلم يترجح بعضها على بعض ، وأما هذان فكلت فيهما صنعة الأمانة والصدق فتميزا فيهما على غيرهما ، على أن المفضول قد يتميز بما لا يوجد في الفاضل .

ومن مناقبه أنه أتى المصطفى ﷺ بطعام فقال : يستحب أن نبداً برجل صالح فخذ يا أبا عبيدة .

وقال الصديق يوم السقيفة رضيت لكم أحد صاحبي أبو عبيدة وعمر

---

(١) ضعيف أخرجه الحاكم (٢٦٦/٣) من طريق المبارك بن فضاله عن الحسن رسلاً وقال : هذا مرسل غريب ورواته ثقات .

وقال المناوي في فيض القدير (٤٧٠/٥) : ظاهره أنه لا علة فيه غير الإرسال وليس كذلك ففيه مبارك بن فضالة أورده الذهبي في الضعفاء وقال : ضعفه أحمد والنسائي .

وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله - في ضعيف الجامع (٥١٣٧) .

(٢) وذلك لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال :

« ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبي ذر» .

أخرجه الترمذى (٣٨٢٧) وابن ماجه في المقدمة (١٥٦) والحاكم (٣٤٢/٣) وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو .

وقال الترمذى : وهذا حديث حسن .

وقال المناوي في فيض القدير (٤٢٣/٥) : قال الذهبي : سنده جيد .

وقال الهيثمي : رجال أحمد وثقوا وفي بعضهم خلاف اهـ .

وصحح الحديث الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (٥٥٣٧) .

وكان أثرم الثنيتين لأنه انتزع نصلاً من جبهة المصطفى ﷺ بهما فسقطتا فلم ير أهتم أحسن منه .

وكان يسير في العسك فيقول : ألا رب بيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات .

مات بالشام أميراً عليها .

قال النووى : زرتة فرأيت عنده عجباً ورأيت عليه من الجلالة ما هو لائق به (١) .

(والأرقم) بن أبى الأرقم المجزومى واسمه عبد مناف من السابقين أسلم بعد تسعة أو عشرة وشهد بدرًا وأحدًا وجميع المشاهد وكانت داره على الصفا وهى التى كان المصطفى ﷺ يجلس فيها فى ابتداء الدعوة حتى تكاملوا أربعين وأقطعه المصطفى ﷺ دارًا بالمدينة .

مات سنة [ق/٣٣/أ] خمس وخمسين وصلى عليه سعد بن أبى وقاص بوصيته وقول أبى نعيم مات يوم مات أبو بكر حملوه على أبيه (كذا أبو سلمة) عبد الله بن عبد الأسد المخزومى ، أسلم بعد عشرة وهو أول من هاجر إلى الحبشة وأخو المصطفى ﷺ من الرضاع .

مات سنة ثلاث من الهجرة وقوله (المكرم) بشد الرء حشو كمل به .

وابن سعيد خالد قد أسلما وقيل بل قبلهموا تقديما

(وابن سعيد خالد قد أسلما) أى وخالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد

(١) إن ثبت ذلك عن النووى ولم يوجد سقط فى الكلام فهو محمول .



ابن العاص بن أمية بن عبد شمس قد أسلم .

وسبب إسلامه أنه رأى على شفير نار فأراد أبوه أن يرميه فيها فإذا المصطفى ﷺ قد أخذ بحجزته فقصها على أبي بكر فقال: اتبعه ، فأتى رسول الله ﷺ فأسلم فبلغ إياه فعاقبه ومنعه القوت ومنع إخوته من كلامه حتى خرج إلى الحبشة .

وكان إسلامه بعد هؤلاء .

(وقيل بل قبلهم تقدما) بألف الإطلاق أي وقال جمع : إن إسلامه تقدم على إسلام هؤلاء فقيل أسلم ثالث ثلاثة وقيل رابع أربعة ، وقيل : كان إسلامه مع إسلام أبي بكر روى الدارقطني في الأفراد عن بنته أم خالد أنه أول من أسلم مطلقاً .

وروى عمرو بن شبة أنه أسلم قبل علي .

وهو أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم كما رواه ابن أبي داود في المصاحف وكان حجاب الدعوة ومرض أبوه فقال : إن رفعني الله من مرضي لا يعبد إله ابن أبي كبشة ببطن مكة ، فقال ابنه خالد : اللهم لا ترفعه فمات من ذلك المرض .

بعثه المصطفى ﷺ إلى ملك الحبشة في رهط من قريش مع زوجته فولد لها بها بنته أم خالد وقدم على المصطفى في حنين وشهد عمرة القضاء وما بعدها .

واستعمله المصطفى ﷺ على صدقات مذحج وبعثه على صدقات اليمن فمات رسول الله ﷺ وهو بها وامتدحه هناك عمرو بن معدى كرب

بقصيدة منها .

فقلت لباغى الخير أن تات خالدًا      تسر وترجع ناعم الباب حامدًا

وذكر سيف في الفتوح أن الصديق أمره على مشارق الشام فى الردة

قبل يوم مرج الصفراء أو يوم أجنادين ، ولا رواية له كما قاله الذهبى :

وكذا ابن زيد أى سعيد لا مرا      وزوجه فاطمة أخت عمرًا

(وكذا ابن زيد) بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى (أى) واسمه (سعيد)

بالتونين فى النظم القرشى العدوى ابن عم عمر بن الخطاب أحد العشرة

كانت أخته عاتكة تحت عمر وكانت فاطمة أخت عمر تحتها ، وكان مجاب

الدعوة ، ادعت عليه امرأة عند مروان أنه غصبها أرضًا فقال : اللهم إن

كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها فذهب بصرها ثم وقعت فى أرضها فماتت

بالمدينة وقيل بالعقيق سنة إحدى وخمسين وهذا كله (لامرا) أى لا شك فيه

لثبوتها من طرق معتبرة وكذا أسلم معه (زوجه) بغير هاء وهى لغه العالية

وبها جاء القرآن ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾ .

قال ابن السكيت : أهل الحجاز يقولون للمرأة زوج وغيرهم بالهاء

والفهاء يقتصرون فى الاستعمال عليه خوف لبس الذكر بالأثنى .

(فاطمة) بنت الخطاب القرشية العدوية .

(أخت) بوصل الهمزة لضرورة النظم كما فى خط الناظم .

(عمرًا) بن الخطاب أمير المؤمنين .

أخرج الطبرانى عن سعيد قال : لقد رأيتنى وعمر موثقى على الإسلام

أنا وأخته ، وقيل أسلمت قبل زوجها وقبل أخيها عمر وهى التى كانت سبب إسلامه .

كذلك عبد الله مع قدامه هما لمظعون سعيد الهامه

(كذلك) أعدد من السابقين (عبد الله مع) أخيه (قدامة) بضم القاف والمهمله مخففة و(هما) ولدان (لمظعون) بفتح الميم وسكون المعجمة بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمع القرشيين من بنى جمع يعنى الأول أبا محمد ، والثانى أبا عمر على الصحيح هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا وما بعدها مع المصطفى ﷺ ومر أخوهما عثمان وكان (سعيداً) بالنصب مع ألف التثنية (الهامه) أى رئيساً قومهما والهامه : رئيس القوم كما فى «المصباح» وغيره مات عبد الله سنة ثلاثين عن نحو ستين سنة وقدامة [ق/٣٣/ب] سنة ست وثلاثين عن ثمان وستين سنة وكذا من السابقين .

وحاطب حطاب ابنا الحارث أسماء عائش وهى غير طامث

(وحاطب) بحاء وطاء مهملتين وأخوه (حطاب) بحاء مهملة وقيل معجمة والصواب الأول ، ثم طاء مهملة وتنوين آخره وبالنقل فى النظم وهما (ابنا الحارث) ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمع قرشيين جمحين هاجر إلى الحبشة فمات حاطب بها ومات حطاب فى الطريق لم يصل إلى الحبشة وقيل مات منصرفه منها ومن السابقين من النساء (واسما) بفتح الهمزة وسكون المهملة وبالمد بنت الصديق أخت عائشة من كبار الصحابة وفضلائهم ، وهى أم أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير وهى أكبر من عائشة بعشر سنين وتسمى بذات النطاقين أسلمت بمكة

وتزوجها الزبير وطلقها بالمدينة يقال : وقف ابنه عبد الله بالباب فجاء الزبير ليدخل فمنعه وقال : طلق أمي فأبى فقال عبد الله : مثلى لا يكون له أم توطأ فطلقها وبقيت عند ابنها إلى أن قتل وعاشت بعده أياماً ثم ماتت سنة ثلاث وسبعين نحو مائة سنة .

وكانت من القانتات العابدات المتصدقات ولم تدخر شيئاً لغد قط ، ومن أعبر الناس للرؤيا ، وقد عميت آخرأ واختها (عائش) بترخيمه وسكون الشين لضرورة الوزن أم المؤمنين .

(وهي غير طامث ) أى أسلمت وهي غير حائض أى لم تبلغ سن الحيض .

كذا ابن إسحاق بذلك انفردا ولم يكن عائش ممن ولدا

(وكذا ابن إسحاق بذلك انفردا) أى قاله الإمام محمد بن إسحاق وقد انفرد بهذا القول ورد عليه كيف .

(ولم تكن عائش ممن ولدا) أى فى أول الإسلام فإنها إنما ولدت بعد البعثة بخمس سنين فما ذكره ابن إسحاق من كونها من السابقين غير صواب .

فاطمة فكيهة الزوجانى تلك لذاك هذه للثانى

و(فاطمة) بالصرف للوزن بنت المجلل بجيم مفتوحة بوزن اسم المفعول ابن عبد الله بن أبى قيس بن عبد ود ، أم جميل القرشية العامرية ، أسلمت قديماً وهاجرت مع زوجها حاطب إلى الحبشة وولدت له بها محمداً والحارث و(فكيهة) بالتصغير بنت يسار بالمشاة التحتية فمهملة مخففة

أسلمت قديماً وهاجرت وأختها بركة وهاتان (الزوجان) فاطمة وفكيهه (تلك) أى فاطمة زوجة (لذاك) الأول وهو حاطب و (هذه) أى فكيهه زوجة (الثانى) وهو حطاب أخو حاطب ومن السابقين .

### عبيدة بن حارث خَبَّاب ابن الأرت كلهم أجابوا

(عبيدة) بضم أوله مصغرا (ابن حارثة) بغير تعريف لضرورة النظم ابن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب .

كان أسن من المصطفى ﷺ بعشر سنين ، أسلم قبل اجتماع المسلمين بدار الأرقم .

و(خباب) بفتح الخاء المعجمة وشد الموحدة التحتية الأولى .

(ابن الأرت) بفتح الهمزة وشد المثناة فوق بن جندله ابن بدر سبى فى الجاهلية فبيع بمكة فاشترته أم أنمار الخزاعية فاعتقته ، وقيل غير ذلك ، ثم خالف بنى زهرة وهو من الأولين سادس ستة وثمان استضعف وعذب فى الله عذاباً شديداً وصبر على دينه ، وكان يعمل السيوف فى الجاهلية ثم تمول فى الإسلام ومات سنة سبع وثلاثين منصرف على من صفين ولها مرّ بقبره قال : رحمه الله ، أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً ، وابتلى فى خمسة أحوال ولن يضيع الله أجره وهؤلاء .

(كلهم أجابوا) إلى دعوة المصطفى ﷺ فأسلموا وهذا حشو كمل به .

### كذا سليط وهو ابن عمرو وابن حدافة حنيس بدرى

و(كذا) من السابقين (سليط) بفتح المهملة وكسر اللام فمثناه تحتيه

ساكنة فطاء مهملة .

(وهو ابن عمرو) بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر القرشى العامرى  
أسلم قديماً قبل عمر وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا وما بعدها . واستشهد  
باليمامة .

(و) منهم أيضاً (ابن حذافة) بصرفه للوزن وهو بضم المهملة وخفه  
الذال المعجمة واسمه (خنيس) بضم الخاء المعجمة وخفة النون المفتوحة  
فمثناة تحتية وآخره مهملة ابن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم  
القرشى زوج حفصة بنت عمر قبل المصطفى ﷺ وهو (بدرى) شهد بدرًا  
بعد مهاجرته إلى الحبشة ثم أحداً وأصابته جراحه مات منها [ق/٣٤/أ]  
بالمدينة وجعله بعضهم حبيش بمهملة وموحدة وشين معجمة وهو تصحيف  
كما فى «الإصابة» .

وابن ربيعة اسمه مسعود ومعمر بن حارث معدود

(وابن ربيعه) اسمه مسعود ، فهو مسعود بن ربيعة ويقال : ابن الربيع  
ابن سعد بن عبد العزى ، أسلم قديماً قبل اجتماع المسلمين بدار الأرقم ،  
وشهد بدرًا وما بعدها ، ومات سنة ثلاثين عن نحو ستين (و) كذا (معمر)  
بفتح الميم (ابن حارث) بن معمر بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح  
القرشى أخو حاطب وحطاب المارين ، أسلم قبل دخول المصطفى ﷺ دار  
الأرقم وشهد بدرًا وجميع المشاهد ، ومات فى خلافة عمر مغدود :

وولدا جحش هما عبد الله كذا أبو أحمد عبد أوّاه

(و) كذا من السابقين (ولدا جحش) بفتح الجيم وسكون المهملة

وبالمعجزة (وهما عبد الله) بإسكان الهاء و(كذا أبو أحمد) ابنا جحش بن رياب (٦٣) براء مكسوره فمثناة تحتية أسلم عبد الله فيما ذكره الواقدي قبل دخول المسلمين دار الأرقم وأبو أحمد اسمه (عبد) بغير إضافه ، وكان من المهاجرين الأولين وأخوهما عبيد الله تنصر بأرض الحبشه ومات بها نصرانياً ثم هاجر عبد الله وأبو أحمد إلى المدينة وشهد عبد الله بدرًا واستشهد بأحد ، ويعرف بالمجدع في الله لأنه مثل به يوم أحد وقطع أنفه وأبو أحمد (عبد أواه) أي رجاع إلى الله وكان أعمى شاعراً .

وكذا شبيهه المصطفى أي جعفر اسما وزوجه الخليف عامر

(وكذا) من السابقين (شبيهه) النبي عليه السلام (المصطفى) ﷺ في خلقته الطاهرة (أي جعفر) بزيادة أي المفسرة تكملة للوزن وعد ممن كان يشبهه المصطفى نحو عشرة أنفس منهم جعفر هذا وهو ابن أبي طالب بن عبد المطلب أخو على شقيقه كان يحب المساكين ويحسن إليهم ويجالسهم ويحدثهم ويحدثونه فكاناه المصطفى ﷺ : أبا المساكين ، وكان أبو هريرة يذهب إلى أنه أفضل الناس بعد المصطفى ﷺ ، قال له المصطفى : «أشبهت خلقي» (١) وكان أكبر من على بعشر سنين ، وهاجر إلى الحبشة وقدم في فتح خيبر فتلقيه المصطفى ﷺ واعتنقه وقبل بين عينيه ، وقال : ما أدرى بأيهما أنا أشد فرحاً بقدم جعفر أم بفتح خيبر ، وقتل في غزوة مؤته مقبلاً غير مدبر مجاهداً للروم في حياة المصطفى ﷺ ورآه المصطفى يطير بجناحين في الجنة مع الملائكة .

(١) صحيح : أخرجه البخارى (٤٢٥١) .

(وأسماء) بالمد وهي بنت عميس بضم المهملة ووهم في «الاستيعاب» حيث فتحها وفتح الميم وآخره مهملة الخثعمية (زوجة) أي زوج جعفر ، أسلمت قديماً وهاجرت معه إلى الحبشة وولدت له بها عبد الله وبعوثاً ثم رجعت للمدينة تزوجها بعده الصديق ، فولدت له محمداً ثم على فولدت له يحيى .

قال الذهبي : كانت فاضلة جليلة ومنهم أيضاً :

(الحليف) حليف آل الخطاب (عامر) بن ربيعة بفتح الراء العنزي بفتح المهملة وسكون النون وبالزاي شهد بداراً وما بعدها وروايته في الصحيحين وغيرهما .

وكان صاحب لواء عمر لما قدم الجابية واستخلفه عثمان على المدينة لما حج ومات سنة ثلاث وثلاثين وقيل بعد قتل عثمان بأيام .

عياش أعنى ابن أبي ربيعة      وزوجه اسما إلى سلامة

و(عياش) بعين مهملة مفتوحة ومثناه تحته مشددة وشين معجمة (أعنى) بوصل الهمزة للوزن كما ضبطه الناظم بخطه (ابن أبي ربيعة) واسم أبي ربيعة عمر بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو المخزومي أخو أبي جهل لأمه . أسلم قبل دخول المصطفى - دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة مع زوجته أسماء بنت أبي سلمة .

وفي الصحيح : قنت المصطفى ﷺ شهراً يدعو للمستضعفين مكة

فذكره منهم .



(وزوجه أسماء) بالقصد للضرورة المنسوبة (إلى) والدها (سلامة) بالتخفيف ويقال سلمة بن مخربه بيم مضمومة فحاء معجمة مفتوحة فراء مشددة مكسورة فموحده ابن جندل الدارينة الثميمة ، هاجرت مع زوجها إلى الحبشة ثم قدمت المدينة وتكنى أم الجلاس ولها رواية ومنهم أيضاً :

### نعيم النَّحَام أيضاً حاطب وهو ابن عمرو كذلك السائب

(نعيم) بضم النون وفتح المهملة فمثناة تحتية ساكنة ابن عبد الله بن أسيد بوزن أمير ابن عوف بن عبيد العدوى ولقبه (النَّحَام) بوصل الهمزة للوزن [ق/٣٤/ب] (أيضاً) وهو بنون فحاء مهملة مشددة لقب به لقول المصطفى ﷺ « دخلت الجنة فسمعت نعمة نعيم فيها »<sup>(١)</sup> أى نحنحته أو سعلته أسلم قبل عمر ومنعه قومه لشرفه فيهم من الهجرة ولكونه كان يمون أرامل بنى عدى وأبناءهم فقالوا : قم على أى دين شئت ومنهم أيضاً :

(حاطب) بفتح الحاء كسر الطاء المهملتين .

(وهو ابن عمرو) بن عبد شمس بن عبد ود القرشى العامرى أخو سهل والسليط والسكران .

أسلم قبل دار الأرقم وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا ، ويقال : أنه أول من هاجر إلى الحبشة وبه جزم الزهرى .

وهو الذى زوج المصطفى ﷺ سودة بنت زمعة :

أى ابن عثمان بن مظعون ذكره أبوه مع مطلب بن أذهر

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات (٤/٣٨٧) .

و(كذلك السائب أى) وهو (ابن عثمان) بزيادة أى المفسرة للوزن ابن مظعون بظاء معجمة وقد (ذكرا) بالبناء للمفعول وسكنه للضرورة (أبوه) فى أوائل الباب فلا حاجة لإعادته وهذا حشو أتى به تكملة للوزن هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة وشهد بدرأ وما بعدها واستعمله المصطفى ﷺ على المدينة فى غزوة أبواط وقتل يوم اليمامة وقوله :

(مع مطلب) أى ذكر مع ذكر المطلب وهو بضم الميم وشد الطاء وكسر اللام (ابن أزهر) بوزن أحمد وهو بالسكون للوقف فى النظم ابن عبد عوف الزهرى أخو كليب هاجر إلى الحبشة .

قال ابن عبد البر : وعبد الرحمن بن عوف ابن أخيهم وغلط من قال ابن عمهم لكن قضية كلام الشيخين أنه ابن عمهم .

وزوجه رملة مع أمينة بنت خلف لخالده قرينه

(وزوجه) أى وزوجة المطلب واسمها (رملة) باللام بنت أبى عوف بن خبيزة بن سعيد أسلمت وهاجرت مع زوجها للحبشة وولدت له بها عبد الله .

(مع أمينة) بضم الهمزة وفتح الميم ثم مثناة تحته فنون كذا بخط الناظم تبعاً لشيخه العلائي التابع لأبى إسحاق .

وقال ابن عبد البر : أميمه بميمين ونسب من ذكره بالنون إلى التصحيف، وقال غيرهم : هميمة بهاء بدل الهمزة (بنت خلف) بسكون الفاء بخط الناظم للغردة بن سعد بن عامر الخزاعى وكانت .

(لخالده) بن سعيد بن العاصى (قرينه) أى وكانت زوجته وقد .

## مضى اسمه عمار بن ياسر وابن فهيرة اسمه بعامر

(مضى اسمه) ونسبه أول الباب وهذا حشو ومنهم أيضاً (عمار) بفتح المهمله وشد الميم (بن ياسر) بمثناة تحت ومهمله العنسى بمهمله ونون المذحجى أبو اليقظان المطمئن بالإتقان الممتلىء بالإيمان الصابر على الذل والامتحان سبق مع المصطفى ﷺ إلى قتال الطغاة وبقي مع المرتضى إلى طعان البغاة ، وكان مخصوصاً من المصطفى ﷺ بالبشاشة والترحيب والبشارة بالتطيب وهو أحد الأربعة الذين تشتاق لهم الجنة ، شهد بدرًا وكل مشهد ، وسكن المدينة وأمره عمر على الكوفة وكتب إليهم أنه من النجباء والرفقاء ، وهو أول من بنى مسجداً وحسبه فخراً قول المصطفى ﷺ : عمار ملئ إيماناً إلى أخصم قدميه .

وقوله : مرحباً بالطيب المطيب ، وقال له : تقتلك الفئة الباغية فقتله جند معاوية بوقعه صفين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وصلى عليه على ولم يغسله ودفنه في ثيابه كما أوصى به (وابن فهيرة) بضم الفاء مصغراً .

و(اسمه) بهمزة وصل (بعامر) عبد أسود اشتراه عبد الله بن الطفيل أخو عائشة لأمها فأسلم فأعتقه وهو ممن دخل دار الأرقم ورفيق المصطفى ﷺ والصديق في الهجرة وشهد بدرًا وأحدًا ، وقتله عامر بن الطفيل ببئر معونة وهو ابن أربعين سنة ، ولما طعن خرج من الطعنة نور :

أبو حذيفة صهيب جندب وهو أبو ذر صدوق طيب

و(أبو حذيفة) صرف للوزن وهو ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشى واسم أبى حذيفة مهشم بكسر الميم وسكون الهاء أو هشيم أو هشام

أو قيس أو حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين من فضلاء الصحابة وأشرفهم هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين مع امرأته سهلة فولدت له بالحبشة محمداً وشهد كل مشهد وقتل يوم اليمامة .

(صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء ابن سنان بالنون الكعبي .

ويعرف بالرومي لأنه أخذ لسانه الروم حين سبوه وهو طفل فاشتره عبد الله [ق/٣٥/أ] بن جدعان بضم الجيم وسكون المهملة فأعتقه ثم أسلم بمكة هو وعمار بن ياسر في يوم والمصطفى بدار الأرقم بعد نحو أربعين رجلاً وعذب في الله ثم هاجر للمدينة مات سنة ثمان وثلاثين تضم (جندب) بضم الجيم والبدال ابن جناده وقيل جندب ابن السكن ولقبه بريرة .

(وهو أبو ذر) الغفاري بكسر المعجمة وخفه الفاء القرشي كان رأساً في العلم والزهد .

(صدوق طيب) أي طيب السيره والسريرة جليس المصطفى ﷺ وأنيسه المتخلى عن الدنيا المشمر للعقبى :

وقال أنى رابع لأربعة من تابع النبي أسلموا معه

(وقال) أبو ذر (أنى رابع لأربعة من تابع النبي) المصطفى ﷺ (أسلموا معه) .

روى الحاكم عنه <sup>(١)</sup> قال : كنت ربيع الإسلام أسلم قبلى ثلاثة وأنا الرابع وحديث إسلامه وإقامته عند زمزم مشهور .

(١) المستدرک (٣/٣٤١) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

سيره عثمان إلى الزبدة وبها مات سنة اثنين وثلاثين وكذا من السابقين :

كذا أنيس أخه قد أسلما      ثم بعد أسلمت أمهما

(أنيس) تصغير أنس وهو (أخه) على لغة النقص لضرورة النظم أي وكان أنيس أخاً لأبي ذر و(قد أسلما) بألف الإطلاق أي أسلم أنيس بعد أخيه وكان أبو ذر لما سمع بالمصطفى ﷺ قال لأنيس اركب إلى هذا الوادي واعلم لي علم الرجل الذي يزعم أنه يأتيه خبر السماء واسمع قوله ثم اتنى فعاد ، فقال لقيت رجلاً بمكة على دنك يزعم أن الله أرسله يسمونه الصابىء قال : ما يقولون ؟ قال : يزعمون أنه كذاب وساحر وشاعر وقد سمعت قوله : فما هو بقولهم فوالله إنى لأراه صدوقاً فأسلم .

وقوله (ثمت) أصله ثم زيد فيه تاء التأنيث المفتوحة (بعد) الضم أصله بعد ذلك .

(أسلمت أمهما) رملة بنت الوقعة من بنى غفار بن مليك :

كذا ابن عبد الله وهو واقد      كذا إياس عاقل وخالد

و(كذا) من السابقين (ابن عبد الله وهو واقد) أي واقد بالقاف ودال مهملة ابن عبد الله بن عبد مناف حليف الخطاب بن نفيل .

أسلم قبل دار الأرقم ، وشهد بدرًا وما بعدها ، مات في خلافة عمر و(كذا) من السابقين (إياس) بكسر الهمزة فمثناة تحتية خفيفه وأخوه (عاقل) بعين مهملة وقاف (و) أخوهما (خالد) .

وعامر أربعة بنو البكير      ابن أبي وقاص اسمه عمير

(و) أخوهم (عامر) وهؤلاء (أربعة بنو البكير) بضم الموحدة ابن عبد

ياليل بمثناه تحتيه ساكنه من بنى عبد مناة أسلموا بدار الأرقم وشهدوا كل مشهد ، قتل خالد يوم الربيع وعامر بيوم اليمامة وعافل بيدر .

و (ابن أبي وقاص) واسم وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة .

(واسمه عمير) بالتصغير وهو أخو أسعد قرشى زهري قتل بيدر وعمره ست عشرة سنة ، يقال : رده المصطفى ﷺ مستصغراً له فأجازة ، فقتل فيها .

### كذاك بنت أسد فاطمة كذاك بنت عامر ضباعة

(كذاك بنت أسد فاطمة) أى وكذلك من السابقين فاطمة بنت أسد بفتح الهمزة وسين مهملة مفتوحة ابن هاشم بن عبد مناف أم على بن أبي طالب وهى أول هاشميه ولدت لهاشمى هاجرت إلى المدينة ، وبها ماتت فى حياة المصطفى ﷺ فألبسها قميصه وصلى عليها واضطجع معها فى قبرها فقال : لم يكن أحد بعد أبى طالب أبرك منها .

(وكذاك بنت عامر) بن قرظ العامرية واسمها (ضباعة).

بمعجمة مضمومة فموحده تحتيه وعين مهمله أسلمت بمكة وهى القائلة :

اليوم بيدو وبعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

عمرو أبو نجيح فيهم معدود عتبة عبد الله نجلا مسعود

(ومرو) بن عبسه (أبو نجيح) بنون مفتوحة فجيم مكسورة ثم حاء

مهملة (فيهم) أى فى السابقين .

(معدود) بالسكون للجزم أسلم والمصطفى بدار الأرقم روى عنه من طرق أنه قال : « ألقى فى ردعى أن عبادة الأصنام باطلة فسمعنى رجل اتكلم فقال : إن رجلاً بمكة يقول كما تقول فأقبلت إلى مكة وهو مستخفى فقيل لى لا تقدر عليه إلا ليلاً حين يطوف فقامت بين يدى الكعبة فما شعرت إلا به يهلل فخرجت إليه فقلت : من أنت ؟ قال نبي الله ، فقلت : من نبي الله ، قال : رسول الله ، قلت : بم أرسلك ؟ قال : بأن تعبد الله لا تشرك به وتكسر الأوثان وتحقن الدماء ، قلت : من تبعك ؟ قال : حر وعبد يعنى أبا بكر وبلاً ، قلت : أبسط يدك لأبايعك ، فبايعته ، فقلت : أقيم معك ، قال : لا الحق بقومك فإذا سمعت أنى قد خرجت فاتبعنى » (١) .

(وعتبة) بضم المهمله وسكون المثناه فوق .

و(عبد الله) بفتح العين مكبراً (نجلاً) أى ولداً (مسعود) بالسكون أيضاً للوزن وهو ابن غافل بغين معجمة [ق/٢٥/ب] وقال ابن حبيب الذهبى : يكنى عتبة أبا عبد الله هاجر مع أخيه إلى الحبشة الهجرة الثانية ثم قدم مكة فشهد أحداً وما بعدها .

قال الزهرى : ما كان عبد الله بأفقه ولا بأقدم صحبة من أخيه عتبه لكنه مات سريعاً فبكى عليه عبد الله ، فقيل له : أتبكى ؟ قال : نعم أخى فى النسب وصاحبى مع المصطفى ﷺ أحب الناس إلى إلا ما كان من

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه (٨٣٢) .

عمر بن الخطاب فهؤلاء ستة وخمسون نفساً .

وبقى بلال فإنه أسلم قديماً وعذب في الله .

روى البخارى عن عمار بن ياسر : رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر (١) .

قال ابن حجر : إلا عبد : بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيره ، وأبو فكيهة مصغراً مولى صفوان بن أمية وذكر ابن إسحاق أنه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية فاشتراه أبو بكر فأعتقه وشقران ذكره ابن السكن في الصحابة أن المصطفى ﷺ ورثه من أبيه هو وأم أيمن .

وبقى أيضاً أبو عمار بن ياسر وأمه سمية وأم الفضل وأبو رافع .

وأخرج أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود : أول من أظهر إسلامه سبعة : المصطفى ﷺ وأبو بكر وعمار بن ياسر وأمه سمية وصهيب ، وبلال والمقداد ، ومن عد من السابقين الأولين أيضاً عتبة بن غزوان المازنى وحمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعبد الله بن قيس بن الحارث (٢) .

(١) البخارى (٣٦٦٠) (٣٨٥٧) .

(٢) صحيح أخرجه ابن ماجه فى المقدمة (١٥٠) وأحمد فى المسند (٤٠٤/١) وغيرهما من طريق يحيى بن أبى كثير ، حدثنا زائدة عن عاصم بن أبى النجود عن زر عن عبد الله به . وفى الزوائد : إسناده ثقات رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرک من طريق عاصم ابن أبى النجود به .

وصحح إسناده الشيخ أحمد شاکر - رحمه الله - فى المسند .



## باب سبب إسلام عبد الله بن مسعود الهزلي

أقرب المهاجرين وسيلة ، وأوفرهم فضيلة ذو المناقب الماثورة ،  
والفضائل المشهورة ، كان نحيفاً قصيراً يكاد الجلوس يواريه .

جاء له النبي وهو يرعى غنيمة يسيماها في المرعى

لما جاء له النبي ﷺ ( وهو يرعى ) أى يسرح .

يقال : رعت الماشية ترعى رعيًا فهي راعية إذا سرحت بنفسها ورعيها  
أرعاها يستعمل لازماً ومتعدياً والفاعل راع كقاض والجمع رعاه .

كقضاة ( غنيمة ) بالضم مصغر غنمة والغنم كما فى « الصحاح » اسم  
مؤنث موضوع لجنس الشاة يقع على الذكور والإناث ويصغر فتدخله الهاء  
فيقال غنيمة لأن أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير  
أدمى وصغرت ، فالتأنيث لازم لها ( يسيماها ) بضم أوله يرعاها يقال  
سلمت الماشية سومًا إذا رعت بنفسها وأسامها رعاها فهي سائمة وهى من  
السمة وهى العلامة لأنها تؤثر فى الأرض علامات .

( فى المرعى ) أى فى المكان الذى يرعى فيه .

وأصل ذلك ما فى « المعجم الصغير » للطبرانى (١) عنه قال : كنت فى  
غنم لآل عقبة بن أبى معيط فجاء رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر .

قال له شأوك فيها لبن قال نعم لكننى مؤتمن

(١) المعجم الصغير ( ١ / ٣١٠ ) .

و ( قال له ) المصطفى ﷺ ( شاؤك ) بالمد جمع شاة تقع على الذكر والأنثى وتجمع أيضاً على شياه بالهاء رجوعاً إلى الأصل كما يقال شفة وشفاه ، ويقال أصلها شاهة كعاهة .

( فيها لبن ) لفظ الحديث فقال : هل عندك لبن (١) .

( قال ) فقلت : ( نعم لكننى مؤتمن ) أى أمين عليها .

قال فهل فيها إذاً من شاة ما مسها الفحل إذا فتأتى

( قال ) أى النبى ﷺ .

( فهل فيها إذن من شاة ما مسها ) أى لم يطرقها الفحل إذن فتأتى بها .

بها فمس الضرع وهو يدعو فامتد ضرعها ودر الضرع

لفظ الحديث : قال : فهل عندك شاة لم ينز عليها الفحل ؟

قلت : نعم : فأتيته بشاة شصوص قال سلام أعنى أبا المنذر أحد الرواة

: وهى التى ليس لها ضرع ( فمس ) لفظ الحديث فمس النبى ﷺ )

(١) هذا جزء من حديث صحيح أخرجه أحمد ( ١ / ٤٦٢ ) وغيره . بإسناد صحيح من

حديث ابن مسعود ولفظه : « كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبى معيط ، فجاء النبى

ﷺ وأبو بكر ، وقد فرأ من المشركين ، فقالا : « يا غلام ، هل عندك من لبن تسقيننا ؟

قلت : إبنى مؤتمن ، وليس ساقيكما ، فقال النبى ﷺ : « هل عندك من جزعة لم ينز عليها

الفحل ؟ » .

قلت : نعم ، فأتيتهما بها ، فاعتقلها النبى ﷺ وسم الضرع ودعا ، فحفل الضرع ، ثم أتاه أبو

بكر بصخرة منقعة فاحتلب فيها ، فشرب ، وشرب أبو بكر ، ثم شربت ثم قال للضرع :

« أفلص » فقلص ، فأتيته بعد ذلك فقلت : علمنى من هذا القول ؟ قال :

« إنك غلام معلّم » .

قال : فأخذ من فيه سبعين سورة لا فاز عنى فيها أحد .

الضرع ) بيده المباركة .

( وهو يدعو ) الله تعالى أى يطلب منه إدرار اللبن ( فامتد ضرعها ودر الضرع ) وهو لذات الظلف كالشدى للمرأة وجمعه ضروع ، كفلس وفلوس ، ودر اللبن وغيره دراً كثر وشاة دار بغيرها ودرور بالفتح وشاة دارر ودرار ككافر وكفار وادره صاحبه استخرجه واستدر الشاة حلبها والدار اللبن تسمية بالمصدر .

ولفظ الحديث : فإذا ضرع حافل مملوء لبناً فأتيته بصخرة مقفرة .

فاحتلب الشاة واستقى ثم مص فى شربة قال له اقلص فقلصه

( فاحتلب الشاة واستقى ) لغة فى السقى فى « المصباح » كغيره سقيته

سقياً فأنت ساق وهو مسقى على مفعول .

قال : وأسقيته بالألف لغة ولفظ الحديث : فسقا أبا بكر وسقانى .

( ثم ) شرب ( ومص فى شربه ) وليس فى لفظ هذه الرواية ومص فى

[ ق / ٣٦ / أ ] شربه فأما أن يكون الناظم وقف عليها فى رواية أخرى أو

قاله بالاستقراء فإنه كان يمص فى شربه ، ولا يعب وينهى عنه ، والمصنف

عمل الشقة خاصة والشرب بالضم إيصال المائع إلى الجوف من الفم ثم .

( قال ) المصطفى ﷺ ( له ) للضرع ( اقلص ) بضم الهمزة واللام

ويوصل الهمزة فى النظم أى انزرو وانضم ( فقلص ) بسكون الصاد فى

النظم ولفظ الحديث : فرجع كما كان :

قال فعلمنى لعلى أعلم قال له غليم معلم

( قال ) ابن مسعود : فلما رأيت هذا قلت : ( فعلمنى ) يا رسول الله  
( لعلى أعلم ) لفظ الحديث : قلت : يا رسول الله علمنى ، فمسح رأسى  
وليس فى هذه الرواية لعلى أعلم ولعله فى غيرها .

و ( قال له ) أى لعبد الله : بارك الله فىك فإنك ( غُليم ) بضم  
المعجمة وفتح اللام وشد المثناة تحت تصغير غلام .

ولفظ الحديث فإنك غلام ( معلم ) بضم الميم وفتح اللام المشددة قال :  
فبينما نحن عنده على حراء إذ نزلت عليه سورة الرسائل فأخذتها وإنها  
لرطبة نقية وإن فاه لرطب بها فلا أدرى بأى الآيتين ختم ﴿ وإذا قيل لهم  
اركعوا لا يركعون ﴾ .

أو ﴿ فبأى حديث بعده يؤمنون ﴾ .

## باب اجتماع المسلمين بدار الأرقم

بفتح الهمزة والقاف ، وهو الأرقم بن أبى الأرقم ، وهى الدار المعروفة الآن بدار الخيزران ، وفى « مستدرك الحاكم » أن الأرقم حبسها وباعها أحفاده للمنصور .

واتخذ النبى دار الأرقم للصحب مستخفين عن قومهم

واتخذ النبى دار الأرقم للصحب ليجلسوا فيها مستخفين بسكون المعجمة أى فى حقة عن قومهم المشركين يصلون فيها ، والقوم جماعة الرجال ليس فيهم امرأة ، سموا به لقيامهم بالعظام والمهمات وقد يدخل فيه النساء تبعاً .

وقيل كانوا يخرجون تترأ إلى الشعاب للصلاة سرا

( وقيل كانوا يخرجون ) منها وقت الصلاة ( تترأ ) أى متفرقين متسللين يتبع بعضهم بعضاً خوفاً من الكفار .

( إلى الشعاب ) جمع شعب بكسر المعجمة وهو من الوادى ما اجتمع منه طرق وتفرق منه طرق فإذا نظرت إليه من الجانب الذى يتفرق أخذت فى وهمك واحداً وإذا نظرت إليه من جانب الاجتماع أخذت فى وهمك اثنين اجتماعاً ( للصلاة ) أى لأجل الصلاة فيها ( سرا ) خوفاً من ظهور الكفار عليهم فيؤذوهم وأسلم بها جمع .

حتى مضت ثلاثة سنينا وأظهر الرحمن بعد الدنيا

( حتى ) تكاملوا أربعين آخرهم عمرو ( مضت ) وهم بها ( ثلاثة )  
 بالتنين ( سنيناً ) بألف الإطلاق جمع سنة وأصله سنة لقولهم فى الجمع  
 سنوات وقيل سنه كجبهة كقولهم سانهته ( وأظهر ) الله ( الرحمن ) ذو  
 الرحمة الكثرية المتفضل بجلائل النعم العظيمة ( بعد ) بالضم أى بعد ذلك  
 ( الدنيا ) بألف الإطلاق أى دين الإسلام فبينما سعد بن أبى وقاص فى نفر  
 من الصحب يصلون فى شعب إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون  
 فناكروهم وعابوا ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد يومئذ رجلاً من  
 الكفار بلحى بعير فشجه .

فكان أول دم هريق فى الإسلام وانتشر خبرهم وظهر والدين وضع  
 إلهى يدعو أصحاب العقول إلى ما أخبر به الرسل وقيل وضع إلهى سائق  
 تروى العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات .

### وصدع النبى جهراً معلناً إذ نزلت فاصدع بما فماونا

( وصدع النبى ) ﷺ أى نطق بالتوحيد ودعا إلى الإسلام فى العام  
 الرابع ( جهراً معلناً ) بعد أن كان مستتراً فى حفية ، والصدع شق الأجسام  
 الصلبة ومنه استعير صدع الأمر أى فصله قال تعالى : ﴿ فاصدع بما  
 تؤمر ﴾ .

أى فرق بين الحق والباطل ، وأظهر ذلك ، والجهر الإظهار يقال :  
 جهر الشئ يجهر ظهر وأظهرته بالألف أظهرته يتعدى ولا يتعدى .

والإعلان : الإظهار يقال : علن الشئ علوناً ظهر وانتشر والاسم  
 العلانية مخفياً وأعلنته أظهرته .

وبذلك عرف أن الصدع والجهر والإعلان متحدة المعنى أو متقاربتة فالجمع للإطتاب .

وروى ابن أبي خيثمة (١) عن عائشة لما اجتمع الصحابة وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً بدار الأرقم الحّ أبو بكر على الظهر فقال المصطفى ﷺ : إنا قليل فلم يزل [ ق / ٣٦ / ب ] يلح عليه حتى ظهر ، وتفرق المسلمون بنواحي المسجد كل رجل في عشيرته وقام أبو بكر خطيباً والمصطفى ﷺ جالس فكان أول خطيب دعا إلى الله فثار المشركون عليه وعلى المسلمين فضربوهم ضرباً شديداً ودنا عتبة بن أبي ربيعة من أبي بكر فضربه بنعله حتى ما يعرف وجهه من أنفه فحمل إلى منزله ولا يشكون في موته ، وما زالوا يضربون ويضربون والمصطفى ﷺ يدعو إلى الله عشر سنين يوافي الموسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم حتى بلغ رسالات ربه امتثالاً لأمره ( إذ ) أى [ى ( نزلت عليه ) آية ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ .

( فما ) تأخر عما أمر به ولا ( ونا ) أى ضعف عن التبليغ .

(١) في حديث خيثمة بن سليمان ( ١ / ١٢٦ ) من طريق عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمري قاضى المصيصة ، قال : حدثنا أبو بكر : عبد الله بن عبيد الله بن إسحاق بن محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال : حدثنى أبى : عبيد الله قال : حدثنى عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال : حدثنى أبى محمد بن عمران عن القاسم بن محمد بن أبى بكر ، عن عائشة بها . قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً .

فيه عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمري . رماه النسائى بالكذب انظر المغنى فى الضعفاء ( ٣٩٤٨ ) ( ٢ / ٤١٨ ) .

وفيه من لم أفق عليه .

## وأندر العشائر التي ذكر بجمعهم إذ نزلت وأنذر

( وأندر العشائر ) جمع عشيرة وهي القبيلة لا واحد لها من لفظها ( التي ذكر ) أي ذكر الله تعالى في القرآن ( بجمعهم ) أي بأجمعهم ( إذ نزلت ) آية ﴿ وأندر عشيرتك الأقربين ﴾ .

فاشدد لذلك المصطفى ﷺ وضاق به ذرعاً أي ضعفت به طاقته فمكث نحو شهر في بيته حتى ظن عماته أنه شاك ثم قام فأنذر .

روى الشيخان عن أبي هريرة لما نزلت الآية قام على الصفا فعلا أعلاها ثم حجرا ثم نادى يا صباحاه فقالوا : من هذا ؟ فجعل الرجل إذا لم يستطع ليخرج أرسل رسولا لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش فاجتمعوا إلى رسول الله ﷺ .

فقال : إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل فتغير عليكم أكتنم مصدقي ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا .

قال : يا بني عبد مناف ، انقذوا أنفسكم من النار فإنني لا أغني عنكم من الله شيئاً وذكر مثله لبني عبد شمس وبني لؤى بن كعب ثم قال : يا عباس عم محمد أنقذ نفسك من النار يا صفية عمه محمد ويا فاطمة بنت محمد أنقذا أنفسكما من النار فإنني لا أملك لكما من الله شيئاً غير أنكم لكم رحماء سألها ببلالها ، إني لكم نذير بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت : ﴿ تبت يدا أباي لهب ﴾ (١) .

(١) أخرجه البخاري ( ٤٧٧١ ) ومسلم ( ٣٤٨ ) من حديث أبي هريرة .

(٢) الدلائل ( ٢ / ١٨٠ ) .



وروى البيهقي (٢) وغيره عن علي والبراء لما نزلت : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ قال المصطفى ﷺ : يا علي اصنع رجل الشاة على صاع من طعام ثم أجمع بني عبد المطلب فاجتمعوا وهم نحو أربعين رجلاً منهم أعمامه فقدمنا لهم تلك الجفنة فأخذ رسول الله ﷺ منها جذوة فشقها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها فقال : كلوا بالله فأكلوا حتى نهلوا عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم ، فلما أراد أن يكلمهم بدر أبو لهب فقال : لقد سحركم صاحبكم ففرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد أعد لهم مثل ذلك ثم جمعهم فصنع كما صنع بالأمس فأكلوا وشربوا حتى نهلوا ثم قال رسول الله ﷺ يا بني عبد المطلب والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم ، جئتمكم بأمر الدنيا والآخرة .

من تؤازرنى على ما أنا عليه ؟ قال علي : قلت : أنا يا رسول الله وإنى أحدثكم سنّاً وسكتوا ثم قالوا : يا أبا طالب ألا ترى ابنك قال : دعوه فلن تنالوا بزعمه إلا خيراً ومن ثم اشتد الأمر بينه وبين أهله فمنهم من تبعه ومنه من أعرض واستهزأ به .

## باب ذكر تأييده ﷺ بالقرآن

وهو اللفظ المنزل عليه للإعجاز بسورة منه المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً .

وجعل الله له القرآن آية حق أعجزت برهانا

( وجعل الله له القرآن ) بألف الإطلاق . ( آية حق ) بالإضافة أى علامة على حقيقة رسالته قد ( أعجزت ) فصحاء العرب .

( برهانا ) أى من جهة البرهان وقوة البلاغة حيث أنزله كتاباً ساطعاً ، تبيانه قاطعاً ، برهانه وحياً ناطقاً بينات وحجج « قرآنا » .

غير ذى عوج « مفتاحاً للمنافع الدينية والدنيوية ، مصدقاً لما بين يديه من الكتب السماوية معجزاً باقياً دون كل معجز على وجه زمان دائراً من بين سائر الكتب فى كل مكان » .

أفحم به من طولب بمعارضته من العرب العرباء ، وأيكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء فلذلك قال الناظم .

أقام فيهم فوق عشر يطلب إتيانهم بمثله فغلبوا

( أقام فيهم فوق عشر ) من السنين يجاهددهم ويقرؤوه عليهم ( يطلب إتيانهم بمثله ) فلم يقصد للإتيان بما يوازيه [ ق / ٣٧ / أ ] أو يدانيه وأحد من فصحاتهم ولم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ناهض من بلغائهم على أنهم كانوا أكثر من حصى البطحاء من رمال الرهناء ولم ينبض منهم عرض العصبية مع اشتهارهم بالأفراط فى المضادة والحضارة ولقائهم دون المناضلة

عن أحسابهم الخطط وركوبهم فى كل ما يرومونه الشطط أن أتاهم أحد بمعجزة أتوه بمفاخر وإن رماهم بمآثرة .

رموه بمآثر وقد الحججة أولاً والسيف آخرًا فلم يعارضوا إلا السيف وحده .

( فغلبوا ) وعجزوا .

ثم بعشر سور فسورة فلم يطيقوها ولو قصيرة

( ثم ) لما عجزوا عن الإتيان بمثله قال تعالى : ﴿ فأتوا بعشر سور مثله ﴾ مفتريات فجزوا تحداهم الله تعالى فقال : ﴿ قل فأتوا ﴾ ( بسورة ) واحدة مثله فى الفصاحة والبلاغة ( فلم يطيقوها ) أى يطيقوا الإتيان بها وأعجزتم ( ولو قصيرة ) كسورة الكوثر بل وقع التحدى بأقل من سورة فى قوله تعالى : ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ فدخل فيه الآية فإنها كلام تام من جنس ما فيه إعجاز المخاطبين بالإتيان بل عجزوا عن بعض الآية المفيدة لأن فى ارتباطها بما بعدها وقبلها أنواعًا من بدائع الحكم ولا يحيط بها غيره عليه الصلاة والسلام فالحق أنهم عاجزون عن محاكاة آية من آياته حتى ، ثم نظروا لحاصل أنه لم يستطع أحد من الانس والجن أن يأتى بمثل شىء منه على نظمه البديع وتأليفه المنيح وعذوبة منطقة وما فيه من الأمثال والأخبار بالمغيبات ودلائل البعث والنبوة والأخلاق وضدها .

﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ﴾ .

وهم لعمرى الفصحى اللسن فانقلبوا وهم حيارى لكن

( هم ) والله ( لعمرى ) بفتح المهملة أى حياتى ( الفصحا ) البلغاء  
 ( اللسن ) بضم اللام الثانية وسكون السين جمع ألسن أى الاخذين من  
 عوارضهم بألسنتهم السلطة .

والفرق بين الفصاحة والبلاغة أن الأولى خلوص اللفظ من تنافر  
 الحروف والغرابة ، والثانية : يطابقة الكلام لمقتضى الحال بأن يدل على ما  
 يقتضيه حال المتكلم أو المخاطب أو المحكى من تنكير أو إطلاق أو تقديم أو  
 إضمار أو إيجاز أو فصل وضد كل وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على إيراد  
 الكلام البليغ غير محتاج إلى تعقب أو استدراك وأفاد الناظم بهذا أن  
 المصاقع فضلاً عن غيرهم مع كونهم الخطباء البلغاء والمصاقع الفهماء من  
 قريش وغيرهم والمتقدمين فى اللسن والتبيان والرؤساء فى قوانين المعانى ،  
 والبديع والبيان والفرسان فى ميادين الفصاحة والشجعان فى مهامه البلاغة  
 أظهروا عوار عجزهم عن ذلك .

وذلك أعجب فى الآية وأوضح فى الدلالة من إحياء الموتى وإبراء  
 الأكمه والأبرص لأن قوم عيسى لم يكونوا يطمعون فى ذلك ولا يتعاطون  
 علمه .

وفصحاء قريش كان أعلا أربهم ومنتهى طلبهم التفنن فى أفانين الفصاحة  
 والتنزه فى رياض البلاغة والتقدم فى أعاجيب الخطابة ، وأساليب البراعة  
 فدل عجزهم عنه مع ذلك على أنه إنما هو لكونه من أعلام ثبوته وبراهين  
 رسالته وهذه حجة قاطعة وحجة ساطعة إذ محال أن يلبثوا ثلاثاً وعشرين  
 سنة على السكون عن معارضة آية منه المستلزم لنقص أمره وتعريف أتباعه  
 وزوال شوكته وحيازة مرتبته مع قدرتهم عليها وطلبها منهم وقتل أكابرهم

وسبى ذراريهم فلذلك قال الناظم .

( فانقلبوا ) تحولوا ( وهم حيارى ) مترددون مضطربون يقال صار فى أمره يحار حيراً وحيرة لم يدر وجه الصواب فهو جيران والجمع حيارى كسكارى وحيرته فتحير ( لكن ) بضم فسكون جمع الكن والكنه العى وثقل اللسان ويقال : الألكن الذى لا يفصح بالعربية .

### واسمعوا التوبيخ والتقريعا      لذا الملاءم مقترفاً مجموعاً

( واسمعوا ) بضم الهمزة وكسر الميم أى أسمعهم الله على لسان رسوله فيما أنزله من القرآن على عدم معارضته والإتيان بمثله .

( التوبيخ ) أى اللوم الشديد العنيف ( والتقريعا ) بألف الإطلاق أى التعنيف والتعيير بعجزهم عن معارفته حتى كشف عن نقصهم ما كان مستوراً .

( لدى ) لغة فى لدن أى عند ( الملا ) بسكون اللام ألف [ ق / ٣٧ /

ب ] بغير همز لضرورة النظم أى بين يدي الجم الغفير .

( مفترفاً مجموعاً ) أى فى حال افتراقهم عن الناس إذا خلوا وحال إجتماعهم فلولا عجزهم لكان محالاً أن يتركوا الإتيان بمثله ويتعرضوا لا شرع الأسنه ويقتحموا مولد الموت وقال لهم : أن زعمتم أنى افتريته لعلمى بأخبار الأمم فأتوا بمفترى مثله ، فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا تكلفه مصقع وإلا لظهر ووجد من يحامى عنه ويزعم بمجرد الدعوى أنه عارض وناقض فإذا لم يوجد ذلك مع أن كثيراً منهم هجاه وعارض شعر أصحابه وخطباء أمته قطع بتحيرهم وعجزهم وانقطاعهم .

وكذلك قال الخطابي : كان المصطفى ﷺ أعقل خلق الله وقد قطع بأن ما أتى به من عند ربه معجز وأنهم لا يأتون بمثل أقصر سورة منه فلولا أنه على بينة جلية من ربه وإلا لما قطع به على أنه لم يزل ينادى عليهم بالعجز عن معارضته وبالقصور عن بلوغ الغرض في مناقضته فلم يستطع أحر منهم أن يناوبه بل رضيت حممهم السرية ونفوسهم الأبية إذ كانوا شئياً وأشدّه حمية بسفك الدماء وهتك الحرم ولهذا قالوا من أعلا وجوه إعجاز القرآن أن فصاحته وبلاغته خرقت عادة العرب مع أنهم أتوا منها ما لم يؤته غيرهم فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب حكيم بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وهم أفصح من كانوا في هذا الباب مقالا ، وأشهر ما وجدوا في الخطابة والشعر مثالا صارخا فيهم في كل حين مقررعا لهم على رؤوس الملأ أجمعين :

فلم يفه منهم فصيح بشفه      معارضاً بل الإله صرفه

( فلم يفه ) بضم الفاء أى يقال فاه الرجل بكذا يفوه تلفظ به .

( منهم فصيح بشفه ) أى بكلمة واحدة منه بل أفحم كل مصقع من مهرة قحطان وبكت كل مغلق من سحره البيان بحيث لو اجتمعت الإنس والجن على معارفته ومما رأته لعجزوا .

والشفه فخفف ولامه محذوفة والهاء عوض عنها .

وللعرب فيه لغتان منهم من يجعلها هاء ويبنى عليها تصاريف الكلمة ويقول : الأصل شففه وتجمع على شفاة مثل كلمة وكلاب وعلى شفهاة الكلمة ويقول : الأصل شففه وتجمع على شفاة مثل كلمة وكلاب وعلى

شفهات كسجدة وسجدات ، وتصغر على شفيتها .

( معارضاً ) له بها بل لم يزالوا في تقهقر عن المعارضة صابرين على الجلاء والقتل والصغار والإذلال ناكحين عن معارضته محججين عن مماثلته مخادعين أنفسهم بالتشعيب والتكذيب والاعتراف بالافتراء في قولهم : ﴿ إن هذا إلا سحر يؤثر ﴾ .

« وسحر مستمر » و « افتراه » و « أساطير الأولين » والمباهلة والمرضى بالدنية كقولهم : « قلوبنا غلف » وفي « أكنة » وفي « آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » مع ظهور غاية العجز عليهم ولو أطاقوا أدنى معارضة لبادروا إليها بل أبلسوا فأيسوا وقطعوا فانقطعوا .

والمعارضة إقامة الشيء في مقابلة ما يناقضة .

( بل الإله ) سبحانه ( صرفه ) عنه وهذا بناء على القول بأنه كان في مقدورهم الإتيان بمثله في الفصاحة والبلاغة لكم صرفهم الله عنه ، والإعجاز في ذلك ظاهر أيضاً لأنه ما من صناعة محمودة ولا مذمومة إلا بينها وبين قوم مناسبة خفية واتفاق جملي ولذلك تجد هذا يؤثر حرفه هذا الانشراح صدره لها وآخر يكرها وينشرح لأخرى وهكذا فلما دعاه إليه أهل الخطابة والفصاحة الذين يهيمنون في كل واد من المعاني بسلاطة ألسنتهم إلى معارضة القرآن فعجزوا عن الإتيان بمثله ولم يتصدوا لمعارضة لم يخف على أول الألباب أن صارقاً إلهياً صرفهم عنه وأى إعجاز أبلغ من ذلك ، هذا توجيه القول بالصرفة وهو رأى النظام من المعتزلة فإنه قال : إن الله ما أنزل القرآن ليكون حجه على النبوة ، بل هو كجميع الكتب المنزلة لبيان

الأحكام من حلال وحرام ، والعرب إنما لم يعارضوه لأنه تعالى صرفهم عن ذلك وسلب علومهم به . انتهى .

وهو فاسد ويدل على فساده وجهان :

الأول : أن عجزهم عن المعارضة لو كان لكونه تعالى أعجزهم عنها بعد أن كانوا قادرين عليها لما كانوا مستعظمين لفصاحة القرآن بل يجب أن يكون تعجبهم من عذر ذلك عليهم بعد أن كان مقدوراً لهم كما أن نبياً لو قال معجزي [ ق / ٣٨ / أ ] أن أضع يدي على رأس هذه الساعة ويكون ذلك متعذراً عليكم ويكون الأمر كما زعم لم يكن تعجبهم من وضع يده على رأسه بل من تعذر ذلك عليهم ولما علمنا بالضرورة أن تعجب العرب كان من فصاحة القرآن نفسها بطل ما قاله النظام .

الثاني : أن نسيان الصنع المعلومة في مدة يسيرة تدل على زوال العقل والعرب لم تزل عقولهم بعد التحدى فبطل ما قاله النظام .

ومن الناس من جعل الإعجاز في أن أسلوبه مخالف لأسلوب الشعر والخطب والرسائل سيما في مقاطع الآيات مثل يعملون ويؤمنون ، وهو باطل لأنه لو كان الابتداء بأسلوب معجز لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزاً ولأن الابتداء بأسلوب لا يمنع الغير من الإتيان بمثله ولأنه يلزم أن يكون ما تعاطاه مسيلمة من الحمافة في إنا أعطيناك الجماهر - فصل لربك وجاهر - وكذا - والطاحنات طحنا والعاجنات عجنًا ، وفي أعلا مراتب الفصاحة ولأننا لما فاضلنا بين قوله : ﴿ ولكم في القصص حياة ﴾ وبين أبلغ كلمة عندهم وهي القتل أنفى للقتل فلم تكن المفاضلة بسبب الوزن



والإعجاز إنما يتعلق بما به ظهرت الفضيلة ولأن وصف بعض فصحاء العرب القرآن بأن له حللوة وأن عليه لطلاوة لا يليق بالأسلوب .

ومنهم من جعل الإعجاز فيه أنه ليس فيه تناقض ولا اختلاف وهو باطل لأن التحدى كما وقع بالقرآن كله وقع بالسورة ، وقد يوجد فى خطبهم ما قدره قدر سورة الكوثر ولا يكون فيه اختلاف وتناقض .

ومنهم من قصر وجه الإعجاز على اشتماله على الغيوب وهو باطل لأن التحدى وقع بكل سورة والإخبار عن الغيب لا يوجد فى كل سورة ، ولما بطلت هذه المذاهب فلا بد من أمر معقول حتى يصح التحدى به ويعجز الغير عنه .

ومنهم من زعم أن العجز إنما وقع للموجودين فى زمنه ، وأما من بعدهم ففى قدرته الإتيان بمثله .

وهو باطل لأن جمعاً ممن انتهت إليهم الرياسة فى الفصاحة وقوة الذكاء تعرضوا لمعارضته كابن المقفع والعلاء المعرى والمتنبى فلم يأتوا إلا بما تمجده الأسماع وتنبوا عنه الطباع ونادى عليهم بالخزى والانقطاع وصيرهم سخرية وضحكة بالإجماع حتى تاب أكثرهم وأظهر الندم والنسك ولما لم يبق وجه معقول فى الإعجاز سوى الفصاحة علم أن وجه كونه معجزاً هو الفصاحة بل ذهب بعضهم إلى أن علم إعجازه ضرورى والأصح أن محله فيمن شاهد المصطفى ﷺ أو علم وجوه الإعجاز وظاهره أن المشاهد يحصل له العلم الضرورى بإعجازه وإن لم يعلم وجوه الإعجاز .

ولا يبعد ذلك بأن من كشف عن قلبه الغطاء عن المشاهدة يحصل له

العلم الضروري بأنه معجز للخلق عن محاكاته لأن هذا أمر يدركه الذوق السليم وإن لم يكن لصاحبه أن يعبر عنه ، ولما عجزوا عن معارفته وتحيروا شرعوا يختلفون عليه .

### فقائل يقول هذا سحرٌ وقائل فى أذنى وقر

( فقائل ) منهم يقول ( هذا سحر ) فرد عليهم المغيرة وهو من رؤوسائهم ورؤوسهم : قد رأينا السحرة فما هو بنفتم ( وقائل ) منهم يقول ( فى أذنى ) بشد المثناة تحت ( وقر ) أى حمم فلا أسمع ما يقوله .

### وقائل يقول ممن قد طغوا لا تسمعوا له وفيه فالغوا

( وقائل يقول ) وهو أبو جهل وشيعته وكانوا ( ممن قد طغوا ) تجبروا وتمردوا ( لا تسمعوا له ) قرآنه كما أخبر الله عنهم بقوله : ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ أى لا تسمعوه وعارضوه باللغو والباطل ( وفيه فالغوا ) أى عارضوه بكلام باطل غير مفهوم .

### وهم إذاً بعض ببعض قد خلا اعترفوا بأن حقاً مائلا

( وهم ) إنما كانوا يفعلون ذلك ظاهراً و ( إذا بعض ) منهم ( ببعض قد خلا اعترفوا بأن حقاً مائلا ) أى أقروا بأن ما جاء به من القرآن حق وأذعنوا له وقالوا .

### فإنه ليس كلام البشر وأنه ليس له بمفترى

( إنه ليس ) من ( كلام البشر ) بل كلام الله ( وأنه ليس بمفترى ) كيف والرواسى تكاد أن تمور لهيبته والحديد يكاد يذوب من خشيته ، برهانه جلى لاريب فيه ومنهاجه سوى ، لا يضل من ينتحيه يحاور تارة بأفصح

عبارة ويلوح أخرى بألف إشارة .

اعترف الوليد ثم النضر وعقبة بذاك واستقروا

( اعترف الوليد ) بن المغيرة بذاك أى بأنه حق .

روى البيهقي وغيره أنه أعنى الوليد وكان زعيم قريش فى الفصاحة طلب منه أن يقرأ عليه فقراً : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان . . . ﴾ الآية [ ق / ٣٨ / ب ] .

فاستعاده إياها فأعادها فقال : والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى ، وما يقول هذا بشر وما فيكم أعلم بالشعر منى فاجمعوا فيه رأياً قبل حضور وفود العرب فى المواسم لثلا يكذب بعضكم بعضاً إلى آخر ما يأتى عنه .

وروى الحاكم (١) أنه لما رُق لقراءة القرآن جاءه أبو جهل فقال : يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً لئن أتيت محمداً للمال فقال : لقد علموا أنى من أكثرهم مالاً فقال : فقل فيه ما يعلم قومك إنك كاره له . قال : ماذا أقول وذكر ما مر من مدح القرآن ، قال : لا ترضى قومك حتى تقول فيه ، قال : دعنى حتى أفكر ، قال : هذا سحر يُؤثر أى ينقله عن غيره فتأمل من قضاء هؤلاء الأشقياء على غى نفوسهم بالعناد المحض والسفساف الصرف والتقول .

( ثم النضر ) بذاك وهو بنون وضاد معجمة ابن الحارث ، وكان من

(١) فى المستدرک ( ٢ / ٥٥٠ ) رقم ( ٣٨٧٢ ) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخارى ولم يخرجاه .

رؤوس بنى عبد الدار ( و ) اعترف ( عتبه بذاك ) وهو بضم المهملة وسكون المثناة فوق ابن أبي ربيعة وكان من رؤوس بنى عبد شمس فكل منهم اعترف بذلك لكن طبع الله على قلوبهم ومن يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فماله من هاد ( واستقروا ) على كفرهم وعتادهم والسين فريدة والمراد أقروا بحقيقة ما جاء به .

روى البيهقي وغيره أن عتبة قام من جمع قريش إلى المصطفى ﷺ وهو جالس بالمسجد وحده فعرض عليه المال وغيره ليكف عما هو عليه فقال : اسمع مني وقرأ : ﴿ حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ إلى أن بلغ السجدة فسمع ما أبهره فقال للمصطفى : أنت وذاك وسيأتى لذلك تامة .

وابن شريق باء وهو الأخنس كذا أبو جهل ولكن أبلس

( وابن شريق ) بشين معجمة مفتوحة وراء مكسورة ومثناة تحت ساكنة وقاف ابن عمر بن وهب الثقفي ( باء ) أى رجع عن معارضته ( وهو ) اسمه ( الأخنس ) بخاء معجمة ونون وسين مهملة ( وكذا أبو جهل ) بن هشام رجع ( ولكن أبلسوا ) أى تحيروا وسكتوا مصرين على طغيانهم وعتادهم ولم يزدادوا إلا ضلالاً وعتاداً وطغياناً وفساداً .

روى عن الزهري قال : إن أبا جهل وأبا سفيان بن حرب والأخنس خرجوا ليلة يستمعون من رسول الله ﷺ وهو يصلى ليلاً فأخذ كل [واحد] منهم مجلساً يستمع فيه وكل لا يعلم مكان صاحبه فيأتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في أنفسكم شيئاً ثم انصرفوا

حتى إذا كانت الليلة الثانية فعلوا كذلك فلما رجعوا جمعهم الطريق أيضاً وقالوا مقاتلهم ثم فعلوا فى الثالث كذلك وجمعتهم الطريق وتلا وموا وقالوا لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا فلما أصبح الأخنس أخذ عصاه ثم أتى أبا سفيان فقال : أخبرنى عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال والله سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها فقال : وأنا والذى كلفت به ثم أتاه أبا جهل فقال : ما رأيك فيما سمعت فقال : ماذا سمعت تنازعنا نحن بنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا : منا نبى يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمنن به أبداً .

### فكيف لا وهو كلام الله منزه عن نحلة اشتباه

( وكيف لا ) يعترفوا ويدعنوا ( وهو كلام الله ) القديم غير مخلوق وهو ( منزه عن نحلة اشتباه ) بكسر نون نحلة بضبط الناظم أى عن دعوى الإتيان بشيء يشبه شيئاً منه .

وما أحسن ما قيل لو وجد مصحف بفسادة لشهدت العقول السليمة بأنه من عند الله وأنه لا يشبه كلام الخلق ، وقد علم مما مر عدة وجوه الإعجاز إجمالاً وأما تفصيلاً فقد قال الأئمة أنه ينحصر مقصود إعجازه فى أربعة أمور :

أحدها : ما فيه من البلاغة والإيجاز والتراكيب بحيث وصل فى كل منها إلى المرتبة العليا لفظاً ومعنى ولا كذلك غيره ولهذا لما سمع أعرابى :  
 ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ سجد وقال : سجدت لفصاحة هذا الكلام .

ولما سمع نصراني : ﴿ ومن يطع الله ورسوله [ ق / ٣٩ / أ ]  
ويخش الله ﴾ قال : جمع هذا ما أنزل على عيسى من أمر الدنيا والآخرة  
وقد رام بعض سخفاء العقول محاكاة بعض قصار المفصل فأتى من الهذيان  
بالعجب كقول مسيلمة اللعين : يا ضفدع كم تنقن أعلاك فى الماء وأسفلك  
فى الطين - لا الماء تكدرين ولا الطين تمنعين :

وكقول الآخر ألم تر كيف فعل ربك بالحبللى ، أخرج من بطنها نسمة  
تسعى بين شراشيف وأحشاء وقول الآخر الفيل وما الفيل وما أدراك ما  
الفيل ، له ذنب وسيل وشعر طويل إن ذا من خلق ربنا لقليل .

الثانى : أن كونه من جنس كلام العرب خارج عن جنس سائر فنونه  
من نظم وسجع وخطب ونحوها فحير عقولهم وأدهشهم فلم يهتدوا إلى  
شئ منه إذ لا مثال له يحتذى عليه ولا إمام يرجع عند الاشتباه إليه وقد  
رام قومه من المتأخرين انتهت إليهم فصاحة وقتهم شيئاً من محاكاته  
فاعترتهم هيبة فظمتهم (٢) عن ذلك .

ومنهم من فصل كلاماً وجعله سوراً فسمع صبيّاً يقرأ : ﴿ وقيل يا  
أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر ﴾ فتاب ومحى  
ما كان كتب .

الثالث : تأثيره فى النفوس والقلوب بحيث تجد من اللذة والحلاوة عند  
سماعه ما ليس لغيره ولهذا لا يمله قارئه وسامعه بل كلما زاد تكريره زادت  
حلاوته واتضحت طلاوته .

(١) فى هامش (أ) : [ الشراشيف الأضلاع ] .

(٢) فى هامش (أ) : ( أى منعتمهم ) .

الرابع : ما فيه من الإحاطة بعلوم الأولين والآخرين : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ ومن الإخبار بالمغيبات مما كان ويكون انتهى .  
وقد جعل الله القرآن في هذه الأمه رحمة .

### يهدى إلى التي هداها أقوم به يطاع وبه يعتصم

( يهدى ) من اهتدى به ( إلى ) الطريق المستقيم ( التي هداها ) هو ( أقوم ) الطرق إلى الله وإلى النعيم المقيم كيف وقد جعله الله تعالى مرآة لمشاهدة جماله ومطالعة صفات كماله وحجة نيرة واضحة المكنون وآيه بينة لقوم يعلمون وناطقاً يتلو آيات ربه فهل من سامع واع ومجيب صادق فهل له من داع يكلم الناس على قدر عقولهم ، ويرد جوابهم بحسب مقولهم مع ما هو عليه من شدة عذوبته وانسجامه وجزالة معناه وغاية إيجازه وحسن مغزاه (١) وخروجه عن كلام العرب حتى صار جنساً آخر متميزاً عنه مع إتحاد الحروف والاصطلاح وكثرة أخباره الصادقة تارة عن الأمم الماضية وأخرى عن المغيبات وما فيه من العلوم التي لا تحصى مع كونه لا يزال غضاً طرياً على الألسنة وفي الاسماع ( به يطاع وبه يعتصم ) بالبناء للمجهول فإنه العروة الوثقى لمن تمسك به وعتل به وعمل بما فيه :

### وهو لدينا حبله المتين نعبده به ونستعين

( وهو لدينا ) عندنا في اعتقادنا أنه كلام الله القديم و ( حبله المتين ) أى الشديد القوى ( نعبده به ونستعين ) لكن التعبد بآياته ودلائله والاعتبار بأماراته والتمسك بإشاراته السنوية والعمل بمعاني تلك العبارات العبقريّة وما

(١) فى هامش ( أ ) : أى إرادته .

في تضاعيفها من رموز أسرار القضاء والقدر وكنوز آثار التعاجيب  
والعبر مما لا يمكن البشر إلا بتوفيق من خالق القوى والقدر .

وهو الذى لا تنقضى عجائبه ولا يضل أبداً مصاحبه

( وهو الذى لا تنقضى عجائبه ) أى لا تنتهى ولا تنقطع على مدا  
الزمان كيف وهو المتضمن لدقائق العلوم النظرية والعملية المظهر لتفاصيل  
الشعائر الدينية المفسر لمشكلات الآيات الكونية الكاشف عن خفايا خطائر  
القدس المطلع على خبايا سرائر الإنس به تكسب الملكات الفاخرة ويتوصل  
إلى سعادة الدنيا والآخرة وهو مع ذلك منطو على دقائق الفنون الخفية  
والجلية حاوٍ لتفاصيل الأحكام الشرعية محيط بمناط الدلائل الأصلية  
والفرعية مبنى على أسرار الحقائق والنعوت ، مخبر بأطوار الملك والملكوت  
عليه يدور فلك الأوامر والنواهي وإليه تشتد معرفة الأشياء كما هى قد نسج  
على أعذب منوال وأبدع طراز واحتجبت طلعتة بسبحات الإعجاز وطويت  
حقائقه الأبية عن العقول وزويت دقائقه الخفية عن أذهان الفحول واحتوى  
على علوم الأولين والآخرين حتى قال بعضهم : ما من شىء فى العالم إلا  
وهو فيه فقيل له فأين [ ق / ٣٩ / ب ] ذكر الخانات فيه فقال فى :  
﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة ﴾ قال فهى الخانات وقال  
بعضهم ما من شىء إلا ويمكن إستخراجه منه لمن فهمه حتى إن عمر  
المصطفى ﷺ استنبط من آخر سورة النافقون فإنها رأس ثلاث وستين سورة  
وعقبها بالتغابن لظهوره .

وقال ابن عباس : لو ضاع عقل بعير لوجدته فيه .



( ولا يضل أبداً مصاحبه ) أى حافظه العامل بما فيه لقوله تعالى :  
﴿فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى﴾ .

قال ابن عباس : ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل فى الدنيا ولا  
يشقى فى الآخرة .

### معجزة باقية على المدا حتى إلى الوقت الذى قد وعدا

( معجزة ) بالنصب أى حال كونه معجزة ويجوز رفعه خبر مبتدأ  
محذوف ( باقية ) بعده ( على ) طول ( المدا ) بفتحين الغاية ( حتى إلى  
الوقت الذى قد وعدا ) أى وعد الله أن يرفع فيه القرآن فهو المعجزة العقلية  
التي خصت بها هذه الأمة فإن أكثر معجزات بنى إسرائيل كانت حسيه لبلاد  
تهم .

وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وحدة أفهامهم ولأن هذه  
الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهور إلى يوم القيامة خصت  
بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر كما قال فى حديث البخارى (١)  
ما من الأنبياء نبى إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته  
وحياً . . . الحديث .

وفى معناه قولان غير متنافيين لرجوع حاصلهما إلى أن المراد أن  
معجزات الأنبياء انقضت بانقراض أعصارهم مع كونها حسية تشهد  
بالأبصار كناقاة صالح وعصى موسى فلم يشاهدها إلا من حضرها  
ومعجزات القرآن تشهد بالبصيرة وتستمر إلى يوم القيامة لا يمر عصر إلا

(١) البخارى ( ٤٩٨٠ ) .

ويظهر فيه شيء آخر أخبر بأنه سيكون فكان من يتبعه لأجلها أكثر إذ ما يدرك بالعقل يشاهده كل من جاء بعد الأول .

## باب ذكر كفاية الله نبيه ﷺ المستهزئين

### من كفار قريش ومن تبعهم

الذين قال تعالى فيهم : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ ، وهم جماعة كانوا يبالغون في إيذائه والسخرية به .

وقد كفى المستهزئين البعدا      الله ربنا فباؤا بالردى

( وقد كفى المستهزئين البعدا الله ربنا ) أى كفى الله تعالى نبيه محمداً المستهزئين به ، البعداء من رحمة الله بأن أهلكتهم ( فباوا ) رجعوا وانقلبوا إلى جهنم . ( بالردا ) أى بالهلاك .

بأفة بسبب استهزائهم بنبيه ومع توليه تعالى لإهلاكهم سأله فاعلمه أن هذا ليس خاصاً به بل الأنبياء قبله كذلك بقوله : ﴿ فاصبر كما صبر العزم من الرسل ﴾ ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ .

وروى أنه شكاهم لجبريل فقال : أمرت أن أكفيكمهم ثم أشار إلى كل منهم بما أصابه .

قال الجمهور ومنهم ابن عباس فى أكثر الروايات عنه كانوا خمسة وقال جمع منهم ابن عبد البر واقتصر عليه جمع ثمانية وجرى عليه الناظم .

فعمى الأسود ثم الأسود      الآخر استسقى فأردته اليد

( فعمى الأسود ) [ ابن المطلب ] بن أسد بن عبد العزى وهو الأول فطمس بصره كما طمست بصيرته حتى لم ينبق له تمييز بين الحسن

والقيح .

قال البلاذرى : كان هو وأصحابه يتغامزون بالمصطفى ﷺ وصحبه يقولون : قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على ملك كسرى وقيصر وكلم المصطفى ﷺ بكلام شق عليه فدعا عليه أن يعمى الله بصره وينكل ولده فخرج يستقبل ابنه وقد قدم من الشام فقعد فى ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها خضراء - بشوكة منها فاستغاث بغلامه فقال : لا أحد يصنع بك شيئاً غير نفسك وقتل ابنه يوم بدر ثم الثانى منهم ( الأسود الآخر ) وهو ابن عبد يغوث بن وهب بن زهرة وهو ابن خال المصطفى ﷺ كان يقول له : أما كلمت اليوم من السماء يا محمد؟

فخرج من عند أهله فأصابته السموم فاسود وجهه حتى صار حبشياً فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب فرجع فساح حتى مات عطشاً . رواه أبو نعيم عن ابن عباس ، ويقال : أوماً جبريل بيده إلى بطنه ففى الحال ( استسقى ) أى عرض له ، والاستسقاء وهو داء خبيث على أنواع المراد هنا الزقى وهو امتلاء الأمعاء بالماء [ ق / ٤٥ / أ ] الفاسد المبطل للحار الغريزى المفضى إلى الهلاك عن قرب .

( وأردته اليد ) أى أهلكته يد جبريل بأن مات حالاً . رواه أبو نعيم أيضاً وغيره .

ويقال : بل أوماً جبريل إلى رأسه فضربته الأكلة فتخبط (١) رأسه قيحاً

(١) فى (أ) : [ وحط ] .

فمات . رواه الطبراني والبيهقي والضياء .

ويقال : عطش فشرب الماء فلم يرو حتى انشق بطنه ، ويحتمل أن الكل حصل له .

### وكذا أشار للوليد فانتفض الجرح والعاصي كثرارك فعرض

( وكذا أشار ) جبريل ( للوليد ) بن المغيرة وهو الثالث وهو يطوف بالبيت ، وذلك أنه مر برجل يريش أسهماً فوطئ على سهم منها فخدشه خدشاً سيراً فأوماً إليه جبريل ( فانتفض الجرح ) الذي أصابه وضربته الأكلة في رجله فمات وقيل أصابت ذيله شوكة فمنعه الكبر أن يهوى لإزالتها فضربها بالصوت فأصابت رجله فتأكلت ومات بها قبل وقعة بدر والرابع ( العاصي ) بن وائل السهمي ( كذلك ) مر بجبريل فقال وهو جالس مع النبي ﷺ فقال جبريل : يا محمد كيف تجده ؟ قال : بئس عبد الله ، فأشار إلى أحمص قدميه فقال : قد كفيته فركب حماراً ويقال بغلة بيضاء يريد الطائف فنزل شعباً فربضت دابته .

### برجله الشوكة حتى أرهقا والحارث احتيج بقيق بزقا

( فعرض لرجله الشوكة ) فانتفخت فصار كعنق البعير ( حتى أرهقا ) بضم الهمزة وسكون الراء وكسر الهاء أى لحقه الموت وغشيه الهلاك من قوله تعالى : ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ﴾ .

وقيل : ربضت به دابته فلدغ فمات مكانه رواه أبو نعيم .

والخامس ( الحارث ) بن قيس السهمي وهو ابن الغيطة ينسب إلى أمه ، وكان يأخذ حجراً يعبده فإذا رأى أحسن منه تركه وأخذ الأحسن ،

وفيه نزل : ﴿ أفرايت من اتخذ إلهه هواه ﴾ أى مهويه وكان يقول : قد غر محمد نفسه وصحبه إذ وعدهم أن يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا إلا الدهر ، ومرور الأيام والحوادث أكل حوتاً مملوحاً فلم يزل يشرب عليه حتى انقد بطنه رواه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة .

وقيل أصابته الذبحة وقيل ( اجتيح ) أى أصابته جائحة فابتلى ( بقيح ) امتخطه من أنفه و ( بزقا ) أى وبزق القيح أيضاً من فمه إلى أن مات .

وعقبة فى يوم بدر قتلاً أبو لهب باء سريعاً بالبلا

( و ) السادس ( عقبة ) بن أبى معيط ونونه للوزن .

( فى يوم بدر قتلاً ) بألف الإطلاق قتلاً ذريعاً وألقى فى قلب بدر وروى أنه كان يجلس مع المصطفى ﷺ ولا يؤذيه وكان رجلاً حليماً وكان قريش إذ جلسوا أذوه ، وكان لا يقدم فى سفر إلا صنع طعاماً فقدم وصنعه ودعى المصطفى ﷺ فقال : ما أنا بالذى أكل من طعامك حتى تتشهد فتشهد ، وكان له خليل غائب بالشام فقدم ليلاً فقال لامرأته : ما فعل محمد ؟ فقالت : أشد ما كان ، قال : ما فعل خليلي ؟ قالت : صبأ ، فلما أصبح أتاه ابن أبى معيط فحياه فلم يرد عليه ، فقال : ما لك ؟ قال : قد صبوت أو قد فعلتها قريش ؟ قال : لا ولكن رجل دخل على آخر فأبى أن يأكل من طعامه إلا أن يشهد له فاستحيا منه فشهد قال : ما أنا بالذى أرضى عنك حتى تأتية فتبصق فى وجهه وتشتمه ففعل المصطفى ﷺ إن وجدتك بين جبال مكة ضربت عنقك ضرباً فلما كان يوم بدر أبى أن يخرج وقال : قد أوعدنى بكذا ، فقالوا : لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت

الهزيمة طرت عليه فخرج فأسر في سبعين من قريش فقال : أتقتلني من بين هؤلاء ؟

قال : نعم فضرب عنقه ولم يقتل من الأسرى غيره .

( و ) السابع ( أبو لهب ) عمه وكان من أشد المشركين عليه يطرح الغائط والأذى على بابه .

روى ابن سعد (١) عن عائشة مرفوعاً : كنت بين شر جارين بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط ، إن كانا ليأتاني (٢) فيطرحانها على بابي حتى إنهم ليأتون ببعض ما .

يطرحونه من الأذى فيطرحونه على بابي .

( باء سريعاً بالبلا ) أى رجع قتيلاً بسرعة رماه الله بعد وقعة بدر بسبع ليال بالعدسة ونفر العرب منه فتركه [ ق / ٤٠ / ب ] أهله حتى مات وأقام ثلاثة أيام لم يدفن ، حتى أنتن فخافوا العار فحفروا له حفرة فرموه فيها .

قالوا : بعث أبو لهب ابنه عتيبة بشيء يؤذى به رسول الله ﷺ فسمعه يقرأ : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ .

(١) في هامش ( أ ) : الكروش .

(٢) في الطبقات ( ١ / ٢٠١ ) حدثنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً فيه ابن أبي الزناد ضعفه ابن معين والإمام أحمد وغيرهما . وقال الحافظ في التقريب : صدوق تغير حفظه . وفيه محمد بن عمر الواقدي . قال الحافظ في التقريب : متروك مع سعة عمله .

فقال : أنا كافر برب النجم ، فقال المصطفى ﷺ : سلط الله عليه كلباً من كلابه (١) ، فخرج في فجاء الأسد وهو نائم بين صحبه بحوران فجعل يشم حتى انتهى إليه فصمعه صمعة أتت عليه فجعل يقول وهو بأخر رفق : ألم أقل لكم أن محمداً أصدق الناس فمات وأما

ثامنهم أسلم وهو الحكم فقد كفاه نشره إذ يسلم

( ثامنهم ) فإنه ( أسلم ) أى أظهر الإسلام يوم الفتح وهو ( الحكم ) ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس وكان يؤذى المصطفى ﷺ ويشتمه ويسمعه ما يكره فكان بعدما أظهر إسلامه (٢) مغموصاً عليه فى دينه ، وكان يمشى خلف المصطفى ﷺ يختلج بأنفه وفمه ويحكىه فى مشيته فكان الحكم يحكىه ، فالتفت المصطفى ﷺ يوم آخراه يفعل ذلك فقال : فكذلك فلتكن ، فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ ، واطلع على المصطفى ﷺ يوماً وهو فى بعض نسائه فخرج إليه بعنزة فقال : من غديرى من هذا الوزغة لو أدركته لفقأت عينه ولعنه وما ولد ونفاه من المدينة فخرج منها ومعه ولده مروان فنزل الطائف .

ويقال : إن سبب نفيه أنه كان يختفى ويسمع ما يسره المصطفى ﷺ إلى كبار صحبه فى مشركى قريش فيغشى ذلك عنه حتى ظهر عليه وتواتر عنه ( فقد كفاه ) رسول الله ﷺ ( شره إذ يسلم ) وإلا لكان أصيب بعاهة وانقلب ولم يزل مطروداً منياً مبعوداً حتى مات عمر وعد من المستهزئين أيضاً الذين كفيهم المصطفى ﷺ مالك بن الطلحة بطائين مهملتين

(١) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل ( ١٦٤ ) .

(٢) فى هامش ( أ ) : مطعون يقال : مغموص عليه أى مطعون فى دينه .



والأولى مضمومة والثانية مكسورة وكان سفيهاً فاجراً فدعا عليه  
المصطفى ﷺ واستعاذ بالله من شره فعصر جبريل بطنه حتى خرج هشاؤه  
منها فمات .

## باب مشى كفار قريش في أمره ﷺ

( مشى كفار قريش في أمره ) ﷺ ( إلى ) عمه ( أبى طالب ) ليكفه عنهم لما صرع بما أمر به ودعاهم إلى الإسلام لم يبعدوا منه ولم يردوا عليه حتى عاب ألثتهم وذمها فأعظموا ذلك وناكروه وأجمعوا على عداوته .

ثم مشت قريش الأعداء إلى أبى طالب ان يسأؤوا

( ثم مشت قريش ) أى أشرفهم ( الأعداء ) لرسول الله ﷺ ( إلى ) عمه ( أبى طالب ) بالتثوين عوضاً عن همزة ( ان ) حذفتم همزتها لضرورة النظم ونقلت إلى التثوين الساكن قبلها أى مشوا إليه بسبب إنهم ( يسأؤوا ) أى يحصل لهم سوء .

من ابنه محمد فى سبهم وسب دينهم وذكر عيبيهم

( من ابنه ) أى ابن أخيه الذى هو بمنزلة ابنه لأنه كفله بعد موت جده عبد المطلب حتى إن أبا طالب كان يحبه أكثر من أولاده ( محمد فى سبهم وسب دينهم وذكر عيبيهم ) فقالوا : يا أبا طالب إن ابن أخيك . قد سب آلتهنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فإما أن تكفه وإما تخلى بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه وتكرر مشيهم إليه .

فى مرة ومرة ومرة وهو يذب ويقوى أمره

( فى مرة ) أولى ( ومرة ) ثانية ( ومرة ) ثالثة ( وهو ) يقول لهم قولاً رفيقاً ويردهم رداً جميلاً ( ويذب ) بذال معجمة أى يدفعهم عنه ( ويقوى )

أمره ) ويناصره ويعضده فمضى على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إلى الإسلام ثم ثرى بفتح المعجمة وكسر الراء أى كثر وزاد الأمر بينه وبينهم حتى تضاعفوا وأكثر قريش من ذكره بينها فتدامروا عليه بذال معجمة أى حض بعضهم بعضاً على عداوته ومحاربتة ثم مشوا إلى أبى طالب أيضاً فلما كان .

### فى آخر المرات قالوا أعطنا محمداً وخذ عمارة ابننا

( فى آخر المرات ) قالوا يا أبا طالب إن لك نسباً وشرفاً ومنزلة فينا وإنا قد استنهييناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وإنا والله لا نصبر على هذا ، من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه (عنا) أو [ ق/ ٤١ / أ ] ننازله (١) وإياك حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم انصرفوا عنه فعظم على أبى طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطب نفساً بإسلام المصطفى ﷺ ولا خذلانه فأرسل خلفه قال : يا ابن أخى إن قومك قالوا كذا وكذا فابق على نفسك وعلى ولا تحملنى ما لا أطيق فظنَّ المصطفى ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه رأى وأنه خاذله ومسلمه وإنه ضعيف عن نصرته والقيام معه فقال :

« يا عم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » (٢) .

(١) فى هامش ( أ ) : أى تقائله .

(٢) أخرجه ابن إسحاق فى المغازى بإسناد معضل .

وقد ورد بلفظ : « ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك ، على أن تشعلوا لى منها شعلة . يعنى الشمس » .

أخرجه أبو يعلى فى مسنده ( ٦٧٧١ ) والطبرانى فى الكبير ( ١٧ / ١٩٢ ) والأوسط والحاكم =

ثم استعبر أى دمعت عيناه ، فلما ولى حذب عليه عمه أى عطف عليه ورق له وناداه اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك أبداً ثم قال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا  
فامض لأمرك ما عليك غضاضة وأبشر وقر بذكر ذاك عيونا  
ودعوتنى وزعمت أنك ناصحى فلقد صدقت وكنت ثم أمينا  
وعرفت ديناً قد علمت بأنه من خير أديان البرية ديناً  
لولا الملامة أو حذارى سبة لوجدتنى سمحاً بذاك مبيناً

قال السهيلي : خص الشمس باليمين لأنها الآية المبصرة والقمر بالشمال لأنه الآية المحوة ، فلما عرفت قريش أن عمه أبى خذلانه مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة ( وقالوا ) يا أبا طالب هذا أنهد فتى فى قريش أى أشده وأقواه وأجمله ( أعطنا ) ابن أخيك ( محمداً ) الذى خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله ( وخذ ) منا ( عمارة ) بضم المهملة وخفة الميم .

بدله قال أردتم أكفل ابنكم وأسلم ابني يقتل

( ابننا بدله ) فلك عقله بفتح المهملة أى دينه أن تقتل ونصره وأتخذه ولدا فهو لك وإنما هو رجل برجل ( قال ) والله لبئس ما تسوموننى أى

= فى المستدرك (٣/٥٧٧) من طريق طلحة بن يحيى عن موسى بن طلحة حدثنى عقيل بن أبى طالب ثم ذكر القصة .

وقال الشيخ الألبانى - رحمه الله : وهذا إسناد حسن رجاله كلهم رجال مسلم وفى يونس بن بكير وطلحة بن يحيى كلام لا يضر الصحيحة (٩٢) .

تكلفوننى ( أردتم ) بهذا أن ( أكفل ) لكم ( اينكم ) عمارة وأحفظه وأغذوه وأرييه لكم ( وأسلم ) بخفة اللام المكسورة ( ابنى ) محمداً لكم ( يقتل ) هذا والله لا يكون أبداً أرأيتم ناقة تحن إلى غير فصيلها فقال المطعم بن عدى : لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فما أراك تريد أن تقيل منهم شيئاً فقال : والله ما أنصفونى لكنك أجمعت خذلانى ومظاهرة أى معاونة القوم فاصنع ما بدا ( يده ) أى ظهر لك فحقب الأمر بينهم أى زاده واشتد وحميت الحرب وتنازب القوم أى تركوا ما بينهم من العهود وبارز بعضهم بعضاً ثم إن قريشاً تذا مروا بينهم على من فى القبائل ممن أسلم فوثب كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يفتنونهم عن دينهم ويعذبونهم ومنع الله منهم رسوله بعمه أبى طالب وقام حين رآهم يصنعون ذلك فى بنى هاشم والمطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع المصطفى ﷺ وقيامه دونه فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه إلا ما كان من اللعين أبى لهب .

### ثم مضى يجهر بالتوحيد ولا يخاف سطوة العبيد

( ثم مضى ) رسول الله ﷺ ( يجهر بالتوحيد ) أى بإفراده تعالى بالألوهية وبالأمر به ويدعو إلى الإسلام ( ولا يخاف سطوة العبيد ) أى بطشهم .

وروى عن ابن المنكدر أنه سمع ربيعة بن عباد أو عباد الدؤلى كذا بالشك يقول : رأينا رسول الله ﷺ يطوف على الناس فى منازلهم قبل الهجرة يقول : « يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وخلفه رجل يقول : يا أيها الناس إن هذا يأمركم أن تتركوا دين

آبائكم فسألت من الرجل ؟ فقيل عمه أبو لهب « (١) .

وروى الحاكم وغيره عن ابن عمر أن قريشاً اجتمعوا فقالوا : انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليات الرجل الذى فرق جماعتنا وشتت أمرنا وعان آلهتنا فليكلمه وينظر ما يرد عليه قالوا : ما نعلم غير عتبة بن ربيعة فقام إليه فقال : يا ابن أخى إنك منا حيث علمت من السطة فى العشيرة أى من الوسط فى النسب وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت أحلامهم وعبت دينهم وكفرت آباءهم ، يا محمد أنت خير أم عبد المطلب ؟ فسكت فقال : أنت خير أم عبد المطلب [ ق / ٤١ ب ] ؟ فسكت فقال : فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة وإن زعمت أنك خير منهم فتكلم نسمع قولك وأنا والله ما رأينا سخلة أشأم على قومه منك ، فرقت جماعتنا وفضحتنا فى العرب حتى طار فيهم أن فى قريش سامراً ، وإن فيهم كاهناً فما ينظر منك إلا صيحة الحلبى ، أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانا فاسمع .

أعرض عليك أموراً فنظر فيها لعلك تقبل بعضها .

فقال : قل يا أبا الوليد . قال : إن كنت إنما تريد بما جئت به مالاً جمعنا لك حتى تكون أكثرنا مالاً ، أو تريد الشرف سودناك علينا حتى لا تقتطع أمراً دونك ، أو ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذى يأتيك رثياً أى تابعاً من الجن لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا فإنه ربما

(١) أخرجه أحمد فى المسند (٤٩٢/٣) والحاكم (١٥/١) والطبرانى فى الكبير (٤٥٨٣) وغيرهم من طريق محمد بن المنكدر ، أنه سمع ربيعه بن عباد مرفوعاً .

غلب التابع على الرجل حتى يداوى فقال : أقد فرغت أبا الوليد ؟ قال :  
نعم .

قال : فاسمع ﴿ حم تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ إلى قوله :  
﴿ أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ فأمسك عتبة على فيه وناشده  
الرحم أن يكف فقال : سمعت أبا الوليد فأنت وذاك فقام ولم يعد إلى  
أصحابه واحتبس عنهم .

فقال أبو جهل : ما نرى عتبة إلا قد صبأ فانطلقوا بنا إليه فأتوه فقص  
عليهم القصة فقال : والذي نصبها بيته ما فهمت شيئاً مما قال غير  
﴿ أنذرتكم صاعقة ﴾ وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت  
أن ينزل عليكم العذاب .

قالوا يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال :

قال : والله ما سمعت مثله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا  
معشر قريش أطيعوني واخلوا بيني وبين الرجل وما هو فيه فاعتزلوه فإن  
تصبح العرب كفيتموه بغيركم وإن يظهر عليكم فملكه ملككم وعزه عزكم ،  
وكنتم أسعد الناس به ، يا قوم أطيعوني في هذا الأمر واعصوني فيما بعده ،  
قالوا : سحرك يا أبا الوليد ، قال : اصغوا ما [ قد ] بدا لكم .

وأخرج البيهقي (١) وغيره عن ابن عباس لما نزلت سورة غافر قرأها  
المصطفى ﷺ بالمسجد فسمعه الوليد بن المغيرة فقال لبني مخزوم : قد  
سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا [ من كلام ] الجن ، إن

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ورواته عن آخرهم ثقات أثبات .

أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمورق وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة .

فقلت قريش : قد صبأ الوليد ولئن صبأ لتصبئون قريش كلها ، وكان يُسمى ريحانة قريش فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه فدخل عليه وهو حزين فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجدوا مالاً ليعطوكه فإنك أتيت محمداً يتعرض لما قبله فقال: لقد علمت قريش أنى من أكثرها مالاً ، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك كاره له ، فلما اجتمع بقومه قال : ولقد حضر الموسم يا معشر قريش [ قد ] حضر الموسم وسيقدم عليكم وفود العرب وقد سمعوا بصاحبكم فاجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً قالوا : فأنت أقم لنا رأياً قال : بل أنتم فقالوا اسمع قالوا نقول كاهن؟ قال : والله ما هو بكاهن رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا شجعه ، قالوا : مجنون قال : ما هو بمجنون رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقة ولا بتخالجه ولا وسوسته قالوا : شاعر قال : ما هو بشار قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه قالوا : ساحر ، قال : ما هو بساحر رأينا الساحر وسحره فما هو بنفته ولا عقده وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً ألا علمت أنه باطل وأقرب القول فيه أن تقولوا ساحر وحيثئذ .

وأجمعت قريش أن يقولوا ساحر احذروا وعنه ميلوا

( أجمعت قريش أن يقولوا ) عنه لمن قدم مكة هذا ( ساحر ) جاء بسحر يفرق بين المرء وابنه وأخيه وزوجته وعشيرته فالسحر لغة إخراج الباطل في صورة الحق ( ٧٩ ) ومشرعاً كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع .



( احذروا ) سحره ( وعنه [ ق / ٤٢ / أ ] ميلوا ) اعدلوا .

وقعدوا في زمن المواسم يحذرون منه كل قادم

( وقعدوا في زمن المواسم ) في الطرق التي يقدم منها الناس ( يحذرون

منه كل قادم ) لا يمر بهم أحد إلا حذروه وذكروا له وصفه الذي أجمعوا

عليه .

فافترق الناس فشاع أمره بين القبائل وشاد ذكره

( وافترق الناس ) من ذلك الموسم وتفرقوا في جميع الأقطار يتحدثون

بشأن المصطفى ﷺ .

( فشاع أمره بين القبائل وسار ذكره ) في الآفاق وانتشر من المشرق إلى

المغرب .

## باب ذكر وفد نجران

بفتح النون وسكون الجيم بلدة من بلاد همدان من اليمن ، سميت باسم بانيتها نجران بن زيد بن يسحب بن يعرب بن قحطان .

وجاء من نجران قوم أسلموا عدتهم عشرون لما علموا

قال ابن إسحاق : وجاء من النصارى من أهل نجران قوم إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة حين بلغهم خبره فوجدوه بالمسجد فقعدوا إليه وكلموه وسألوه ، ورجال من قريش حول الكعبة ، فلما رأوا منه علامات النبوة ، ودعاهم إلى الله ، وتلى عليهم القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، فاستجابوا له وأسلموا وعدتهم عشرون رجلاً أو نحواً من ذلك .

بصدقه جاء أبو جهل فسب وأقذع القول لهم بلا سب

( لما علموا بصدقه ) وعرفوا منه ما كان يوصف به في كتبهم ، فلما قاموا عنه جاءهم أبو جهل بن هشام في نفر من عصبته فسبهم وقال : قبحكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم لتأتوه بحبر الرجل فلم ( تطمئن ) مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم وفداً أحق منكم ( وأقذع ) بسكون القاف وفتح الذال المعجمه أبو جهل ( القول لهم ) أى أفحش لهم فى القول بالشتيم يقال قذعه وأقذعه رماه بالفحش وشتمه وفى الحديث : « من قال فى الإسلام شعراً مقذعاً فلسانه هدر » (١) بلا سب موجب لذلك بل لكونهم آمنوا بالله ورسوله .

(١) الدلائل (١/١٩٩ ، ٢٠٠) .

## فأعرضوا وقولهم سلام ليس لنا مع جاهل كلام

( فأعرضوا ) عن أبي جهل وعصبته ( وقولهم ) أى وقالوا له ولقومه ( سلام ) عليكم لا نجاهلكم ( ليس لنا مع جاهل كلام ) لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ويقال نزل فيهم : ﴿ الذين أتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴾ إلى قوله : ﴿ لا نتغى الجاهلين ﴾ وكان ينبغى للناظم أن يؤخر هذا فيذكره مع الوفود فإنه به أنسب .

(١) ذكره الهيثمى فى المجمع (١٢٣/٨) من حديث بريدة وقال : رواه البزار ورجاله ثقات =

## باب قدوم ضماد

بكسر المعجمة وخفة الميم ، ودال مهملة ، واختلف في أى عام كان .  
ف قيل : سنة خمس من النبوة ، وقيل : سبع ، وقيل : تسع .

ثم أتى ضماد وهو الأزدي ليستبين أمره بالنقد

( ثم أتى ضماد ) بن ثعلبة ، ويقال : ضمام ، والأول أكثر ، وهو غير ضمام بن ثعلبة الأزدي . ( وهو الأزدي ) نسبة إلى الأزدي بفتح فسكون واسمه ذر بن الغوث بن بنت مالك بن أود بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يسجب بن يعرب بن قحطان ، وإليه جماع الأنصار ، ويقال بسين بدل بدل الزاي ، ويذكر في بعض الأنساب ثلاث الأزدي من أزد الحجة ، فيظن من لم يتمكن في علم الأنساب أن كلاً منهما غير الآخر لاختلاف الحرف ولا كذلك . وقد وهم وهماً من ولده ، وكان ضماد صاحب المصطفى ﷺ في الجاهلية ، ويتطيب ويرقى ويطلب العلم فقدم مكة ( ليستبين أمره ) ﷺ ( بالنقد ) أى بإمعان النظر ، وشدة التأمل في شأنه .

روى مسلم في باب الجمعة عن ابن عباس قال : « قدم ضماد مكة وكان يرقى من هذه الريح فسمع سفهاء قلة يقولون : إن محمد مجنون فقال : لو رأيت الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي قال فلقيته فقلت يا محمد إنى أرقى من هذه الريح فإن الله يشفى على يدي من شاء فهل لك؟

ما هو إلا أن محمداً خطب أسلم للوقت بصدق وذهب

( ما هو إلا أن ) بالسكون ( محمد إخطب ) أى خطب فقال رن الحمد

لله نحمده ونستعينه من يهده [ الله ] فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد فقال أعد عليّ كلماتك هؤلاء فأعادهن ثلاثاً فقال قد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت [ ق / ٤٢ / ب ] مثل كلماتك ولقد بلغت ناعوس البحر فهات يدك أبايعك على الإسلام وحيثئذ ( أسلم للوقت ) أى فيه ( بصدق ) أى أسلم بلسانه وصدق بقلبه قال فبايعه فقال المصطفى ﷺ « وعلى قومك » فقال وعلى قومي ( وذهب ) إلى قومه فبعث رسول الله ﷺ سريه فمروا بقومه فقال صاحب السرية للجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال رجل من القوم أصبت منهم مطهرة فقال ( ردوها ) هؤلاء قوم ضماد انتهى . والريح فى الحديث الجنون وقوله ناعوس بنون وعين مهملة على الأصح ويقال بالقاف بدل النون والميم بدل العين ومعناها وسط البحر ولُجته .

## باب ذكر أذى قريش

أى كفارهم ( لنبى الله محمد ﷺ وللمستضعفين ) من الذين آمنوا به  
واتبعوه ، والضعف بالفتح وهو القوى حساً أو معنى والمراد هنا الثانى .

وأوذى النبى ما لم يؤذا من قبله من النبيين وذا

ولقد ( أوذى ) من الأذى وهو إيصال المكروه ، ( النبى ) من كفار  
قريش وأتباعهم أذاً كثيراً لا يطاق ولا يحصى ، ( ما لم يؤذا ) به أحد من  
الذين سلفوا ( قبله من النبيين ) والمرسلين .

قال ﷺ : « لقد أوذيت فى الله وما يؤذى أحد وأخفت فى الله وما  
يخاف أحد ، ولقد أنت على ثلاثون من بين يوم وليلة وما لى ولبلال طعام  
يأكله ذو كبد إلا شىء يواريه بلال » (١) . رواه الإمام أحمد وغيره عن  
أنس .

ولقد أوذى بأمورٍ لو حملها جبل لم يحتملها وكان فى ابتداء أمره مع  
وحدته وقلة عضده وناصره يدعوهم إلى الايمان بالله وينادى عليهم فى  
أنديتهم بتسفيه أحلامهم وسب آلهتهم ورميها بكل عيب وسوء فيبالغون فى  
إضراره حتى أقرب أقاربه كعمه أبى لهب وينالون منه لكثرتهم ووحدته وهو

= وفى بعضهم خلاف .

(١) حديث صحيح : أخرجه الترمذى (٢٤٨٠) وابن ماجه (١٥١) وأحمد (٣/١٢٠) والبعثى

فى شرح السنة (٤٠٨) وفى تفسيره (٧/٢٦١) وأبو نعيم فى الحلية (١/١٥٠) من طريق

حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت عن أنس مرفوعاً .

وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

مع ذلك محروس بحراسة الله محفوظ بحفظه متماد على ما هو فيه من الدعاء إلى الله غير ملتفت لأذاهم وأمره لا يزداد إلا ظهوراً وعلواً وأصحابه وأعوانه يكثرون شيئاً فشيئاً وأمر الكفار لم يزل يتقهقر ويضمحل حتى وصل إلى حضيض الذل والهوان إلى أن أمكنه الله من نواصي أعدائه ومما ينبئك بعظيم أذيتهم له ونصره عليهم ما ذكره أهل السير أن أشرافهم اجتمعوا في الحجر فذكروا ما يفعله بهم من سبهم وسب آلهتهم فطلع عليهم فاستلم الركن وطاف فلما مر بهم انتقصوه فسأه ذلك فوقف وقال: أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فارتعدت من كلمته فرائصهم وألنوا له القول وقالوا انصرف يا أبا القاسم فما كنت جهولاً فاجتمعوا له بالغد في الحجر فوثبوا عليه وثبة رجل واحد يوثقونه وأخذ بعضهم به جمع رداً فخنقه فحال بينه وبينهم أبو بكر .

وفي البخاري (١) أنه كان يصلى عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم إذ قال قائل منهم ألا تنظرون إلى هذا المرأى أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى دمها وفرثها وسلاها فيجىء به حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث أشقاها أبو جهل فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت المصطفى ﷺ أي لأنه لم يعلم بخصوص ما وضع وإنما لم ينقل أنه أعاد لأنه كان نفاً فلما رأوا ذلك ضحكوا حتى مال بعضهم على بعض فأخبرت به فاطمة وهي جويرية فأقبلت تسعى ، وثبت المصطفى ﷺ ساجداً حتى ألقته عنه فلما قضى صلاته قال : اللهم عليك بقريش « اللهم عليك بعمر بن هشام وهو أبو جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأممية

ابن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد» فقتلوا كلهم يوم بدر إلا  
 عماره فمات بأرض الحبشه على أشر قتله فإنه راود زوجة النجاشي فأمر  
 [ق / ٤٣ / أ] ساحرًا فنفخ في أحليله من سحره فتوحش وصار مع  
 البهائم حتى مات في خلافة عمر ( وهذا ) الأذى :

مما يضاعف له الأجورا ولو يشاء دمروا تدميراً

( مما يضاعف ) بكسر العين الله تعالى ( له ) ﷺ به ( الأجورا ) جمع  
 أجر وهو الثواب يقال أجره الله أجرًا وأجره بالمد إذا ثابه والإضعاف  
 والمضاعفة والتضعيف أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثليه وأكثر ذكره  
 الخليل ( ولو يشاء ) ﷺ ( دمروا ) بالبناء للمفعول ( تدميرا ) أهلكوا هلاكًا  
 يقال دمر الشيء يدمر دمرًا من باب قتل والاسم الدمار كالهلاك وزنًا ومعنى  
 ويعد بالتضعيف فيقال دمره الله ودمر عليه .

وفى الصحيح (١) عن عائشة أنها قالت للمصطفى ﷺ هل أتى عليك  
 يوم كان أشد من يوم أحد قال : « لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت  
 منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على بن عبد ياليل بن عبد كلال فلم  
 يجبني إلى ما أردت فانطلقت على وجهي وأنا مهموم فلم أستفق إلا وأنا  
 بقرن الشعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها  
 جبريل فناداني إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث  
 ملك الجبال لتأمره بما شئت فناداني ملك الجبال وسلم على وقال: يا محمد  
 ذلك لك فما شئت إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال بل أرجو أن  
 يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئًا » .



لكنهم إذ أضمروا الضغائنا ما مكنوا فاستضعفوا من أمتنا

( لكنهم إذ ) أى حين ( أضمروا الضغائنا ) بألف الإطلاق أى عقدوا فى [ ضميره ] قلوبهم العزم وصمموا على عداوة المصطفى ﷺ ومن آمن به وضمير الإنسان قلبه وباطنه والجمع ضمائر وأضمر فى ضميره شيئاً عزم عليه بقلبه والضغائن جمع ضغن بالكسر وهو الحقد الشديد ( ما مكنوا ) مما أضمروه من ذلك بل لم يزل يترقى فى مراتب النصر والفتح إلى أن بلغ غاية العز والجلالة ( فاستضعفوا من أمتنا ) بالله ورسوله فأخذوهم فألبسوهم أدرع الحديد وصهروهم فى الشمس وعذبوهم بأنواع العذاب .

عماراً الطيب أمه أبه أم بلال وبلالاً عذبه

( عماراً ) بنصبه بدل مما قبله أى ومن إستضعفوا فأذوه عماراً وهو ابن ياسر فعذبوه حتى تكسر أضلع من أضلاعه وانفتق بطنه وهو ثابت على الإسلام ومن ثم وصفه الناظم بقوله ( الطيب ) بشد المثناة تحت كيف ولا وقد قال المصطفى ﷺ : « عماراً ملئاً إيماناً إلى مشاشه » (١) رواه أبو يعلى

(١) البخارى (٣٢٣١) .

(١) حديث صحيح : أخرجه ابن ماجه (١٤٧) وأبو يعلى فى مسنده (٤٠٠) وأبو نعيم فى الحلية (١٣٩/١) من طريق الأعمش عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ قال كنا عند عليّ جلوساً فدخل عمارٌ فقال : مرحباً بالطيب الطيب ، سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره . وأخرجه النسائى (٥/٧) والحاكم (٣/٣٩٢) وغيرهما من طريق سفيان عن الأعمش عن أبي عمار عن عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ مرفوعاً . وأخرجه الحاكم (٣/٣٩٢) من حديث عبد الله بن مسعود وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وقال الشارح فى فيض التقدير (٤/٦) : وفى الباب عند البزار قالت ما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا لو شئت لقلت فيه ما خلا عمار فإني سمعت النبي ﷺ يقول : «ملئ عمار

وغيره عن علي .

وقال : « عمار خلط الله الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه وخلط الإيمان بلحمه ودمه يزول مع الحق حيث زال وقال : لا ينبغي للنار أن تأكل منه شيئاً » (١) رواه ابن عساكر عنه أيضاً .

وفي الصحيح لما بنى المصطفى ﷺ المسجد فكان عمار ينقل لبنتين وجميع الصحابة ينقل لبنة فقال المصطفى ﷺ : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » (٢) ( وأمه ) سميته بنت حاطب مولاة أبي حذيفة بن المغيرة كانت ممن عذب في [ ذات ] الله وصبرت على الأذى في ذات الله فكانت أول الشهداء في الإسلام أغلظت على أبي جهل فطعنها في قبلها فماتت . روى ابن أبي شيبة عن (٣) مجاهد أول من أظهر الإسلام سبعة المصطفى ﷺ وأبو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وأمه سمية فأما المصطفى ﷺ فمنعه عمه وأبو بكر منعه قومه وأخذ الآخرين فألبسوا أدرع الحديد وأصهروا في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ وكانت سميته من الخيرات الفاضلات ( وأبه ) بالقصر وأصله أباه وهو ياسر بن عامر كان أيضاً ممن عذب في الله .

---

إيماناً إلى مشاشة . قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح وقال ابن حجر في الفتح : إسناده = صحيح قال : وقد جاء في حديث آخر : «عمار ملئ إيماناً إلى مشاشة» أخرجه النسائي صحيح . اهـ .

وصححه الشيخ الألباني رحمه الله - في صحيح الجامع (٥٨٨٨) .

(١) ضعيف : عزاه السيوطي إلى ابن عساكر عن علي وضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ضعيف الجامع (٣٨١٢) .

(٢) البخاري (٤٤٧) (٢٨١٢) .

روى ابن شهاب عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال مر المصطفى ﷺ بياسر وعمار وأم ياسر وهم يعذبون فقال : «اصبروا يا آل ياسر وصبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة» ( وأم ) بالنصب ( بلال ) بن رباح المؤذن روى عن عاصم عن ذر عن عبد الله قال : كان أول من أظهر الإسلام سبعة وما منهم إنسان إلا وقد أتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان [ ق / ٤٣ / ب ] على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد فهؤلاء الخمسة ممن استضعف فعذب ثم بين من كان يباشر تعذيب بلال بقوله :

أمية ومنهموا جاريه      ومنهموا زنيرة الدومية

( أمية ) بن خلف بن وهب بن جمح فإن كان قبل كان يعذبه أيضاً أبو جهل ويبالغ حتى إنه كان يبطحه على وجهه ويسليه في شدة الحر في وهج الشمس ويعمد إلى الرحي فيضعها عليه وهو يقول : أحد أحد . فما وجه تخصيص أمية ؟ قلت : خصه لأن بلال قتله يوم بدر على ما حكاه أهل السير حتى قال فيه الصديق أبياتاً منها :

هنيئاً زادك الرحمن خيراً      فقد أدركت ثارك يا بلال

( ومنهم ) أي ومن استضعف فعذب ( جارية ) بالجيم ابن عمرو من بنى المؤمل حتى من بنى عدى ( ومنهم زنره ) بكسر الزاى وشدة النون وراء مهملة ( الدومية ) كانت لبني عبد الدار فلما أسلمت عميت فقال المشركون أعمتها اللات والعزى فرد الله عليها بصرها .

كذاك أم عنبس وابنتها      وابن فهيرة فذى سبعثها

( كذاك أم عنبس ) بمهملة مفتوحة فنون ساكنة فموحدة بضبط الناظم  
وقال غيره بضم المهملة وموحدة مفتوحة مصغراً وهي فتاه لبنى تيم بن مرة  
أسلمت فعذبت في الله ( وابنتها ) وعامر ( بن فهيرة ) رفيق المصطفى ﷺ  
والصديق في الهجرة كان عبداً أسود للطفيل بن عبد الله فأسلم فعذب  
( فذى سبعتها ) بلال وأمه وجارية وزنرة وأم عنبس وبتتها وابن فهيرة .

ابتاعها الصديق ثم أعتق جميعهم الله بر وصدق

( ابتاعها ) أبو بكر الصديق ثم ( أعتق جميعهم لله ) تعالى وقوله ( بر  
وصدق ) أى فى كونه فعل ذلك لوجه الله تعالى لا لفرض آخر وهذا فى  
الحقيقة حشو كمل به الوزن .

\*\*\*\*\*

## باب ذكر انشقاق القمر نصفين في زمن المصطفى ﷺ معجزة له

وقد جاء ذلك من حديث أنس وابن عباس وابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة وغيره .

قال الخطابي : وانشقاقه آية عظيمة لا يكاد يعد لها شيء من آيات الأنبياء لأنه ظهر في ملكوت السماء خارجاً عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع ، فليس مما يطمع في الوصول إليه بحيلة ، فكذلك صار البرهان به أظهر ، وقد أنكر جمهور الفلاسفة انشقاقه متمسكين بأن الآيات العلوية لا يتهاى فيها الخرق والالتئام ، وكذا قالوه في فتح أبواب السماء ليلة الإسراء .

وجوابه أن القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم القيامة ، ويلزم منه جواز وقوع على وجه المعجزة .

وإذ بغت منه قريش أن يرى آيا أراهم انشقاق القمر

( وان بغت منه قريش ) أى وحين طلبت كفار قريش من المصطفى ﷺ ( أن يرى ) بالسكون للوزن أى يريهم ( آيا ) جمع آية أى علامات دالات على صدقه فى دعواه النبوة ( أراهم ) بمكة ( انشقاق القمر ) فانشق ليلة أربعة عشر .

فصار فرقتين فرقة علت وفرقة للطود منه نزلت

( فصار فرقتين ) تثنية فرقة بالكسر أى صار قطعيتين متفاضلتين روى

البخارى وغيره عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل أى جبل أبى قبيس وفرقة دونه فقال المصطفى ﷺ: «اشهدوا» وروى هذا الحديث عن ابن عمر وجمع من الصحابة والتابعين وفى رواية للبخارى انشق القمر ونحن مع النبى ﷺ بمنى وفى رواية لمسلم بينما نحن مع النبى ﷺ بمنى إذا انفلق القمر وفى رواية كان بمكة ولا تعارض لأن من كان بمنى كان بمكة ولا عكس وفى حديث ابن مردويه عن ابن مسعود ما يصرح بأن مراده بذكر مكة بيان أنه وقع قبل الهجرة حيث قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ بمكة قبل أن يصير إلى المدينة (فرقة) منه (علت) فوق جبل أبى قبيس (وفرقة للطود منه نزلت) أى وفرقة صارت دون الطود [أى الجبل] أى أنزل منه وما ذكره من أن إحدى فرقتيه صارت أنزل [منه] من الأخرى لم أر التصريح به فى المشهور من الرواية والذى فى «جامع الترمذى» (١) عن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد المصطفى ﷺ [ق / ٤٤ / أ] حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل وفى الدلائل لأبى نعيم عن ابن عباس فصار فرقتين . وفى رواية له عن (٢) ابن مسعود رأيت أحد شقيه على الجبل الذى بمنى ونحن بمكة وقيل كان يرى نصفه على أبى قيس ونصفه على قينقاع . وفى «الدلائل» لأبى نعيم أيضاً عن ابن عباس أن ذلك كان لأربعة عشر فانشق نصفين نصف على الصفا ونصف على المروة .

قال الحافظ ابن حجر والذى يقتضيه غالب الروايات أن الانشقاق كان

(٣) تقدم .

(١) برقم ( ٣٣٠٠ ) .

قبل غروبه ويؤيده إسنادهم الرواية إلى جهة الجبل ويحتمل أن يكون وقع أول طلوعه قال في بعض الروايات: إن ذلك كان في ليلة البدر أو التعبير بأبى قبيس من تعبير بعض الرواة لأن الغرض ثبوت روايته منشقا إحدى الشقتين على جبل والأخرى على جبل آخر ولا يغير ذلك قول الراوى الآخر: رأيت الجبل بينهما أى بين الفرقتين لأنه ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره فصدق أنه بينهما .

### وذاك مرتين بالإجماع والنص والتواتر السماعى

( وذاك مرتين ) أى وقع انشقاقه مرتين لما رواه الترمذى (١) وقال : حسن صحيح عن أنس قال سأل أهل مكة المصطفى ﷺ أن يريهم آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ الآية وهذا (بالإجماع) يعنى أصل انشقاقه بالإجماع وليس مراده أنه وقع مرتين بالإجماع كما يأتى توضيحه ( والنص ) عليه فى القرآن والأحاديث الصحاح والحسان ( والتواتر ) فحصل به العلم اليقيني ( السماعى ) أى بسماع جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم وهكذا من أول الإسناد إلى آخره ولا التفات لطعن بعض الزنادقة فيه بأنه لو كان للزم مشاركة أهل الأرض فى إدراكه إذ لا يلزم ذلك إلا لو استوى أهل الأرض فى مطلع واحد على أن زمنه لم يطل حتى تتوفر الدواعى إلى النظر إليه وأكثر الناس ينام والأبواب مغلقة وقل من يرصد السماء إلا نادراً وقد يقع بالمشاهد فى العادة أن ينخسف القمر وتبدوا الكواكب العظام وغير ذلك فى الليل ولا يشاهده إلا الأحاد كذا ذكره جمع وقولهم: وأكثر الناس ينام غير قويم لما مر

(٢) برقم ( ٣٢٩٦ ) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

من أن ذلك وقع أول طلوعه أو عند غروبه وأن ذلك كان ليلة البدر فهو إما وقع بُعيد غروب الشمس أو قبيل طلوعها والناس غير نيام في الحالين فالأولى الاقتصار في الجواب على اختلاف المطالع ولما انشق .

زاد الذين آمنوا إيماناً ولأبى جهل به طغياناً

( زاد ) الله ( الذين آمنوا إيماناً ) مع إيمانهم وزاد ( لأبى جهل ) بن هشام وصناديد كفار قريش ( به طغياناً ) فجاوز الحد والمقدار في العصيان والتكذيب والأضرار .

وقال ذا سحر فجا السفر كل به مصدق مقر

( وقال ) أبو جهل وشيعته ( ذا سحر ) فقال رجل منهم إن محمداً إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر أهل الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر ( فجا السفر ) بفتح فسكون وزان ركب جمع سافر يقال سفر الرجل سفراً خرج للارتحال فهو سافر أى جل المسافرون من الآفاق ( وكل ) منهم ( مصدق مقر ) بانشقاقه فأخبروا كلهم بأنهم رأوه عياناً منشقاً نصفين روى أبو نعيم في الدلائل عن أنس انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش هذا سحر سحركم ابن أبى كبشة فانظروا إلى السفار فإن أخبروكم أنهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق فما قدم عليهم أحد إلا أخبرهم بذلك وفي رواية فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم تنبيهه ما جرى عليه الناظم هنا من انشقاق القمر مرتين وحكايته فيه الإجماع تعقبه فيه تلميذه الحافظ ابن حجر بأنه لا يعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه عليه الصلاة والسلام ولم يتعرض لذلك



أحد من شراح الصحيح لكن خرجة مسلم (١) من حديث شعبة عن قتادة بلفظ : « فأراهم انشقاق القمر مرتين » وكذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وأكثر الروايات فرقتين أو فلتقتين بالراء واللام وقد أول ( ابن القيم ) رواية مرتين بأن المراد يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى والأول أكثر قال ومن الثانى انشق القمر مرتين وقد خفى على البعض فادعى [ ق / ٤٤ / ب ] أن انشقاقه وقع مرتين وذلك مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة . انتهى .

وقال ابن كثير فى رواية مرتين : لعل قائلها أراد فرقتين .

قال الحافظ ابن حجر : وعبارة الناظم تحتمل التأويل فإنه جمع بين مرتين وفرقتين فيمكن أن يتعلق قوله بالإجماع بأصل الانشقاق لا بالتعدد مع أن فى نقل الإجماع فى نفس الانشقاق نظر فإن قوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ذهب بعض العلماء القدماء إلى أن المراد بقوله : ﴿ انشق القمر ﴾ سينشق كما قال تعالى : ﴿ أتى أمر الله ﴾ أى سيأتى ونكته إرادة المبالغة فى تحقق وقوع ذلك فنزل منزلة الواقع ثم الذى ذهب إليه الجمهور واضح ما جزم به ابن مسعود وأبو حذيفة وغيرهما ويؤيده قوله بعده : ﴿ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ فإنه ظهر فى أن المراد بانشق وقوعه بالفعل لأن الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة وإذا استبان أن قولهم إنما هو فى الدنيا ظهر وقوع الإنشقاق وأنه المراد بالآية التى زعموا أنها سحر ونقل البيهقى فى أوائل « كتاب البعث » عن الحلیمی أن من الناس من قال المراد بقوله انشق سينشق قال فإن كان كذلك

(١) برقم ( ٣٢٩٧ ) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

فقد وقع في عصرنا فشاهدت الهلال بيخارى في الليلة منشقاً نصفين  
عرض كل منهما عرض القمر ليلة أربع أو خمس ثم اتصلا فصار في شكل  
أترجة إلى أن غاب ، قال : وأخبرني من أثق به أنه شاهد ذلك في ليلة  
أخرى .

## باب ذكر الهجرتين إلى النجاشي

( ذكر الهجرتين إلى النجاشي ) بكسر النون أفصح من فتحها وبالتخفيف عند الجمهور ملك الحبشة واسمه أصحمة بمهمات والنجاشي لقب لكل من ملك الحبشة وذكر حصر المشركين لبنى هاشم وكذا المطلب في الشعب بكسر أوله المعجم وأصله الطريق في الجبل أخرج عبد الرزاق (١) عن معمر عن الزهري قال :

لما فشى الإسلام واشتد على من أسلم البلاء هاجر ورائي

( لما ) كثر المسلمون وفشا أي ظهر وانتشر الإسلام أقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم وعشائرتهم ومواليهم يؤذونهم بل يعذبونهم ليردوهم عن دينهم واشتد على من أسلم البلاء بالفتح كسلا أي الغم سمي به لأنه يبلى الجسم قال الزهري: فبلغنا أن المصطفى ﷺ قال لمن آمن تفرقوا في الأرض فإن الله تعالى سيجمعكم قالوا إلى أين تذهب قال ها هنا وأشار بيده إلى جهة الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم مخرجاً فحينئذ هاجروا إلى .

أصحمة في رجب من سنة خمس مضت لهم من النبوة

( أصحمة ) بفتح الهمزة وسكون المهملة الأولى وكسر الثانية من الصحمة بالضم وهي سواد إلى صفرة أو غيره إلى سواد قليل وهو النجاشي ملك الحبشة فمنهم من هاجر بنفسه ومنهم من هاجر بعياله فروا بدينهم إلى

الله وهذه هي الهجرة الأولى وهي أول هجرة وقعت في الإسلام . فوصلوا في شهر رجب من سنة خمس مضت لهم من حين النبوة المحمدية :

فمن من النساء اثنا عشرًا      من الرجال كلهم قد هاجرا

وعدتهم سبعة عشر إنسانًا خمس من النساء بعد أم كلثوم زوجة أبي سبرة منهم كما ذكره ابن سيد الناس مستدرکًا على ابن إسحاق عدهن أربعة بإسقاطها واثنا عشرًا من الرجال وقيل أحد عشر رجلًا وقوله ( كلهم قد هاجرا ) أى كل واحد من الرجال والنساء حشو كمثل به الوزن والألف للإطلاق ثم أعقب ذلك بجملته في موضع رفع بيان لأولئك السبعة عشر أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هم .

عثمان من زوجته رقيه      أسبقهم للهجرة المرضية

( عثمان مع زوجته رقيه ) فالأول والثاني منهم عثمان بن عفان وزوجته رقيه بنت المصطفى ﷺ فإن قيل المرأة تابعة فما وجه جعل الناظم إياها متبوعة حيث عبر بالمعية قلت : هي لما فيها من البضعة عثمان تابع لها فقد كان على غاية الأدب معها وإجلالها وحق لها ذلك فأعظم عليه ربها من منة كيف ولولا أبوها ما دخل هو الجنة ( أسبقهم للهجرة المرضية ) أى وكان هذان الزوجان أسبق الناس إلى هذه الهجرة الفاصلة عند الله تعالى .

روى من طريق النضر بن أنس عن أبيه أن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط وقيل أول من هاجر منهم [ ق / ٤٥ / أ ] حاطب بن عمرو وتصحيح الأول ووصفها بكونها والثالث .

مصعب والزبير وابن عوف      وحاطب فأمِنوا من خوف

( مصعب ) بضم أوله وفتح ثالثه ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي هاجر دون أهمله والرابع ( الزبير بضم الزاي ابن العوام والخامس عبد الرحمن بن عوف الزهري والسادس حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن مالك بن حسيل بن عامر بن لوعى فأمنوا بقصر الهمزة وكسر الميم من خوف المشركين .

### كذا ابن مظعون بن مسعود وأبو سلمة وزوجه تصاحب

وكذا ممن هاجر بنفسه وهو السابع منهم عثمان بن مظعون بفتح الميم وسكون المعجمة وضم المهملة وهو أول صحابي مات بالمدينة والثامن عبد الله بن مسعود بن غافل بغين معجمة وفاء هاجر بنفسه وأهله والتاسع أبو سلمة بفتح المهملة واللام ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي الخزرجي اسمه عبد الله والعاشر زوجه أم سلمة هند بنت أبي أمية المعروف بزاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وقوله ( تصاحب ) أى وكانت معه تصاحبه وهو حشو كمل به الوزن قال أبو بكر وكانت هى وزوجها أول من هاجر إلى الحبشة ومراده بعد عثمان وزوجته لما مر من كونها أول من هاجر مُطلقاً وهاجرت أم سلمة مع زوجها الهجرتين واستمرت معه إلى وقعة أحد فجرح فيها جرحاً اندمل فمات به سنة ثلاث من الهجرة وكان قال حين احتضر اللهم اخلف لى فى أهلى خيراً فخلفه المصطفى ﷺ على زوجته وأهله قال ابن عبد البر فى باب الهاء فى اسمها تزوجها المصطفى ﷺ سنة ثنتين وقال فى حرف العين فى اسم أبى سلمة مات سنة ثلاث وهو تناقض والحادى عشر :

### أبو حذيفة أبوه عتبه      وزوجه بنت سهيل سهله

( أبو حذيفة ) بالتونين للوزن واسمه مهشم أو هشيم وأبوه اسمه عتبه بضم المهملة وسكون المثناة فوق فموحدة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى والثانى عشر زوجة وهى بنت سهيل مصغراً ابن عمرو واسمها سهلة بفتح المهملة وسكون الهاء وولدت لأبى حذيفة هناك وخلف عليها بعد أبى حذيفة عبد الرحمن بن عوف والثالث عشر :

### وابن عمير هاشم وعامر      بن ربيعه الخليف الناصر

( ابن عمير ) مصغراً ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى مصغر واسمه هاشم اسم فاعل من الهشم وهو الكسر والرابع عشر عامر بن ربيعة بن مصعب بن مالك بن ربيعة بن عامر الخليف بحاء مهملة أى الصديق الخطاب بن نوفل وقوله الناصر أى لدين الله حشو .

### وزوجة ليلى أبو سبرة مع      زوجته أى أم كلثوم جمع

والخامس عشر زوجه أى عامر المذكور واسمها ليلى بنت أبى خيثمة بن غانم بن عبد الله القرشية العدوية أسلمت قديماً وهاجرت الهجرتين وصلت إلى القبلتين والسادس عشر والسابع عشر أبو سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة التحتية لا يعرف اسمه وهو ابن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود ابن نصر بن مالك القرشى العامرى هاجر الهجرتين مع زوجته أم كلثوم بالضم كزنبور بنت سهيل بن عمرو وهى التى أهملها ابن إسحاق كما مر وزاد كمالاً للوزن قوله جمع بضم الجيم وفتح الميم أى جميع من ذكر من الرجال والنساء هم الذى هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة خرجوا من مكة

متسللين حتى انتهوا إلى الشعبية منهم الراكب والماشى ويسر الله لهم ساعة وصولهم البحر سفيتين للتجار حملوهم إلى الحبشة بنصف دينار .

وخرجت قريش فى الآثار لم يصلوا منهم لأخذ الثأر

( وخرجت قريش ) بغير تنوين للوزن أى الكفار منهم فى الآثار أى فى آثارهم حتى انتهوا إلى البحر فلم يدركوا ولم يصلوا منهم لأخذ الثأر ، فلما قدموا الحبشة تلقاهم النجاشى وأكرم نزلهم وأحسن مثواهم .

فجاوروه فى أتم حال ثم أتوا مكة فى شوال

( فجاوروه ) فى بلده فى أتم حال آمنين على دينهم ومنقطعين للتعبد والتبتل من غير أذى يلحقهم قال الواقدى فأقاموا شعبان ورمضان ثم إن رسول الله ﷺ فى رمضان قرأ ﴿ والنجم ﴾ حتى بلغ ﴿ مائة الثالثة الأخرى ﴾ ألقى الشيطان فى أى تلاوته تلك الغرائق العلى أى الأصنام وأن شفاعتهم لترجى ثم سجد وسجد المشركون معه لتوهمهم أنه مدح آلهتهم ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه لكونه مسناً لا يمكنه السجود وقالوا قد عرفنا أن الله يحيى ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا تشفع لنا عنده أما إذا جعلت لها نصيباً فنحن معك فكبر ذلك على المصطفى ﷺ حتى جلس فى البيت فلما أمسى أتاه جبريل فعرض عليه السورة فأوحى الله إليه ﴿ وإن كادوا ليفتنونك ﴾ الآية [ ق / ٤٥ / ب ] ففشت تلك السجدة فى الناس حتى بلغت إلى الحبشة فقال المهاجرون عشائرننا أحب إلينا فرجعوا ثم أتوا مكة أى جاؤوا إلى قريب منها وذلك فى شوال .

من عامهم إذ قيل أهل مكة قد أسلموا ولم يكن بالبيت

( من عامهم ) الذى هاجروا فيه فبينما هم قاصدين دخول مكة وبينهم وبينها ساعة من نهار لقوا ركباً من كنانة فسألوهم عن كفار مكة إذ أى حين قيل لهم قبل ذلك .

( أهل مكة قد أسلموا ) فقصدوا استكشاف الخبر فقال الركب ذكر محمد آلهتهم بخبر فاتبعه الملاء ثم عاد لسب آلهتهم فعادوا له بالأذى والشر وقد تركناهم على ذلك ولم يكن الخبر عن إسلامهم بالثبوت بفتح المثلثة وسكون الموحدة أى لم يثبت ذلك فآتهم<sup>(١)</sup> القوم فى الرجوع إلى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا فندخل فننظر ما فيه قریش ونحدث عهداً بأهلنا ثم نرجع فدخلوا ولم يدخل أحد منهم إلا بجوار إلا ابن مسعود فإنه مكث قليلاً ثم رجع إلى الحبشة وهذا الخبر ذكره ابن عقبة وابن إسحاق بلا طريق قال السهيلي : وأهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة ومن صححه قال إن الشيطان قال ذلك وأشاعه والرسول لم ينطق به وهذا جيد لولا أن جبريل قال لمحمد ما أتيتك بهذا وقد كثر كلام العلماء فى هذه القصة وأنكر وقوعها وبالغ فى بطلانها الإمام البيهقي وعباض وأيد بأن البخارى روى أنه قرأ والنجم وسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس ولم يذكر الغرائيق وبأن من جوز على نبي تعظيم صنم كفر وإنها من وضع الزنادقة ورده ابن كثير وغيره بأن لها طرقاً كثيرة بعضها صحيح لكنه مرسل والحافظ ابن حجر وغيره بأن ثلاثة من طرقه رجاله رجال الصحيح وأولوا ذلك؟؟ إصابته سنة فجرى على لسانه ولم يشعر به فلما أعلم أظهر بطلانه وأحكم

(١) فى (١) : [ فآتمروا ] .



آيات ربه وذلك لا يثبت للشيطان عليه ولاية في النوم لأنه لما أصابته السنه حاكا قراءته بصوت يشبه صوته ثم بين الله للناس على لسان رسوله بطلان ذلك حتى لا يغتر به أحد وبأن المصطفى ﷺ كان يرتل قراءته فارتصد الشيطان سكته ونطق بتلك الكلمات محاكية لنغمة النبي ﷺ بحيث يسمعه من دنا منه فظنها من قوله وأشاعها وأما تأويله بأن الشيطان أجهأ إلى التلفظ بغير اختياره فرد بأن الشيطان لو قدر على ذلك لم يمكن أحداً من طاعة الله وزعم أن المراد بالغرانيق الملائكة ومنهم من كان يعبدهم زاعماً أنهم بنات الله فلما سمعوه حملوه على الجميع تكلف في غاية البعد .

فاستقبلوهم بالأذى والشده فرجعوا للهجرة الثانية

( فاستقبلوهم ) أى كفار مكة بالأذى والشدة فأذن لهم المصطفى فى العود إلى الحبشة وكانت هجرتهم الثانية أشد على المشركين من الأولى وأشد عليهم ما بلغهم من إكرام النجاشى لهم فرجعوا إلى الحبشة للهجرة الثانية قاصدين جوار النجاشى .

فى مائه عداها الرجال منهموا اثنان من بعد الثمانين هموا

( فى مائه ) نفس رجلاً ونساء عدا الرجال منهم اثنان من بعد الثمانين هموا على ما اختاره بعضهم وتبعه الناظم وقيل كانوا ثلاثة وثمانين ومن النساء ثمانى عشرة امرأة قرشيه وسبع غرائب ولم يذكر الناظم أسماءهم .

فنزّلوا عند النجاشى على أتم حال وتغيظ الملا

( فنزلوا عند النجاشى على أتم حال ) فلما علمت قریش ذلك بعثت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة قیل وعمارة بن الوليد بهدية إلى

النجاشى وبطارقته وسألوه ردهم إليهم وابتدر النجاشى فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وقال : أيها الملك إنه صوى إلى بلادك منا علمان سفهاء وفارقوا دين قومهم من آبائهم وأعمامهم ولم يدخلوا فى دينكم وجاءوا بدين ابتدعوه وقد بعثنا إليك أشراف قومهم وأهلوههم وعشائرههم لتردهم عليهم فهم أعلامك بهم عيباً واعلم بما منهم فغضب النجاشى وقال : لا ها (١) الله لا أسلمهم إليكما حتى أدعوهم فأسألهم فإن كانوا كما تقولون رددتهم إلى قومهم وإلا منعتهم منكم وأحسنت [ ق / ٤٦ / أ ] جوارهم فدعاهم فلما جاءهم رسوله ائتمروا فيما يقولونه فقالوا : نقول ما علمناه وما أمرنا به نبينا كائنا فى ذلك ما هو كائن فسألهم وقد دعا أساقفته ونشروا مصاحفهم حوله فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال أيها الملك : كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ويأكل القوى الضعيف حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونخلع ما كان يعبد أبائنا من الأوثان وأمرنا بالصدق والأمانة وصله الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم [ والدماء ] (٢) ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً وبالصلاة والزكاة والصيام وعدد أمور الإسلام فأمننا به واتبعناه فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان واستحلال الخبائث فلما قهرونا

(١) تدخل (ها) على اسم الله تعالى فى القسم عند حذف الحرف .

تعال «ها الله» بقطع الهمزة ووصلها ، وكلاهما مع إثبات ألف «ها» وحذفها .

انظر «مغنى اللبيب عن كتب الأعراب» لابن هشام (٢/٤٠٢ ، ٤٠٣) .

(٢) فى (أ) : [ والدنيا ] .

وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إليك واخترتناك على من سواك ورجونا أن لا نظلم عندك فقال النجاشي هل معك شيء مما جاء به عن الله ؟ قال : نعم . فقد أصدرنا من كهيعص فبكى النجاشي وأساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ثم قال النجاشي : والله إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا أسلمهم أبداً فلما خرجا قال عمر ولآيئته غدا بما استأصل به [ خضراءهم ] (١) ثم غدا عليه فقال أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً فأرسل إليهم فسألهم فقال جعفر نقول الذي جاء به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته [ التي ] (٢) ألقاها إلى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي يده في الأرض ثم قال ما عدا عيسى مما قلت [ قدر ] (٣) هذا العود فتناخرت بطارقتة حوله حين قال ما قال فقال : وإن تناخرتم اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي أي آمنون فما أحب أن لي ديرا من ذهب أي جبلا منه وإني آذيت رجلاً منهم ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بهما فما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده فخرجنا من عنده مقبوحين وأقام المسلمون عنده بخير دار مع خير جار واستعروا حتى قدموا على المصطفى ﷺ بخير ولما بلغ قريشاً فعل النجاشي وإكرامه لجعفر وأصحابه كبر ذلك عليهم وتغيظ الملأ منهم .

وكتب البغيض في كتابه

على النبي وعلى أصحابه

- 
- (١) في هامش (أ) : [ أي معظمهم ] .  
 (٢) سقوط من (ب) والزيادة من (أ) .  
 (٣) سقط من (أ) وما أثبتناه من (ب) .

على النبي ﷺ وعلى أصحابه لما رأوا من فشوا الإسلام في القبائل وعزته بإسلام حمزة ثم عمر بعده بثلاثة أيام وكتب البغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي كتاباً في مقاطعة بني هاشم ومعاداتهم فكان مما كتبه في كتابه الذي كتبه على بني هاشم بن عبد مناف الصحيفة بدل من كتابه وهى ما يكتب فيه من نحو قرطاس أو جلد وعلقت أى علقته قريش بالكعبة أى داخل الكعبة الشريفة تأكيداً فى حفظها وبقائها للمداومة على ما فيها وذلك :

أن لا يناكحوهما ولا ولا وحصروا فى الشعب حتى أقبلوا

( أن ) قريشاً ( لا يناكحوهما ) بضم الميم لضرورة النظم أبداً ولا تبايعوهم ولا تعاملوه ولا تخالطوهم ولا تقبلوا منهم صلحاً أبداً حتى يسلموا لهم محمداً للقتل روى ابن عقبة عن الزهرى أن كفار قريش أجمعوا أمرهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله ﷺ وقالوا قد أفسد أبناءنا ونساءنا فقالوا لقومه خذوا مناديته مضاعفة ويقتله رجل من قريش وتريحونا وتريحوا أنفسكم فأبى قومه بنو هاشم ذلك وظاهرهم بنو المطلب وأجمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب فأخرجوا وحصروا أى حبس كفار قريش بنى هاشم والمطلب والمصطفى ﷺ فى الشعب بالكسر شعب أبى طالب ودخل فيه بنو [ ق / ٤٦ / ب ] هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم فالؤمن دينا والكافر حمية إلا أبا لهب وكان دخولهم فيه حين كذا فى نسخه وهو الصواب فما فى أكثر النسخ من أنه حتى تصحيف أقبلوا بألف الإطلاق .

## أول عام سبعة للبعث      قاسوا به جهداً بشر مكث

( أول عام سبعة للبعث ) أى أول ليلة من المحرم سنة سبع من بعثة النبي عليه السلام تبادت كفار قريش على العمل بما كتبوه فى الصحيفة وتعاهدوا على إدامته وخرج أبو لهب إلى قريش فظاهرهم على بنى هاشم والمطلب وقطعوا عنهم الميرة والمارة ومنعوا عنهم الأسواق والإرفاق حتى إن أبا جهل لقى حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة وهى مع المصطفى ﷺ فى الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بنى هاشم فانتصر أبو البختري بن هشام بن الحارث وقال خل سبيله فأبى فأخذ أبو البختري لحي بعير فضربه فشجه ووطئه ووطئاً شديداً وصار المحصورون لا يخرجون إلا من الموسم إلى الموسم حتى قاسوا به جهد بفتح الجيم مشقة وبلاء ومكثوا فيه ثلاث سنين بشرٍ مكثٍ بضم الميم وسكون الكاف فى ضنك العيش والجوع والأذى .

## وسمعت أصوات صبيانا نهى      فساء ذلك بعض أقوامهمى

( وسمعت ) بالضم مبنياً للمفعول أى وسمعت كفار قريش أصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشعب من شدة الجوع والكره فساء ذلك بعض كفار قريش من أقوامهم أى ممن ولدته بنو هاشم أو كان بينه وبينهم نحو مزيد قرابة أو صحابة أو صهارة وقالوا هذا تعنى منا وظلم عظيم لهم وندموا على ما فرط منهم وتلاوموا فكان أول من قام بأعباء ذلك ومشى فى نقض الصحيفة وإخراجهم الحارث بن هشام فمشى إلى زهير بن عاتكة بنت المطلب فقال أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك

حيث علمت وشد عليه حتى قال : لو وجدت معى رجلاً لنقضتها فقال أنا معك فقال ابغنا ثالثاً فذهب إلى المطعم بن عدى واستنخاه فقال هل من معين فنكر له أولئك فقال ابغنا رابعاً فذهب إلى أبى البختري واستنخاه فقال هل من معين فذكر له أولئك فقال ابغنا خامساً فذهب إلى زمعة واستنخاه فقال هل من معين فذكر له [ أولئك ] القوم فاجتمعوا بالحجون .

وأجمعوا على نقضها، فقال لهم زهير أنا أول من يتكلم ، فلما أصبحوا غدوا انديتهم وغزا زهير فطاف سبعا ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة إنا نأكل ونلبس وبنو هاشم فيما ترون والله لا أقعد حتى نشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة فقال أبو جهل كذبت لا تشق قال زمعة: أنت أكذب ما رضينا بكتابتها حين كتبت فقال أبو البختري : صدق زمعه ما نرضى ما كتب فيها فقال المطعم بن عدى صدقتما وكذب من قال بغير ذلك ثم لبسوا السلاح وتأهبوا للقتال وقصدوا الشعب فأخرجوهم مراغمين لمن خالفهم فى ذلك هذا ما حكاه بعض أهل السير وساق ذلك ابن سيد الناس على وجه آخر وهو أنه لما اشتد عليهم البلاء .

### واطلع الرسول أن الأرضه أكلت الصحيفة المبغضه

اطلع بالبناء للمفعول أى أطلع الله الرسول أى رسوله ﷺ على أن الأرضه بفتح الهمزة والراء دويبة تأكل الخشب والورق قد أكلت الصحيفة أى من الصحيفة وقوله المبغضة بفتح الغين المعجمة أى عند الله أو عند بنى هاشم والمطلب حشو أكمل به الوزن وكل :

ما كان من جور وظلم ذهبا وبقي الذكر كما قد كتبنا

ما كان فيها من لفظ جور وظلم وقطيعة ذهباً بلحس الأرضة أو قرصها له ولم يبق منه شيء والجور والظلم فالجمع للإطناب ولإكمال الوزن وبقي بكسر [ الثاني ] (١) الذكر أى بقى ما كان فيها من ذكر الله تعالى كما قد كتبنا لم تأكله الأرضة ولم يتغير منه شى فقال المصطفى ﷺ لأبى طالب : يا عم وإن ربى قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسماً لله إلا أثبتته فيها ونفت فيها القطيعة والظلم والبهتان : قال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم قال فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش فى عصابة من بنى عبد المطلب حتى أتوا المسجد [ ق / ٤٧ / أ ] فلما رأتهم قريش أنكروا ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله ﷺ إليهم ليقتل فقال : يا معشر قريش إن ابن أخى أخبرنى بكذا فإن كان هذا الحديث كما يقول فوالله لا (٢) نسله حتى نموت من عند آخرنا وإن كان الذى يقول باطلاً دفعناه إليكم فقالوا رضينا ففتحوا الصحيفة .

فوجدوا ذاك كما قال وقد شلت يد البغيض والله الصمد

فوجدوا ذاك الذى أخبر به المصطفى ﷺ كما قال فلما رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب عن النبى ﷺ قالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغياً وعدواناً هذه رواية ابن هشام .

وقال غيره : لما أخبر المصطفى ﷺ بذلك عمه أبا طالب قال لا والثواقب ما كذبتنى وانطلق فى عصابة من بنى عبد المطلب حتى أتوا المسجد فظنت قريش أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا [ لهم

(١) فى ( أ ) : ( القاف ) وهما واحد .

(٢) فى ( ب ) : [ ما ] .

المصطفى] (١) ﷺ ليقتل فقال أبو طالب يا معشر قريش قد جرت أمور بيننا وبينكم لم نذكرها فأتوا بالصحيفة التي فيها موثيقكم فلعل أن يكون بيننا وبينكم صلح فأتوا بها معجيين لا يشكون أن محمداً ﷺ يدفع إليهم فوضعوها بينهم وقالوا لأبي طالب قد آن لكم أن ترجعوا فقال إنما أتيتكم في أمر هو نصف بيننا وبينكم أخبرني ابن أخي أن هذه الصحيفة بعث الله تعالى عليها دابة فلم تترك فيها إلا ذكر الله تعالى فإن كان كما قال والله لا نسلمه حتى نموت عن آخرنا وإن كان باطلاً دفعناه إليكم فقتلتم واستحييتم قالو رضيا ففتحوها فوجدوا الصادق المصدوق أخبر بخبرها قبل فتحها فقال هذا سحر ابن أخيك وازدادوا طغياناً وعدواناً ولأبي طالب في قصة الشعب أشعاراً منها .

ألا أبلغا عنى ذات بيننا      لويا وخصوا من لوى بنى كعب  
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً      نبياً كموسى خط فى أول الكتب  
وأن (١) عليه فى العباد محبة      ولا غير ممن خصه الله بالحب

وقد شلت بفتح الشين المعجمة أى فسدت عروقها فبطلت حركتها يد البغيض كاتب الصحيفة كما مر والله الصمد قسم كمل به الوزن وعند ذلك أجمع أكابرهم على نقض ما تعاهدوا عليه ورأسهم فى ذلك أبو البخترى كما مر .

(١) فى (١) : [ رسول الله ] .

(٢) فى (١) : [ وأته ] .



فلبسوا السلاح ثم أخرجوا من شعبهم وكان ذاك المخرج

فلبسوا السلاح واستعدوا جميعاً للحرب ثم فأخرجوا من في الشعب من شعبهم وعادوا إلى منازلهم بمكة وكان ذاك المخرج بفتح الميم والراء أى خروجهم بعد أن مكثوا في الشعب ثلاثة أعوام كما مر .

في عام عشرة بغير مين وقيل : كان مكثهم عامين

( في عام عشرة ) بسكون الشين للوزن مضت من البعثة ( بغير مين )

أى بغير شك ، يعنى بذلك الجزم ، وكأنه لم يعتد بمن قال خلاف ذلك مما حكى بعضه بقوله : ( وقيل إنما كان مكثهم ) في الشعب ( عامين ) فقط .

## باب ذكر وفاة أبي طالب عم رسول الله ﷺ وزوجته خديجة بنت خويلد

وكان موتهما في عام واحد ، فأما أبو طالب فإنه هلك

بعد خروجهم بثلاثي عام وثلاثي شهر ويوم طامى

بعد خروجهم من الشعب بثلاثي عام وهو ثمانية أشهر وثلاثي شهر ويوم  
كذا قال الناظم وثلاثي بالشنية وهو أحد وعشرون يوماً والموجود في كلام  
أهل السير أحد عشر يوماً قال ابن الجوزي وغيره لما أتت عليه تسع وأربعون  
سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً مات عمه أبو طالب وقوله ( طامى ) أى  
مرتفع من طما البحر [ إذا ] (١) ارتفعت أمواجه حشو بارد ركيك كمل به  
الوزن .

سقى أبو طالب للحمام ثم يلي ثلاثة أيام

( سقى ) ببناء سقى للمفعول أى ساقه الله تعالى ( للحمام ) بكسر  
المهملة مخففاً الموت وفي إسلامه خلاف فقيل أسلم وهو رأى مهجور  
والصحيح الذى عليه التعول أنه لم يسلم لما فى « الصحيحين » (٢) وغيرهما  
أنه ﷺ دخل عليه وعنده قریش فجلس عنده وقال له يا عم قل لا إله إلا  
الله كلمة أشهد لك بها عند الله تعالى وأبو جهل يقول له أترغب عن ملة  
عبد المطلب فكان آخر كلامه هو على ملة عبد المطلب وكان يعترف بنبوة

(١) زيادة من (أ) .

(٢) البخارى ( ٣٨٨٤ ) ومسلم ( ٣٩ ) .

المصطفى ﷺ لكنه أبى أن يتدين بذلك خوف للعار وفيه نزل : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ [ ق / ٤٧ / ب ] في « البخارى » (١) أن العباس قال لرسول الله ﷺ : إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك فقال نعم وحبته في غمرات النار فأخرجته إلى ضحضاح [ من النار ] (٢) بلغ كعبه يغلى من دماغه وفي رواية « هو في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل » وفي « مسلم » (٣) عن ابن عباس مرفوعاً : « أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو متعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه » .

قال السهيلي : وهذا النفع نقصان من العذاب وإلا فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف وكان مع المصطفى ﷺ بجملته إلا أنه كان قدميه على ملة عبد المطلب حتى الموت فسلط العذاب على قدميه خاصة وقد روى له وصيه قال منها وإنى أوصيكم به بمحمد خيراً فإنه الأمين فى قريش والصديق فى العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان [ وأنكره اللسان ] (٤) مخافة الشنآن وإيم الله كأنى أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البدو فى الأطراف والمستضعفين من الناس أجاوبوا دعوته وصدقوا كلمته وعصموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناً وردورها خراباً وضعفاؤها أرباباً وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحقاهم عنده وقد محصته العرب ودارها وأعطته قيادها دونكم يا معشر قريش والله لا يسلك أحد منكم سبيله الأرش ولا يأخذ بهديه

(١) البخارى (٣٨٨٣) .

(٢) سقط من (١) .

(٣) مسلم (٣٦٢) .

(٤) فى (١) [ وأنكر ذا اللسان ] .

الأسعد ولو كان لنفسى مدة ولأجلى تأخير لكففت عنه الهزاهز ودافعت عنه  
الدواهى ومنه نظمه :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

فلما مات نالت قريش من المصطفى ﷺ ما لم تكن تناله ولا تطمع فيه  
من الأذى حتى اعترضه بعض سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً فدخل على  
إحدى بناته والتراب على رأسه فقامت فجعلت تزيله عنه فتبكى وهو يقول  
يا بنية لا تبكى فإن الله تعالى مانع أباك وناصره [ وكانوا ] (١) يجعلوا الدم  
والفرت على بابهِ ووطئ عقبة ابن أبى معيط على رقبته وهو ساجد عند  
الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وخنقوه شديداً وجذبوا رأسه ولحيته حتى  
سقط أكثر شعره فقام أبو بكر دونه قائلاً أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله  
ولف ابن أبى معيط ثوباً وهو بفناء الكعبة فخنقه فدفعه أبو بكر فلما اشتد  
ذلك وبلغ ذلك أبا لهب قال يا محمد انهض لما أردت وما كنت صانعاً إذ  
كان أبو طالب حياً فاصنعه لا واللات لا يوصل إليك أحد حتى أموت  
فمكث أياماً لا يتعرض له أحد يهينه لأبى لهب فجاء عقبة بن أبى معيط  
وأبو جهل فاحالاه عليه لقوله إن من سلف من قريش فى النار فقال والله لا  
برحت إلا عدواً واشتد أبو لهب وجميع قريش عليه حتى قال أبو جهل  
أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر لا أطيق حمله فإذا سجد فى صلاته  
رضخت رأسه فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى فى فليصنع بنو عبد مناف ما  
بدا لهم قالوا لا نسلمك أبداً فامض لما تريد فلما أصبح أخذ حجراً كما  
وصف ثم قعد ينتظره فغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدوا فاحتمل أبو جهل

(١) فى (ب) : [ وكان ] .

الحجر حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقياً بالبناء للمفعول لونه مرعوباً قد  
بيست يده على حجره حتى قذفه من يده وقام عليه رجال من قريش فقالوا  
ما لك يا أبا الحكم فقال : قمت لأفعل به ما قلت فلما دنوت منه عرض  
لى دونه فحل من الإبل ما رأيت مثل هامته فهم بى أن يأكلنى فقال  
المصطفى ﷺ ذاك جبريل لو دنا لأخذه ( ثم تلا ثلاثة الأيام ) أى ثم أعقب  
ثلاثة أيام من موت أبى طالب .

### موت خديجة الرضى فلم يهن على الرسول فقد ذينى وحزن

( موت خديجة ) الكبرى أم المؤمنين الرضا عنده أو عند الله تعالى وقد  
كانت وزيرة صدق [ ق / ٤٨ / أ ] على الإسلام وكان المصطفى ﷺ  
يسكن إليها ويعول عليها ولم يتزوج قبلها ولا عليها وما ذكره الناظم من  
أنها ماتت بعده بثلاث هو قول الجمهور وقيل بل بخمسة وقيل بثلاثين يوماً  
وقيل بخمسة وثلاثين وقيل غير ذلك ﷺ ( فلم يهن ) بضم الهاء وكسرهما  
وضم المثناة قبلها للمناسبة على الرسول أى رسول الله ﷺ ( فقد ذين )  
الشفوقين الناصرين له القائمين معه ( وحزن ) لموتهما حزناً شديداً وسمى  
ذلك العام عام الحزن لتوالى تينك المصيبتين عليه وأقل الخروج ولزم بيته ثم  
خرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة فقط النصر والمنعة من ثقيف فأقام به  
عشرة أيام (١) فما ترك أحداً من أشرافهم حتى اجتمع به فلم يجيبوه وخافوا  
على أحداثهم من أتباعه فقالوا اخرج من بلدنا وسلطوا صبيانهم وسفهاءهم  
عليه ففعدوا له بالطريق صَفَيْنَ يَرجمونه بالحجارة فى رجليه حتى أدموهما

(١) فى هامش ( ب ) : [ قوله فأقام به عشرة أيام وفى سيرة الحلبي أقام بالطائف عشرة أيام

وزيدٌ يقيه بنفسه حتى شج في رأسه فلما خلص عمد إلى حائط فاستظل  
 بظل حبله أى بتحريك المهملة والموحدة وقد تسكن شجرة عنباً وكان فيه  
 عتبة وشيبة ابنا ربيعة فكره مكانهما لما يعلم من عداوتهما وشدتهما عليه  
 فقال: « اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا  
 أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلنى إلى عدو  
 يتهمنى أى يقتلنى بوجه كربه أم إلى صديق ملكته أمرى إن لم يكن بك  
 غضب علىّ فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى  
 أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك  
 أو يحل علىّ سخطك لك العقبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك »  
 فأرسل الله تعالى إليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال إن شئت أطبقت عليهم  
 الأخشبين فقال: « بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده » فلما رأى  
 ابنا ربيعة ما لقى تحركت رحمهما فبعثا طبقا من عنب مع غلام لهما  
 نصرانى اسمه عداس فلما وضعه بين يديه فقال بسم الله ثم أكل فنظر  
 عداس فى وجهه ثم قال هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد فقال له  
 المصطفى ﷺ: « من أى البلاد أنت » قال نصرانى من أهل [ نينوى ] (١)  
 قال: « [ أمن ] (٢) قرية الرجل الصالح يونس بن متى » قال وما يدريك ما  
 يونس قال: « ذاك أخى كان نبياً وأنا نبى » فأكب عداس عليه يقبل رأسه  
 ورجليه فلما جاءهما قالالا له ما لك تقبل رأسه ورجليه قال ما فى الأرض

(١) فى هامش ( ب ) : [ قوله : فينوى ] هو بكسر النون الأولى وفتح الثانية وقيل بضمها اسم

القرية على شاطئ دجلة فى أرض الموصل اهـ .

(٢) فى ( أ ) : [ أين ] .

خير منه قد أعلمنى بما لا يعلمه إلا نبي قالا ويملك لا يصرفك عن دينك  
 فإن دينك خير من دينه ثم انصرف من الطائف فصار إلى حراء وبعث إلى [   
 الأخنس بن شريق ] (١) ليجيره فأبى فبعث إلى سهيل بن عمرو فقال إن بنى  
 عامر لا تجير على بنى كعب فبعث إلى المطعم بن عدى فأجابه ثم تسلح  
 وتسليح أهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث إلى المصطفى ﷺ أن  
 ادخل فدخل فطاف ثم انصرف إلى بيته (٢) .

(١) في هامش ( ب ) : [ قوله الأخنس بن شريق - رضى الله عنه - فإنه أسلم بعد ذلك وكذا

سهيل بن عمرو - رضى الله عنه - أسلم بعد ذلك أيضاً ] .

(٢) ذكره ابن هشام فى السيرة ( ١ / ٤١٩ - ٤٢٢ ) وغيره وذكره الهيثمى ( ٦ / ٣٥ )

مختصراً على الدعاء وقال : رواه الطبرانى وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات .

## باب ذكر وفد الجن

أى قدوم جماعة منهم على المصطفى ﷺ وهم جن نصيبين .

والوفد : الجماعة المختارة من القوم القوي العظماء لما انصرف المصطفى ﷺ من الطائف راجعاً إلى مكة ، وهو محزون لم يستجب له أحد ، نزل نخلة فقام يصلى من الليل ويقرأ القرآن أتاه وفد من الجن .

وبعد أن مضت له خمسوناً وربع عام جاءه يسعوناً

كما أشار إلى ذلك بقوله : ( وبعد أن مضت ) من عمره ( خمسوناً )  
بألف الإطلاق أى خمسون سنة ، ( وربع عام ) ثلاثة أشهر ( جاءه يسعوناً )  
بألف الإطلاق .

جن نصيبين له وكانا يقرأ فى صلاته قرآنا

و ( جن نصيبين ) الجزيرة ( له ) أى لأجله ، وما ذكره من أنهم نصيبين الجزيرة هو ما فى مسلم ، لكن فى تفسير عبد بن حميد أنهم من نينوى بنخلة وأنهم تسعة أحدهم زبيعة .

وأخرج ابن أبى حاتم أنهم من جزيرة الموصل ، وأنهم كانوا اثنى عشر ألفاً ، ونصيبين بلدة هى قاعدة ديار ربيعة ، وكان ﷺ ( يقرأ فى صلاته قرآنا ) .

بنخلة فاستمعوا وأسلموا ورجعوا فأندروا قومهم

( بنخلة ) بنون وخاء معجمة ، موضع على ليلة من مكة ، وهو غير



مصروف ( فاستمعوا ) لقراءته ، وقد أخبر الله تعالى عنهم بذلك ، وتواردت الأخبار ، وتواترت . وقد نوه الله تعالى بقصتهم في ثلاث سور: الأحقاف والرحمن ، « وقل أوحى » ، وما مر من أن استماع الجن كان عند منصرفه من الطائف ، وهو ما وقع لابن إسحاق ، لكن المنقول أنه كان في ابتداء الوحي . فقد روى أحمد والنسائي عن ابن عباس : « كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرًا فيكون ما سمعوه حقًا وما زادوه باطلاً ، وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك ، فلما بعث المصطفى ﷺ كان أحدهم لا يأتي مقعده إلا رمى بشهاب يحرق ما أصاب منه ، فشكوا ذلك إلى إبليس ، فقال : ما هذا إلا لأمر أمر أي عظيم حدث ، فبعث جنوده فإذا بالمصطفى ﷺ يصلى بين جبلى نخلة ، وأخبروه فقال : هذا الحدث الذى حدث فى الأرض » (١) .

قال ابن المنير : وأما خروجه إلى الطائف فإنما كان بعد موت أبى طالب .

وروى ابن أبى شيبه عن ابن مسعود أنهم هبطوا على رسول الله ﷺ وهو يبطن نخلة يقرأ القرآن فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ... ﴾ الآية .

فهذا مع رواية ابن عباس يقتضى أنه لم يشعر بحضورهم فى هذه المرة وإنما سمعوا قراءته ثم رجعوا إلى قومهم ثم بعد ذلك وفدوا عليه إرسالاً

(١) أخرجه الترمذى ( ٣٣٢٤ ) وأحمد ( ٢٤٨٢ ) والنسائى فى « الكبرى » ( ١١٦٢٦ ) والطبرانى فى « الكبير » ( ١٢٤٣١ ) وصححه الألبانى - رحمه الله .

قوم بعد قوم فأولاً لم يشعر بهم وبعد ذلك صار يشعروا به يجمع بين الروايات المتعارضة والأقوال المتناقضة ولما استمعوا له وفرغ من قراءته (أسلموا) وآمنوا بما جاء به كما دل عليه قوله تعالى : ﴿ فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ﴾ وطلبوا منه ما يقتاتوا به إلى بلادهم فأمر لهم بالروث والعظام ونهى أن يستنجى بعظم [ أو روث ] ورجعوا إلى بلادهم ( وأنذروا قومهم ) بالاستماع : ﴿ فقالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ﴾ الآية .

وروى من حديث العلاء عن ابن مسعود قال خرج رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكة وخط لى خطأ وقال لا تحدثنى شيئاً حتى آتاك ثم قال لا يروعنك ولا يهولنك شيء تراه ثم جلس فإذا رجال سود كأنهم رجال الزط وكانوا كما قال الله تعالى : ﴿ كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ فأردت أن أقوم فأذب عنه بالغاً كما بلغت ثم ذكرت عهده فمكثت ثم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون يا رسول الله شقتنا بغيره ونحن منطلقون فذودنا الحديث وفيه فلما ولوا قلت من هؤلاء قال جن نصيبين (١) واختلف في تسميتهم على أقوال كثيرة .

(١) إسناده ضعيف .

أخرجه الطبراني في الكبير ( ١٠ / ٦٦ ، ٦٧ ) من حديث ابن مسعود وذكره الهيثمي في المجمع ( ٨ / ٣١٤ ، ٣١٥ ) وقال : رواه الطبراني وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي وهو ضعيف .

## باب ذكر قصة الإسراء

بمد الهمزة والمعراج . قال بعض الأئمة : والمعاريج ليلة الإسراء عشرة ، سبع في السموات ، والثامن إلى سدرة المنتهى ، والتاسع إلى المستوى الذى سمع فيه صرير الأقلام فى تصاريق الأقدار ، والعاشر إلى العرش والررفرف وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقى ، وقد قطع للمصطفى ﷺ فى سنى الهجرة العشرة ما فيه مناسبة لطيفة لهذه المعاريج العشرة ، ولهذا ختم الناظم كغيره بوفاته التى فيها لقى ربه ، والعروج يروحه إلى الوسيلة وهى المنزلة التى لا أرفع منها كما ختمت معاريج الإسراء باللقاء ، والحضور لحضرة القدس .

وقصة الإسراء والمعراج من أشهر المعجزات وأظهر البراهين والبيانات وأقوى الحجج والآيات ، ولهذا كان الإسراء بالجسم يقظة من خصائص المصطفى ﷺ .

قال الهيثمى : وخالف فى كونه بالجسم وكونه فى اليقظة من لا يعتد بخلافه . قال : وزعم تعدد الإسراء لتباين الروايات تبايناً منتشرًا لا يمكن الجمع بينهما إلا بدعوى التعدد بالجسم تارة ، والروح أخرى مردود . والأصح أنه إسراء واحد فى ليلة واحدة بالجسم والروح فى اليقظة . انتهى .

واختلف هل كانا فى ليلة الاثنين أو الجمعة أو السبت من رمضان أو شوال أو ذى القعدة أو رجب وهو ما فى « روضة النووى » أو الحججة أو

ثالث عشرى ربيع الآخر وهو ما فى « فتاويه » أو من ربيع الأول وهو ما فى « شرحه لمسلم » وهل بعد البعثة بخمس سنين أو بعشر وإحدى عشرة أو نصف أقوال وجمع النووى الأول والناظم الأخير كما قال :

وبعد عام مع نصف أسريا به إلى السماء حتى حظيا

وبعد مضى خمسين سنة ( وعام مع نصف ) أى نصف عام من عمر المصطفى ﷺ أسريا بألف الإطلاق ( به إلى السماء حتى حظيا ) (١) بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء أى حظى عند ربه بالمنزلة الرفيعة ولهذا ذكر بعض المفسرين أنها أفضل من ليلة القدر لكن بالنسبة للمصطفى ﷺ [ لما أوتى ] (٢) فيها مما لا يحيط به الوصف وكان الإسراء

من مكة الغراء إلى القدس على ظاهر البراق راكباً ثم علا

( من مكة الغراء ) بغين معجمة وراء أى المضيئة المشرق نورها بالحطيم أو شعب أبى طالب أو بيته أو بيت أم هانئ وجمع بأنه بات فى بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبى طالب فأضيف إليه لأنه كان يسكنه ففرج سقفه فنزل منه جبريل وفى رواية ميكائيل وفى أخرى ملك ولا مانع أن جبريل نزل أولاً فالثانى فالثالث فأخرجه الملك منه إلى المسجد فأسرى به منه ( إلى القدس ) أى بيت المقدس وهو فى حال اليقظة و [ فى ] (٣) روايه أنه كان بين النائم واليقظان أولت بابتداء الأمر ورواية فلما استيقظت أى من شغل البال بمشاهدة الملكوت وحكمة كونه لم يأت من الباب أنه انصب من السماء

(١) فى ( أ ) : [ حين ] .

(٢) فى ( أ ) : [ لما أولى ] .

(٣) سقط من ( أ ) والمثبت من ( ب ) .

انصبابة واحده بإزاء محله الذى هو فيه لم يعرج على غيره مبالغة فى المفاجأة وتنبها على أن الطلب وقع على غير ميعاد ولإظهار أنه مراد ووقع لموسى بميعاد تنبيهاً على أنه مرید وشتان ما بينهما ثم إن الملك لما أخرجه من المسجد أسرى به على ( ظهر البراق ) بوزن غراب راكباً وهو كما فى خبر وأبه أى تشبهها لأنه ليس بذكر ولا أثنى دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه وذكره باعتبار كونه مركوباً وسمى به من البرق لشدة سيره أو البريق أو من قولهم شاة برقا إذا كان فى خلال بياضها سواد ومعنى يضع إلى آخره أنه يضع يده عند [ منتهى ] (١) ما يرى بصره .

قال ابن المنير أى يقطع ما انتهى إليه بصره فى خطوة واحدة لأن بصر الذى فى الأرض يقع على السماء فبلغ السموات فى سبع خطوات انتهى . وهنا بناء على أنه استمر عليه حتى وصل إلى السماء وهو ما اقتضاه بعض الروايات لكن الأشهر أنه استمر عليه لبيت المقدس ثم نصب له المعراج كما يأتى وفى رواية لأبى يعلى والبزار إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يده .

وفى رواية شأنه له جناحان . وفى أخرى كذلك له خد كخد الإنسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالإبل وأظلاف وذنب كالبقرة وصدرة ياقوته حمراء وفى رواية أنه أتى به مسرجاً ملجماً .

فاستصعب عليه فقال جبريل ما ركبك أحد قط أكرم على الله منه فارفض عرقاً وظاهره كصريح رواية النسائي وكانت مسخرة للأنبياء قبله

(١) سقط من ( ب ) وما أثبتناه من ( أ ) .

لأنهم كانوا يركبونه ولم يطلع عليه من نفاه فاستصعابه ليس لعدم إلفه بالركوب بل لبعده عهده به أو ليظهر له جبريل مرتبته وأنها فوق كل مرتبة وإنما لم يكن البراق على شكل فرس إشارة إلى أن ركوبه في سلم وأمن لا حرب و [ لا ] (١) خوف وإلى ظهور المعجزة بوقوع هذا الأسر الباهر من على هذا الشكل .

وروى أحمد أنه ركب عليه هو وجبريل إلى بيت المقدس وركوبه معه لا ينافي كونه في خدمته وروى أنهما مرا بيثرب فأمره أن ينزل فيصلى في بيت لحم الذي ولد فيه عيسى فأمره [ ق / ٤٩ / ب ] بذلك وأراه عجائب إلى أن وصلا بيت المقدس فنزلا وربطه أى جبريل كما في رواية أو المصطفى ﷺ كما في أخرى وجمع بأمنهما ووطأه معاً بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخل وبعث له جماعة من الأنبياء وصلوا بهم وفي رواية أتى بأرواح الأنبياء أى [ بأجسادهم ] (٢) على ما يأتي لرواية ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين إلخ فأخذ بيدي جبريل فقدمنى فصليت بهم وفي رواية أحمد فإذا النبيون أجمعون يصلون وفي حديث ما يدل على أنه صلى بهم في بيت المقدس بعد العروج وتلك قبل الصبح وقبل العشاء ولا تدافع فالعشاء قبل العروج والصبح بعده ولما فرغ من إمامتهم نصب له المعراج وهو كما في رواية البيهقي وغيره مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وعن يمينه ملائكة و [ عن ] (٣) يساره ملائكة (ثم علا) .

(١) سقط من (أ) وما أثبتناه من (ب) .

(٢) في (أ) : [ مع أجسادهم ] .

(٣) سقط من (أ) وما أثبتناه من (ب) .

إلى السماء معه جبريل فاستفتح الباب له يقول

( إلى السماء ) الدنيا و ( معه ) جبريل ( فاستفتح ) جبريل ( الباب )  
 أى طلب فتح باب السماء من الموكل به ( له ) أى لأجله ﷺ وهو ( يقول )  
 له خازن السماء من أنت فيقول جبريل .

مجيباً إذ قيل له من ذا معك محمد معى فرحب الملك

مجيباً له ( إذ ) أى حين قيل له لما استفتح من ذا الذى معك فقال  
 ( محمد معى ) قيل وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه . ففتح الباب  
 ( فرحب ) بشدة الحاء ( الملك ) الموكل بفتح باب السماء الدنيا أى قال له  
 مرحباً بك وهكذا إلى السماء السابعة .

ثم تلاقا مع الأنبياء وكل واحد لدى سماء

( ثم تلاقى مع الأنبياء ) بوصل الهمزة وتحريك اللام للضرورة ( وكل  
 واحد ) من الأنبياء ( لدى سماء ) بمعنى فى أى فى سماء من السموات  
 السبع فلقى فى السماء آدم عن يمينه أرواح المؤمنين فإذا نظر إليهم ضحك  
 وعن يساره أرواح الكفار فإذا نظر إليهم بكا أى يكشف له عنهم وهم فى  
 النار التى هى مستقر أرواحهم وفى الثانية يحيى وعيسى وفى الثالثة يوسف  
 وفى حديث البيهقى فإذا أنا برجل أى يوسف أحسن ما خلق الله تعالى قد  
 فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب والمراد غير  
 المصطفى ﷺ لغير الترمذى ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت  
 وكان نبيكم أحسنهم وجهاً وأحسنهم صوتاً . ولهذا قال بعضهم المراد أعطى  
 شطر الحسن الذى أعطيه نبينا وفى الرابعة إدريس وفى الخامسة هارون وفى

السادسة موسى وفي السابعة إبراهيم وهذه مقدمة على رواية من لم يضبط منازلهم وعلى رواية إدريس في الثانية وهذه وهارون في الرابعة وإبراهيم في السادسة وموسى في السابعة لأن سياقها يدل على أنه لم يضبط منازلهم فالأولى التي فيها أنه ضبطها أولى على أنه جمع بأنه رآهم في الصعود على كيفية وفي الهبوط على أخرى فلما جاوز موسى بكى فقل ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدى يدخل من أمتي أكثر مما يدخل من أمتي [ الجنة ] وبكاؤه ليس حسد حاشاه بل غبطة وأسفا على ما فاتته من مضاعفة أجور نبينا لكثرة أتباعه أو رحمة لأمتي لما وقع بعده منهم ما لم يقع نظيره لهذه الأمة وذكره بـغلام لأنه أصغر سناً منه والحكمة [ في ] تخصيص هؤلاء باللقاء الإيماء لكل إلى ما سيقع له كالإخراج من الجنة ثم العود إليها والهجرة من مكة ثم العود إليها وكمعاداة اليهود أوائل الهجرة كما عادوا عيسى وأرادوا قتله ويحيى وقتلوه [ وكمعاداة أهله ] وكرجوع قومه إلى محبته كما رجع قوم هارون إلى محبته وكمعالجته لقومه كما عالج موسى قومه ولتمكنه من مكة والكعبة وتمتعه بهما كما وقع لإبراهيم ولهذا رآه مسنداً ظهره للبيت المعمور الذي بجبال الكعبة ويدخله كل والسلام فقل لأرواحهم إلا عيسى فإنه رفع بجسده وكذا إدريس على قول واختلف قائلوه في الذين صلوا معه في بيت المقدس فقل الأرواح وقل الأجرار وقل [ ق / ٥٠ / أ ] خرقت الحجب حتى رأى كلا في قبره من المحل الذي أخبر به وقل رفعوا من قبورهم تلك الليلة لتلك المواضع وبعد مجاوزته للسابعة رفعت له سدرة المنتهى فرآها وقد غشيها من أمر الله تعالى ما غشى فما أحد يستطيع أن ينعتها من حسنها ورأى النيل والفرات وسيحان



[وجيحان] (١) يخرج من أصلها ولا يعارضه ما في رواية أنها من الجنة لأن الذى ينبع منه تلك الأنهار فى الجنة وأصلها فى السماء السادسة وعليه حمل أنه رآها فيها وأعلاها فى السابعة وسميت به لأنه ينتهى إليها علم الخلائق ولم يتجاوزها أحد الأنبياء أى من الملائكة الذين ينزلون إلى الأرض ويصعدون بالأعمال لما يأتى أن المصطفى ﷺ جاوزها إلى مستوى يسمع فيه صريف أقلام الملائكة ثم أدخل الجنة وأحاط بها .

ثم علا لمستوى قد سمعا صريف الأقلام بما قد وقعا

( ثم علا ) بعد ذلك ومعه جبريل حتى ظهر ( بمستوى ) أى محل عال ( وقد سمعا ) بألف الإطلاق وفيه ( صريف الأقلام ) أى تصويت أقلام الملائكة ( بما قد وقعا ) أى بما تكتبه من أقضية الله تعالى .

ثم دنا حتى رأى الإلهها بعينه مخاطباً شفاهاً

( ثم دنا ) فتدلى حتى كان قاب قوسين أى قدر قوسين يعنى قدر طولهما أو أدنى وما اقتضاه كلام الناظم أن البراق ترقى به إلى قاب قوسين هو ما دلت عليه رواية البخارى (٢) ولفظها فحملت عليه فانطلق له جبريل أتى السماء الدنيا فاستفتح ثم قال ثم صعد حتى أتى الثانية وهكذا لكن فى أجليها خبر أنه استمر على البراق إلى بيت المقدس ثم نصب له المعراج فارتقى منه كما مر وظاهره أنه لم يركبه إلا إلى بيت المقدس فقط [وبهذا] (٣) التنافى صار البعض إلى أن الإسراء على البراق وقع مرتين مرة إلى القدس

(١) زيادة من ( ب ) .

(٢) البخارى ( ٣٨٨٧ ) .

(٣) فى ( أ ) و [ ولهذا ] وما أثبتناه من ( ب ) .

فقط ومرة من مكة إلى السماء لكن الأصح أنه لم يتعدد قال بعضهم والحق أن من ذكر بيت المقدس والمعراج معه زيادة علم فقدم وعليه فيكون لما وصل في المعراج إلى سماء الدنيا ركب البراق واخترق به السموات ويحتمل أنه ذهب من غير ركوب تعظيماً للسموات لفضلهن على الأرض عند الجمهور و ( رأى الإله ) جل وعلا ( بعينه ) أى بعين رأسه أو بعين قلبه على ما يأتي قال بعض المحققين والمختار أنه رآه على أكمل ما يكون من الرؤية فرآه حال كونه ( مخاطباً له شفاهاً ) أى مشافهة من غير واسطة .

أوحى له سبحانه ما أوحى فلا تسل عما جرى تصريحاً

( أوحى له سبحانه ما أوحى ) ( لا تسل ) بفتح السين المهملة وحذف الهمزة للوزن ( عما جرى ) بينهما من المشاهدة والمخاطبة ( تصريحاً ) بالكلام وقد اختلف في الرؤية في هذا المقام بعين رأسه أو بعين قلبه وكلام ورد عن ابن عباس ولا تخالف لأنه صح عنه كما رواه الطبراني أنه رآه مرتين واحدة بالعين وواحدة بالقلب يعنى أنه تعالى خلق فيه إدراكاً كإدراك البصر وليس المراد مجرد العلم فإن حاصل له ولغيره ورواية ابن مردويه عنه لم يره بعينه لم تصح اهـ .

وبفرضها فالإثبات مقدم وكان الحسن يحلف أنه رآه وبه جزم كعب الأخبار والزهرى وجمع وأنكرت عائشة وابن مسعود الرؤية قال النووى لكن خالفهما غيرهما من الصحب والصحابي إذا خولف لا يكون قوله حجة إتفاقاً ولا حجه فيما فى مسلم (١) عنها أن مسروقاً قال لها لم أنكرت الرؤية

ألم يقل الله تعالى : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ؟ فقالت أنا أول هذه الأمة سألت المصطفى ﷺ عنها فقلت هل رأيت ربك ؟ قال إنما رأيت جبريل ولا حجة لها في ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ لأن المراد لا يحيط بحقيقة ذاته به بدليل : ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ وإذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا بالنسبة للمرئي ولم تقع في الدنيا إلا لنبينا ففي مسلم « لن تروا ربكم حتى تموتوا » ومعنى خبر عن أبي ذر أنه سئل المصطفى ﷺ عن ذلك فقال نور أنى أراه (١) أن النور حال بينى وبين رؤيته بالبصر فكيف يراه مع ذلك أو أنه رآه مرة ببصره ومرة بقلبه تسببت لهذه حصول ولك النور فلا ينافى وقوع الأولى .

وسئل أحمد عن قول عائشة « من زعم أن محمداً رأى ربه بعين بصره فقد أعظم على الله الفرية » (٢) بم يدفع ؟ قال (٣) بقول النبي ﷺ : « رأيت ربي » قول النبي أكبر وحينئذٍ أوحى الله تعالى له سبحانه ما أوحى إليه ومن جملة أن

### فرض الصلاة خمسين على أمته حتى لخمس نزلا

( فرض الصلاة ) كل يوم وليلة ( خمسين ) صلاة عليه و ( على أمته ) فلم يزل يرجع ربه ويخفف عنه ( حتى لخمس ) من الصلوات ( نزلا ) بعد الخمسين [ ق / ٥٠ / ب ] إلى خمس صلوات .

والأجر خمسون كما قد كانا وزاده من فضله إحسانا

(١) مسلم ( ٢٩١ ) .

(٢) مسلم ( ٢٨٧ ) .

(٣) في هامش ( أ ) : [ أى أحمد ] .

( والأجر خمسون ) أى وجعل أجر الخمس أجر الخمسين ( كما قد كانا ) أى كأجر ما قد فرضه أولاً فلم ينقص منه شيئاً ( وزاده من فضله ) إحساناً أى له ولأمته وبحصول ما تقرر أنه لما فرض فى كل يوم وليلة خمسين صلاة رجع فمر بموسى فأخبره فأمره أن يرجع إلى ربه ويسأله التخفيف فإنه أمته لا يطيقون فرجع وحط عنه خمساً ثم رجع فأمره بالرجوع أيضاً فرجع فحط عنه خمساً وهكذا إلى أن بقيت خمساً فأمره بالرجوع وقال إن بنى إسرائيل فرضت عليهم صلاتان فما قاموا بهما فقال استحيت من ربى فلا أراجعه فقال تعالى هن خمس أى فى الفريضة [وهن] (١) خمسون أى فى الثواب « ما يدل القول لدى » وحكمة فرضها فى هذه الليلة أن المصطفى ﷺ لما شاهد تعبد الملائكة فيها وأن فيهم مديم القيام ومديم الركوع ومديم السجود وأعطاه الله تعالى لأمته فى ركعة يصلحها أحدهم بشروطها وآدابها واختص موسى بتلك المراجعة لأنه اطلع من صفات هذه الأمة على ما حمله على قوله : اللهم اجعلنى من أمته فكان اعتناؤه بهم كما يعتنى بالقوم من هو منهم ومن ثم قال المصطفى ﷺ فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم وفى رواية كان أشدهم على حين مررت به وخيرهم لى حين رجعت ثم لما رجع المصطفى ﷺ من سفر الإسراء مر بعير لقريش تحمل طعاماً فيها جمل عليه عرارتان سوداً وبيضاً فلما حاذى العير [ نفرت ] (٢) واستدارت فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ورأى بعيراً ضل فجمعه واحد منهم ثم وافى مكة قبل الصبح

(١) فى ( ب ) : [ وهى ] .

(٢) فى ( أ ) : [ نفرت ] .

فلما أصبح حدث الناس بذلك امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ فارتد ناس أسلموا فذهب المشركون لأبي بكر وذكروا له ذلك وقالوا له هل لك في صاحبك يزعم أنه جاد في هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ثم رجع إلى مكة فقال إنكم تكذبون عليه قالوا ها هنا ذاك بالمسجد يحدث الناس به قال والله إن كان قال لقد صدقكم فما تعجبكم فوالله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة واحدة فأصدقه .

### فصدقه الصديق ذو الوفاء وكذب الكفار بالإسراء

( فصدقه الصديق ) أى قال أنا أشهد أنه صادق فقال له رسول الله ﷺ إن الله تعالى قد سماك الصديق وهو ( ذو الوفاء ) كما عاهد الله عليه من تصديق نبيه ونصره وهذا حشو كمل به ( وكذب الكفار ) رسول الله ﷺ ( بالإسراء ) أى فى إخباره بأنه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكذبوه فى المعراج أيضاً فإنه لما أصبح ذهب إلى المسجد الحرام فانتهى إلى نفر منهم فى الحطيم منهم المطعم ابن عدى والوليد بن المغيرة وعمرو بن هشام فقال لهم صليت الليلة العشاء فى المسجد وصليت به الغداة وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس ثم عرج بى إلى فوق سبع سموات ونشر لى رهط من الأنبياء فكلمتهم وصليت بهم وذكر القصة فقال عمرو بن هشام كالمستهزئ به فصفهم إلى فقال أما عيسى ففوق الربعة ودون الطويل عريض الصدر ظاهر الدم جعد الشعر يعلوه مهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفى وأما موسى فكذا فوضعه وأما إبراهيم فكذا فضجوا وأعظموا ذلك وقالوا هذا والله الأمر البين إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام

مدبرة شهراً وشهراً مقبلة فيذهب ذلك في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة فارتد كثيراً ممن أسلم وقال المطعم بن عدى كل أمرك قبل اليوم كان أيما أي قريباً غير قولك اليوم وأنا أشهد أنك كاذب وكان للمطعم حوض على زمزم أعطاه عبد المطلب فهدمه وأقسم باللات والعزى لا يسقى منه قطرة أبداً ولما وقع ذلك .

### وسألوه عن صفات القدس      رفعه إليه روح القدس

وسألوه أي سأله المطعم بن عدى بحضرتهم عن ( صفات القدس ) أي بيت المقدس قالوا : صفه لنا وكان قد دخله ليلاً وخرج منه ليلاً فلم يعرف أوصافه فكرب [ ق / ٥١ / أ ] كرباً لم يكرب مثله قط فحينئذ ( رفعه إليه روح القدس ) أي الروح المقدسة وهو .

### جبريل حتى حقق الأوصافا      له فما طاقوا له خلافا

( جبريل ) سمي به لأنه يأتي بما فيه حياة القلوب وذلك إما بحمل مثاله ووضعه بقربه وعليه حمل فجئى بالمسجد أي مثاله وأما بحمل المسجد نفسه كما حمل عرش بلقيس إلى سليمان وقيل أزال الحجب بينه وبينه فصار ينظره ويصفه لهم وقيل بل [ صوره ] (١) في جباحه (حتى حقق الأوصافا ) أي أوصافه فجعل يصفه باباً وموضعاً موضعاً وأبو بكر يقول : صدقت وبذلك ظهرت الحكمة في الأرض إلى بيت المقدس ثم العروج منه إلى السماء لما أن أفهم من رأى بيت المقدس فوصفه لهم كما هو مع علمهم بأنه لم يذهب إليه وذلك أوضح آية على صدقه فيما أخبر به من أمر السماء فما

(١) في (أ) : [ صور ] .

قدروا على تكذيبه فى شىء مما وصفه ( ولا طاقوا ) أى أطاقوا فحذفت  
الهمزة للضرورة ( له خلاف ) أى فيما وصفه فصاروا حيارى مبهوتين وقالوا  
واللات هذا إنه الحدث وعرفوا صدقه .

### لكنهم قد كذبوا وجحدوا فأهلكوا وفى العذاب خلدوا

( لكنهم قد كذبوا ) ما قاله ( وجحد ) وإعداداً وغلواً فى الكفر  
( فأهلكوا ) فى الدنيا يوم وقعة بدر فما بعدها ( وفى العذاب ) الأليم  
( خلدوا ) فى جهنم وفى حديث أم هانئ وغيرها أن المطعم لما سأله عن  
صفات المسجد الأقصى قالوا له يا مطعم : دعنا نسأله عما هو أغنى لنا من  
ذلك فقالوا له ما آية ذلك قال آتبه أنى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا  
فانفرتهم حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه وأنا متوجه إلى القدس ثم  
أقبلت حتى إذا مررت بعير بنى فلان وجدت القوم نياماً ولهم إناء فيه ما قد  
عظوا عليه شيئاً فلشفته وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك أن  
غيرهم الآن تضرب من البيضاء بثنية التنعيم يصرمها جمل أورك عليه  
غرارتان أحدهما سودا فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أول من الجمل الأورك  
كما وصف لهم وسألوهم عن الإناء فأخبروا أنهم وضعوه مملوءاً ماء ثم  
غطوه وذهبوا فوجدوه مغطاً لا ماء فيه وفى بعض الطرق أنه عين لقدوم  
العير يوم الأربعاء فلما كان ذاك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس تغرب  
فدعا الله تعالى فحبسها حتى قدموا كما وصف قال بعضهم وفى حديث رد  
الشمس كلام طويل محصله أنها حبست للمصطفى ﷺ مرتين ولموسى  
ويوشع وداود وسليمان وعلى عليهم الصلاة وعليه الرضوان ولما كان ذلك  
كله لم يستطيعوا معارضته بشىء غاية الأمر أن الوليد بن المغيرة قال ساحر

## باب ذكر عرض النبي ﷺ نفسه الشريفه على القبائل

أى قبائل العرب ليأدوه وبنصروه جمع قبيلة وهم بنو أب وأم وذكر بيعة الزنصار لما هداهم الله تعالى للإسلام والبيعه والبيعه بفتح الموحدة وسكون المثناة تحتها بذل الطاعة للإمام واللام للعهد أى أنصار المصطفى ﷺ سماهم به أخذنا من قوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا وبنصروا ﴾ الآية فصار عامًا بالغلبه وهم وإن كانوا ألوفاً لكن استعجل فيهم جمع القلة لأن اللام للعموم وكانوا يعرفون قبل الإسلام بنى قيله وبالأوس والخزرج وقد .

### وعرض النبي نفسه على قبيلة قبيلة ليحصلا

( عرض النبي ) ﷺ ( نفسه على ) قبائل العرب ( قبيلة قبيلة ) أى قبيلة بعد قبيلة فكان يدور عليهم فى موقف عرفة ويطوف على الناس [ فى (١) منازلهم عدة سنين ويقول ألا رجل يعرض على قومه فرن قريشاً قد منعونى أن أبلغ رسالة ربي وكان يفعل ذلك ( ليحصلا ) بألف الإطلاق له .

### إيوأوه من بعضهم يبلغ رسالة الله فكل ينزغ

( إيواؤه من بعضهم ) أى يسلم إلى قبيلة منهم يؤونه وتحميه لأجل أن يبلغ رسالة الله امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ ( فكل ﴾ من القبائل التى يعرض نفسه عليها ( ينزغ ) بفتح الزاى وغين معجمة .

### إليهم الشيطان حتى يعرضوا عن قوله ويهزءوا ويرفضوا

(١) سقط من (أ) .



( إليهم الشيطان ) أى يفسد ويغوى ويوسوس لهم ( حتى يعرضوا )  
بضم أوله .

( عن قوله ) أى إجابته [ ق / ٥١ / ب ] إلى ما سألهم فيه من  
الإيواء والحمايه ولا يصغوا لما يتلوه عليهم من التنكير بآيات الله والموعظة  
الحسنة ( ويهزؤا ) أى يستهزؤا به ( ويرفضوا ) بالفاء والضاد المعجمه أى :  
يرموا بمقالته ويترفعوا عن مجالسته ومكالمته وعمه أبو لهب خلفه يكذبه  
ويحذرهم منه ونيهامهم عن الإصغاء إلى قوله ولم يزل الشأن على ما ذكر .

حتى أتاح الله للأنصار فاستبقوا للخير باختيار

( حتى ) أراد الله تعالى إظهار دينه ونصر نبيه وإنجاز مواعده ( أتاح )  
بمثناه فوقيه الله تعالى أى قدر للأنصار السعاده بإجابة نبيه ﷺ إلى ما طلبه  
منهم من الإيواء والنصر لما سبق فى علمه تعالى من كونهم من السعدهاء  
فانتهى إلى نفر منهم وهم يحلقون فجلس إليهم ودعاهم إلى الله تعالى وتلا  
عليهم القرآن ( فاستبقوا للخير ) أى الدخول فى الإسلام واستجابوا لله  
تعالى ولرسوله ﷺ فأسرعوا إلى الإيمان بما جاء به وأجابوه إلى إيوائه  
ونصره ( باختيار ) منهم من غير توقف ولا تلعثم أو باختيار الله تعالى لهم  
وإيثارهم بهذه المنفية الشريفة والمنزلة العالية الرفيفة المنيفة على غيرهم وكانوا  
أطول الناس السنة وأحدهم سيوفًا وأعظمهم همه .

فيسلم الواحد منهم يسلم به جميع أهله فرحموا

وكان ( يسلم الواحد منهم ) ويذهب إلى قومه فيعرض عليهم الإسلام  
فيجيئوه ( ويسم به جميع قومه ) أى عشيرته وقبيلته ( فرحموا ) بالبناء

للمفعول أى رحمهم الله تعالى لمبادرتهم إلى امتثال أمره وتصديق نبيه ﷺ وذكر ابن إسحاق أن سبب إسلامهم أنه خرج على عادته يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة .

### بقى ستاً أو ثمانياً لدى عقبة دعاهم إلى الهدى

( لقى ستاً ) من الخزرج قال من أنتم قالوا من الخزرج قال أمن موالى يهوب : قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلمكم فجلسوا ففتلا عليهم القرآن كما يأتى وكانت حلفاؤهم أصحاب علم وكتاب وكانوا هم عبدة أوثان فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا لهم إن نبياً مبعوث الآن تبعه نقتلكم معه قتل عدا وإرم فكان عندهم خبره وهم أسعد بن زرازه بضم الزاى ابن عدس بن عبيد بن ثعلبة وعوف بن المحرث بن رفاعه بن الحرث وهو بن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق وقطبه بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نامى بن زيد بن حرام وجابر بن عبد الله بن رباب بن النعمان بن سنان ومنهم من جعل عبادة بن الصامت بدل جابر أو أى وقيل بل كانوا ثمانياً بزيادة معاد بن عفراء وابن الهيثم بن التيهان فلما جلسوا إليه ( لدى عقبة ) أى عند العقبة ( دعاهم إلى الهدى ) أى الدخول فى الإسلام فتأملوا وتدبروا ما دعا لهم إليه فعرفوه بصفاته التى كانوا [ يسمعون بها ] (١) من أهل الكتاب .

فآمنوا بالله ثم رجعوا لقومهم يدعونهم فسمعوا

( فآمنوا بالله ) أى صدقت قلوبهم بما جاء به وأقروا بألستهم فقال

(١) فى (١) : [ يسمعونها ] .

تمنعون صهرى حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من  
العداوة والشر ما بينهم فإن يجمعهم الله تعالى عليك فلا رجل أعز منك  
وموعدك الموسم القابل ثم انصرفوا من عنده ( ورجعوا لقومهم ) بالمدينة  
فأخبروهم بما كان من شأنهم من المصطفى ﷺ وما لحقوه من صفات  
علامات النبوه وأخذوا ( يدعونهم ) إلى الدخوف فى الإسلام ( فسمعوا )  
لهم ودخلوا فيه طائعين .

حتى فشا الإسلام ثم قدما فى قابل منهم وممن أسلما

( حتى فشا ) أى ظهر الإسلام فيهم فلم يبق دار من صدور الأنصار إلا  
وفيها ذكر رسول الله ﷺ وذكر ابن الجوزى فى الوفاء بسنده أن الأوس بن  
حارثة لما اختصر قالوا له كنا نأمرك بالتزوج فتأبى وهذا أخوك الخزرج له  
خمسة بنين وليس لك إلا مالك فقال لن يهلك لهالك ترك مثل ما ترك  
وأنشد :

ألم يأت قومى أن لله دعوة يفوز بها أهل السعادة والبر  
إذا بعث المبعوث من آل غالب بمكة فيما بين زمزم والحجر  
هناك فابغوا نصرة ببلادكم بنى عامر أن السعادة فى الصبر

( ثم قدما فى قابل منهم ) أى ثم قدم من الأنصار فى العام القابل أى  
الذى يلى هذا ممن أسلم أولاً خمسة وهم أسعد وعوف ورافع وقطبة وعقبة  
[ ق / ٥٢ / أ ] ومن غيرهم ( ممن أسلما ) بألف الإطلاق أى فمن أسلم  
من الأنصار بدعاء أولئك الخمسة سبعة ذكوان بن عبد قيس وعبادة بن  
الصامت ويزيد بن ثعلبة والعباد بن عبادة ومعاذ بن عفراء وأبو الهيثم مالك

بن الشهان وعريم بن ساعدة .

### ليبعة ضعف الذين أسلفوا كبيعة النساء ثم انصرفوا

( ليبعة ) أى وكان قدومهم لأجل مبايعة النبي ﷺ فكان جملة القادمين ( ضعف ) الستة ( الذين سلفوا ) أى اثني عشر فأسلموا وبايعوا وهذه هى العقبة الثانية وكنت مبايعتهم ( لبيعة النساء ) أى مثل بيعة النساء فتلى عليهم آية النساء وهى على أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه من بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصوا فى معروف ثم قال فمن وفى فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً وعوقب به فى الدنيا فهو طهرة له أو قال كفارة ومن غشى من ذلك شيئاً فستره الله عليه فأمره إلى الله تعالى إن شاء غفر له وإن شاء عذبه وذلك قيل أن يفرض الحرب ويؤمر بالقتال فلم يتعرض له ( ثم انصرفوا ) إلى المدينة وكتبوا إلى المصطفى ﷺ ابعث إلينا من يقرئنا القرآن ويفقهنا فبعث إليهم مصعب بن عمير فنزل على أسعد بن زراره فكان يدعى المقرئ والقارئ وهو أول من دعا بذلك وأسلم على يده خلق كثير : أسيد بن حُضِر بضم الحاء المهملة وسعد بن معاذ وذلك أن ابن معاذ بلغه فى جماعة من الأنصار اجتماع مصعب مع رجال ممن أسلم بحائط من الحوائط فجاء فى أسيد بن حصير ليزجرهم وأحد فى كلام يزجر به فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهت كف عنك ما تكره فقال : أنصفت ثم ركز مربته وجلس فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ القرآن فقال ما أحسن هذا كيف تصنعون إذا دخلتم فى هذا الدين قال تغتسل وتتطهر ثم تشهد شهادة الحق

ثم تصلى ففعل ثم قال [ إن ورائي ] (١) رجلاً إن ابتعكم لم يتخلف أحد  
وسأرسله الآن سعد بن معاذ ثم انصرف فلما رآه سعد مقبلاً قل أحلف بالله  
لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به فقال له سعد ما فعلت فذكر القصة  
وحاصلها أن سعد بن معاذ جاء فأسلم فعاد إلى قومه فقال يا بني عبد  
الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال كلام رجالكم  
ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا فأسلموا كلهم في يوم واحد إلا واحد فيوم  
أحد ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة وفي « تاريخ البخارى  
الأوسط » أن أهل مكة سمعوا هاتفاً قبل إسلام سعد يقول :

فإن يسلم السعد إن يصبح محمد

بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فيا سعد سعد الأوس كن أنت

ناصرًا ، ويا سعد سعد الخزرجين الغضارف

أجيباً إلى داعى الهدى وغنياً

على الله فى الفردوس منية عارف

فإن ثواب الله للطالب الهدى

حنان من الفردوس ذات رفارف .

ثم أتى من قابل سبعونا ونيف فبايعوا يخفونا

( ثم أتى من قابل ) أى ثم أتى مكة من العام القابل الذى يلى هذا فى

(١) فى (أ) : [ أرى ] .

(٢) زاد فى (أ) : [ ظنوا أنه يريد القبيلتين سعد نعيم وسعد زيد هنا فقال ] .

ذى الحجة أوساط أيام التشريق من الأنصار أيضاً ( سبعونا ) رجلاً بتقديم السين ( ونيف ) أى وزياده وهو بتشديد المثناة تحت بل قال الأزهرى إن التخفيف لحن عند الفصحاء والنيف الزيادة يقال عشرة ونيف وكلما زاد على العقد فينف إلى أن يبلغ العقد الثانى وقيل هو من واحد إلى ثلاث قال ابن سعد يزيدون رجلاً أو رجلين أو امرأتين نسيبه بنت كعب وأسماء بنت عمرو بن عدى وهى العقبة الثالثة فسلموا على المصطفى ﷺ بمكة فواعدهم ليلة القدر النفر الأول إذا هدأت الرجل أن يوافوه فى الشعب الأيمن إذا انحدروا من منى فى أسفل العقبة حيث المسجد الن وأمرهم أن لا ينبهوا نائماً ولا ينتظروا غائباً فخرجوا يتسللون [ ق / ٥٢ / ب ] وقد سبقهم المصطفى ﷺ إلى ذلك الموقع ومعه عمه العباس فقط فأول من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج إنكم دعوتم محمداً إلى ما دعوتموه إليه ومحمد من أعز الناس فى عشيرته يمنعه من معه على دينه ومن لم يكن عليه يمنعه للشرف والحسب وقد أبى إلا الانقطاع إليكم فإن كنتم ترون أنكم تقوون له وأنتم أهل جلد وقوة وبضر بالحرب واسقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحده فآرتوا رأيكم واثتمروا ولا تفرقوا إلا عن اجتماع فإن أحسن الحديث أصدقه فقال البراء بن معرور معنا ما فلت ولو كان فى أنفسنا شىء لقلنا ولكننا نريد الوفاء والصدق وبذل المهج دونه ثم قرأ المصطفى ﷺ القرآن ورغبهم فى الإسلام فأجاب البراء بالإيمان والتصديق وهو أو من بايع وقيل أسعد بن زراره وقيل أبو الهيثم بن النبهان ( فبايعوا ) كلهم على أن ينصروه إذا قدم عليهم فيمنعوه مما يمنعون أنفسهم وأبناءهم وأزواجهم ولهم الجزية يخفوننا بألف الإطلاق كما مر وأخرج لهم المصطفى ﷺ اثنى عشر [ نقيبا ] تسعة

من الخزرج وثلاثة من الأوس وفي حديث ابن سعد (١) فقال رسول الله ﷺ : أن موسى أخذ من بنى إسرائيل اثني عشر [ نقيباً ] (٢) فلا يجدن أحدكم في نفسه أن يوخذ غيره إنما يختار لى جبريل .

### بيعتهم ليلاً ونعم البيعة جزاء من بايع فيها الجنة

( بيعتهم ليلاً ونعم البيعة ) كانت بيعة كيف ( وجزا من بايع فيها ) المصطفى ﷺ ( الجنة ) لأن المصطفى ﷺ اشترط عليهم شروطاً وجعل لهم على الوفاء بها الحبة فما بايعوا صاح الشيطان على العقبة يا أهل الأخاشب هل لكم في محمد والصباه معه قد اجتمعوا على أهل منى حربكم فقال المصطفى ﷺ افضوا إلى رحالكم فقال العباس بن عباده والذي بعثك بالحق لنعيلنّ على أهل منى بأسيافنا وما أحد عليه سيف تلك اللية غيره فقال لم أومر بذلك فتفرقوا إلى رحالهم فلما أصبحوا عدت [ جملة ] (٣) قريش وأشرافهم حتى دخلوا شعب الأنصار فقالوا بلغنا أنكم لقيتم صاحبنا ووعدتموه أن تبايعوه على حرنيا وأيم ما حى من العرب أبغض إلينا من أن تنشب العرب نيتنا وبينهم منكم فانبعث من كان ثم الخزرج من المشركين يحلفون ما كان هذا وما علمنا ثم رحلوا وطابت بذلك نفس المصطفى ﷺ أن جعل الله له منعة وقوماً أهل حرب ونجدة .

(١) في (١) : [ نفساً ] .

(٢) الطبقات ( ١ / ١ / ١٥٠ ) .

(٣) في (١) : [ جله ] .

## باب ذكر الهجرة

أى هجرة المصطفى ﷺ من مكة إلى المدينة النبوية ، وسببها أنه لما علم الكفار ببيعة العقبة ، علموا أنه صار للمسلمين منعة وقوم أهل حرب وخبرة فاشتد البلاء منهم على المسلمين ، ونالوا منهم ما ينالوه قبل من شتم وضرب وغير ذلك من ضروب الأذى ، فشكى الصحب إليه ذلك واستأذنوه فى الخروج فمكث أياماً ثم خرج مسروراً فقال : قد أخبرت بدار هجرتكم وهى يثرب فمن أراد الخروج فليخرج .

وإذا فشا الإسلام بالمدينة هاجر من يحفظ فيها دينه

وقد أشار إلى ذلك الناظم بقوله ( وإذ ) أى حين ( فشى الإسلام بالمدينة ) أى ظهورها وانتشر بها وشكى الصحابة إلى المصطفى ﷺ ما لقوه من الأذى واستأذنوه فى الهجرة وأذن ( هاجر ) إليها كل ( من يحفظ فيها دينه ) أى من يحافظ على دينه فكان أول خارج أبو سلمة بن عبد الأسد أخو المصطفى ﷺ من الرضاع وحبس بنو المغيرة عنه زوجته أم سلمة هند بنت أبى أمية ابن المغيرة نحو سنة ثم أتموا بها فى اللحوق فانطلقت وحدها مهاجرة حتى إذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة وكان يومئذ مشركاً فشيّعها حتى إذا وافى على قرية بنى عمرو بن عوف إبقاء قال لها زوجك هنا ثم عاد إلى مكة فكانت تقول ما رأيت صاحباً قط أكرم منه وقيل أول من هاجر مصعب بن عمير وجمع يحمل الأولوية (١) فى أحدهما على صفة

(١) فى ( أ ) الأولوية .



خاصة فأبو سلمة خاجر إلى المدينة هرباً من الكفار لا بقصد [ ق / ٥٣ / أ  
 [ الإقامة ثم هاجر مصعب بنية التوطن ثم هاجر عامر بن ربيعة وزوجه ليلي  
 ثم هاجر عمر بن الخطاب ولم يهاجر أحداً جهرة إلا هو وأراد عياش ابن  
 أبي ربيعة وهشام بن العاص أن يهاجرا ففطن بهما قومهما فجلسا في بيت  
 فلما قدم المصطفى ﷺ المدينة قال من لى بهما فقال الوليد بن المغيرة أنا  
 لهما فقدم مكة مستخفياً ثم شور عليهما ليلاً وفك قيدهما وحملهما على  
 بعيرة فقدم بهما على المصطفى ﷺ وأراد صهيب الهجرة فمنعه المشركون  
 فجعل لهم ماله كله فحلوب فهاجر فقال المصطفى ﷺ ربح صهيب أ . هـ .

ثم قدم الصحابة والمصطفى ﷺ بمكة إلى المدينة أرسالاً أى أفواجاً فنزلوا  
 على الأنصار فى دورهم فأوؤهم وواسوهم وكان سالم مولى أبى حذيفة  
 يصلى بالمهاجرين بقاء قبل قدوم المصطفى ﷺ قال الحافظ ابن حجر وكان  
 بين ابتداء هجرة المصحب وبين العقبة نحو شهرين فخرج المسلمون جميعاً  
 إلى المدينة فلم يبق بمكة إلا المصطفى ﷺ وأبو بكر وعلى محبوس أو  
 مريض أو عاجر عن الخروج .

### وعزم الصديق أن يهاجرا      فرده النبي حتى هاجرا

( وعزم أبو بكر ( الصديق أن يهاجرا ) بألف الاطلاق ( فرده النبي ) ﷺ  
 عن عزمه وقال لا تعجل لعل الله تعالى يجعل لك صاحباً فطمع أبو بكر  
 أن يكون هو فلم يزل يؤخره ( حتى هاجرا معاً إليها ) قال ابن إسحاق لما  
 رأت قريش خروج من أسلم إلى المدينة بالذرية والأهل وعلمت أنه صار  
 للمسلمين منعه أى قوة خافت خروج المصطفى ﷺ وأن يجمع لحربهم  
 فاجتمعوا بدار الندوة وهى دار قضى بن كلاب ولم يتخلف من أهل الرأى

أحد للتشاور ويسمى ذلك اليوم يوم الزحمة وحضرهم إبليس فى صورة شيخ نجدى مشتمل الصماء فتفاوضت فأشار كل منهم برأى وإبليس يرده إلى أن قال أبو جهل نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاماً بسيفه فيضربوه ضربه رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا يمكن بنى عبد مناف حرب لكل فريضوا بالعقل ونعظيم الدية فقال الشيخ النجدى لله در الفتى هذا هو الرأى فاجتمعوا عليه فأخبر جبريل المصطفى ﷺ وأمره أن لا ينام بمضجعه تلك الليلة فلما كانت العتمة اجتمعوا ببابه يرصدونه لينام فيثبوا عليه فقال المصطفى ﷺ لعلى رضى الله عنه نم على فراشى وتسبح بيردى فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه (١) وأخذ حفنة من تراب وأعمى الله تعالى أبصارهم فخرج فلم يروه فوضع التراب على رؤسهم وهو يتلوا أول سورة يس إلى قوله : ﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ ثم انصرف فاتاهم آت فقال خرج محمد عليكم فما منكم من حد إلا وضع له على رأسه تراباً فوضع كل منهم يده على رأسه فوجده ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش مسجى ببرد المصطفى ﷺ فيقولون هذا هو نائم فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على من على الفراش فأنزل الله تعالى ﴿ وإذ يكر بك الذين كفروا .. ﴾ الآية قيل وإنما لم يقتحموا على على مع ظنهم أنه المصطفى ﷺ واستمروا بالبلى لئلا يتحدث عنهم أنهم هتكوا حرمة النساء وحلمه وضعه على رؤسهم التراب الإشارة إلى إذلالهم ثم جاء المصطفى ﷺ إلى بيت أبى بكر ظهراً متقنعاً فناده فقال اخرج من عندك فقال لا عين عليك إنهما (٢) [ هما ابنتاى ] قال إن الله تعالى : أذن لى فى

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ( ١ / ٦٤ ) .

(٢) زيادة فى ( أ ) .

الهجرة فقال يا رسول الله عندي ناقتان أعددتهما للخروج أعطيك إحداهما وهي الجدعاء وقيل القصوى بالثمن وكان أبو بكر اشتراهما بثمانمائة درهم فتجهزا قالت عائشة : وصنعنا لهما سفرة من جراب وجعلنا فيها شاة مطبوخة وقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعتين من نطاقها فربطت فمها بواحدة وربطت القرية بالأخرى فسميت ( بذات ) (١) النطاقين فخرجا من خوفه [ ق / ٥٣ / ب ] لأبي بكر ليلاً ولما سارا جعل أبو بكر يمشى مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه وأخرى عن شماله فقال المصطفى ﷺ ما لك قال أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك .

### معاً إليها فترافقا إلى غار بثور بعد ثم ارتحلا

( فترافقا إلى غار بثور ) أى فترافقا حتى أتيا إلى الغار الذى بجبل ثور بالثلثة وهو جبل بقرب مكة فدخلاه ونام فجعل رأسه فى حجر أبى بكر فلدغ أبو بكر فلم يتحرك فسقطت دموعه على وجه المصطفى ﷺ فقال ما لك قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده رواه رزين وخيم العنكبوت على باب الغار وفرخت حمامة وخرجت قريش لخروجه وطلبتة أشد الطلب فى كل وجه وجعلوا لمن دل عليه مائة ناقة وأتوا إلى الغار فوجدوه كذلك فوقفوا ببابه حتى قال أبو بكر يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى قدمه لرآنا فقال اسكت ما ظنك باثنين الله ثالثهما فتقدم جمع منهم فنظروا الحمامتين والعنكبوت فقالوا ليس فى الغار شىء إنَّ عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد .

وروى أن الصديق لما رأى الطلب اشتد حزنه وقال : إن قتلت فإنما أنا

(١) فى (أ) [ ذات ] .

رجل واحد وإن قتلت أنت هلكت الأمة فقال لا تحزن إن الله معنا أى بالمعونة والنصر فأنزل الله سكينته عليه أى على أبى بكر لأنه الذى انزعج وأيده أى رسوله بجنود لم تروها أى بملائكة يصرفون أبصار المشركين قال فى المواهب (١) ( وبين قول نبينا إن الله معنا وقول موسى معى ربي ما بين مقاميهما إذ كمال الإمداد للاتباع إلا لنبينا فأمده الله تعالى بشهود المعية وقصرها موسى على نفسه وأيضاً شتان بين معية الألوهية ومعية ( الربوبية ) وقيل إن أبا بكر لما رأى الكفار وهو فى الغار ذكر ذلك للمصطفى ﷺ فقال لو جاؤنا من هنا خرجنا من ها هنا فنظر أبو بكر الغار وقد انفرج من الجانب الآخر وإذا البحر وسفينته .

قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر لكن لم يرد وكان لأبى بكر غنم يربعاها عامر بن فهيرة وكان يأتيهم بها ليلاً فيحتلبون ويأتيهم بالأخبار فإذا كان سحراً سرح مع الناس ومكثا فى الغار ثلاث ليال وعبد الله بن أبى بكر مع صغره يأتيهما ليلاً بخبر قريش ثم يدلج سحر فيصبح كنائم بمكة ثم ( بعد ) أى بعد ثلاث من الليالى وأعدا عبد الله بن أريقط يأتيهما براحتيهما فأتاهما صبيحة الرابع ( ثم ارتحلا ) من الغار حين سكت الناس عن طلبها .

### معهما عامر مولى الصديق وابن أريقط دليل للطريق

( ومعهما عامر ) بن فهيرة ( مولى ) أبى بكر ( الصديق ) وعند البخارى (٢) فى غزوة الرجيع أنه كان غلاماً لعبد الله بن الطفيل أخى عائشة لأمها فكان يخدمها ومعهما أيضاً عبد الله ( بن أريقط ) بالتصغير الليثى من

(١) فى ( أ ) [ وسبق ] .

(٢) البخارى ( ٧ / ٤٣٧ ) .

بنى عدى ( دليل ) يهدى إلى ( الطريق ) استأجراه لذلك ولم يعرف له إسلام .

### فأخذوا نحو طريق الساحل والحق للعدو خير شاغل

( فأخذوا ) تبعاً لابن أريقط ( نحو طريق الساحل ) أى ساحل البحر أسفل من عسفان ( والحق العدو ) تعالى أى للعدوهما ( خير شاغل ) عند اتباع آثارهم من تلك الجهة ولما جعل فيهما قريش إن قتلا أو أمراً تبعهم تبعهم سراقة بن مالك يريد فتكاً وهو غير فاتك

( تبعهم سراً ) بضم المهملة مخففاً ( بن مالك ) المدلجى حين بلغه أن سواداً مر بالساحل فركب مستخفياً ( يريد فتكاً ) أى يريد برسول الله ﷺ وبصاحبه ﷺ قتلاً أى يريد قتلهما ليحصل على ما جعلت قريش فيهما ( وهو غير فاتك ) لأن الله تعالى حمى رسول الله ﷺ وعصمه فحث فى الطلب حتى صار كاد يدركهما وصرع عن فرسه فأخرج الأزام فاستقسم بها وخرج ما يكره فركب وحث فى الطلب فصار أبو بكر يكثر التلفت ويكى والمصطفى ﷺ يقرأ ولا يلتفت فلما قرب منهم قال اللهم اكفناه بما شئت وكيف شئت . (١)

لما دعا عليه ساخت الفرس ناداه بالأمان إذ عنه حبس

( ولما دعا ) المصطفى ﷺ عليه ( ساخت الفرس ) بخاء معجمة أى غاصت [ ق / ٥٤ / أ ] قوائم فرسه فى الأرض إلى بطنها فخر عنها ثم زجرها فنهضت ولم تكد وحينئذ ناداه ( بالأمان ) فقال الأمان يا محمد

(١) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل ( ١١٣ ) .

الله لا أذيتكم ولا يأتكم منى ما تكرهونه ( اذعنه حبس ) أى ناداه بذلك حين خنس عن لحوقه له فدعا له فانطلق فرسه ووقف المصطفى ﷺ حتى جاء فأخبره بما يريد به قومه وعرض عليه الزاد والمتاع فأبى قبوله وقال أخف عما قال سراقة ووقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت أن أمره سيظهر فسألته كتاباً بالأمان فأمر ابن فهيرة فكتب لى فى آدم أخرجها له يوم حين فعقدتها وأمنه ومن بلوذ به ثم لما رجع وجدهم يلتمسونه فقال ارجعوا فقد استبرأت لكم ما هنا قال فخرجت وأنا أحب الناس فى تحصيله ورجع وأنا أحبهم فى أن لا يعلم به أحد ذلك يقول مخاطباً لأبى جهل أبا حكم لو كنت والله شاهداً لأمر جوادى إذ تسيخ قوائمه علمت ولم تشك بأن محمداً رسول برهان فمن ذا يقاومه عليك بكف القوم عنه فإننى أرى أمره ستبدو معاله وقد وقع لسراقة هذا علم من أعلام النبوة وهو قول المصطفى ﷺ له : كيف بك إذا.

ليست سوارى كسرى فلبسهما أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما.

### ذكر مروره ﷺ بأم معبد (١)

مروا على خيمة أم معبد      وهى على طريقهم بمرصد  
وعندها شاة أضرت الجهد      بها وما بها قوى يشتد

(١) قصة أم معبد أخرجها الحاكم فى المستدرک ( ٣ / ١٠٢٩ ) والبغوى فى شرح السنة ( ٣٧٠٤ ) الطبرانى فى الكبير ( ٣٦٠٥ ) ( ٤ / ٤٨ : ٥١ ) وفى الأحاديث الطوال رقم ( ٣٠ ) وغيرهم من طريق حزام بن هشام بن حبيش صاحب رسول الله ﷺ أبىه عن جده حبيش به وقال الحاكم . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ويستدل على صحته =

فحلبت ما قد كفاهم وسعا  
فمسح النبي منها الضرعا  
وحلبت بعد إناء آخر  
ترك ذلك عندها وسافرا

أى بخيمتها وهى بفتح الميم والموحدة التحتية واسمها عاتكة بنت خالد الخزاعية لما خرج المصطفى ﷺ ومن معه .

( مروا ) بقديذ قرب رابع ( على خيمة أم معبد ) زوجة الشمر بن أبى الجون الخزاعى وهى لا تعرف المصطفى ﷺ ولا من معه وكانت بررة جلدة أى قوية تسقى وتطعم الناس الماء واللبن فى غاية القحط ( وهى على طريقهم ) محندبة بفناء خيمتها ( بمرصد ) بفتح الميم والصاد المهملة وهو الموضع الذى يرصد فيه أى يقعد ليرصد من يمر عليه فى الطريق ويستعمل فى الخير والشر فسألوها لحماً ليشتروه فلم يجدوا عندها فقالوا هل عندك من لبن قالت لا والله وإن الغنم لهاربة .

وعندها شاة فى كسر الخيمة أى جانبها فقال المصطفى ﷺ فما هذه الشاة قالت شاة ( أضر الجهد ) بفتح الجيم أى المشقة والضعف بها حتى خلفها عن الغنم لما بها من غاية الألم ( وما بها قوى ) بضم القاف جمع

= وصدق رواته بدلائل فمنها نزول المصطفى ﷺ بالخيمتين متواتراً فى أخبار صحيحة ذوات عدد ( ومنها ) أن الذين ساقوا الحديث على وجهه أهل الخيمتين من الأعراب الذين لا يهتمون بوضع الحديث والزيادة والنقصان وقد أخذوا لفظاً بعد لفظ عن أبى معبد وأم معبد ( ومنها ) أن له أسنيد كالأخذ باليد أخذ الولد عن أبيه والأب عن جده لا إرسال ولا وهن فى الرواة ( ومنها ) أن الحز بن الصباح النخعى أخذه عن أبى معبد كما أخذه ولده عنه .

وأقره الذهبى .

وأورده الذهبى فى الخصائص الكبرى ( ١ / ٤٦٧ ) وزاد نسبته إلى البغوى وابن شاهين وابن السكن وابن منيرة والبيهقى وأبى نعيم من طريق حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه ، عن جده به .

وقال الحافظ ابن كثير : وقصة أم معبد مشهورة مروية من طرق يشهد بعضها بعضاً . البداية والنهاية ( ٣ / ١٩٤ ) .

قوه ( تشتد ) بها حتى تلحق بالغنم ترعى معهم قال لها هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين في حلابها قالت والله ما ضر بها فحل قط فشأنك بها فدعا بها .

فمسح النبي ﷺ منها ظهرها والضرعا بألف الإطلاق أى أمر يده عليه وسمى الله تعالى ودعا فتفاجت بالجيم أى فتحت ما بين رجليها ودرت فدعا بإناء يربض الرهط أى يرويههم ( فحلبت ) بفتححات ثم تاء التأنيث بضبط الناظم أى حلبت الشاة لهم ويجوز بناؤه للمفعول وفى الحديث فحلب فيه أعنى المصطفى ﷺ فمأله فسقى أصحابه عللاً بعد نهل بفتححات أى شرباً بعد شرب شباعاً ( ما قد كفاهم كلهم وسعا ) بضم الواو أى ما يسعه ويحمله كافتهم من الرى ثم شرب آخرهم وقال ساقى القوم آخرهم شرباً وقوله وسعا حشو كمل به الوزن .

( وحلبت بعد ) أى ثم حلب النبي ﷺ إناءً آخرًا ثانيًا ( وترك ذاك ) الإناء عندها مملوء وسافرا إلى جهة المدينة بعد أن بايعها على الإسلام فاستمرت عندها البركة فيها .

وروى أبو نعيم وغيره أن تلك الشاة بقيت عندهم تحلب ليلاً ونهاراً حتى كان عامد الرمارة زمان عمر فكانوا يحلبونها ( صبوحةً ) (١) وغبوقاً وما فى الأرض إلا قليل ولا كثير فلما رحلوا جاء زوجها يسوق [ ق / ٥٤ / ب ] أعترزاً عجافاً فقال وقد رأى أى اللبن عجب من أين ولا حلوب فى البيت قالت مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال: صفية :

(١) فى أ : هبوقاً .



قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبهُ ثملة ولم تزر به صعلة وسيم مشيم ، فى عينيه وعج ، وفى أشعاره وطف ، وفى عنقه سطع ، وفى عيونه شكل ، وفى لحيته كثافة ، أحور أكحل أقرن ، شديد سواد الشعر ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما وعليه البهاء أجمل الناس وأبهاهم من بعيد وأحسنهم وأجملهم من قريب ، حلو المنطق ، وصل لا هدر ولا مدر ، كان منطقهُ حرزات نظمن متحدرن ربعة لا من طول ولا تفتخمه عين من قصر ، عصين بين غصنن فهو أنضر الثلاثة منظرًا ، وأسنهم قدًا ، له رفقاء يحفون به ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر ابتدروا لأمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا أسد ، قال أبو معبد هو والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت لذلك سيلا وسيجىء تفسير هذه الألفاظ ثم لما فارقتها المصطفى ﷺ اجتاز بعبد يرمى غنمًا فاستسقاها لبنا فقال ما عندى بشاة تحلب غير أن ها هنا عناقًا حملت أول عام فما بقى لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها فمسح ضرعها ودعا حتى أنزلت فسقى أبا بكر ثم الراعى ثم شرب فقال [الراعى] (١) من أنت قال محمد رسول الله قال الذى تزعم قريش أنه صابئ قال يقولون ذلك قال أشهد أنك نبي وأن ما جئت به حق رواه البيهقي ثم إنهم لم يعلموا بمكة أين توجه فأتى نفر من قريش منهم أبو جهل إلى أسماء بنت أبى بكر فقال أين أبوك قالت لا أدري فلطم خدها لطمه خرج منها القرط ثم سمعوا قائلاً بصوت عال لا يرونه يقول :

جزا الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتى أم معبد

هما نزلا بالهدى واهتديا به  
 فقد فاز من أمسى رفيق محمد  
 فيالقصى ما روى الله عنكم  
 به من فخار لا تجازى وسؤدد  
 ليهن بنى كعب مقام فتاتهم  
 ومقعدهما للمؤمنين بمرصد  
 دعاها بشاة حائل فتحلبت  
 له بصريح خرة الشاة تشهد

فلما سمعوا عرفوا أنه توجه إلى جهة المدينة والضررة لحمة الضرع  
 والصريح بمهملتين الخالص أى بلبن خالص يريد نازل من ضررة الشاة وظاهر  
 تقديم الناظم قصة سراقاة على قصة أم معبد أنها قبلها وهو ما فى عيون  
 الأثر لكن عكس فى الإشارة وقال الشامى إنه الصحيح .

## باب ذكر وصوله ﷺ إلى قباء

بضم القاف ويقصر كما في القاموس موضع بئر على ثلاثة أميال من المدينة تم وصوله إلى المدينة الشريفة لما سمع المهاجرون والأنصار بمقدمه صاروا يخرجون كل يوم إلى الحرة موضع ذات حجارة سود بظاهر المدينة ينتظرونه إلى قرب الظهر فانتظروه يوماً كعادتهم فلما [ أحرقتهم ] (١) الشمس رجعوا (٢) فإذا يهودى على أطم بضميتين أى حصن بأعلا صوته يا بنى قيلة أى الأوس والخزرج هذا صاحبكم فلبسوا السلاح وخرجوا فإذا هو وصحبه الثلاثة فسمعت الوجبة فى بنى فى عمرو بن عوف والتكبير .

حتى إذا أتى إلى قباء نزلها بالسعد والهناء

( حتى إذا أتى ) المصطفى ﷺ فوصل إلى موضع ( قباء ) قال ابن حجر والأكثر على أنه قدمها نهراً ووقع فى رواية لمسلم ليلاً وجمع بأن القدوم كان آخر الليل وأول النهار . هـ وفيه نظر فحينئذٍ ( نزلها بالسعد والهناء ) أى بلا تعب ولا نكد وكان نزوله .

فى يوم الاثنين لثنتى عشرة من شهر مولده فنعم الهجرة

( فى يوم الاثنين لثنتى عشرة ) ليلة خلت ( من شهر مولده ) أى مولده وهو ربيع الأول هذا ما رواه ابن مسعود وجزم به النووى فى الروضة والسير وقيل لليلتين خلتا منه وهو ما فى رواية ابن إسحاق وقيل لأول ليلة وعليه

(١) فى (أ) [ أحرقتهم ] .

(٢) زيادة فى (أ) .

الزهرى [ ق / ٥٥ / أ ] وقيل لثلاث عشرة ليلة خلت منه وهو ما فى شرف المصطفى ﷺ وقيل يوم الجمعة لثنتى عشرة خلت منه وقيل للثلاثين منه ذكره الكلبي وفى رواية للبيهقى اثنين وعشرين منه وعند ابن حزم ثامنه وقيل ثامن عشرة [ والمعول ] (١) على الأول وأما الجمع بالحمل على الاختلاف فى رؤية الهلال فلا يخفى فساده ( فنعم الهجرة ) التى هاجرها وهذا حشو ثم أتاه المسلمون للسلام وهو جالس فى ظل نخلة وقام أبو بكر للناس فظنوه هو لكونه أسرع إليه الشيب مع أنه أصغر من المصطفى ﷺ بنحو سنتين حتى أصابته الشمس فقام أبو بكر يظله بردائه فعرفوه وجعل النساء والصبيان يقولون :

أقبل البدر علينا      من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا      ما دعا لله داع

فنزله المصطفى ﷺ على كلثوم بن هدم بسكون المهملة قيل وكان يومئذ كافراً وقيل على سعد بن خيثمة وجمع بأنه كان إذا خرج من بيت كلثوم جلس فى بيت سعد لأنه كان عزباً وكان يقال لبيته بيت العزاب وكان منزل المهاجرين ونزل أبو بكر على حبيب بن إساف بالسنع بمهملة مضمومة فنون فمهملة موضع بقرب المدينة وقيل على خارجة بن زيد ثم أمر المصطفى ﷺ بالتاريخ فكتب من حين الهجرة .

أقام أربعاً لديهم وطلع      فى يوم الجمعة فصلى وجمع

و ( أقام ) بقاء فى بنى عمرو بن عوف ( أربعاً لديهم ) بسكون الميم

(١) فى (أ) [ والقول ] .

أى عندهم الاثني والثلاثاء والأربعاء والخميس على ما قاله الناظم وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وطلع من بين أظهرهم ( فى يوم جمعة ) فركب راحلته ومشو حولها لا يزال أحدهم ينازع صاحبه زمامها شحا على كرامته فأدرسته الصلاة فى بنى سالم بن عوف ( فصلى وجمع ) من كان معه من المسلمين وهم مائة .

### فى مسجد الجمعة وهى أول ما جمع النبى فيما نقلوا

( فى مسجد الجمعة ) الذى فى بطن وادى رانونا بفتح المهملة وبعد الألف نون مضمومة وبعد الواو نون مفتوحة وألف مقصورة ولذلك سمي مسجد الجمعة وهو مسجد صغير مبنى بحجارة قدر نصف القامة على يمين السالك إلى مسجد قباء والجمعة اسم إسلامى لم يكن فى الجاهلية وإنما كانوا يسمونه يوم العروبة ( وهى أول ما جمع ) بالتشديد ( النبى ) ﷺ أى أول جمعة صلاها فى الإسلام وهى أول خطبة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قدموا لأنفسكم تعلمن والله [ ليفعلن ] (١) أحذكم ثم ليدعن غنمه ليس له راع ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ألم يأتك رسولى فبلغك وآيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك فتنظر يمينا وشمالا فلا ترى شيئا ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع أن يقى وجهه النار ولو بشق تمره فليفعل فمن لم يجد فبكلمة طيبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١) واعلم أن الصحب

(١) فى (أ) [ ليضغطن ] .

(٢) أول خطبة خطبها النبى ﷺ حين قدم المدينة أخرجها البيهقى فى الدلائل ( ٢ / ٥٢٤ ،

٥٢٥ ) بسند مرسل قريبا من هذا اللفظ . =

صلوا الجمعة بالمدينة قبل هجرة المصطفى ﷺ قيل بإذنه لما رواه الدارقطني بإسناد ضعيف عن ابن عباس أن المصطفى ﷺ كتب إلى مصعب بن عمير أما بعد انظر اليوم الذى تجهر فيه اليهود بالزبور ولنشبههم فاجمعوا نساءكم وأبناءكم فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله بركعتين وقيل بل صلاها الصبح باجتهادهم لما رواه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن سيرين جمع أهل المدينة قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ وقبل أن تنزل الجمعة فقال الأنصار إن لليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى مثله فلنجعل يوماً نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلى ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ثم نزل [ ق / ٥٥ / ب ] : « إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة » الآية فهذا يدل على أنهم جمعوا باجتهادهم لكن لا يمنع من كون المصطفى ﷺ علمه بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من مقامها وحكمة اختيارهم الجمعة وقوع خلق آدم فيه والإنسان إنما خلق للعبادة فناسب الاشتغال بها فيه لأن الله تعالى أكمل فيه الموجودات وأوجد فيه الإنسان الكامل والأشياء التى ينتفع بها فناسب شكره على ذلك بالتعبد فيه ثم ما ذكر أنه أقام فى بنى عوف أربعة أيام هو ( فيما نقلوا ) أى أهل السير عن بعض السلف .

وقيل بل أقام أربع عشرة فيهم وهم يتحلون ذكره

( وقيل بل أقام أربع عشرة ) ليلة ( فيهم وهم ) أى أهل العلم بالأخبار

= وأخرجها ابن جرير بلفظ فعابر بسند مرسل أيضاً وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : على رواية البيهقى : وهذه الطريق أيضاً مرسله إلا أنها مقوية لما قبلها وإن اختلفت الألفاظ . أ . هـ البداية والنهاية ( ٣ / ٢٥٣ ) .

والسير ( ينتحلون ) بحاء مهملة ( ذكره ) أى [ يجنحون ] (١) إلى هذا القول ويعيلون إليه .

وهو الذى أخرجه الشيخان لكن ما مر من الإتيان

( وهو ) المعول عليه ( أخرجه الشيخان ) البخارى (٢) ومسلم (٣) من حديث أنس ( لكن ) بتشديد النون لضرورة النظم يعارضه ( ما مر ) فى أول الباب ( من ) كون ( الإتيان ) .

لمسجد الجمعة يوم جمعة لا يستقيم مع هذه المدة

( لمسجد الجمعة ) إنما كان ( يوم الجمعة ) فإنه ( لا يستقيم ) حسابه ( مع ) القول أنه أقام فى بنى عمرو بن عوف ( هذه المدة ) التى هى أربع عشرة ليلة .

إلا على القول بكون القدمة إلى قبا كانت بيوم الجمعة

( إلا على القول ) الآخر فى تاريخ قدومه ( بكون القدمة ) بفتح القاف وسكون الدال مصدر قدم من سفره التى قدمها ( إلى قباء ) بالقصر للوزن ( كانت بيوم الجمعة ) بزيادة الباء للاثنتين والمشهود عند أرباب المغازى أنه أقام أربعاً كما مر وجزم ابن حزم بأنه خرج من مكة لثلاث بقين من صفر وهو يوافق قول الكلبي أنه خرج من الغار ليلة الاثنتين أول يوم من ربيع الأول وإذا ضم هذا إلى ما رواه الشيخان عن أنس أنه أقام بقباء أربع عشرة ليلة

(١) فى (أ) [ يجتمعون ] .

(٢) برقم ( ٣٩٣٢ ) من حديث أنس .

(٣) برقم ( ٥٢٤ ) من حديث أنس .

أنتج أن دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين منه لكن النووى جزم بأنه دخلها لاثني عشرة خلت منه فعلقه بكون إقامته أربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فإنه قال أقام بها الثلاثاء والأربعاء وجمع يوم الجمعة فلم يعتد بيوم الخروج وقيل بل أقام في بنى عوف اثنين وعشرين يوماً حكاه الزبير بن بكار عن بعضهم وأخرج البيهقي عن أبي بن كعب لما قدم المصطفى ﷺ وصحبه المدينة وآواهم الأنصار ومتهم الغرب عن قوس واحده فكانوا لا يبيتون ولا يصبحون إلا بالسلاح وقالوا ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين لا بخاف إلا الله تعالى فنزل ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض ﴾ الآية .

### بنى بها مسجده وارتحلا لطيبة الفيحاء طابت نزلا

و ( بنى بها ) رسول الله ﷺ أى أسس بقباء ( مسجده ) وكانت أرضه مرربداً لكلثوم بن الهدم وهو المسجد الذى أسس على التقوى على الأصح وأول مسجد بنى فى الإسلام لعامة المسلمين وأول مسجد صلى فيه أصحابه جماعة [ عامة ] (١) وإن كان تقدم بناء غيره من المساجد لكن مخصوص بأبنيه ثم لحقه على ونزل معه على كلثوم وكان تأخر بعده ثلاث ليال لرد الودائع التى عند المصطفى ﷺ لأهلها و ( ارتحلا ) بألف الإطلاق ( لطيبة ) أى طيبة وهى اسم للمدينة الشريفة سميت بها لطيبها لساكنها والمهاجر إليها وحسن العيش بها أو لتطهيرها من الشرك ووصفها بقوله ( الفيحاء ) بألف من فاح الطيب إذا توضع وقوله ( طابت نزلا ) حشو كمل به والنزل بضمين ما يهياً للضيف قبل فرد له قالوا لما أراد دخول المدينة أرسل إلى بنى

(١) زيادة من (أ) .



النجارى وكانوا أخواله لأن أم عبد المطلب منهم فجاؤوا متقلدين بالسيوف فقالوا اركب آمنًا مطاعًا فركب يوم الجمعة والناس عن يمينه وشماله وخلفه ركبًا ومشاة فاجتمع بنو عمرو بن عوف فقالوا أخرجت ملالا أم تريد دارًا خيرًا من دارنا فقال إني أمرت بقرية تأكل القرى فحلوها يعنى [ ق / ٥٦ / أ ] ناقته فإنها مأمورة فسار فتلقيه الناس فلم يمر بدار من دور الأنصار إلا قالوا هلم إلى المتعة والثروة فيقول لهم خيرًا ويدعو ثم أخذ عن يمين الطريق فأراد أن ينزل على عبد الله بن أبي وهو يومئذ سيد الخزرج فقال اذهب إلى الذين دعوك فأنزل عليهم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله لا تجد في نفسك منه فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكه عليها لكن هذه دارى ذكره ابن عقبة ورزين واعترض بأن سعدا ذكر ذلك فى قصة عيادته [ لابن أبى ] (١) فى مرضه وأجيب باحتمال التعدد فسار عتيان بن مالك فى رجال من بنى سالم فأخذوا بخطام حتى إذا مرت بدار بنى ساعدة اعترضه سعد بن عبادة فى رجال فقالوا كالأول وأعاد مثله حتى إذا [ دانت ] (٢) دار بنى الحرث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة فى رجال فقالوا مثله وأعاد مثله حتى إذا مرت بدار عدى بن [ النجار ] (٣) أخواله اعترضه سليط بن قيس فى رجال فقالوا هلم إلى أخوالك [ إلى العدة ] (٤) والعدد والمنعة فقال خلوا سبيلها فإنها مأمورة وقد أرخى زمامها وهى تنظر يمينًا وشمالا حتى إذا دانت دار بنى مالك بن النجار .

(١) فى أ [ لأبى بن أبى ] .

(٢) فى أ [ كانت ] .

(٣) فى أ [ النجارى ] .

(٤) فى أ [ للعدة ] .

## فبركت ناقته المأمورة بموضع المسجد فى الظهيرة

( فبركت ) به ( ناقته ) العضاء وتسمى أيضاً القصوى كما يأتى فى ذكر لقاحه ( المأمورة ) التى أمرها الله تعالى أن تبرك فبركت به على باب أبى أيوب ( بموضع المسجد ) أى فى موضع مسجده ﷺ وهو يومئذ مر به لغلامين يتيمين من بنى مالك بن النجار فى حجر أسعد بن زرارة أو معاذ ابن عفراء سهل وسهيل ابنى عمرو كما يأتى فلما بركت لم ينزل فوثبت فسارت غير بعيد ثم التفتت خلفها فعادت لمبركها الأول فبركت فيه ثم تجلجلت بجيمين أى تحركت ووضعت جرانها بكسر الجيم ونون باطن عنقها أو مقدمه من الذليج فنزل عنها وقال هنا المنزل إن شاء الله تعالى اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وذلك [ فى ] وقت ( الظهيرة ) أى الهاجرة وهى حد انتصاف النهار وإنما ذلك فى القيظ فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد النجارى رحله فوضعه فى بيته وأدخل فيه ناقته فأقره المصطفى ﷺ على ذلك بكونه من أخوال عبد المطلب كما مر وكانت دار بنى النجار أوسط دور الأنصار فتبادر غير أبى أيوب من القوم إليها وسألوه النزول عليهم فقال المرء مع رحله .

### فحل فى دار أبى أيوبا حتى ابنتى مسجده الرحيبا

( فحل ) أى نزل واستقر وسكن ( فى دار أبى أيوبا ) بألف الإطلاق ففرح أهل المدينة بقدومه وأشرفت طيبة بحلوله وسرى السرور إلى القلوب قال أنس لما كان اليوم الذى قدم فيه المدينة أضاء منها كل شىء وخرجت ذوات الخدور والصبيان والولائد يقولون طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع رواه الحاكم ورزين زاد [ رزين : (١) ]

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع وجعل نسوة من بنى النجار يضربن بالدفوف ويقلن نحن جوار من بنى النجار يا حبذا محمدا من جار فقال المصطفى ﷺ تحبوننى قلن أى والله فقال والله وأنا أحبكن ثلاثاً وفى رواية للطبرانى فى الصغير الله يعلم أنى أحبكن وتفرق الغلمان والخدم فى الطرق ينادون جاء محمد رسول الله ﷺ قال زيد بن ثابت وأول هدية دخلت بها أنا قصعة مبرود فيها خبز وسمن ولبن فقلت أرسلت بها أمى فقال بارك الله تعالى فىك ودعا صحبه فأكلوا فلم أرم الباب حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة ثريد وعراق وما كان من ليلة إلا وعلى باب المصطفى ﷺ الثلاثة والأربعة يحملون طعاماً كثيراً يتبادرون إليه ولما نزل بدار أبى أيوب نزل فى السفلى وأبو أيوب فى العلو فانتبه أبو أيوب ليلة فقال نمشى فوق رأس رسول الله ﷺ فتنحوا فباتوا إلى [ ق / ٥٦ / ب ] جانب ثم قال للمصطفى ﷺ لا أعلا سقيفة أنت تحتها فتحول فى العلو ونزل أبو أيوب فى السفلى ثم صار سعد بن عبادة يرسل إليه كل يوم قصعة وكان أبو أيوب يصنع له طعاماً فإذا جرى به إليه سأل عن موضع أصابعه فقليل لم يأكل ففزع فصعد إليه فقال أحرام قال لا لكنى أكرهه قال فإنى أكره ما كرهت ولم يزل مقيماً بدار أبى أيوب حتى [ بنى ] (١) (مسجده الرحيبا) بألف الإطلاق أى الواسع بعد شرائه أرضه من قيم بأبيه وذلك أنه سأل عن المردود لمن تعدو فقال أسعد أو معاذ بن عفراء لسهل وسهيل ابنى عمرو يتيमान لى وأرضهما فيه فقال يا بنى النجار تأمنونى لحائطكم فقالوا لا نطلب ثمنه إلا لله تعالى فأبى وأتباعه وكان فيه قبور جاهلية فنبشت وغيبت العظام وسويت الحفر

(١) فى أ (ابتنى) .

وأسس المسجد وجعل طوله مما يلي القبلة إلى آخره مائة ذراع وفي ذنبك الجانبين مثل ذلك فهو مربع وقيل كان أقل من مائة وجعل الأساس نحو ثلاثة أذرع بالحجارة ثم سواه باللبن وجعل المصطفى ﷺ ينقل الحجر معهم واللبن ويقول : « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة » .

ويقول :

هذا الجمال لا جمال خبير ما هذا أبر ربنا وأظهر

وقوله الجمال بكسر الحاء المهملة أى المحمول من اللبن أبر عند الله تعالى مما يحمل من خبير من نحو تمر وزبيب وقال قائل لئن قعدنا والنبى يعمل لذاك منا عمل مضلل وقال عمار بن ياسر قتلونا يا رسول الله حملونى فوق ما يحملون فقال إنما تقتلك الفئة الباغية (١) فقتله أصحاب معاوية بصفين وجعل قبلته لبيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باباً فى مؤخره وباباً يقال له باب الرحمة [ وهو ] (٢) الذى يسمى باب عاتكة والباب (٣) الثالث الذى يدخل منه المصطفى ﷺ وهو الذى يلي [ حجرته ] (٤) وجعل عمده الجذوع وسقفه الجريد (٥) .

(١) حديث صحيح أخرجه مسلم ( ٢٩١٦ ) كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل

بقبر الرجل فيتمنى الرجل أن يكون مكان الميت من البلاء .

(٢) فى أ [ وهذا ] .

(٣) فى هامش ( ب ) [ قوله والباب الثالث ويقال له باب عثمان لأنه كان يلي دار عثمان وهو

الذى يخرج منه الآن إلى البقيع أ . ن حلبى ] .

(٤) سقط من ( أ ) وما أثبتناه من ( ب ) .

(٥) فى هامش ( ب ) [ ولما حولت القبلة سد ﷺ الباب الذى كان فيه مؤخر المسجد أ . ن

حلبى ] .

## وحوله منازل لأهله وحوله أصحابه في ظله

وابتني ( حوله منازل ) بصرفه للوزن ( لأهله ) أى لأجل سكنى حلائله وبناته ومواليه وخدمه ومن يليه بناها تسعة بعضها من جريد مطين بطين وسقفها من جريد وبعضها من حجر مسقفة من جريد ذكره السهيلي لكن تعقبه الذهبي بأنه لم يثبت إلا أنه بنى بيتاً واحداً لسوره ولم يحتج لآخر حتى بنى بعائشة رضى الله عنها سنة اثنين ثم بنى بقية الحجر عند احتياجها قال الأسلمي كان لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله وكلما أحدث المصطفى ﷺ أهلاً نزل له حارثة عن منزل منزل حتى صارت كلها لزوجاته وقد أدخلها الوليد بن عبد الملك كلها في المسجد ثم لما تم البناء الأول بعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة فقدموا بفاطمة وأم كلثوم وسودة وأسامة بن زيد وأم أيمن وحبس أبو العاص بن ربيع امرأته زينب وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبى بكر فيهم عائشة فقدموا المدينة فأنزلهم في بيت حارثة وكان بالمسجد موضع مظلل يأوى إليه المساكين يسمى الصفة وأهله أهل الصفة وكان المصطفى ﷺ يدعوهم ليلاً فيفرقهم على أصحابه ويتعشى معه طائفة منهم .

وابتني حوله أصحابه من المهاجرين والأنصار منازل ( فى ظله ) أى فى كنفه وهو استعارة لأن الظل صفته ضوء الشمس وترامى أصحابه من الأنصار على القرب منه حتى إن بعضهم ارتحل عن مساكنه التى كانت بعيدة وسكنوا حوله محبة فى قربه وقد تعالى طيبها فجعلها دار هجرته ومحل نصرته وموضع تربته ولها أسماء كثيرة من بعد الردى بالفتح والقصر الهلاك والمراد صارت طيبة طابت طيبة من بعد الردى أشرق ما قد كان منها أسود

أى طاب بالنزول فيها طيبة أى عيش ساكنها وهى المدينة سميت به لأن الله بعد [ ق / ٥٧ / أ ] أن كانت ردية حتى أشرق بحلوله فيها كل ما قد كان منها أسوداً منذ دخلها والمراد بها مواد الكفر وظلمة الشرك .

### كانت لمن أوبأ أرض الله فزال داؤها بهذا الجاه

( كانت لمن ) بلام القسم وفى بعض النسخ بالكاف وعليه فهى زائدة كقوله تعالى ليس كمثلها شئ أى كانت لمن ( أوماً ) بالهمز آخره أرض الله تعالى أى كانت تربتها ذات وباء شديد فلما قدمها الصحابة أصابتهم الحمى حتى جهدوا عرضاً سيما أبو بكر وبلال (١) حتى ما كانوا يصلون إلا وهم قعود وصرف الله تعالى ذلك فى نبيه ﷺ فلم يتأثر فيه والوباء بالهمز مرض عام بمد ويقصر وجمع الممدود أو بنه كمتاع وأمتعة والمقصود أو باء ( فزال ) عنها ( أداؤها ) وهو الباء والحمى بهذا الجاه أى ببركة هذا النبى العظيم الجاه أى الرفيع القدر والمنزلة عند الله تعالى أخرج الزبير بن بكار عن عروة بن

(١) فى هامش ( ب ) [قوله سيما أبو بكر وبلال وكان بلال رضى الله تعالى عنه إذا أقلعت عنه حمى يرفع عفيره أى صوته حال كونه باكياً يقول متشوقاً إلى مكة الشريفة .

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بواد وحولى إذخر وجليل

وهل أذدن يوماً مياه مجنه وهل يدون لى شامة وطفيلي

اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأميرة بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء وأراد بلال بالوادى وادى مكة .

والإزخر نبت معروف وجليل نبت ضعيف .

وشامة وطفيل : جبلين بقرب مكة أ . ن حلى ] .

وفى هامش ( ب ) قال :

[ قوله : سيما أبو بكر أى ولكن رضى الله عنه إذا أخذته الحمى أنشد :

كل امرئ مصبح فى أهله والموتى أدنى من شرك نعله ]

الزبير أصبح رسول الله ﷺ يوماً فجاء إنسان فقدم من ناحية مكة فقال هل لقيت أحداً قال لا إلا امرأة سوداء عريانة تائرة الرأس فقال تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم .

ونقل الله بفضل رحمة ما كان من حمى بها للجحفة

( ونقل الله ) تعالى عنها ( بفضل ) منه و ( رحمة ) لأهلها ولمن هاجر إليها ( ما كان من ) مرض ( حمى بها ) أى بأهلها ( فى الجحفة ) بضم الجيم وسكون المهملة قرية جامعة على طريق المدينة من مكة سميت به لأن السيل أجحفها وحمل أهلها وكانت تسمى روى الشيخان (١) عن عائشة رضى الله عنها أن المصطفى ﷺ لما قدم المدينة دعك أبو بكر ثم قال اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد انقلها إلى الجحفة قالت وقد منا المدينة وهى أوبأ أرض الله تعالى وإنما قدمها مع نهيه عن القدوم على الطاعون لأن ذلك كان قبل النهى وأن النهى خاص بالطاعون وكان ذلك الوباء بغير طاعون وتحويل الوباء من المدينة إلى الجحفة من أعظم المعجزات إذ ليس فى قدرة جميع الأطباء قال النووى هو علم عظيم من أعلام بنوته والجحفة إلى الآن وبيته ولا يشرب أحد من مائها إلا حم .

وليس دجال ولا طاعون يدخلها فحرزها حصين

وببركة قدومه إليها ( ليس دجال ) من الدجل وهو الكذب أو التغطية لأنه يغطى الأرض بالجمع الكثير ( ولا طاعون ) فأعول وهو الموت من

(١) البخارى ( ٦٣٧٢ ) ومسلم ( ١٣٧٦ ) .

(٢) برقم ( ١٨٨٠ ) .

الوباء من وخز الجن ( يدخلها ) روى البخارى (٢) وغيره عن أبى هريرة وغيره مرفوعاً على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وروى الشيخان (١) عن أنس مرفوعاً ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس نقب من أنقابها إلا عليه ملائكة صافين يحرسونها فينزل السَّبْخَةُ فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ( فيخرج ) (٢) إليه كل كافر ومنافق ( فحرزها ) منهم ( حصين ) أى منيع وحفظها من الطاعون من معجزاته العظيمة لأن الأطباء قاطبة عجزوا أن يدفعوه عن قرية من القرى وإنما حفظت مع كونه شهادة لأن كفار الجن ممنوعون من دخولها وسبب الرحمة لا ينحصر فى الطاعون ولأنها بلدة صغيرة فلو زعم بها الطاعون فنى أهلها وقد شاركتها مكة فى ذلك فلم يدخلها الطاعون نعم قال جمع دخلها الطاعون العام الواقع سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثم إن المصطفى ﷺ .

### أقام شهراً ثم بعد نزلت عليه إتمام الصلاة أكملت

( أقام شهراً ) فى بيت أبى أيوب ( ثم بعد ) أى ثم بعد ذلك الشهر مقدمة لاثنتى عشرة (\*) خلت من ربيع الأول قال الدولابى يوم الثلاثاء ( نزلت ) القياس نزل ( عليه إتمام الصلاة ) أربعاً فإنه قدم المدينة وهو يصلى ركعتين ثم قال أيها الناس اقبلوا فريضة ربكم فإنها قد ( أكملت ) الصلاة أربعاً للمقيم فزيد فى صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لأنها وتر النهار وأقرت صلاة السفر ففى البخارى (٣) عن عائشة رضى الله عنها فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ثم هاجر إلى المدينة [ ق / ٥٧ / ب ] ففرضت أربعاً وتركت صلاة السفر

(١) البخارى رقم ( ١٨٨١ ) ومسلم ( ٢٩٤٣ ) .

(٢) فى (١) [ فيجمع ] .

(\*) فى الأصل لاثنتى عشر ، والصحيح ما أثبتناه .

(٣) البخارى ( ٣٩٣٥ ) ومسلم ( ٦٨٥ ) من حديث عائشة .



على الفريضة الأولى وقيل إنها فرضت أربعاً ثم خفف عن المسافر بدليل خبر أن الله تعالى وضع عن المسافر وقيل فرضت في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس وأقام بالمدينة في دار أبي أيوب ( من شهر ربيع ) الأول ( لصفرة ) أى إلى شهر صفر من العام القابل وقيل بل سبعة أشهر يبنى له فيها مسجده والمستقر أى والمساكن التى استقر فيها عنها لدخول المسجد .

### ووادع اليهود فى كتابه ما بينهم وبين ما أصحابه

وفى العام الأول من قدومه ( وادع اليهود ) أى صالحهم وعاهدهم وأقرهم على دينهم ومالهم لما امتنعوا من اتباعه وذلك قبل الإذن بالقتال وأخذ الجزية وكتب بذلك كتاباً واشترط لهم وعليهم فى كتابه ( ما بينهم وبين ما ) بزيادة ما ( أصحابه ) من المهاجرين والأنصار وصورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله بين المسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس وأنه من تبعنا من اليهود كان له النصرة والأسوة غير مظلومين وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة أن ينصر محدثاً ولا يأويه وإنكم ما اختلفتم فيه من شىء فإنه يرد إلى الله ورسوله ، وذكر مثل ذلك ليهود بنى النجار وكان أحبارهم نصبوا له العداوة بغياً وحسداً وسحره ليبيد بن الأعصم فكان يخيل إليه أنه يفعل الشىء وهو لا يفعله وجعل سحره فى مشط ودفنه فى بئر ذى أروان أو ذروان كما فى الصحيح ولا يقدر فى نبوته فإن الأنبياء يتلون حتى بالقتل وانضاف إلى اليهود جماعة من الأوس والخزرج منافقون اتخذوا الإسلام جنة من القتل منهم عبد الله بن أبى بن سلول وفيها آخى

المصطفى ﷺ بين المهاجرين والأنصار وهى المؤاخاة الأولى وكانوا يتوارثون بها ثم المؤاخاة الثانية بعد بدر وأخذ بيده على فقال هذا أخى كذا ورد فى حديث لكن تكلم بعض الحفاظ فيه وفى المؤاخاة والحق أن المؤاخاه ثبتت ومؤاخاة على ثبتت من طرق كثيرة يرتقى بعضها عن درجة الحسن وفيها أيضاً على الأصح لا فى العام الثانى كما يأتى :

### وكان بدء الأمر بالأذان رؤيا ابن زيد أو لعام ثان

( وكان بدء الأمر بالأذان ) وسببه رؤيا عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأنصارى وذلك أنه لما اجتمع أمر الأنصار واستحكم شأن الإسلام وقامت الصلاة كان يجتمع الناس فى مواقيتها بغير دعوة فاهتم رسول الله ﷺ فيما يعلم به الوقت فذكرت الراية والبوق فلم يعجبه وذكر الناقوس فأمر به فنحت ليضرب به فبينما هم كذلك رأى ابن زيد أنه مر به رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً فقال يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به قال ندعو به إلى الصلاة قال أفلا أدلك على ما هو خير منه قال وما هو قال تقول الله أكبر إلى آخر ألفاظ الأذان ثم استأخر غير بعيد ثم قال وتقول إذا قمت إلى الصلاة الله أكبر إلى آخر ألفاظ الأقامة فأخبر بها المصطفى ﷺ فقال إنها رؤيا حق إن شاء الله تعالى قم مع بلال فألقها عليه فإنه أندى منك صوتاً ففعل فلما سمعها عمر وهو فى بيته خرج يجر إزاره ويقول والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل ما رأى فقال المصطفى ﷺ لله الحمد وفى « أوسط الطبرانى » أن أبا بكر رأى الأذان أيضاً وفى « الوسيط الغزالى » أنه رآه بضعة عشر رجلاً وأنكره النووى كابن الصلاح وقال ابن حجر : لم يثبت شىء من ذلك إلا لعبد الله بن زيد وقصة عمر

جاءت [ ق / ٥٨ / أ ] في بعض الطرق وإنما قال إنها رؤيا حق لأنه أريه ليلة الإسراء كما رواه البزار عن علي بإسناد ضعيف واستشكل إثبات حكم الأذان برؤية ابن زيد وغيره بأن رؤيا غير الأنبياء لا يتبين لها حكم وأجيب باحتمال مقارنة الوحي لها وفيها أيضاً أسلم عبد الله بن سلام وكان اسمه الحصين فسماه المصطفى ﷺ عبد الله وفيها شرع القتال ونزل : ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ وقال المصطفى ﷺ أمرت أن أقاتل الناس (١) . وما ذكر أن بدء الأذان كان في العام الأول من الهجرة هو ما عليه الجمهور ( أو لعام ثان ) أي وقيل إنه إنما كان في العام الثاني حكاه بن سعد عن بعضهم وورد في عدة أخبار ما يدل على أنه شرع بمكة مناماً ما رواه بن مردويه عن عائشة رضی الله عنها مرفوعاً لما أسري بي أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلى بهم فصليت قال الذهبي في مختصر الإمام لابن دقيق العيد حديث منكر بل موضوع وللبزار وغيره أحاديث بنحو ذلك كلها واهية قال الحافظ ابن حجر والحق أنه لا يصح شيء من ذلك وقد جزم ابن المنذر بأنه كان يصلى بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة حتى هاجر ووقع التشاور في ذلك ورأى عبد الله وغيره ما ذكر .

تنبيه : قال السهيلي اقتضت الحكمة الإلهية كون الأذان على لسان غير النبي ﷺ لما فيه من التنويه من الله تعالى به والذكر لغيره وهو على لسان غيره أنوه به وأفخم لشأنه وقد قال تعالى : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ ومن رفعة أن يشاد به على لسان غيره وحكمة اختصاص بلال به أنه لما عذب ليرجع عن الإسلام كان يقول أحد أحد فجوزى بولاية الأذان المشتملة على

(١) حديث صحيح متفق عليه .

التوحيد .

### وفيه فرض الصوم والزكاة للفطر والعيدين بالصلاة

( وفيه ) أى فى العام الثانى ( فرض الصوم ) صوم رمضان بعدما حولت القبلة إلى الكعبة ( فالزكاة ) أى ففرض الزكاة التى ( للفطر ) بكسر فسكون قبل العيد بيومين فأمر أن يخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والأنثى صاع من تمر أو من زبيب أو من بر وذلك قبل فرض زكاة المال وكان يخطب قبل الفطر بيومين يأمر بإخراجها قبل الغدو إلى المصلى فيقول أغنوهم يعنى المساكين عن طواف هذا اليوم وفيها نزل العيدان أى الأمر الندبى بالصلاة لهما على الكيفية المعروفة فخرج إلى المصلى وصلى العيد يوم الفطر قبل الخطبة وصلى العيد يوم الأضحى وحملت بين يديه العنزة وكانت للزبير وهبها له النجاشى .

### بخطبتين بعد والأضحى كذا زكاة مالهم والقبلة

( بخطبتين بعد والأضحى ) أى وفيها نزل الأمر الندبى بالأضحى ( وكذا زكاة مالهم ) أى وكذا نزل فيها فرض زكاة المال وقيل أنها فرضت قبل الهجرة وفيها حولت القبلة من بيت المقدس .

### للمسجد الحرام والبناء بعائش كذلك الزهراء

للمسجد الحرام يعنى الكعبة يوم الثلاثاء نصف شعبان واختلف هل كان ليلاً أو نهاراً قضى « الصحيحين » عن ابن عمر بينما بقاء فى صلاة الصبح إذ أتاهم آتٍ فقضيته أنها ليلاً وفيهما أيضاً عن البراء أنه كان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه أول صلاة صلاها إليها العصر وصلى معه قوم فخرج

رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله تعالى لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وقضيته أنها حولت بين الظهر والعصر .

ووقع عند النسائي أنها حولت في الظهر ورجحه بعضهم جامعاً بأن أهل قباء لم يبلغهم الخبر إلى صلاة الفجر من اليوم الثاني .

وروى الطبراني عن ابن عباس لما هاجر المصطفى ﷺ إلى المدينة واليهود أكثر أهلها يستقبلون بيت المقدس أمر باستقباله ففرح اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهراً وكان يحب أن يستقبل قبلة إبراهيم فنزلت الآية قال ابن حجر : وظاهره أن استقبال بيت المقدس إنما وقع [ ق / ٥٨ / ب ] بعد الهجرة لكن روى أحمد عن ابن عباس أيضاً كان يصلى بمكة نحو بيت المقدس [ فرأى ] (١) الكعبة بين يديه ثم جمع بأنه لما هاجر أمر أن يستمر على الصلاة للقدس وقد مر بعض ذلك واختلف في المسجد الذي كان يصلى فيه فروى ابن سعد أنه صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه إلى المسجد الحرام فاستدار إليه ودار معه المسلمون ويقال إنه زار أم بشر بن البراء فصنعت له طعاماً وحانت صلاة الظهر فصلى بأصحابه ركعتين ثم أمر فاستدار إلى الكعبة وصلى واستقبل الميزاب فسمى مسجد القبليتين .

قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا أثبت ( والبناء بعائش ) أى وفيها أيضاً كان أعراسه بعائش ترخيم عائشة وعمرها تسع سنين فى شوال ومكثت

(١) سقط من أ.

عنده تسع سنين وخمسة أشهر ولم يتزوج بكرةً غيرها كما يأتى وقيل كان فى العام الأول لا الثانى على رأس ثمانية أو تسعة أشهر من الهجرة قال فى « الصحاح » العامة تقول بنى باهلة وهو خطأ وصوابه بنى على أهله وأصله أن الداخل بأهله كان يبنى عليها قبة ليلة الدخول فقيل لكل داخل بأهله بأنها وكذلك فيها أيضاً بنى على بن أبى طالب بفاطمة ( الزهراء ) سميت به لأنها زهرة المصطفى ﷺ تزوجها على بعد بناءه بعائشة بأربعة أشهر ونصف وقال الطبرى فى مناقب أهل البيت تزوجها فى صفر فى السنة الثانية وبنى بها فى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ وقال ابن عبد البر بعد وقعة أحد ولم يتزوج عليها حتى ماتت وأخرج الدولابى أن علياً أو أولم عيلها رهن درعه عند يهودى بشرط شعير وكانت وليمته أصعاً من شعير وتمر وحيس والحيس تمر وأقط وأخرج أحمد فى المناقب أن جهازها خميلة وقربة ووسادة من آدم حشوها ليف .

### وبدر الكبرى وفى الثالثة دخوله بمحفصة القاتنة

( وبدر الكبرى ) أى فيها كانت غزوة بدر وتسمى الكبرى والعظمى وبدر القتال قال ابن كثير : وهو يوم الفرقان الذى أعز الله فيه الإيمان وأهله ودفع الشرك وخرب محله مع قلة المسلمين وكثرة المشركين مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائدة أعز الله تعالى رسوله ﷺ وأظهر وحيه وتنزله وبيض وجهه وقبيله وأخرى الشيطان وخيله وكانت سابع عشر رمضان يوم الجمعة وقيل الاثنين وهو شاذ وفيها ماتت رقية بنت المصطفى ﷺ وعثمان بن مظعون وولد عبد الله بن الزبير والنعمان بن بشير فهذا كله كان فى الثانية ( وفى الثالثة ) كان دخوله ﷺ

بحفصة بنت عمر بن الخطاب ( القانتة ) أى القائمة بالليل الصائمة بالنهار بشهادة جبريل كان المصطفى ﷺ طلقها ثم راجعها رحمة لعمر ثم طلقها ثانية فقال له جبريل راجعها فإنها صوامة قوامة .

### والزينيين وبني ابن عفان      بأم كلثوم وفيه الجمعان

( والزينيين ) أى وكذا كان فيها دخوله بالزينيين زينب بنت خزيمة بن الحرث بن عبد الله بن عبد مناف دخل بها فى رمضان على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة وزينب بنت جحش التى قص الله تعالى خبرها فى القرآن وقيل إنما كان بناؤه بها سنة أربع و [ فى ] (١) الثالثة أيضاً ( بنى ) عثمان ( بن عفان ) أحد الخلفاء الأربعة ( بأم كلثوم ) بالضم كزنبور بنت المصطفى ﷺ بعد موت أختها رقية وكانت قبله تحت عتبة بن أبى لهب فلما نزلت سورة ﴿ تبت ﴾ أمره أبوه أن يطلقها فطلقها ( وفيه ) أى هذا العام ( الجمعان ) بفتح الجيم جمع المسلمين وجمع الكفار .

### إلتقيا بأحد والرابعة      ببئر معونة بتلك الفاجعة

( التقيا بأحد ) أى فى غزوته وكان من أمرهما ما يأتى فهذا ما وقع فى الثالثة وفى ( الرابعة ببئر معونة ) ( ق / ٥٩ / أ ) أى وفى السنة الرابعة كانت سرية المنذر بن عمرو إلى بئر معونة إلى بنى عامر بن صعصعة فى صفر ومعهم القراء وهم سبعون ( بتلك الفاجعة ) أى الرزية المؤلمة وهى أن عامر بن الطفيل خرج عليهم بمجمع من بنى عامر ورغل وذكوان وعصية فقتل القراء كلهم إلا كعب بن زيد وعمرو بن أمية الضمري ودعى عليهم

(١) زيادة من (أ) .

المصطفى ﷺ شهراً في صلاته كما يأتي .

### وغزوه بنى النضير وجلوا ذات الرقاع بعدها كما حكوا

وفيهما كانت ( غزوة بنى النضير ) كأمير حى من يهود خيبر وكانت فى ربيع الأول فتحصنوا فحاصرهم و حرب ديارهم وحق نخلهم وسألوه الجلاء فأذن وحينئذٍ جلوا أى خرجوا من ديارهم إلى خيبر كما يأتى وفيها كانت ( ذات الرقاع ) أى غزوتها وكانت بعدها أى بعد بنى النضير فى المحرم وذكرها البخارى بعد خيبر ( كما حكوا ) أى أهل السير وغيرهم فى هذه الغزوه استغفر المصطفى لجابر بن عبد الله خمساً وعشرين مرة .

### وقائل فيها الصلاة قصرت والخمر حرمت أو فى التى خلت

( وقائل ) أى وقال ابن الجوزى ( فيها ) أى السنة الرابعة ( الصلاة ) الرباعية ( قصرت ) أى ركعتين وهذا مبنى على أن الصلاة نزلت تامة ثم خففت فى السفر وهو ما ذهب إليه بعضهم والأصح خلافه ( والخمر حرم ) أى وفيها نزل تحريم الخمر أى شربه فى ربيع الأول منها وقيل حرم فى الثالثة ورجحه الدمياطى وأشار إليه الناظم بقوله ( أو فى التى خلت ) وهى الثالثة قال مغلطاي فى شوال منها روى أحمد (١) عن أبى هريرة حرمت الخمر ثلاث مرات قدم المصطفى ﷺ المدينة وهم يشربونها ويأكلون الميسر فسألوه عنهما فأنزل الله تعالى : ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ الآية - فقال الناس ما حرم علينا إنما قال فيهما إثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه فى المغرب خلط فى قراءته فأنزل

(١) فى المسند ( ٢ / ٣٥١ ، ٣٥٢ ) .



الله تعالى آية أغلظ منها : ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ الآية - وكان الناس يشربون ثم نزلت أغلظ من ذلك : ﴿ إنما الخمر والميسر ﴾ إلى : ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ قالوا انتهينا ربنا وفي هذه السنة ولد الحسين بن علي .

### وقل فيها آية التيمم كذا صلاة الخوف مع خلف نمي

( وقيل فيها ) سقط عقد عائشة فنزلت ( آية التيمم ) نقله ابن الجوزي عن ابن حبيب ( كذا ) قيل إن فيها نزلت ( صلاة الخوف ) في غزوة ذات الرقاع ( مع خلف نمي ) أي روى عن جمع في آية التيمم وصلاة الخوف وفيها أيضاً مات عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية وهو ابن سن ستين وفيها أمر زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهودى وقال لا آمن أن يبدلوا كتابى وفيها رجم اليهودى واليهودية .

### وقيل فى الخمس وفيه نزلت أى الحجاب والخسوف صليت

وقيل إنما نزلت صلاة الخوف ( فى الخميس ) أى فى سنة خمس من الهجرة وذكرها البخارى بعد خير مستدلاً بحضور أبى موسى الأشعرى فيها لكن زعم مغلطاي أن إجماع أهل السير على خلافه ( وفيه ) أى فى عام خمس ( نزلت أى ) جمع آية ( الحجاب ) وهى يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدينن عليهن من جلابيهن الآية .

### لقمر وفيها غزو الخندق مع قريظة مع المصطلق

وفيه ( الخسوف صليت لقمر ) أى وفى هذا العام كانت صلاة خسوف القمر فإنه خسف فى جمادى الآخرة منها فصلى لها المصطفى ﷺ بهم وهو أول خسوف فى الإسلام .

( وفيه ) كان ( غزو الخندق ) وتسمى غزوة الأحزاب كانت فى القعدة وكان حضر الخندق فى ستة أيام بمشورة سلمان ولما فرغ منه دخل المدينة فلما وضع السلاح جاءه جبريل الظهر وقال إن الملائكة لم تضع السلاح بعد وأن الله يأمرك أن تنزل إلى بنى قريظة فكانت غزوة الخندق ( مع ) غزوة بنى ( قريظة ) كجهينة قبيلة من يهود خيبر وقوله ( مع بنى المصطلق ) بكسر اللام أى وكانت غزوة بنى المصطلق قبلهما فى عامهما .

### على الصحيح وبها جويريه بنى بها والإفك أو فى الآتية

( على الصحيح ) عند ابن سعد وجمع وهم حى من خزاعة والمصطلق لقب جدهم بن سعد بن عمر وسمى به [ ق / ٥٩ / ب ] لحسن صوته وكان أول من غنى من خزاعة وهذه هى المريسيع والمريسيع بئر لبنى المصطلق بينها وبين الترع والمدينة ثمانية برد وخرج إليها يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس ويقابل الصحيح قول ابن إسحاق أنها سنة ست وقول ابن عقبة سنة أربع ( وبها جويرية بنى بها ) أى وفى هذه السنة بناء المصطفى ﷺ بجويرية بنت الحارث لما غزا بنى المصطلق فاتته لتستعين به على كتابتها فأدى عنها كتابتها وجعل عتقها صداقها ودخل بها وكذا كان فيها ( الإفك ) أى قصته المذكورة فى غزوة المريسيع وقوله تعالى : ﴿ إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ﴾ الآية أو أى وقيل إنما كان فى السنة الآتية أى التى أتت بعدها وهى سنة ست وفيها زلزلت المدينة وفيها سابق بين الخيل فى قول رجح الناظم خلافه ، كما يأتى فهذا كان فى سنة خمس

( وفي الست ) أى وفي السنة السادسة من الهجرة كانت ( عمرة الحديبية ) كد وجهيه وقد تشدد بئراً أو قرية على سبعة أميال من مكة بينها وبين المدينة تسع مراحل وفيها كانت ( بيعة الرضوان ) وهى بيعة العشرة الذين بايعوا تحت الشجرة ( تلك ) البيعة ( الزاكية ) أى الزائدة البركة المرضية عند الله تعالى كيف وقد ذكرها الله تعالى فى القرآن فى سورة الفتح .

### وفيه فرض الحج أو ما خلت أو فى الثمان أو فى التاسعة

( وفيه ) أى العام السادس ( فرض الحج ) على ما عليه الجمهور وجزم به الرافعى فى « شرح الوجيز » فى كتاب السير ونقله فى المجموع عن الأصحاب وصححه ابن الرفعة وغير واحد أو ما خلت أى وقيل إنما فرض فى السنة التى خلت وهى الخامسة وبه جزم « الرافعى فى شرح الوجيز فى كتاب الحج ونقله ابن الجوزى فى التلخيص عن ابن عباس وعليه مغلطاي ( وفى الثمان ) أى وقيل إنما فرض سنة ثمان ورجحة كثيرون ( أو فى التاسعة ) أى وقيل إنما فرض فى التاسعة حكاه الماوردى فى « الأحكام السلطانية » والنوى فى « روضه » ورجحه الحنابلة واعتمده الديمياطى فهذا .

### خلف وقيل كان قبل الهجرة وجوبه حكاه فى النهاية

( خلف ) أى خلاف مشهور من المشهور أيضاً أنه فرض سنة عشر وعليه اقتصر بعضهم ( وقيل قبل الهجرة وجوبه حكاه ) إمام الحرمين ( فى النهاية ) ونازع فيه الجمهور وهو أضعف الأقوال .

## وفيه قد سابق بين الخيل وآية الظهار في ابن خولى

( وفيه ) أى فى عام ست ( قد سابق ) المصطفى ﷺ بين الرواحل فسبق قعود لأعرابى ناقة المصطفى ﷺ القصى ولم تكن تسبق فشق على المسلمين فقال إن حقاً على الله تعالى أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه (١) وفيها أيضاً سابق ( بين الخيل ) وهو أول سباق كان بالمدينة فسبق فرس أبى بكر وفيها جاءت خولة فأخبرت المصطفى ﷺ أن زوجها أوس بن الصامت ظاهر منها فنزلت آية الظهار فكان نزولها فى أوس بن خولى بفتح الخاء المعجمة والواو قد تسكن صحابى معروف وفيها مطر الناس فقال المصطفى ﷺ أصبح الناس بين مؤمن بالله تعالى كافر بالكواكب ومؤمن بالكوكب كافر بالله تعالى (٢) :

## فى السبع خير وعمرة القضا وقدمت أم حبيبة الرضا

( فى السبع خير ) أى وفى العام السابع كانت غزوة خير فى جمادى الأولى على الصحيح مدينة بينها وبين المدينة ثمانية برد واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة وفيها كانت ( عمرة القضاء ) وتسمى عمرة القضية وعمرة الصلح وكانت فى هلال القعدة وفيه ( قدمت أم حبيبة ) رملة بنت

(١) حديث صحيح : أخرجه البخارى ( ٢٨٧٢ ) من حديث أنس .

(٢) روى البخارى ( ١٠٣٨ ) ومسلم ( ١٢٥ ) من حديث زيد بن خالد الجهنى أنه قال : « صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف النبى ﷺ أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب ، وأما من قال بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب .

أبى سفيان من الحبشة وكان المصطفى ﷺ تزوجها وهى هناك وقوله ( الرضى ) مصدر لا يختلف المؤنث والمذكر فيها وهو جشو كمل به .

بنى بها وبعدها ميمونة كذاك فيها قبلها صفية

( بنى بها ) أى دخل عليها وفيها رد المصطفى ﷺ ابنته [ ق / ٦٠ / أ ] على أبى العاص بن الربيع وفيها قدم حاطب من عند المقوقس وفيها بعث الرسل إلى الملوك واتخذ الخاتم وختم به الكتب وفيها قتل كسرى ابرويز وقدم جعفر بن أبى طالب من الحبشة ( وبعدها ميمونة كذاك فيها ) أى وكذلك بنى بعدها بميمونة فى السنة المذكورة وهى بنت الحرث الهلالية تزوجها بمكة فى عمرة القضاء ( قبلها ) أى لكن تزوج بعد أم حبيبة وقبل ميمونة صفية بنت حبي بن أخطب من سبط هارون بن عمران كما يأتى .

وفيه منع الحمر الأهلية ومتعة النساء ثم حلت

( وفيه ) أى العام السابع بخيبر ( منع الحمر الأهلية ) أى حرم أكلها ونهى عن أكل كل ذى ناب من السباع وعن بيع الغنائم قبل أن تقسم وأن لا يصيب أحد امرأة من السبى حتى يستبرئها ونهى عن أكل الثوم وفيه منه منع أى حرم ( متعة النساء ) بالضم والكسر وهو أن يتزوج امرأة ليتمتع بها مدة ثم يخلى سبيلها وتحصل الفرقة بانقضاء الأجل بغير طلاق ( ثم حلت ) أى جوزها .

يوم حنين ثم قد حرمها مؤبداً ليس لذلك انتها

( يوم ) وقعة ( حنين ) بالتصغير موضع بين مكة والطائف وكانت سنة ثمان ثم قد حرمها بعد ذلك تحريماً ( مؤبداً ليس لذلك ) التحريم ( انتهاء )

ولا وقت محدود والحاصل أنه كان مباحاً في صدر الإسلام ثم نسخ في خيبر ثم أبيح في عمرة القضاء وأوائل فتح مكة وغزوة حنين ثم نهى عنه قبل خروجه من مكة ثم رخص فيها في أوطاس ثم حرمه في حجة الوداع إلى يوم القيامة كما رواه ابن أبي شيبة قال النووي وهو الأصح بعد حكايته روايات أخر قال ابن بزيه ونكاح المتعة من أغرب ما وقع في الشريعة فإنه أبيح ثم نهى عنه ثم أبيح ثم نهى عنه ثم أبيح ثم نهى عنه ثم نهى عنه ولم يعهد ذلك في غيره وعلى التحريم استقر رأى الجمهور وعليه الأئمة الأربعة لكن في مسلم عن جابر استمتعنا على عهد المصطفى ﷺ وأبى بكر وعمر وفي رواية حتى نهى عنه عمر وهو محمول على أن الذى استمتع لم يبلغه النسخ لكن مذهب ابن عباس الجواز وقيل رجع ولم يثبت قال إنما كانت المتعة [ إلا ] رحمة من الله تعالى رحم بها أمة محمد ﷺ ولولا نهى عمر عنها ما اضطر إلى الزنا إلا شقى فهذا كله ما كان في السابع .

### وفى الثمان وقعة بمؤتة والفتح من حنين فى ذى السنة

( وفى الثمان ) أى وفى العام الثامن ( وقعة بمؤتة ) أى كانت وقعة مؤتة بضم الميم فهزمة ساكنة فمثناة فوق فهاء قال ابن قرقول أكثر الرواة لا يهمزونه وهو مهموز وهى بالشام من عمل البلقاء دون دمشق وكانت فى جمادى الأولى ( والفتح مع حنين فى ذى السنة ) أى وكان فى هذه السنة غزوة فتح مكة وغزوة حنين فكانا فى عام واحد غزوة الفتح فى رمضان وحنين بعده بأيام .

وأخذ جزية مجوس هجرا واتخذ النبى فيه المنبرا

( وأخذ جزية مجوس هجرا ) بألف الإطلاق أى وفيها كان أخذ الجزية

من مجوس هجر مدينة باليمن قاعدة البحرين فقلوه وأخذ مرفوع ويجوز جره عطفاً على حنين والأول أظهر ( واتخذ النبي ﷺ ) ( فيها ) أى سنة ثمان ( المنبرا ) بألف الإطلاق واتخذه ليحطب عليه وكان قبل ذلك يخطب فى جذع فلما فارقه حنّ وأنّ فاحتضنه فسكن كما يأتى فى معجزاته وهو أول منبر اتخذ فى الإسلام وفيها أسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن أبى طلحة قال ابن الجوزى وقيل أسلم الأولان سنة خمس وفيها وهبت سودة نوبتها لعائشة حين أراد طلاقها هذا ما كان فى سنة ثمان و

### فى التسع غزوة تبوك بعد أن صلى على أصحاب غائباً من

( فى التسع ) أى العام التاسع كانت ( غزوة تبوك ) وتعرف بغزوة العسرة وبالناجحة [ ق / ٦٠ / ب ] بينها وبين المدينة نحو أربع عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة والأشهر عدم صرفه للتأنيث والعلمية وهى آخر غزوة غزاها ﷺ وكانت هذه الغزوة بعد أن صلى على ( أصحاب ) أى أصحابهم بمهملة وهو النجاشى ملك الحبشة ﷺ هو والمسلمون بمصلى المدينة وكان ( غائباً ) بالحبشة فسن النبي ﷺ بذلك أى بالصلاة عليه الصلاة على الغائب أى شرعها لنا وكان موت النجاشى فى رجب سنة تسع .

### وفيه قد آلى من النسوان شهراً وفيه قصة اللعان

( وفيه ) أى عام تسع قد آلى رسول الله ﷺ ( من النسوان ) أى من نساءه أن لا يدخل عليهن ( شهراً ) كاملاً وجحش سعه أى حد من وجلس فى مشربة له بشين معجمة أى غرفة درجها من جذوع فأتاه أصحابه يعودونه فصلى بهم قاعداً وهم قيام فلم يسلم قال إنما جعل الإمام

ليؤتم به فإذا صلى قائماً فصلوا قياماً وإن صلى قاعداً فصلوا قعوداً الحديث (١) وسبب [ إيلائه ] أنه ذبح ذبْحاً فقسمته عائشة بين أزواجه فأرسلت إلى زينب بنت جحش نصيبها فردته فقال زيدبها منه فرادتها ثلاثاً كل ذلك ترده فقال والله لا أدخل عليك شهرراً وجلس في مشربته فلما كانت ليلة ثلاثين دخل على عائشة فقالت أليس قد آليت أن لا تدخل شهرراً قال إن الشهر يكون تسعاً وعشرين ( وفيه ) أى العام التاسع كانت ( قصة اللعان ) فى شعبان بين عويمر العجلانى وأمرأته لاعن المصطفى ﷺ بينهما فى مسجده بعد صلاة العصر وكان عويمر قدم من تبوك فوجدها حبلى وفيها باع المسلمون أسلحتهم وقالوا أنقطع الجهاد فقال لا ينقطع حتى ينزل عيسى ابن مريم وفيها أمر بهدم مسجد الضرار بعد عوده من تبوك وفيها مات عبدالله بن أبى سلول المنافق بعد أن مرض عشرين يوماً .

### وحجة الصديق ثم أرسله له علياً بعده على الولا

فيه كانت ( حجة ) أبى بكر ( الصديق ) رضى الله عنه بالناس فخرج من المدينة فى ثلثمائة رجل وساق أبو بكر خمس بدنان وبعث المصطفى ﷺ معه عشرين بدنة قلدها وأشعرها بيده وعليها ناحية بن جندب وعهد المصطفى ﷺ إلى أبى بكر أن يخالف المشركين فيقف بعرفة وكانوا يقفون بجمع ولا يدفع من عرفة حتى تغيب الشمس ويدفع من جمع قبل طلوع الشمس ذكره الحاكم ( ثم أرسله ) بألف الإطلاق أى أرسل المصطفى ﷺ ( له ) فى أثره ( علياً ) بن أبى طالب ( على الولا ) أى الأثر وذلك لأن أبا بكر سار حتى نزل بالعرج بفتح المهملة وسكون الراء

(١) حديث صحيح أخرجه البخارى (٦٨٨) ومسلم (٤١٢) من حديث عائشة .



وجيم فسمع في السحر دعاء ناقة المصطفى ﷺ القصوى وإذا عليها على فقال له أبو بكر استعملك المصطفى ﷺ على الحج قال لا لكن بعثني أقرأ على الناس سورة براءة وأنبذ إلى كل وأنبذ عهد وعهده ومبطلا كل سلف وأنادي في الموسم .

### ألا يحج مشرك بعد ولا يطوف كفعل الجهلا

ألا يحج مشرك بالله أى كافر بأى نوع كان وخص الشرك لقلبته حيثئذ وبعد أى هذا العام ( ولا يطوف ) بالبيت ( كفعل الجهلا ) أى مكشوف العورة كما كانت الجاهلية تفعله فلم يحج فى العام بعده الذى حج فيه حجة الوداع مشرك فأنزل الله تعالى : ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ الآية .

### وسميت بسنة الوفود لكثرة القادم من وفود

( وسميت ) هذه السنة ( سنة الوفود لكثرة القادم ) فيها على المصطفى ﷺ من وفود من جميع الأقطار فإنهم كانوا منتظرين ما يقع له مع قومه فلما حصل الفتح [ ق / ٦١ / أ ] دخل الناس فى الله أفواجا فهذا ما كان فى التاسعة

### فى العشر كانت حجة الوداع لا يحصر الوافدون باطلاعى

( فى العشر ) أى العام العاشر لخمس بقين من ذى القعدة ( كانت ) حجة الوداع سميت به لأنه ودع الناس فيها وذلك أنه أقام بالمدينة يضحى كل عام ويغزوا فلما كان فى القعدة سنة عشر أجمع على الحج قال ابن

سعد ولم يحج غيرها مذ تنبأ حتى مات وفي البخارى (١) عن زيد بن أرقم أنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع قال وقال ابن إسحاق وبمكة أخرى وقيل حج بمكة أخرى وقيل حج بمكة حجتين هذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه إلا الله تعالى .

قال السهيلي : ولا ينبغي أن يضاف إليه إلا حجة الوداع وإن كان حج مع الناس فلم يكن ذلك على سنة الحج وكماله كان منقولاً [عن] (١) قصة على حساب الشهور الشمسية فلذلك أخرج الحج حتى استقر الإسلام ونبذ لكل ذى عهد عهده ولذلك قال فى حجة الوداع إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض فخرج من المدينة يوم السبت وقيل الخميس من ذى القعدة وحج معه خلق كثير ( لا يحصر الوافدون باطلاعى ) أى لا يحصر أهل العلم المتكئون باطلاعهم عددهم لخروجهم من الحصر وقد ذكر بعض الناس عددهم .

فقيل كانوا أربعين ألفاً أو ضعفها وزد عليه ضعفا

( فقيل ) إنهم ( كانوا أربعين ألفاً ) تقريباً أو أى وقيل بل كانوا ضعفاً أى ثمانين ألفاً وزد عليه أى على الأربعين ضعفاً أى وقيل بل كانوا مائة ألف وعشرين ألفاً ويجوز أن يكون مراده وزد على الثمانين ضعفها فتكون الجملة مائة وستين ألفاً لكن يعبده ما ذكره أن عدة الصحابة الذين مات عنهم مائة ألف وأربعة عشر ألفاً وبالجملة التجريد

(١) سقط من (أ) .

بعيد بل هو كالمعذر لتفرق الصعب فى الأقطار والتعبير القويم أن يقال يزيدون على مائة ألف كما رواه ابن المدينى فى على الصحابة لابن منده .

### وارتد فيها وادعى النبوة الأسود العنسى حتى موه

( وارتم ) عن الإسلام ( فيها ) أى السنة العاشرة وادعى النبوة (الأسود) أى كعب العنسى بفتح المهملة وسكون النون وكان بصنعاء اليمن روى أبو سعيد الخدرى سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على منبره يقول أيها الناس إنى رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت فى ذراعى سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فأولتهما الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة يعنى الأسود العنسى ومسيلمة وكان الأسود طغى وافترى بفتح الميم وشد الواو أى لبس وزخرف ومزج الحق بالباطل كما يمويه المطلبى بالذهب والفضة .

### لبعض قومه يسمع صنعه فقتل الشقى مع من تبعه

( لبعض قومه يسمع صنعه ) لهم يزعم أنه أوحى إليه والسجع بسين مهملة كلام مقضى أو موالاة الكلام على روى واحد فمن سجعاته : لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى بين شقاق وحشا ( فقتل الشقى ) العنسى مع من تبعه هنا ما كان فى السنة العاشرة .

### فيما يليها وهى إحدى عشرة قضى نبى الله فيها عمره

أى وفى السنة التى بعدها ( وهى ) سنة إحدى عشرة بسكون الشين من

سنى الهجرة ( قضى ) أى تمم ( نبي الله ) ﷺ ( فيها عمره ) فأقام بالمدينة  
عشر سنين فكان جملة ما

عاش ثلاثاً بعد ستين على أصحابها والخلف فى هذا خلا

( عاش ثلاثة بعد ستين ) سنة ( على أصحابها ) أى الأقوال ( والخلف  
فى هذا فلا ) أى مر ونفذ ومن عصر التابعين فمن بعدهم إلى عصرنا ويأتى  
تحقيق الراجع من ذلك آخر الكتاب .

## باب ذكر صفته ﷺ

ذكر صفته ﷺ أى صورته الظاهرة وقدمها على الباطنة وهى نفسه وأوصافها ومعانيها التى تخصصها مع أشرفيتها عليها إذ [ ق / ٦١ / ب ] مناط الكمال هو الباطن لأن ذلك أول ما يدرك من صفات الكمال أو لأنه كالدليل عليها فالظاهر عنوان الباطن أو رعايه الترقى الأدنى إلى الأعلى كقولهم عالم وشجاع باسل وجواد فياض أو للترتيب الوجودى لأن الظاهر يقدم خلقاً على الباطن .

وربعه كان من الرجال      قصارهم ولا من الطوال

( وربعه ) بفتح فسكون ( كان من الرجال ) أى كان مربع الخلق وتأنيثه باعتبار النفس وجمع المذكر والمؤنث ربعات بالسكون وتحريكه شاذ كما فى القاموس كغيره لا من ( قصارهم ولا من الطوال ) لكنه الطائل .

بدليل ما رواه الترمذى وغيره عن أنس كان ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير أى المتردد لكنه إلى الطول أقرب كما يفيد وصف الطويل بالبائن دون القصير بمقابله وجاء مصرحاً به فى رواية البيهقى وغيره ويؤيده حديث ابن أبى هالة كان أطول من المربع ودون المشدب وفى حديث ما يفيد أن هذا إن مشى وحده أو مع قصير وإلا طال على من ما شاه بل لو اكتنفه طويلان طالهما فإذا فارقه نسب إلى الربعة .

بعيد ما بين المنكبين شعره      يبلغ شحمة الأذن يوفره

( بعيد ما بين المنكبين ) لما رواه الشيخان وغيرهما عن البراء كان

المصطفى ﷺ رجلاً مربوعاً بعبد ما بين المنكبين وقوله بعيد بفتح فكسر صفة بعد صفة وهو مضاف إلى ما بين المنكبين والمنكب مجتمع العضد أو الكتف وأزاد (١) بعيد ما بينهما أنه عريض أعلا الظهر ويلزم عرض الصدر ولهذا جاء في رواية ابن سعد رحب الصدر وذلك علامة النجابة وجعل بعد ما بين المنكبين كناية عن سعة الصدر فينقل منه إلى الجود حسن لولا مصيره حينئذ من باب الأخلاق ونحن في باب الخلق وفي رواية بَعْدُ مصغراً تقليداً للبعيد المذكور إشارة إلى أن بعد ما بينهما لم يكن واقعاً منافياً للاعتداد (شعره) بفتح العين (يبلغ شحمة الأذن) أى يقرب من الوصول إليها وشحمة الأذن مالان من أسفلها وهو مغلق القرط (يوفره مرة أخرى فيكون وفره) بسكون الفاء أن يصل شحمة أذنه ومرة أخرى يتركه فيطول بحيث .

### يضرب منكبيه يعلو ظهره

(يضرب منكبيه) أى يصل إليهما فكنى بالضرب عن الوصول ومرة أخرى يطول حتى (يعلو ظهره) أى يصير عليه وبذلك يحصل الجمع بين الروايات المتعارضة فى أن شعره كان جمّة أوله ووفره فيقال إن شعره كان يطول ويقصر بحسب اختلاف الأوقات فكان إذا لم يقصره بلغ المنكب وإذا قصره كان إلى الأذن أو شحمتها أو نصفها وذهب عياض إلى أن الجمع بأن ما يلى الأذن هو الذى يبلغ شحمة أذنيه وعاتقه وما خلفه هو الذى يضرب منكبيه وكان لا .

(١) فى (أ) [ وأرد ] .

## يحلِق شعره لأجل النسك وربما قصره في نسك

( يحلق شعره ) أى شعر رأسه إلا ( لأجل النسك ) أى الحج والعمرة ( وربما قصره في نسك ) فكان تارة يحلق وتارة يقصر وقيل إنه كان يحلق ويقصر في العمره .

## وقد رووا لا توضع النواصي إلا لأجل النسك المحاص

( وقد رووا ) أى المحدثون أنه صلى الله عليه وسلم قال ( لا توضع النواصي ) أى لا يحلق شعرها جمع ناصيه وهى مقدم الرأس ( إلا لأجل النسك المحاص ) وأخذ بظاهره بعض المالكية فقال لا يجوز حلقه إلا فى حال الضرورة محتجاً بهذا الحديث ونحوه من الأحاديث الناهية عن حلقه فى غير الحج ووجه أنه من فعل الحوس ومخالف لطريقة المصطفى صلى الله عليه وسلم لكن الصواب الحل بلا كراهة فقد حلق صلى الله عليه وسلم رؤوس ابنا جعفر بن أبى طالب .

وفى أبى داود أنه أى المصطفى صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً تائر الرأس فقال مه أحسن إلى شعرك أو أحقله فانظر كيف سوى بين ترجيله وحلقه ولقد أحس حجة الإسلام فى هذا المقام حيث قال لا بأس بحلقه لمريد التنظيف ولا بتركه لمن يدهن ويترجل يعنى من قدر على دهنه وترجيله فإبقاؤه له أولى ومن عسر عليه كضعيف وفقير منقطع على من بقائه [ ق / ٦٢ / أ ] أنه يتلبد ويجمع الوسخ والقمل والتنظيف منه بحلقه أولى والكلام كله فى الذكر أما الأئمة فحلقتها له مكروه حيث لا ضرورة بل قيل إنه حرام بل عده بعضهم من الكبائر ووصف النسك بقوله الخاص بشد الحاء المهملة أى المزيل للذنوب وهو الحج لحديث من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه

كيوم ولدته أمه « فالحج يكفر الصغائر والكبائر بل قيل والتبعات كما ذهب إليه جمع .

### أبيض قد شرب حمرة علت أزهر اللون

( أبيض ) أى وكان أبيض أى وهو أبيض يعنى لونه أبيض ( قد شرب حمرة علت ) أى مشرب بحمره قد علت على لونه من الإشراب وهو خلط لونه بلون كأنه سقى به وذلك لما رواه الترمذى وغيره من حديث على وغيره كان أبيض مشرب بحمرة فلم يكن كما فى حديث البراء بن عازب لا بالأبيض الأمهق أى الكريه البياض ولا بالأرم فليس بأبيض كالجص ولا بأدم شديد الأدمة وإنما يخالط بياضه حمرة وعلى ذلك ينزل رواية أنه كان أبيض ورواية أنه كان أسمر فالبياض المثبت ما خالطه حمرة والنفى ما لا يخالطها وهو الذى تكرهه العرب وتسميه أمهق وفى حديث أبى الطفيل كان أبيض ملتحاً مقصداً أى قصداً فى طوله وجسمه فلم يكن ضئيل الجسم ولا ضخمة ولا طويلاً ولا قصيراً ولا أبيض شديد الكريهة ولا أسمر شديد السمرة وأشرف الألوان الأبيض المشرب بحمرة أو صفرة أما الأول فظاهر وأما الثانى فلأنه لون أهل الجنة فى الجنة والعرب تتمدح به فى الدنيا كما فى لامية امرئ القيس وغيرها فجمع الله تعالى للمصطفى ﷺ بين الأشرفين ولم يكن لونه فى الدنيا كلونه فى الآخرة لئلا يفوته أحد الحسينين وفى الصحيح أى صحيح مسلم من حديث ثابت عن أنس أنه كان ( أزهر اللون ) أى نيره حسنة مشرقة مضيئة وهو المتوسط بين الحمرة والبياض كالمراد أبيض ليس بأمهق ولا آدم وحينئذ اللون مستدرك وقد ثبت ذلك فى عدة أحاديث عند عدة من الصحابة وقد وصفه بالبياض من الصحابة خمسة عشر إنساناً



ووصفه بالسمره أنس وحده .

### في الصحيح أشكل العينين بياض العين

و ( في الصحيح ) أى صحيح مسلم وكذا غيره أنه ( أشكل العينين ) أى والشكلة أو حمرة لدى أى فى ( بياض العين ) يعنى يخالط بياض عينيه حمرة وذلك محمود محبوب وهو إحدى علامات النبوة لما سافر إلى الشام مع ميسرة وسأل الراهب ميسرة فقال فى عينيه حمرة لا تزول فقال هو هو وأما قول شعبة عن سماك معنى أشكل طويل شق العين فقال عياض وغيره أنه وهم إذ الذى فى جميع كتب العرب أن الشكلة حمرة فى بياض العين يقال ما أشكل إذا خالطه دم وفى القاموس وغيره بياض مختلط بحمرة وما فيه بياض يضرب إلى حمرة وكدورة .

### ولعلى أدعج وفسرا بشدة السواد فى العين يرت

( ولعلى ) بن أبى طالب عند الترمذى فى الشمائل وغيره فى صفة المصطفى ﷺ أنه كان أدعج العينين وفسرا بالف الإطلاق أى وفسره الأصمعى وغيره بشدة السواد فى العين وقوله يرى بالبناء للمفعول حشو كمل به وفى الصحاح الدعج محرّكاً سواد العين مع سفهاء فى النهاية الدعجة السواد فى العين وغيرها وقيل شدة بياض البياض وسواد السواد والقول بأنه أعج قد استشكل بما قبله أنه كان أشكل ولا مخلص من ذلك إلا بأن يقال إن الحمرة كانت تعرض وتزول فأخبر كل راءٍ بما شاهده .

### وفى الصحيح أنه دعج الشعر لاسبط ولا بجعد الخبر

( وفى الصحيح ) من طريق ربيعة عن أنس أنه جعد الشعر أى متجعدة

متثنية والمراد به أنه ( لا سبط ) بفتح فكسر أو فسكون أو بفتحتين ولا بجعد بكسر الموحدة التحتية وفتح الجيم وسكون المهملة كما في نسخة الناظم وصحف من جعله بالمثلثات الفوقية وضم المهملة والمراد أنه ليس نهاية في الجعودة وهي تكسره الشديد ولا في السبوطه وهي عدم تكسرة وتثنية بالكلية بل كان وسطاً بينهما وخير الأمور أوساطها وقوله ( الخير ) أى انظر الخير إلى قوله فى خبر الترمذى وغيره عن أنس لا بالجعد القطط ولا بالسبط وقوله فى حديثه الآخر لا بجعد ولا سبط قال الزمخشري الغالب على العرب جعوده الشعور وعلى العجم سبوطته [ ق / ٦٢ / ب ] قال : هل يروين ذودك نزع معد وساقيان سبط وجعد قالوا يعنى بالسبط العجمى وبالجعد العربى لأنهما لا يتفاهمان كلاهما فلا يشتغلان بالكلام عن السعى وقد أحسن الله لنييه الشمائل وجمع فيه ما تفرق فى العرب والعجم من الفضائل .

### وعن على سبط لم يثبت إسناده وكان كذا اللحية

( وعن على ) أى وما رواه ابن عساكر وغيره عن على من أنه ( سبط ) أى شعره سبط أى غير مسترسل ( لم يثبت إسناده ) قال ابن عساكر : رواه من طريق مجمع بن يحيى الأنصارى عن عبد الله بن عمر عن رجل من الأنصار سألت على بن أبى طالب فى مسجد الكوفة عن نعت المصطفى ﷺ فذكر حديثاً فقال فيه وكان سبط الشعر ورواه من طريق آخر عن زيد ابن عدى قال وصف على المصطفى ﷺ فقال كان سبط الشعر وفى إسناده الأول مجهول وفى الثانى زيد بن على بن الحسين ولم يدرك علياً وكان كث

بفتح الكاف وشدة المثلثة اللحية أى غليظها كذا فى القاموس كصاح واشترط (١) جمع مع الغلظ القصر متوقف على توقيف من كلام أهل اللسان قال الناظم هكذا وصفه عمر بن الخطاب وابن مسعود وأم معبد وهند ابن أبى هالة وفى رواية جميد عن أنس كانت لحيته قد ملئت من ها هنا إلى ها هنا ومد بعض الرواة يديه على عارضيه وفى رواية سماك عن جابر كان كثيف الرأس واللحية .

### وأشعر الصدر دقيق المسربة من سره حتى يحاذى لبتة

وكان ( أشعر الصدر ) أى كثير شعر أعالى الصدر والمنكبين والذراعين أى على هؤلاء الثلاثة شعر غزير وكان ( دقيق ) بالدال المهملة وفى رواية بالراء ( المسربة ) بفتح الميم وسكون السين المهملة ويضم الراء وفتحها وهى الشعر المستدق من سره له ( حتى يحاذى لبتة ) بفتح اللام والموحدين واللبة المتطامن الذى فوق الصدر ووصفها بالدقة للمبالغة إذ هى الشعر الدقيق وقد روى الترمذى عن هند بن أبى هالة أنه دقيق المسربة ورواه ابن عساكر عن على وفى رواية ذو مسربة وفى أخرى طويل المسربة وفى أخرى كان قضيب من الصدر إلى السرة وفى أخرى موصول ما بين الصدر والسرة بشعر يجرى كالقضيب وفى الرواية كالخط وفى أخرى كالخيط عادى الثديين والبطن مما سوى ذلك .

### وكان شتتا كفه والقدم وهو الغليظ قوة يستلزم

وكان شتتا بفتح المعجمة وسكون المثلثة وقيل بل مثناة فوقية كفه والقدم أى كان شثن الكفين والقدمين كما فى حديث الترمذى وغيره عن البراء بن

خشونة الجلد وهو محمود في الرجال قوة يستلزم أى فإنه يستلزم قوة فإنه أشد لقبضهم ولمشيهم وهو مذموم في النساء ولا ينافى ذلك ما ورد في الصحيح من أن كفه كان ألين من الحرير والديباج لأنه جمع مع الغلظ والقوة لين الجلد وتفسير الأصمعي الشن بغلظ في خشونة مردود بل نقل ابن خالويه عنه أنه قيل له ورد في صفته أنه لين الكف فأقسم أنه لا يفسر شيئاً في الحديث أبداً ويتسلمه فكان بما حصل له عليه الصلاة والسلام خشونة في كفيه من جهاد أو عمل في مهنة أهله وتفسير أبى عبيدة له بغلظ الأصابع مع قصر هاود بما جاء أنه كان سابل الأطراف فالتحقيق أن الشن الغلظ من غير خشونة ولا قصر والكف الراحة مع الأصابع سميت به لأنها تكف الأذى عن البدن والقدم من الإنسان معروفة وتصغيرها قديمة وجمعها أقدام وكان .

إذا مشى كأنما ينحط من حجب من صعد يحط

( إذا مشى ) على الأرض ( كأنما ينحط ) وفي رواية ينحدر في أى من ( صب ) أى من مكان عال والصبب الحدور ( من صعد ) بضمين جمع صعيد وهو خلاف الهبوط حين ( يحط ) قدمه على الأرض .

وإذا مشى كأنما تقلعا من صخر أى قوى مشى مسرعا

( إذا مشى كأنما تقلعا ) بألف الإطلاق ( من صخر أى قوة مشى مسرعا ) فى مشيه فيرفع رجليه رفعا بائنا بقوه [ ق / ٦٣ / أ ] متداركا إحداهما بالأخرى مشية أهل الجلاء وهو القوة يريد أن مشيته مثل مشى القلعة بتحريك اللام وهى القطعة العظيمة من السحاب ولم يكن يمشى كمن يمشى

اختيالاً وتقارب خطاه وروى الترمذى عن أبى هريرة ما رأيت أسرع من مشيته كأن الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث ولا ينافيه ما رواه الترمذى عن أبى هالة من أنه كان يمشى هويناً أى مشياً هيئاً لأن المراد أنه يمشى برفق وسكينة ووقار وحلم وأناة وأنه لا يضرب بقدمه الأرض ولا يخفق بنعله أشراً وبطراً فغلم أن عجزهم عن لحوقه المذكور فى الحديث المتقدم ليس لأنه كان يجهد نفسه فى المشى كما يدل له قوله فيه غير مكترث بل لأنه كان يبارك له فى مشيته كما يشهد له قوله كأن الأرض تطوى له فهو مع هون مشيته لا يلحق ومعنى قوله فى رواية ذريع المشى أى واسع الخطوة وقال ابن القيم فى رواية كان إذا مشى تقلع والتقلع الارتفاع من الأرض بجملته كمال المنحط فى الصبب وهى مشية أولى العزم والهمة وهى أعدل المشيات وأروحها (١) للأعضاء :

يقبل كله إذا ما التفتا      وليس يلوى عنقاً تلفتا

( يقبل كله إذا ) بزيادة ( ما ) أى إذا ( التفتا ) بألف الإطلاق أى يقبل بكل جسمه إذا التفت فلا يسارق النظر ( وليس يأوى عنقاً تلفتا ) أى ولا يلوى عنقه فى حال تلفته فإن ذلك فعل الطائش الحفيف فكان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً أى بجميع أجزاء بدنه فإذا توجه إلى شىء توجه بكليته ولا يخالف ببعض جسده بعضاً لئلا يخالف بدنه قلبه وقصده مقصده لما فى ذلك من التلون وإمارة الخفة وعدم التصون قال الدجى وينبغى أن يخص ذلك بالتفاتة ورائه أما لو التفت يمينه أو يسرة فالظاهر أنه يلتفت بعنقه .

(١) فى ( ب ) [ وأروجها ] .

(١٦)

كأما عرقة بالتحريك رشح بدنه الشريف كاللؤلؤ بهمزين وتركهما وبهما قرئ في السبع ويهمز الأول دون الثاني وعكسه وقد جاء في عدة أحاديث أن عرقه كان كاللؤلؤ وفسره الناظم بقوله أى فى البياض والصفاء أى فى بياضه وصفائه قال فيهما عوض من الضمير وقوله إذا رئى أى إذا أبصره الناظر وهو حشو كمل به الوزن وكان ريح عرقه أطيب من ريح المسك ومن ثم كانت .

تجمعه أم سليم تجعله فى طيبها فهو لعمرى أفضله

( تجمعه أم سليم ) سهلة وقيل رملة وقيل الرميضاء فى قاروره وهى بنت ملحان الخزرجية أم أنس وكانت ( تجعله فى طيبها ) قال أنس فكان من أطيب الطيب كما رواه عنه مسلم وغيره فى بعض طرقه وهو أطيب الطيب فلذلك قال الناظم ( فهو لعمرى ) أى هو والله أطيب الطيب ( وأفضله ) وروى البخارى فى تاريخه عن جابر قال لم يكن المصطفى ﷺ يمر فى طريق إلا عرف أنه عليه السلام سلك ذلك الطريق لطيبه قال ابن راهويه أحد رواته وكانت تلك رائحته بلا طيب وروى الطبرانى والبيهقى عن وائل بن حجر قال كنت أصافح المصطفى ﷺ أو يمس جلدى جلده فأتعرفه بعد فى يدى وأنه لأطيب رائحة من المسك وفى حديث عند أحمد أتى رسول الله ﷺ بدلو من ماء فشرب منه ثم مج فيه ثم فى البئر ففاح منها ريح المسك وروى أبو يعلى أن رجلاً استعان به فى تجهيز بنته فاستدعى بقارورة وسكب فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب لذلك إذا تطيبت به شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا أبيت المطيين وحديث خلق الورد من عرقه أو من

عرق جبريل أو البراق موضوع وجاء من وجه غريب أن ما كان يخرج منه تبلى الأرض وأيده الحافظ عبد الغنى بأن أحدا من الصحابة لم يذكر أنه راه بخلاف البول فإنهم كانوا يستشفون به كدمه ولهذا اختار جمع من الشافعية طهارة فضلاته .

يقول من ينعته ما قبله وبعده رأيت قط مثله

( يقول من ينعته ) أى من يصفه إذا النعت والوصف [ ق / ٦٣ / ب ]  
 أعم والمعنى أن من أراد أن يصفه من الصحابة يعجز عن وصفه ( فيقول ما قبله أو بعده رأيت ) أى ما رأيت قبله ( ولا بعده قط ) أحداً مثله هذا بعض حديث رواه الترمذى وغيره عن على كرم الله وجهه ولفظه لم أر قبله ولا بعده مثله أى من يساويه فى الصحاح أنه كلمة تسوية والمماثل هو المساوى ولم يرد المشابهة مطلقاً لفساده والمثل لا ينصرف فهو نكره نفى المساواة فى الذات وفى كل صفة وإلا لو وجد مثل ما وأراد بالمثل من له قدر مساو فقط أو مع زيادة فيلزم نفى الراجح لأنه مثل وزيادة أو نفى المثل مجاز عن إثبات الرجحان كما فى نفى الأفضل عرفاً أو نفى المثل أعم مع كونه مع انتفاء الراجح فأرادته ذلك تشبه استعمال العام فى الخاص قال بعض المحققين والوجه أن المعنى من شأن كل من يريد نعتة ذلك ويلزم منه عدم المثل وإلا لم يكن من شأن من رآه نعتة بذلك ولا ينافى فى سلب المثل هنا قول الصديق وقد حمل الحسن شبيهه بالنبي ليس شبيهاً بعلى وقول أنس كان الحسين أشبههم برسول الله ﷺ وقوله لم يكن أحد أشبهه بالنبي من الحسن لأن المنفى هنا عموم الشبه والمثبت فى كلام أبى بكر نوع منه ولا تنافى بين ما ذكر فى الحسنين لأن كلاً منهما كان أشد شبيهاً من وجه وروى الترمذى

وغيره أن الحسن كان يشبه أعلاه والحسين يشبه أسافله وقد عد ممن أشبهه غيرهما نحو خمسة عشر إنساناً منهم فاطمة الزهراء ويحيى ابن القاسم كان محل خاتم النبوة شامة تشبهه (١) فإذا [ دخل ] (٢) الحمام ازدحم الناس عليه يقبلونه ويصلون على المصطفى ﷺ .

---

(١) في ( ب ) [ شبهه ] .

(٢) في ( أ ) [ أدخل ] .



## باب ذكر وصف أم معبد

وهي ابنة خالد الخزاعية التي نزل عليها المصطفى ﷺ في خيمتها في ذهابه إلى المدينة وذلك الموضع إلى الآن يدعى بخيمة أم معبد فلما مر بهما وكان .

تقول فيه بلسان ناعت أبلج وجه ظاهر الوضاعة

من أمره ما كان فلما جاء زوجها قال صفيه لي فابتدأت ( تقول فيه ) ﷺ بلسان بالتنوين ( ناعت ) بغير تنوين أى بلسان واصف لمحاسنه الظاهرة هو ( رجل أبلج ) وجه أى أبلج الوجه كما هو رواية مسلم أى مشرقة نيرة والأبلج والمبتلج المشرق النير المضيء ولم ترد به بلج الحاجب لأنها وصفته بالقرن الذى هو ضده ظاهر الوضاعة أى ظاهر الحسن والبهجة والجمال ومنه قول عمر حفصة لا يغرنك إن كانت جارتك أوضأ منك أى أحسن .

قال : البراء بن عازب : ما رأيت من ذى لمة فى حلة حمراء أحسن منه رواه مسلم (١) وغيره .

وقال أبو هريرة كان أحسن صفة وأجملها رواه الحسن بن الضحاك فى شمائله .

وقال ابن عباس لم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوءه ضوء السراج رواه ابن الجوزى قال أنس كل شىء حسن فقد رأيت فما رأيت أحسن من المصطفى ﷺ رواه ابن

عساكر .

الخلق منه لم تبعه ثلجه كَلَّا وَلَمْ تُزْرِ بِهِ مِنْ صَعَلَّةٍ  
أَدْعَجَ وَالْهَدَابَ فِيهَا وَطَفٌ

( والخلق ) بفتح المعجمة وسكون اللام منه لم تبعه بفتح المثناة الفوقية وكسر العين المهملة ثجلة بمثلثة مضمومة وجيم ساكنة وهى عظم البطن مع استرخاء أسفله فالمراد لم يوجد فى بدنه شىء يعاب به ( ثحلة ) ولا غيرها وروى بنون مفتوحة وحاء مهملة ساكنة أى لم يعبه رقة وهزال وضعف تركيب من قولهم نحل جسمه نحولا قال العينى ولم أسمع بالنحل أى بنون وحاء مهملة فى غير هذا الموضع إلا فى العطية وقوله كلا ردع لمن عابه شىء من ذلك ( ولم تزّر ) بضم المثناة الفوقية وسكون الزاى الإزراء [ ق / ٦٤ / أ ] الاحتقار والاستخفاف بالشىء والتهاون به من صعلة بفتح الصاد وسكون العين المهملتين صغر الرأس بل كان عليه السلام عظيم الهامة وعظيم الرأس ممدوح محمود لأنه أعون على إدراك الكمالات والإدراكات وقيل هى الدقة والنحول فى البدن وفى حديث الأحنف أنه كان صعلا الرأس وفى رواية سليمان بن الحكم عن أخيه أيوب صعلة بالقاف وهى أيضاً الدقة والنحول وقيل معناه لم يكن منتفخ الخاصرة ولا ناحل وروى أيضاً بسين مهملة على البدل من الصاد .

واعلم أنه قد ورد فى صفة المصطفى ﷺ فى حديث أبى هالة أنه كان بادناً أى ضخم البدن متماسكاً أى يمسك بعض أجزائه بعضاً من غير ترجرج واستشكل بادناً بما رواه البيهقى وغيره أنه كان ضرب اللحم ليس لباحل ولا

مصفح ولا مطهم وأجيب بأن القلة والكثرة والخفة والتوسط من الأمور النسبية المتفاوتة فحيث قيل بادن أريد عدم النحول والهزال وحيث قيل ضرب أو خفيف اللحم أو متوسطه أريد عدم السمن التام فالمنفى السمن التام والمثبت عدم النحول فما كان سميناً ولا نحيفاً وكان سواء البطن والصدر أى بطنه وصدره مستويان كما أشار إليه وصف أم معبد المذكور وصرح به ابن أبى هالة فى حديثه فهو عبارة عن كونه كان خميص الحشا أى ضامر البطن قال الزمخشري والمراد أن بطنه كان معتدلاً من غير اعوجاج فهو غير مستفيض فهو مساوٍ لظهره ولصدره عرض فهو مساوٍ لبطنه .

أدعج والأهداب فيها وطف من طولها أو غطف أو عطف

( أدعج ) أى شديد سواد العين ( والأهداب ) جمع هذب بضم فسكون الشعر النابت على حروف الألفان التى تلتقى عند الغمض منه ﷺ فيها وطف بفتح الواو والطاء المهملة من شدة طولها أو هى بمعنى الواو أى فى رواية وطف وفى أخرى غطف بغين معجمة بدل الواو ورجحها الحافظ عبد الغنى المقدسى والقطب الحلبي وهما بمعنى وهو أن يطول شعر الألفان ثم يعطف وفى القاموس من الوظف بحركة كثرة شعر الحاجبين والعينين أو بمعنى الواو أيضاً أى وفى رواية أخرى عطف بعين وطاء مهملتين معركتين أى فى شعر ألفانه طول وانعطاف أو عطف .

والجيد فيه سطح وسيم والصوت فيه صخل قسيم

( والجيد ) بكسر الجيم وسكون المثناة التحتية وهو بمعنى العنق الوارد فى رواية أم معبد أى وعنقه فيه سطح بمهملتين مفتوحتين أى طول وارتفاع

والسطح طول العنق وارتفاعه وقوله: [ وسيم أى حسن مضىء مشرق ففى حديث أبى هالة أن عنقه كان فى صفاء الفضة لكن ليس وصفه بالوسامة فى حديث أم معبد والصوت فيه وفى نسخ منه ] (١) .

( صحل ) بفتح الصاد والحاء المهملتين أى وصوته فيه غلظ أى كان غليظ الصوت وقيل هو كالبححة بضم الموحدة أى لم يكن حاد الصوت وفى رواية سهل بالهاء وهو قريب منه لأن الصهل صوت الفرس وفى النهاية فى صحل بالتحريك وسهل أى شدة وصلابة من سهيل الخيل وكان مع غلظ صوته على غاية من الحسن ففى حديث عن أنس مرفوعاً ما بعث الله نبياً إلا كان حسن الوجه حسن الصوت ومن صفاته أيضاً أنه قسيم أى جميل الوجه يقال رجل مقسم الوجه أى جميله كله كان كل موضع منه أخذ قسماً من الجمال .

### كثيف لحية أزج أقرن أحلاه من قرب له وأحسن

( كثيف لحية ) لفظ رواية أم معبد فى لحيته كثافة أى التفاف واجتماع وهو بمعنى كث اللحية المذكورة فى الحديث المار ( أزج ) (٢) الحواجب يعنى مقوس الحاجبين مع وفور الشعر وطول فى طرفه أو دقيقتها مع طول الزجاج بزاي وجيمين محرراً استقواس الحاجبين [ ق / ٦٤ / ب ] مع طول كما فى القاموس وفى الفائق دقة الحاجبين وسبوغهما إلى مؤخر العين وقيل فيه أزج دون مزجج لأن الزجاج خلقة والترجيح صنعة والخلقة أشرف وعليه قوله وزججن الحواجب والعيونا أى صنعن ذلك بدليل عطف العيون عليه

(١) سقط من ( ب ) وما أثبتاه من ( أ ) .

(٢) فى ( ب ) [ والزاجج ] .

والحواجب جمع حاجب والحجب المنع ومنه حاجب العين وهو ما فوق العين بلحمة وشعره وهو صفة غالبية وهو الشعر الذى على العظم وحده سمي به لمنعه الشمس عن العين أقرن أى متصل أحد الحاجبين بالآخر كذا وصفته أم معبد وعورض بما فى رواية أبى هالة الآتية سوابغ فى غير قرن بالتحريك وجمع بينهما بأنه كان بحسب ما يبدو للناظر من بعد أو بغير تأمل وأما القريب المتأمل فيبصر بين حاجبه فاصلاً دقيقاً لطيفاً وهو أبلج فى الواقع ( أقرن ) بحسب ما يبدو للناظر من بعد أو بغير تأمل والقول بأن القرن حدث بعد فيه بعد قال الأنطاكى وغيره والعرب تستمدح البلج والعجم تستحسن القرن ونظر العرب أدق وطبعهم أرق ( أجلاه من قرب له وأحسن ) أى من قرب منه وتأمله أبصره أحلى من رآه وأحسنه .

### أجمله من بعد وأبهى يعلوه إذ ما يتكلم البها

و ( أجمله ) أى أتمه حساً ( من بعد ) أى ومن أبصره من بعد أى من مسافة بعيدة بينه وبينه رآه أجمل الناس أى أتمهم حسناً وأبهاهم ولفظ رواية أم معبد أجمل الناس وأبهاهم من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب أى من رآه من بعد رآه أجمل وأحسن هيبة وشكلاً من كل أحد ووحدت الضمير حملاً على لفظه أو على الحبس كما فى حديث خير نساء ركن الابل صالح نساء قريش أحناء على ولد فى صغر وأرعاه على زوج فى ذات يد أى أحلى وأحسن هذا الجنس وأحنا وأرعا هذا الجنس إذ الناس والنساء من أسماء الأجناس ( يعلو إذا يتكلم البهاء ) أى يعلوه حين يتكلم فما زائدة البهاء بالقصر للوزن وأصله المد ولفظ أم معبد إن تكلم سما وعلاه أى ارتفع وعلا بكلامه على جلسائه .

## كذلك يعلوه الوقار إن صمت      منطقة كخرز تحدرت

( كذلك يعلوه الوقار إن صمت ) لفظ أم معبد أن صمت فعليه الوقار والرزانة وفي رواية إذا صمت فعليه البهاء وإذا نطق فعليه الوقار ( منطقه ) بكسر الطاء ( كخرز تحدرت ) لفظ أم معبد وكان منطقه خرزات نظمن تتحدرت أى منطقة يشبه خرزات اللؤلؤ المنظوم إذا تحدرت من فيه وتساقت .

## فصل الكلام ليس فيه هذر      حلو المقال ما عراه نزر

( فصل الكلام ) بصاد ساكنة أى بينه ظاهرة يفصل بين الحق والباطل ومنه قوله تعالى : ﴿ إنه لقول فصل ﴾ الآية أى فاصل وفسرت أم معبد الفصل بقولها ليس فيه ( هذر ) بفتح المعجمة أى ليس فى كلامه تكثير بحيث يمله سامعه ( حلو المقال ) لفظ أم معبد حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر أى كلامه ليس بقليل لا يفهم ولا بكثير لا يمل وقد شهد له بذلك الأعظم من كفار قريش وفصحائهم فقال الوليد بن المغيرة والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة أى لهجة ورونق وحسن ما عراه بفتح المهملة أى لم يغشه ولم يكن كلامه نزر بسكون المعجمة أى ليس بقليل يدل على عى المتكلم به .

## لا بائن طولاً ولا يقتحم      من قصر فهو عليهم يعظم

( لا بائن طولاً ) لفظ أم معبد لا بائن من طول ولفظ أنس عند الترمذى وغيره ليس بالطويل البائن ولا القصير قوله البائن بالهمز وجعله بالياء وهم أى ليس بالظاهر طوله من بان إذا ظهر على غيره أو فارق من

سواه ولا بالقصير المتردد ( ولا يقتحم ) بالبناء للمفعول ولفظ أم معبد ولا تقتحمه عين ( من قصر ) أى لا تتجاوزه إلى غيره احتقاراً وإليه أشار الناظم بقوله فهو عليهم يعظم أى فهو يعظم عند كل من يراه فمن رآه بديهته هابه وخالطه معرفة حبه كما فى حديث الترمذى وغيره .

### بنصرة المنظر والمقدار تحفه الرفقه بائتمار

( بنصرة ) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة المنظر أى بحسن منظره (والمقدار) أى وعظم مقداره [ ق / ٦٥ / أ ] ولفظ أم معبد فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً والثلاثة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة ( تحفه الرفقة ) أى تطوف رفقته به ويدورون حوله ولفظ أم معبد رفقاً يحفون به وفى رواية هو أزين أصحابه منظراً وأحسنهم وجهاً أصحابه يحفون به ( بائتمار ) أى مع ائتمارهم بأمره واهتمامهم بشأنه .

### إن أمروا تبادروا امتثالاً أو قال قولاً أنصتوا إجلالاً

( إن أمروا ) بالبناء للمفعول أى أن أمرهم بشىء تبادروا لأمره ( امتثالاً ) لما أمر به أو إن قال قولاً أنصتوا لقوله إجلالاً إعظاماً له .

### فهو لدى أصحابه محفود أى يسرعون طاعة محشود

( فهو لدى ) أى عند ( أصحابه محفود ) بحاء مهملة أى قال فى « النهاية » : المحفود الذى يخدمه أصحابه ويعظمونه أى ( ويسرعون فى طاعته ) طاعة له ( محشود ) وهو من تجتمع الناس حوله ويدنون منه ليتمثلوا قوله ويهتدوا بأفعاله .

ليس بعاس ولا مفند      بذاك عرفته أم معبد

( ليس بعابس ) أى كالح الوجه لمن يخاطبه أو يجالسه والعباس كما فى  
النهاية الكرية الملتقى ( ولا مغند ) بفتح الفاء وكسر النون مشددة بل كان  
وافر العقل كلامه كله حكم وأحكام ومواعظ وفوائد وعظام والمفند الذى لا  
فائدة فى كلامه لقله عقله أو الذى يكثر اللؤم وهو التفنيد أو النسوب إلى  
الجهل وقله العقل ( بذاك ) أى لهذه الأوصاف ( عرفته ) بالتشديد ( أم  
معبد ) لزوجها فقال والله هذا صاحب قریش ولقد هممت أن أصحبه  
ولأفعلن إن وجدت لذلك سبيلا .



## باب ذكر وصف هند بن أبي هالة له

مخفف اللام التيمى الأسدى ربيب المصطفى ﷺ فإنه ابن خديجة أم المؤمنين من أبي هالة ، وهالة اسم لدائرة القمر قتل مع على يوم الجمل ، وقيل : مات فى طاعون عمواس ، وبقي مدة لم يجد من يدفنه لكثرة الموتى حتى نادى مناد : واريب رسول الله فتركوا موتاهم ورفعوه على الأصابع وكان وصافاً أى يحسن صفة المصطفى ﷺ ويستحضرها .

### وابن أبي هالة زاد لما وصفه مفخماً وفخماً

وهند ( ابن أبي هالة ) بالغ فى وصفه وزاد على غيره من واصفيه ( لما وصفه ) فى حديث الترمذى وغيره فى الشمائل (١) وغيرها لكونه أمعن النظر فى ذاته الشريفة فى صغره ومن ثم خص مع على بالوصاف وأما غيرهما من كبار الصحب فلم يسمع من أحدهم أنه وصف كهما هيبة له ونظر إلى أنه لا يقدر أحد على وصفه حقيقة أو أنه تعالى جعل بحكمته لكل أمر قوماً على أن هنداً إنما وصفه على جهة التمثيل تقريباً للطالب وإلا فكل وصف يعبر به الواصف فى حقه خارج عن صفته ولا يعلم كمال حالاته إلا خالقه ولفظ حديث هند كان رسول الله ﷺ فخماً ( مفخماً ) يتلألاً تلالؤ القمر ليلة البدر أطول من المربع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إن عقيقته وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون وأسع الجبين أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره

(١) فى الشمائل برقم ( ٨ ) .

الغضب ألقى العرنيين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كثر اللحية منهل الخدين ضليح الفم مفلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الغضة معتدل الخلق بادئاً متماسكاً سواء البطن والظهر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة شعر يجرى كالخط عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين (١) رحب الراحه شثن الكف والقدمين سابل الأطراف أو قال سائر الأطراف خمصان إلا خمصان مسيح القدمين ينبوء عنهما الماء إذا زال زال قلماً يخطوا تكفياً ويمشى هوناً ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صب وإذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه بيد من لقيه بالسلام انتهى .

وقد نظمه المؤلف بتقديم وتأخير فإن قلت قد ترك منه أشياء لم يذكرها وذلك إخلال قلت كلا لم يهملها عن ذهول بل ذكر منها ما يتعلق بباب الخلق بفتح فسكون وترك منها ما يتعلق بالأخلاق [ ق / ٦٥ / ب ] فذكره في باب فله دره ما أحسن وصفه فقال مفخماً بفاء وخاء معجمة اسم مفعول أى معظماً في صدور الصدور وعيون العيون لا يستطيع مكابر أن لا يعظمه وإن حرص على ترك تعظيمة كان مخالفاً لما في باطنه من تعظيمه وفخماً بفاء مفتوحة ومعجمة ساكنة أو مكسورة أى عظيمًا في نفسه وعليه فليس الفخامة والضخامة في جسمه وقيل المراد الجسم وفخامة الوجه نبه وامتلاؤه بالمهابة والجمال وقيل مفخم عند من لم يره قط وفخم العظيم القدر

(١) في (أ) [ الزند ] .

عند أصحابه فهو عظيم أبداً وقيل المراد بهما كثير لحم الوجنتين مع كمال الجمال وقيل مفخم معظم عند الناس وفخم عظيم عند الله وبدأ الوصف بالوجه دون الهامة لأنه أول ما يتوجه إليه النظر وأشرف ما فى الإنسان وغيره من كل حيوان وغيره فقال :

### لوجهة تألؤ كالبدر معتدل الخلق عريض الصدر

( بوجهه تألؤ كالبدر ) أى لوجهه استنارة وضياء وإشراق كتألؤ القمر ليلة البدر وهى ليلة أربعة عشر سمى بدمراً لأنه يسبق طلوعه مغيب الشمس فكأنه يبدو بالطلوع والقمر ليلة البدر أحسن ما يكون وأتم وشبهه الوصف لتألاء الوجه بتألؤ القمر دون الشمس لأن التشبيه به يفوق التشبيه بها من حيث إن القمر حينئذ يملأ نوره الأرض أحوج ما كانت إليه ويؤنس كل من شاهده فهو مجمع النور من غير أذى ويتمكن الناس من مشاهدته بخلاف الشمس ولأنه ظهر فى عالم مظلم بظلام الكفر ونور القمر أنفع من نورها فنور وجهه أنفع من نور الشمس على أنه ورد تشبيهه بالشمس أيضاً روى الترمذى وغيره عن أبى هريرة ما رأيت شيئاً قط أحسن منه كأن الشمس تجرى فى وجهه شبه جريانها فى فلكها بجريانها فى وجهه أو جعل وجهته مقراً ومكاناً لها مبالغة فى تناسى التشبيه وفى النهاية كان إذا سر كان وجهه المرأة وكانت الجدر يرى شخصها فى وجهه لشدة ضيائه وصفائه ثم تشبيه بعض صفاته إنما هو جرى على التمثيل العادى وإلا فلا شىء يماثل شيئاً من أوصافه فهو الخلق بقول القائل :

يازينة الدين والدنيا إذا احتفلا وأظهرا ما أعدها من الدين

وقال [ غيره ] (١) :

تحاسدت البلدان نفوس لسان الغرب والشرق نحوكا معتدل

( الخلق ) بفتح فسكون فى جميع صفات ذاته لأنه تعالى حماه وأمنه من الإفراط والتفريط خلقاً وخلقاً أو المراد أنه معتدل الصورة الظاهرة بمعنى أن أعضائه متناسبة غير متنافرة وكل متناسب معتدل وكل متوسط فى كم وكيف معتدل وكل مستقيم قويم معتدل .

عريض الصدر أى لصدرة عرض معتدل فهو مساوٍ لظهره وبطنه فبطنه مستفيض ولا معوج .

عظيم هام واسع الجبين فم ضليع أقى العرنيين

( عظيم هام ) ترخيم هامة بالتخفيف وهى الرأس لكل ذى روح أو ما بين حرفى الرأس أوسط الرأس ومعظمه من كل شئ والمراد هنا الرأس كلها بدليل ما فى حديث الحاكم عن على كان ضخم الرأس وفى رواية لابن عساكر عظيم الرأس وعظمة ممدوح كما مر ( واسع الجبين ) هو كما فى الصحاح فوق الصدغ وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال وهى جيتان عن يمين الجبهة وشمالها والمراد بسعتها امتدادهما طولاً وعرضاً وهو بمعنى صلة الجبين فى رواية وسعة الجبين محبوبة ممدوحة عند كل ذى ذوق ( فم ضليع ) أى ضليع الفم بضاد معجمة مفتوحة أى عظيمة أو واسعة والعرب تمدح سعة الضم وتذم ضيقه وكان لسعته يفتح الكلام ويختمه بأشداقه وهو دليل على قوة الفصاحة وقيل هو كناية عن فصاحته قال الزمخشري والضليع فى

(١) سقط من (أ)

الأصل الذي عظمت أضلاعه ووفرت جنباه ثم استعمل فى موضع عظيم وإن لم يكن ثم أضلاع انتهى ومن فسر ضليعه بعظيم الأسنان ففى كلامه غائلتان الأولى أن المقام مقام مدح وليس عظم الأسنان بممدوح بخلافه أى عظم الفم الثانية إن المتبادر منه أن ذلك إنما هو من معانى الضليح بغير إضافة إلى الفم فلما [ ق/٦٦/أ ] أضيف إليه استبان أن المراد عظمه لأعظم الأسنان وكما تمدح العرب بعظم الفم تتمدح بكثرة ريقه فى عند المقامات والخطب والحروب للدلالة على ثبات الجنان بخلاف الجبان فإنه يجف ريقه فى هذه المحافل ( أقتى ) مقصور بلا همز فهمزه الناظم للضرورة وهو بقاق فنون مخففة من القنا وهو إرتفاع أعلا الأنف واحد يداب وسطه وهذا معنى قوله النهاية هو السابل الأنف المرتفع وسطه وقيل هو تنو فى وسط القصبه والأول هو أولى بالمدح ( العرنين ) بكسر المهملة وسكون الراء بكسر النون الأولى ما صلب من عظم الأنف أو كله أو ما تحته مجمع الحاجبين أو أوله حيث يكون الشمم وجمعه عرانين وعرانين الناس أشرافهم ووجوههم ويكنى عن العزيز المحشود فى قومه لما هو فيه من الشرف والسؤدر والغزو منه قوله إن العرانين تلقاها محشدة ولا ترى للثام الناس حشاد .

يعلوه نور من رآه إذ ما لم يتأمل ظنه أشما

( يعلوه ) أى العرنين أو لأنه الأصل لكن الأول أقرب إذ العرنين أقرب وجعله بعيدا من السياق لا يخلو من شقاق ( نور ) بنون مضمومة والنور كيفية تدركها الباصرة وبواسطتها جميع المبصرات هنا أجود التعريفات يعنى

يعلو أول أنفه وطول قصبته نور ساطع ( من رآه إذ ما لم يتأمل ظنه أشما )  
 أى من رآه حين لم يتأمله أى يعين النظر فيه يظنه أشم والتأمل إعادة النظر  
 فى الشيء مر بعد أخرى حتى يعرفه ويتحققه والشمم ارتفاع قصبه الأنف  
 مع استواء أعلاه وأشراف الأرنبة .

### مفلج السنان سهل الخد أشنب بادن طويل الزند

( مفلج ) بفاء وجيم وفى القاموس مفلج الثنايا منفرجها وظاهره  
 اختصاصه بالثنايا من ( الأسنان ) ويؤيده إضافته إلى الثنيتين فى خبر ابن  
 عباس وقول بعضهم يحتمل أن المراد الانفراج مطلقا يرده أن المقام مقام مدح  
 وقد صرح جمع بأن تباعد ما بين الأسنان كلها عيب عندهم قال ابن دريد  
 وغيره ولا بد من الإضافة إلى الأسنان قيل ولعله لاشتهار أفلج فيمن ما بين  
 يديه وقدميه وأكثره يكون فى العليا وقلته ممدوحه وكثرته عيب قيل والفلج  
 أبلغ فى الفصاحة لأن اللسان يتسع فيها بخلاف الألسن سهل الخد أى غير  
 مرتفع الوجنتين وهو بمعنى حديث البزار والبيهقى كان أسيل الحذين وذلك  
 أعلا وأغلا وأحلا عند العرب أشنب بغير تنوين للوزن أى لأسنانه غاية  
 البريق واللمعان والبياض بحيث إذا تكلم يخرج كالنور من بين ثناياه ( بادن )  
 أى ضخم البدن لا مطلقاً بل بالنسبة لما مر من كونه شثن الكفين والقدمين  
 جليل المشاش والكند ولما كانت البدانة قد تكون من الأعضاء وقد تكون من  
 كثرة اللحم والسمن المفرط الموجب لرخاوة البدن وهو مذموم أردف (١) ابن  
 أبى هالة الوصاف بنفى ذلك فقال متماسك أى يمسك بعض أجزائه بعض

(١) فى (أ) [ أردفه ] .

من غير تزحرج (١) ولا استرخاء فكان على الخلق الأول لم يضره السمن فلما بلغ السمن (٢) الذى شأنه استرخاء اللهم كان كالشباب (طويل الزند) لفظ الرواية الزندين تثنية زند كفلس وهو ما انحسر عنه اللحم من الذراع ذكره الزمخشري وفى الصحاح طرف الذراع من الكف وهما زائدان الكوع والكرسوع وهو ممدوح عند العرب كما يمدح عندهم طول القامة وكان طويل الذراعين والعضدين والساقين أيضاً .

### عنقه يرى كجيد دمية مع صفاء لونه كالفضة

( عنقه ) بضم المهملة والنون يذكر ويؤنث ( يرى ) بالبناء للمفعول أى يراه الناظر ( كجيد ) بكسر فسكون أى كعنق وهما بمعنى وإنما عبر به تفننا وكرامة التكرار اللفظى وقيل هو مقدمه وقيل مقلده ( دميته ) بمعجمة وبمهملة ومثناة تحتية الصورة أو المنقوشة من نحو رخام أو عاج فينحل الكلام إلى قولنا عنقه عنق صورة مصورة من عاج قال البصرى وفيه بحث لأنه إن أراد بالنسبة (٣) إلى بياض العاج فاللون قد مر تفسيره وهو بالنسبة [ ق / ٦٦ / ب ] إلى كل البدن وجميع الأعضاء وإن أراد باعتبار تغير عادة فقد يشركه فى ذلك بعض الأطراف ثم فى أنواع المعادن ما هو أحسن نضارة من العاج كالبلور فلم أثر العاج والجواب أن هذه الصور قد تكون مألوفة عندهم دون غيرها لكن يفتقر إلى ثبوت ذلك ولا يكفى مجرد الاحتمال وإن كان من جهة الطوال أو الاعتدال فكان وصفه بهذه الأفعال مضافة إلى صنع الله

(١) فى (أ) [ تزحرج ] .

(٢) فى (أ) [ الشن ] .

(٣) فى (ب) [ بالشبه ] .

أحسن من وصفه بالتشبيه بهذه الصورة نعم قال جمع المراد هنا مطلق الصورة التي بولغ في تحسينها ( مع صفاء لونه ) أى لون عنقه ( كالفضة ) فشبّه عنقه بالدمية فى الاستواء والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيبة والكمال وبالفضة فى اللون والإشراق والضياء والجمال .

### أزج فى غير قرن إذا غضب بينهما عرق يدره الغضب

( أزج ) الحواجب أى مقوسهما ( فى غير قرن ) بالتحريك والمراد أن حاجبيه سبغاً حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا ولا تعارض بينه وبين حديث أم معبد كما مر ( إذا غضب بينهما ) أى بين حاجبيه عرق كاسم أجوف يكون فيه الدم يدره جعله الزمخشري من أدرة المرأة الغزل فتلته شديداً فاعترض بأنه لا قرينة لهذا المجاز وابن الأثير من در اللبن إذا كثر يعنى كان يمتلىء دماً إذا غضب كما يمتلىء الضرع لبناً إذا أدر فتوزخ بأنه لا استقامة لهذا التجوز وصار بعضهم إلى أنه من در السهم إذا دار على الظفر وكيف ما كان فالمعنى بحركة ( الغضب ) ويظهره وليس المراد أنه لم يكن وأن الغضب يوجد بل هو موجود والغضب يظهره بإثارة ما فيه من الدم ويهيجه وفيه دلالة على كمال قوته العصية التى عليها مدار حماية الديار وقمع الأشرار وكمال الوقار .

### وسائل الأطراف رحب الراحة ضخم الكراديس ذريع المشية

( وسائل الأطراف ) بسين مهملة ومثناة تحتية ولام ممتد الأصابع طويلها طولاً معتدلاً بين الإفراط والتفريط من غير تكسير جلد ولا تشنج بل كانت مستوية مستقيمة وذلك مما تتمدح به وفى رواية سائل بشين معجمة ولام أى



مرتفعها وهو قريب من سائل من قولهم شالت الميزان ارتفعت إحدى كفتيه والمعنى كان مرتفع الأصابع بلا أحد يداها ولا انقباض وروى ساين بالنون وهو بمعنى سائل لأن اللام تبدل من النون ولم يتعرض لسائل بالمعجمة أهل الغريب لكنه قويم على قانون العربية مع ثبوت نقله عن الثقات فلا التفت لجعله سهواً من الناسخ وفي رواية سائر بالياء وهو بمعنى طويلها مأخوذ من الطويل من السير ومقصود الكل أنها غير منعقدة كما قاله الزمخشري رجب الراحة واسع الكف حساً ومعنى ومن قصره على حقيقة التركيب أو جعله كناية عن الجود فحسب فغير مصيب والراحة بطن الكف قال الزمخشري ورجب الراحة دليل على الجود وصغرها دليل على البخل ضخم ( الكراديس ) أى عظيم رؤوس العظام غليظها ( ذريع المشية ) بكسر الميم أى سريع هيئة المشى واسع الخطوة خلقه فمع كونه مشيه بسكينة كان يمد خطوته حتى كان الأرض تطوى له قال فى المصباح الذريع كالسريع وزناً ومعنى وفى المفردات الواسع يقال فرس ذريع واسع الخطو وفى الصحاح أصل الذرع بسط اليد والتذريع فى المشى تحريك الذراعين انتهى .

## باب ذكر أخلاقه الشريفة

جمع خلق بضميتين أو ضم فسكون صورته الباطنة وهى نفسه وأوصافها ومعانيها الخاصة بها قال الراغب وهو المفتوح بمعنى لكن خص المفتوح بالهيئات والصور المبصرة والمضموم بالسجايا والقوى المدركة بالبصيرة ثم قيل للمضموم غريزة لحديث البخارى أن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم والحق أن أصله غريزي وتماهه مكتسب لقول المصطفى ﷺ للأشج إن فيك لخصلتان بحبهما الله الحلم والأناة قال يا رسول الله قديما فى أو حديثًا قال قديمًا قال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما فترديده لقوله [ ﷺ ] [ (١) اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى وقوله فى دعاء الافتتاح واهدنى لأحسن الأخلاق إلى آخره [ ق / ٦٧ / أ ] فهو جبلة فى نوع الإنسان وهم متفاوتون فيه فمن عدم حسنه وكماله أمر بالمجاهدة والرياضة ليقوى ويصير محمودا لكن المتجه أن محل الخلاف فى كونه غريزيا أو مكتسبا فى غير المصطفى ومثله جميل الأنبياء أما هو فحسن الخلق فيه عزيزى جبلى لا يحتاج إلى اكتساب وقوله اللهم كما حسنت إلخ تعليم للأمة ولما اجتمع فى المصطفى ﷺ من خصال الكمال الجلال ما لا يحصى ولا يحاط به أثنى الله عليه فى كتابه الكريم لقوله : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ الآية فوصفه بالعظم ثم زاد فى المدحة بإتيانه بعلى المشعرة بأنه استعلى على معالى الأخلاق واستولى عليها فلم يصل إليها غيره ووصف بالعظم دون الكرم الغالب فى وصفه به لأن كرمه يراد به السماحة واللين وخلقته غير

(١) سقط فى ( ب ) .

مقصود عليه بل كما كان عنده غاية الرحمة للمؤمنين فعنده غاية الغلظة على غيرهم فاعتدل فيه الإنعام والانتقام ولم يكن همه سوى الله فعاش الخلق بخلقه ويأتيهم بقلبه فكل خلق حميد مندرج تحت خلقه ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها : ( كان خلقه القرآن ) وإليه أشار الناظم بقوله :

أكرم به خلقه القرآن فهو لدى غضبه غضبان

( أكرم به خلقه القرآن ) أى ما أكرمه على الله إذ كان خلقه القرآن ففى صحيح مسلم (١) عن عائشة رضى الله عنها : ( كان خلقه القرآن أى ما دل عليه القرآن من أوامره ونواهيه ووعدته ووعدته وغير ذلك فهو ﷺ ( لدى ) أى عند ( غضبه ) أى كل مكان جاء فيه غضب الله على أحد من الكفار فإنه ( غضبان ) و .

يرضى بما يرضاه ليس يغضب لنفسه إلا إذا ترتب

( يرضى بما يرضاه ) القرآن ويتأدب بأدابه ويتخلق بأخلاقه فكلما استحسنته القرآن وأثنى عليه ودعا إليه فقد تحلى به وكلما استهجنه ونهى عنه تجنبه وتخلى عنه فكان القرآن بيان خلقه ومنه يعلم أن كمالات خلقه لا تتناهى وأن التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى عليه من مكارم الأخلاق لم يكن باكتساب ورياضة كما مر بل كان متصفاً فى أصل خلقه بالوجود الإلهى والإمداد الرحمانى الذى لم تزل أنواره تتوالى على قلبه حتى وصل لأعظم غاية وأكمل نهاية وأعلم أن كمال الخلق إنما ينشأ عن كمال العقل لأنه الذى به تقتبس منه الفضائل وتجتنب الرذائل والعقل لسان

الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر الإنسان وفي القاموس كغيره أنه نور روحانى به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اختتان الولد ثم لا يزال ينمو حتى يكمل عند البلوغ وعقل المصطفى ﷺ وصل فى الكمال إلى غاية لم يصل إليها غيره ولهذا روى أبو نعيم وغيره عن وهب أنه وجد فى أحد وسبعين كتاباً أن الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل فى جنب عقله كحبة رمل ومما يقطع بصحة ذلك سياسته للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة وصبره على طباعهم المسافرة المتباعدة حتى قاتلوا دونهم أهلهم وهجروا فى رضاه أوطانهم ( ليس يغضب ) ابدأ ( لنفسه ) الشريفة بل يعفو ويصفح فكان لا ينتصر لنفسه ولا ينتقم لها لأنه كان أعرف بالله ومن عرف الله حق معرفته أن لا يشهد فعلاً لغير معروفه فكيف يغضب وينتقم لها لأنه كان أعرف من الخلق من يرى الله تعالى فعلاً فيهم والأنبياء جمال أسرارهم ومعادن نوارهم فلا يغضبون إلا لأجله وهو الذى يتولى الانتقام لهم ( إلا إذا ترتكب ) بالبناء للمفعول .

### محارم الله إذا فينتقم فأحد لذاك أصلاً لم يقم

( محارم الله ) أى شىء مما حرمه الله وهى جمع محرم ( إذا فينتقم فأحد لذاك أصلاً لم يقم ) فيه تقديم وتأخير وأصله حديث الشيخين (١) عن عائشة ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله ولا ينافى أنه ينتقم لنفسه أمره بقتل ابن أبى معيط وابن خطل

(١) البخارى ( ٣٥٦٠ ) ومسلم ( ٢٣٢٧ ) من حديث عائشة .

وغيرهما ممن كان يؤذيه لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمت الله فأيس من إيمانهم ولهذا لما طمع في إيمان المنافقين أمهلهم مع شدة إيدائهم له بما لا يصبر عليه بشر وصبره على من أعلم بعدم إيمانه للمصلحة العامة كما أشار إليه بقوله لعمر لما قال له اقتل عبد الله بن أبي لا يتحدث الناس بأن محمدا يقتل أصحابه [ ق / ٦٧ / ب ] .

وروى الترمذى عن عائشة أيضاً ما رأيت رسول الله ﷺ منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله شيء فإذا انتهك من محارم الله شيء كان من أشدهم في ذلك غضباً قال الحافظ العراقي وليس قولهم ما لم تنتهك من محارم الله شيء داخلاً فيما قبله حتى يحتاج لاستدراكه لأن انتقامه لله تعالى عند انتهاك حرماته ليس غضباً لنفسه ولا انتقاماً لها فهو كالاستثناء المنقطع لأن فيه انتقاماً في الجملة فهو داخل فيما قبله لا حقيقة لكن بتأويل قال عياض ويحتمل أن قول مات لم تنتهك أى عليه السلام بما فيه غضاضة في الدين فذلك من انتهاك حرمت الله قال بعضهم لا يجوز أذى رسول الله ﷺ بفعل مباح ولا غيره ويجوز أذى غيره مما يباح ألا ترى إلى قوله عليه السلام في إرادة تزويج على بنت أبي جهل إنى لا أحرم ما أحل الله وأن فاطمة يؤذيني ما أذاها ولا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله تحت رجل واحد أبداً وإلى قوله : ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله ﴾ الآية فأطلق وعمم وقال ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ﴾ فقيده وشرط قال مالك كان المصطفى ﷺ يعفو عن شتمه وقد عفى عن قال له إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله وهذا وإن كان فيه غضاضة على الدين فعفوه عنه قد يكون لكونه لم يقصد الطعن عليه في

الميل عن الحق بل اعتقد أن من مصالح الدنيا التي يجوز الخطأ فيها والصواب وكان هذا تألقاً لمثله كما تألفهم في المال رغبة في الإسلام أو كان هذا طبعاً وسجيه لقائله فهو نوع عذر كمن في رفع صوته عليه ومن حذ به بردائه حتى أثر في عنقه وقال إنك لا تعطيني من مالك ولا من مال أبيك فضحك وأمر له بعتاء وفيه دليل على ما كان عليه من الحلم والصبر والقيام بالحق والصلابة في الدين وهذا هو الخلق الحسن فإنه لو ترك كل حقه كان ضعفاً ومهانة أو انتقم لنفسه لم يكن هناك صبر ولا حلم ولا احتمال بل يكون بطشاً وانتقاماً فانتفى عنه الطرفان المذمومان وخير الأمور أوساطها وهذا يشاركه فيه أكابر المسلمين ألا ترى إلى الكليم ﷺ أخذ برأس أخيه يجره إليه لما أحدث قومه ما أحدثوا ولما خرق الخضر السفينة غضب وأخذ برجله ليلقيه في البحر حتى ذكر هذه معه فخلاه وكان إذا غضب لله خرج شعره من مدرعته النخل واحتترقت قلنسوته من شدة سلطان غضبه لله تعالى والأخبار والآثار الدالة على وقوع غضب المصطفى ﷺ لله وتكرره كثيرة ألا ترى إلى قصة العرنين وغيرها وذلك لا منافاة بينه وبين ما ورد في عدة أحاديث أنه كان لا يواجه المغضوب عليه بل يأمر غيره بأن يقول له ما يكرهه ويفعل به ما يستحقه .

### بعثه الرحمن بالإرفاق كيما يتم صالح الأخلاق

( بعثه الرحمن بالإرفاق ) أى بالرفق أو رفقاً لهذه الأمة ( كيما يتم ) أى لكي يتم صالح أى مكارم ( الأخلاق ) أشار به إلى ما في حديث أحمد والبخارى في « الأدب المفرد » والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » وفي رواية البزار مكارم بدل صالح والمراد

بذلك أن الأنبياء قبله بعثوا بمكارم الأخلاق وبقيت منها بقية فبعث هو بما كان معهم وبإتمام ما بقى وفي صحيح مسلم (١) وأبى داود أنه كان رحيماً رقيقاً وفي الصحيح (٢) عن مالك بن الحويرث أتينا رسول الله ﷺ فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رحيماً رقيقاً وظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا فقال ارجعوا إلى أهليكم وليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم .

### أشجعهم في موطن وأنجدا وأجود الناس بنانا ويذا

( أشجعهم ) أى أقواهم قلباً وأكثرهم حركة لملاقاة العدو كما ثبت بالتواتر النقلي قال المصرى بل يؤخذ ذلك من نص القرآن لقوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار ﴾ فكلفه وهو مفرد جهاداً الكل ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولا ضير فى كون المراد هو ومن معه إذ غايته أنه قوبل بالجمع وذلك مفيد للمقصود فى موطن بكسر أوله أى فى مكان وعند التحام الحرب روى الإمام (٣) أحمد عن على بن رضى الله عنه لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالمصطفى ﷺ وهو أقربنا إلى العدو فكان أشد الناس يوم بدر بأساً فطال ما استنجده الخائف عند خوفه (فأنجدا) بألف الإطلاق أى أعان من استعان به فى الصحيحين (٤) [ ق / ٦٨ / أ ] عن عائشة كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس قال فى حديث البخارى ولقد فرغ أهل المدينة أى ليلاً فكان النبى سبقتهم على فرس أى

(١) مسلم برقم (٦٧٤) من حديث مالك بن الحويرث .

(٢) البخارى برقم (٦٢٨) .

(٣) فى المسند (١ / ٨٦) وصحيح إسناده الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله .

(٤) فى البخارى (٦٠٣٣) ومسلم (٢٣٠٧) من حديث أنس .

استعاره من أبي طلحة وقال وجدناه بحرًا وفي مسلم ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم المصطفى ﷺ راجعًا وقد سبقهم إلى الصوت وعو على فرس لأبي طلحة عرى في عنقه السيف وهو يقول [ لن ] (١) تراعوا وصارع أبطالاً معروفين لا يصرعون فصرعهم فصرع ركانه ولم يصرح قط فقال له إن شأنك لغريب وصرع آخر بلغ من شدته أنه يقف على جلد البقرة ويتجاذب أطرافه عشرة فيتخرى الجلد ولم يتزحزح عنه وفي البخارى (٢) عن البراء قيل له أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين فقال لكن رسول الله ﷺ لم يفر كان هوازن رماه وأنا لم حملنا عليهم انكشفوا فانكبينا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ولقد رأيت المصطفى ﷺ على بغلته البيضاء وسفيان بن الحارث أخذ بزمامها وهو يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وثبوتة حينئذٍ نهاية الشجاعة كيف وقد فر جيشه عنه ولم يبق إلا بضعة عشر رجلاً فوق نحو ألوف على بغلة لا تصلح لكر ولا فر وهو مع ذلك يركضها إلى وجوههم وينوه باسمه ليعرفه من يجهله ولهذا قال الصحابة كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ أى جعلناه بيننا وبين العدو محتمين به ( أجود الناس بنانا ) أى أصابع ( ويدا ) أى أكرم الناس وأعظمهم منه على هذه الأمة قال الراغب الإصبع يستعار للأثر الحسن يقال لك على فلان أصبع كقولك لك عليه وفى الحديث المتقدم أنه كان أجود الناس وذلك لأن من كان أكملهم شرقًا وأيقظهم قلبًا وألطفهم طبعًا وأعدلهم مزاجًا جدير بأن يكون أسمحهم صلة وأنداهم يدا ولأنه مستغنى

(١) فى (١) [ لم ] .

(٢) برقم ( ٢٨٧٤ ) .



عن الفانيات بالباقيات الصالحات ولأنه قد تحلق بصفات الله تعالى التي منها الجود والجود إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وقد كان وجوده غير مقصود على نوع واحد بل كان بكل أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع إليهم بكل وجه وقضاء حوائجهم وتحمل وكان [ جوده ] (١) كله لله وفي الله وكان يعطى عطاء الملوك ويعيش عيش الفقراء فيمر عليه الشهر لا يوقد في بيته ناراً ويربط الحجر على بطنه من شدة الجوع [ ق / ٦٨ / ب ] وكسته امرأة برداً فلبسه للحاجة فسأله بعض أصحابه فأعطاه إياه رواه البخاري وأتاه رجلاً فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع لقومه فقال اسلموا فإن محمداً يعطى عطاء من لا يخاف الفقر رواه مسلم وأعطى المائة من الإبل لجماعة منهم أبو سفيان ابن حرب وابنه معاوية والحارث بن هشام وقيس بن سعد وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وأسد بن حارثة الثقفي ومالك بن عوف والعلاء بن حازم والأقرع بن حابس وعيينه بن حصن والعباد بن مرداس وغيرهم وأعطى حكيم ابن حزام مائة فسأله مائة أخرى فأعطاه وحمل إليه تسعون ألفاً فوضعها على حصير وقسمها فما رد سائلاً حتى فرغت رواه الترمذي وغيره وجاءته امرأة يوم حنين أنشدته شعراً تذكره أيام رضاعته في هوازن فرد عليها ما قيمته خمسمائة ألف ألف ومع هذا الجود جاءه بشيء فسأله فاطمة خادمة تكفيها مؤنة بيتها فأمرها أن تستعين بالتسييح والتكبير والحمد وقال لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع .

(١) في ( ب ) [ وجوده ] .

## ما سئل قط حاجة فقال لا وليس بأوى منزلاً إن فضلاً

( ما سئل ) بكسر المهملة وسكون التحتية أصله سئل بضم السين وكسر الهمزة روى الشيخان عن جابر ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً ( قط حاجة ) يقدر عليها من الخير ( فقال لا ) كما قال الشاعر :

## ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاه نعماً

بل إذا سأله سائل فإما أن يعطيه أو ليقول له ميسوراً من القول فيعيده أو يدعو له فكان إن وجد جاد وإلا وعد ولم يخلف الميعاد فليس المراد أنه يعطى ما يطلب منه جزماً بل إنه لا ينطق بالرد فإنه كان عنده المسئول وساغ الإعطاء واقتضه المصلحة ولم يكن هناك أهم أعطا وإلا وعد أو دعا أو سكت فلا ينافى في الحديث قلت لا أجد ما أحملكم عليه فهو لا يقولها منعاً للإعطاء بل اعتذاراً حيث لا السكوت لنحو جهل السائل وغلظته فقولها لا أجد ما أحملكم ليس كقوله لا أحملكم وفي حديث الترمذى من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول وضح أنه قال (١) لسائل : ما عندي ولكن اتبع علىّ فإذا جاء شيء قضيته فقال عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره منه ذلك فقال أنصاري أنفق يا رسول الله ولا تخش من ذى العرش إقلاً فتبسم وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا أمرت وعلم من قولنا بل اعتذاراً أن السائل لو لم يلق به إلا الاعتذار إليه لتعنيته أو تكيفه المسئول ما يعلم أنه لا يقدر عليه يجيبه بلا ومنه قوله للأشعريين والله لا أحملكم لأنه تأديب لهم بسؤالهم ما ليس عنده مع [ ق / ٦٩ / أ ]

(١) الشمائل للترمذى ( ١٧٩ ، ١٩٠ ) .

تحققهم ذلك ولهذا حلف حسماً لطمعهم في تكليفه التحصيل بنحو استدانة وليس يأوى منزلاً أى إلى منزله إن فضلاً بألف الإطلاق أى إن بقى .

### مما سأتى درهم أو دينار حتى تريح منهما الأقدار

( مما أتى ) أى من الذى يأتيه من غنيمة أو زكاة أو هدية أو صدقة أو غير ذلك ( درهم أو دينار ) ( حتى يريح ) أى يريحه منها أى من هم الدراهم والدينار ( الأقدار ) فيفرقه على من يستحقه ففى حديث أبى داود (١) عن بلال أن المصطفى ﷺ أتاه مال ففرقه ثم قال فضل منه شىء قلت نعم ديناران قال انظر أن تريحنى منهما فلم يأتنا أحد فبات فى المسجد حتى أصبح فجاء راكباً فكسوتها وأطعمتهما حتى إذا صلى العتمة دعانى فقال ما فعل الذى قبلك [ فقال ] (٢) أراحك الله منه فكبر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده منه شىء ﷺ .

وفى الصحيح (٣) عن عقبه صلى المصطفى ﷺ ذات يوم العصر فلما سلم أسرع إلى البيت فأخذ الناس فى ذلك فلما أتى قال : إني ذكرت وأنا فى الصلاة تبرأ عند فكرهت أن أمسى وعندى منه شىء .

ودخل على أم سلمة وهو ساهم الوجه فقالت يا رسول الله ما لى أراك ساهم الوجه فقال إن دنانير كنت نسيتها تحت الفراش فباتت هنالك فأخرجتها فوراً وتصدقت بها (٤) .

(١) فى السنن برقم (٣٠٥٥) .

(٢) فى (أ) [ فقلت ] .

(٣) البخارى برقم (١٤٣٠) .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند (٦ / ٢٩٣ ، ٣١٤) وغيره .

ودخل على بلال وعنده [ تمر ] (١) فقال ما هذا قال أعددته قال أعددته لأضيافك فقال أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش ( إقلالاً ) إما تخاف أن تر له بخاراً في جهنم (٢) .

وأخرج [ ابن جرير ] (٣) عن أبي هريرة قيل له كيف رأيت رسول الله ﷺ في الذهب والفضة : فقال تسأل عن رجل لم يجتمع عنده درهمان قط فكان يحقر الدنيا لفنائها وكثرة الاشتغال بها لمن المعالي فلا يلتفت إلى إمساكها ولو لمستحقيها احتقار لسانها ودليل إعراضه أشد الإعراض قوله فيما رواه الترمذى (٤) « عرضى على ربي أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب ولكن أتشبع يوماً وأجوع يوماً فإذا جعت تضرعت إليك وذكرك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك » .

وحكمة هذا التفصيل التلذذ بخطابه تعالى وإلا فهو عالم بالأشياء جملة وتفصيلاً .

وروى الطبرانى (٥) أنه كان هو وجبريل على الصفا فقال يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد [ سَفَّة ] (٦) من دقيق ولا كفاه من سويق فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هذه من السماء أفزعته فقال أمر الله القيامة أن تقوم ؟ قال لا لكن أمر إسرافيل أن ينزل إليك حين سمع

(١) فى (أ) [ تبر ] .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٠٢٠) وغيره .

(٣) فى (أ) [ ابن أبى جرير ] وهو خطأ .

(٤) فى السنن برقم (٢٤٦٥) وضعفه الألبانى - رحمه الله .

(٥) فى الأوسط (٦٩٣٧) .

(٦) فى (أ) : [ سبه ] .

كلامك فأتاه فقال إن الله قد سمع ما ذكرت [ ق / ٦٩ / ب ] فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض وأمرني أن أعرض عليك إن أردت أن أسير معك جبال تهامة زمرداً وياقوتاً وفضة فعلت فإن شئت نبياً ملكاً وإن شئت نبياً عبداً ؟ فأوماً إليه جبريل أن تواضع فقال بل نبياً عبداً ثلاثاً .

فانظر إلى همته العلية عرضت عليه خزائن الأرض فأعرض عنها وأباها مع أنه لو أخذها لم ينفقها إلا في طاعة لكن اختار العبودية المحضة فيا لها من همة ما أسناها ونفس شريفة ما أبهاها وهذا كله لا ينافيه أنه كان يدخر قوت سنة لعياله لأنه كان قاسماً فلما يحصل المال في يده يقسم لعياله مثل ما يقسم لغيرهم فإن لهم حقاً في بيت المال وهم لا تطمئن نفوسهم إلا بإحرازه وأما هو وبقية الأنبياء فلا يدخرون لأنفسهم شيئاً مطلقاً فإن شهواتهم قد ماتت ونفوسهم قد اطمأنت والمحذور الذي لأجله منع الادخار وهو الاتكال على ما في الجواب وعدم التعرض لفيض المعطى الوهاب مفقود في أولئك لإشراق قلوبهم بالمعارف النورانية واشتغال حواسهم بالخدم السبحانية فإذا كان عندهم ما يشغلهم عن ذلك قلقوا واضطربوا حتى يخرجوه عنهم ويرتاحوا منه .

### ألينهم عريكة في الأمة أكرمهم في عشرة لا يحسب

( أصدق ) الناس ( لهجة ) بسكون الهاء وجيم وتحرك أى لساناً يعني كلاماً وإطلاقه على آلة الكلام الذي هو اللسان مبالغة والمعنى كلامه أصدق الكلام لا محال لجريان صورة الكذب عليه وزعم أن المراد أن لسانه أصدق الألسنة فيتكلم بمخارج الحروف كما هي خلاف الظاهر وقوله « ما أظلت الخصر أولاً أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى (١) ذر » يعني بعد

النبي ﷺ ( وأوفى ) الناس ( ذمة ) أى عهداً وأماناً ( وألینهم عريكة ) أى أحسنهم معاشرة وألین أفعل من اللين ضد الصلابة والعريكة الطبيعة ومعنى لينها انقيادها للخلق فى الحق فكان معهم على غاية من التواضع وقلة الخلاف والنفور ما لم ير حقاً يتعرض له بإهمال أو إبطال وقوله فى الأمة أى معهم حشو كمل به الوزن .

وروى أبو نعیم (٢) عنه أيضاً قال : « كان رسول الله ﷺ من أشد الناس لطفاً والله ما كان يمتنع فى غداة باردة من عبد ولا أمة أن يأتیه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه وما سألته سائل قط إلا أصغى إليه فلم ينصرف حتى يكون هو الذى ينصرف عنه وما تناول أحد يده إلا ناوله إياها فلا ينزعها حتى يكون هو الذى ينزعها منه » .

### أكرمهم فى عشرة لا يحسب جليسه أن سواه أقرب

( أكرمهم فى عشرة ) بالكسر اسم من المعاشرة وهى المخالطة أى أكرم الناس فى حسن صحبة من يصاحبه ويعاشره ويخالطه روى [ ق / ٧٠ / أ ] الترمذى (٣) وغيره عن أنس قال خدمت المصطفى ﷺ عشر سنين فما قال لى أف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته زاد فى رواية ولكن يقوله قدر الله وما شاء فعل ولو قدر الله كان ولو قضى لكان .

(١) أخرجه الترمذى (٣٨٠١ ، ٣٨٠٢) وابن حبان (٢٢٥٩) والحاكم (٣/ ٣٤٢ ، ٣٤٤) .

(٢) فى الحلية (٢٦/٣) .

(٣) فى سنن (٢٠٢٢) وأصله فى الصحيح .

وروى أبو نعيم (١) عنه أيضاً خدمت المصطفى ﷺ عشر سنين فما سبني قط ولا ضربني ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاقبني عليه وإن عاتبني أحد قال دعوه فلو قدر شيء كان انتهى .

وما ذاك إلا لكمال معرفته بأنه لا فاعل ولا معطى ولا مانع ولا ضار ولا نافع إلا الله وأن الخلق آلات ووسائط فالغضب على المخلوق في شيء فعله إشراك ينافي التوحيد ( لا يحسب جليسه ) أى من يجالسه ( أن سواه أقرب ) إليه منه ولفظ حديث الترمذى لا بحسب جليسه أن أحداً أى من أمثاله وأقرانه أكرم عليه منه دفعاً للتحاسد ورفعاً للتباغض [ التقاطع ] (٢) المنهى عنه الموجب للعداوة فلكمال خلقه وملكته وحسن عشرته يظن كل واحد من جلسائه لما بين له من عظيم بشره وتقريبه أنه أقرب الناس إليه وهذا هو الكمال الأعظم والشرف الأفخم وأخرج الترمذى (٣) عن عمرو بن العاص قال كان رسول الله ﷺ يقبل بوجهه وحديثه على أشرار القوم يتألفهم فكان يقبل بوجهه وحديثه على حتى ظننت أنى خير القوم فقلت يا رسول الله أنا خير أم عثمان قال عثمان فلما سألته فصدقنى فلو ددت أنى لم أكن سألته .

### حياؤه يربو على العذراء فى خدرها لشدة الحياء

( حياؤه يربو ) أى يزيد ( من العذراء ) بمهملة مفتوحة فمعجمة ساكنة

(١) فى الحلية (٧/١٢٤) .

(٢) فى ( ب ) : [ التفاء ] .

(٣) فى الشمائل (١٨٣) .

فراء البكر سميت به لأن عذرتها وهى جلدة بكارتها باقية أو لضيقها من قولهم تعذر الأمر إذ ضاق ( فى خدرها ) أى وهى كائنة فى جذرها وهى بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة ستر يجعل لها إذا شبت وترعرعت بجنب البيت لتنفرد فيه حتى عن النساء وهى فيه أشد منها حياءً خارجة إذ الخلوة مظنة وقوع الفعل فالمراد الحالة التى تعترىها عند الدخول عليها لا التى هى عليها حال الانفراد مظنة وقوع الفعل فالمراد الحالة التى تعترىها عند الدخول عليها لا التى هى عليها حال الانفراد واجتماعها بمثلها فيه وقوله ( لشدة الحياء ) حشو كمل به الوزن .

ولفظ حديث الشيخين (٢) وغيرهما كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء فى خدرها .

وروى البزار (٣) عن ابن عباس بإسناد حسن أن المصطفى [ق/ ٧٠ / ب ] ﷺ كان يغتسل من وراء الحجرات وما رأى أحدٌ عورته قط .

وأخرج أبو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها قالت ما أتى أحدا من أهله إلا متقنعا يرمى الثوب على رأسه وأخرج الترمذى وغيره ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قط وفى رواية ما رأيت منه وما رأى منى وفيه أن الحياء من الأوصاف المحمودة أى ما لم ينته إلى ضعف وجبن أو خروج عن الحق وإلا كان مذموماً ولهذا قال المصطفى ﷺ للذى اعترف بالزنا أنكتها .

والحياء لغة تغير يعترى الإنسان لخوف ما يعاب به .

(١) البخارى رقم (٣٥٦٢) ومسلم رقم (٢٣٢٠) من حديث أبى سعيد الخدرى .

(٢) ذكره الهيمى فى المجمع (١٧/٩ ، ١٨ ) وقال : رواه البزار ورجاله ثقات .



وشرعاً : خلق يبعث على تجنب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق وهو أقسام منها حياء الكرم كحياء المصطفى ﷺ ممن دعاهم إلى وليمة زينب فطولوا المقام وحياء المحبة وهو ما يخطر بقلب المحب فى غيبة محبوبه ليهيجه إليه . وحياء العبودية وهو ممتزج بين محبة وخوف وغايته شهود عدم [ صلاح ] (١) عبوديته لعبوده وحياء المرء عن نفسه إن رضيت بالتقصير أو قنعت بالمدون حتى كان له نفسين يستحى من أحدهما بالأخرى وهو أكمل الكل وهو الذى قال فيه المصطفى ﷺ : « الحياء لا يأتى إلا بخير » (٢) « و الحياء من الإيمان » (٣) وجعل منه مع كونه غريزة لأن استعماله على قانون الشرع يحوج إلى اكتساب وعلم فالحياء المكتسب هو الذى جعله الشارع من الإيمان وهو المكلف به دون الغريزى والمصطفى ﷺ جمع النوعين فكان فى الغريزى أشد حياء من العذراء فى خدرها وكان عقله أوسع العقول ولذلك اتسعت أخلاقه الشريفه ﷺ .

### نظره للأرض منه أكثر إلى السماء خافض إذ ينظر

( نظره إلى الأرض منه أكثر إلى السماء ) لفظ الحديث نظره إلى الأرض من أطول من نظره إلى السماء أى نظره حال السكون وعدم التحدث أطول من نظره إلى السماء وإنما كان نظره إلى الأرض أطول لأنه أجمع [ للفكرة ] (٤) وأوسع للاعتبار لاشتغاله بالباطن وأعماله قلبية فى تدبير ما

(١) فى ( ب ) [ إصلاح ] .

(٢) أخرجه البخارى (٦١١٧) ومسلم فى كتاب الإيمان (٦٠) من حديث عمران بن حصين .

(٣) أخرجه البخارى (٦١١٨) ومسلم (٥٩) فى كتاب الإيمان من حديث عبد الله بن عمر .

(٤) فى ( أ ) [ للفكر ] .

بعث بسببه أو لكثرة حياته وأدبه مع ربه أو لأنه بعث لتربية أهل الأرض لا لتربية أهل السماد وبما تقرر من أن نظره إلى السماء .

في حديث أبي داود (١) « كان إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء » .

وقيل يحمل الإكثار في حديثه على الحقيقي لا الإضافي ( خافض إذ ينظر ) أي خافض [ ق / ٧١ / أ ] الطرف أي البصر إذا نظر إلى غيره فكان لشدة حياته لا يثبت بصره في وجه آخر ذكر عياض وغيره وقيل المراد إذا نظر إلى أي شيء كان خفض بصره لأن هذا شأن المتواضع وهو متواضع بسليقته وشأن المتأمل المتفكر وهو مشغول بالتفكر في آلاء ربه وقيل هو كناية عن لين جانبه ومزيد تواضعه أو عن [ عدم ] (٢) كثرة سؤاله واستقصائه إلا في واجب .

### أكثرهم تواضعاً يجيب داعية بعيد أو قريب

( أكثرهم تواضعاً ) أي أكثر الناس تواضعاً كيف وقد خير بأن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختر الثاني وقال لأصحابه لا تطروني [ كما ] (٣) أطرت النصارى عيسى إنما أنا عبد الله (٤) .

وجاءه رجل فقال يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال يا أيها الناس لا يستهوينكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله وإنما

(١) في السنن ( ٤٨٣٧ ) .

(٢) زيادة من [ أ ] .

(٣) في ( ب ) [ ما ] .

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٤٥) .

أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد (١) .

فكان ﷺ أعظم الخلق تواضعاً ما ذاك إلا لأن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع إلا إذا داوم تحلى الشهود فى قلبه لأنه حينئذ يهذب النفس ويصفيها عن كدر العجب والكبر فتصفو أو تطمئن للحق وكان الحظ الأوفر من ذلك له عليه السلام وكان كلما ازداد رفعة ازداد تواضعاً حتى إنه كان فى حال كمال سلطانه وكثرة الجيوش والفتوح التى فتحت فى أواخر حياته كهو قبلها ولم يزد إلا تواضعاً ولهذا لما دخل مكة يوم الفتح فى تلك الجيوش الهائلة التى لما رآها أبو سفيان قال للعباس لقد أصبح ملك بن أخيك عظيماً فقال ليس بملك لكنها بنوه قال نعم أذن وهو على ناقته القصوى فى الخضراء واضعاً رأسه تواضعاً لله لما رأى ما أكرمه به حتى إن رأسه تمس رجله خضوعاً لعظمته تعالى إذا حل له بلده لم تحل لأحد قبله ( يجب داعيه ) لأى أمر يدعو من ضيافة أو حاجة بعيد أصله أن ينصب على الحال من ضمير المفعول ورفع هنا خبر مبتدأ محذوف ( أو قريب ) وفى البخارى (٢) وغيره « لو دعيت إلى كراع لأجبت » .

من عبد أو حر فقير أو غنى وأرحم الناس بكل مؤمن

( من عبد أو حر أو فقير أو غنى ) أو وضع أو شريف وقد روى الترمذى وغيره عن أنس أنه كان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويجب دعوة المملوك ويركب الحمار يوم ذهابه إلى بنى قريظة على حمار مخطوم بحبل

(١) أخرجه أحمد فى المسند (٣/١٥٣) والبخارى فى التاريخ الصغير (٣) وصحح إسناده الشيخ

الألبانى - رحمه الله - فى الصحيحة (١٥٧٢) .

(٢) فى صحيحه برقم (٢٥٦٨) من حديث أبى هريرة .

من ليف عليه إكاف من ليف انتهى حتى إنه عاد يهودياً كان يخدمه وكان يدنو من المريض ويجلس عند [ ق / ٧١ / ب ] رأسه ويسأله كيف هو وكيف حاله وأعظم بذلك من تواضع لأنه قد تنزل عن قضية منصبه وجاهه ومنزلته وفي صحيح البخارى إن كانت المرأة لتأخذ بيده فتنتقل حيث شاءت وفي رواية لأحمد فتنتقل به فى حاجتها وفي رواية الترمذى وغيره أنه كان يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة أى المتغيرة الريح من الطعام فيجيب إلى ذلك أى بلا مهلة ولا تردد .

وحج على رحل رث وعليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم فقال « اللهم حجاً لا رياءً ولا سمعة » (١) ( وأرحم الناس بكل مؤمن ) ومؤمنه كما قال تعالى : ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ ومن ذلك تحننه وتسهيله عليهم وكراهة أشياء مخافة أن تعرض عليهم وقد روى أبو داود الطيالسى أنه كان رحيماً بالعيال أى بخلق الله تعالى فإن الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله هكذا ورد الحديث ويخرج منه أنه أحب الخلق إلى الله .

وروى البخارى فى تاريخه عن أبى هريرة وغيره عن أنس : « كان أرحم الناس بالصبيان والعباد » (٣) .

وأخرج فوائد أبى الدحداح عن على : « أنه كان أرحم الناس بالناس » .

وروى البخارى فى تاريخه عن أبى هريرة مرفوعاً : « إنما بعثت رحمة

(١) أخرجه الترمذى فى الشمائل وابن ماجه (٢٨٩٠) والبيهقى فى الدلائل (٤٤٤/٥) .

(٢) عزاه السيوطى إلى ابن عساکر عن أنس وصححه الشيخ الألبانى - رحمه الله - فى صحيح الجامع .

ولم أبعث عذاباً » .

وروى الحاكم (١) عنه أيضاً : « إنما أنا رحمة مهداة » هو رحمة لكافة الخلق للمؤمن بالهداية إلا الإيمان وللكافرين بتأخير العذاب وللحيوان أنه به يستسقى الغمام وبدعائه ينزل القطر فينبت النبات وللمنافق .

قال ابن عباس رحمه الله والفاجر لأن كل نبي إذا كذب أهلك الله من كذبه ونبينا آخر من كذبه إلى يوم القيامة وأما من صدقه فله الرحمة في الدارين فعلم أن ذاته رحمة للمؤمن والكافر وما كان ليعذبهم وأنت فيهم قال بعضهم زينه ربه بزينة الرحمة فكان وجوده وجميع شمائله رحمة على الخلق .

وقال بعضهم الأنبياء خلقوا من الرحمة ومحمد عين الرحمة لا يقال كيف ورحمة وقد جاء بالسيف والذهب لأننا نقول ذلك لمن أدبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ لا إرشاد ولا يشكل على ذلك كله وقوع الغضب منه كثيراً لأن غضبه إذا نظرت ما في نفس الأمر تجده عين الرحمة ومن كمال رحمته بأمته أنه نزل نفسه منزلة أبيهم في رحمة بهم والشفقة فقال فيما رواه الإمام أحمد (٢) وغيره عن أبي هريرة إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم .

وطائف يعرفون حتى الهرة يصغى لها الإناء غير مره

( طائف ) أي وهو أيضاً أرحم الناس بكل طائف فلا تختص رحمته بمن يعقل كابن سبيل وغيره بل تعم رحمته جميع الطائفتين ممن يعقل ومن لا

(١) في المستدرک (١/٣٥) وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) في السمند (٢/٢٥٠) وصحح إسناده الشيخ أحمد شاکر - رحمه الله - .

يعقل والطير والحيوان ( يعرفه ) أى يقصده ( حتى الهرة ) فإنها من الطائفتين ففي الحديث الصحيح أنها ليست بنجس [ ق / ٧٢ / أ ] «إنها من الطوافين عليكم والطوافات» (\*) حتى إنه كان ( يصغى ) بضم له ( لها ) أى الهرة ( الإناء ) أى يميله لها لتشرب منه يفعل ذلك ( غير مرة ) أى مراراً كثيرة روى الطبرانى وغيره عن عائشة رضى الله عنها بإسناد رجاله موثوقون « أنه كان يصغى جرة الإناء نشرب منه ثم يتوضأ بفضلها » .

وروى الدار قطنى أيضاً أنه كان ثمر به الهرة فيصغى [ لها ] (١) إناء فتشرب منه وقوله يصغى بالغين المعجمة والصفو الميل يقال صغت الشمس الغروب [ مالت ] (٢) وصغيت [ الإناء ] (٣) وأصغيته أملته .

### كان أعف الناس ليس يمسك أيدى من ليس لهن يملك

( كان أعف الناس ) من العفة وهى الكف عن الحرام والنزاهة عما لا يليق [ فمنه ] (٤) فمن عفته أنه ( ليس يمسك ) بضم أوله أيدى نساء من ( ليس لهن يملك ) من رق أو نكاح ولفظ الحديث ما مست يده يد امرأة قط لا يملك رقها (\*\*\*) ولو قال الناظم كان أعف الناس ما مسك قط يداً ليس لرقها ملك كان أقرب للفظ الحديث لكن فيما عبر به شمول لما ملك

(\*) أخرجه أبو داود (٧٥) والترمذى (٩٢) والنسائى (١٨) (٢٤١) وابن ماجه (٣٦٧) وغيرهم . وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح .

(١) زيادة من ( أ ) .

(٢) زيادة من ( أ ) .

(٣) زيادة من ( أ ) .

(٤) زيادة من ( ب ) .

(\*\*) أخرجه البخارى (٢٧١٣) ومسلم (١٨٦٦) وغيرهما من حديث عائشة بلفظ متقارب .

بالزرجية فهو أصرح بالمقصود .

### يبايع النساء لا يصفح أيديهن بل كلام صالح

( يبايع النساء ) ويستغفر لهن امثالاً لقوله تعالى فبايعهن واستغفر لهن الله وكان إذا بايعهن ( لا يصفح أيديهن ) بل مبايعته لهن ( كلام صالح ) لهن بأن يذكرهن ويعظهن أى يبايعهن بالكلام لا بالمصافحة فى اليد عند المبايعة وروى أبو داود فى مراسيله عن الشعبى أن المصطفى ﷺ حين بايع النساء أتى يبرد قطرى فوضعه على يده وقال : « لا أصافح النساء » .

وأخرج الترمذى والنسائى وابن ماجه أن أميمة بنت رقيقة أتته فى نسوة يبايعنه قال إنى لا أصافح النساء وإنما قولى لمائة امرأة كقولى أو مثل قولى لامرأة واحدة (١) .

### أشدهم لصحبه إكراما ليس يمد رجله احتراماً

( أشدهم لصحبه إكراما ) لهم ومن إكرامه لهم أنه ( ليس يمد رجله ) بين جلسائه ( احتراماً ) فكان من حسن عشرته أنه لم ير قط ماداً رجله ولا إحداهما بين جلسائه وفى رواية كان أوقر الناس فى مجلسه لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه بحضرة جلسائه إكراماً لهم واحتراماً .

### بينهم ولم يكن يقدم ركبته على المجلس يكرم

( بينهم ولم يكن يقدم ركبته على المجلس يكرم ) لم يقع له أنه كان يقدم ركبته على ركبة جلسيه بل يتوقا ذلك فكان يكرمه بتجنب ذلك

(١) أخرجه الترمذى (١٥٩٧) والنسائى (١٤٩/٧) وابن ماجه (٢٨٧٤) .

تواضعًا وإيناسًا وفي سنن الترمذى عن أنس « لم ير مقدمًا ركبتيه بين جليس له » .

## (١٩)

( فمن بديهة رآه ) أى من رآه رؤية بديهة فهو مفعول مطلق يعنى فجأة من غير مخالطة ومعرفة أخلاقه أو قبل النظر فى أخلاقه العلية وأحواله السنية ( هابه ) أى عظمه وخافه ( طبعًا ) أى بالطبع وإن لم يره قبل ذلك لما علاه من صفة الجلال ونعوت الكمال رآه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة [ ق / ٧٢ / ب ] ومهابة فقال له هون عليك فإنى لست بملك ولا خيار إنما أنا ابن امرأه من قریش تأكل القديد فنطق الرجل بحاجته فقام المصطفى ﷺ قال يا أيها الناس إن الله أوحى إلى أن تواضعوا ألا فتواضعوا حتى لا يبقى أحد على أحد ول أحد على أحد وكونوا عباد الله إخوانًا ، ورأته قيلة بنت مخزومة فى المسجد قاعدًا القرفصاء من الفرق رواه أبو داود (١) والترمذى (٢) .

وأخرج مسلم عن عمرو بن العاص صحبت رسول الله ﷺ فما ملأت عينى منه حياءً منه وتعظيمًا له ولو قيل له صفة لما قدرت .

( ومن خالطه ) وعاشره أحبه لما يشاهده من محاسن أخلاقه ومن مزيد شفقتة وتواضعه ويا هو عظيم تألفه وأخذه بالقلوب فكانت تحن إليه الأئمة وتقربه العيون وتأنس به القلوب فكلامه نور ومدخله نور ومخرجه نور

(١) فى سننه برقم (٤٨٤٧) .

(٢) فى سننه رقم (٢٨١٥) .



وعمله نور إن سكت علاه الوقار وإن نطق أخذ بالقلوب والبصائر والأبصار وهذا مأخوذ من حديث الترمذى فى الشمائل إذ فيه من [ رآه ] (١) بديهية هابه ومن خالطه معرفة أحبه أى من خالطه من أجل المعرفة أو عاشره معاشرة معرفة أو متعرفًا به أحبه فخرج مصاحبة التكثر كالمنافقين .

### يمشى مع المسكين والأرملة فى حاجة من غير أنفه

( يمشى مع المسكين والأرملة ) إذا أتياه ( فى حاجة ) لهما فيقضيها يفعل ذلك ( من غير ما أنفه ) بفتح الهمزة والنون والفاء وزيادة ما يقال أنف من الشيد إذا شرفت نفسه عنه وتنزه عنه .

أخرج النسائى (٢) فى سننه من حديث ابن أبى أوفى قال كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين فيقضى حاجته .

وروى البخارى (٣) أن كانت الأمة لتأخذ بيده فتنتلق به حيث شاءت .  
وأحمد (٤) فتنتلق به فى حاجتها .

والترمذى أن امرأة جاءت إليه فقالت إن لى إليك حاجة فقال : اجلسى فى أى طريق المدينة شئت أجلس إليك أى معك حتى أقضى حاجتك فخلى معها فى بعض الطرق حتى قضى حاجتها وكان .

### يخصف نعله يخيط ثوبه يحلب شاته ولن يعيبه

(١) زيادة من (أ) .

(٢) كتاب الجمعة رقم (١٤١٠) .

(٣) فى صحيحه فى كتاب الأدب باب ( ١٠ / ٤٠٨ ، ٤٠٩ ) .

(٤) فى المسند (٣ / ٩٨) .

( يخصف ) بكسر الصاد ( نعله ) أى يخزها ( ويخيط ) بفتح أوله ( ثوبه ) بيده ويرقع كذلك ( ويحلب شاته ) ويخدم نفسه أى يتعاطى خدمة نفسه بنفسه ( ولن يعيه ) بفتح المثناة التحتية أى لا ينقصه فعل ذلك بل يرفع منزلته بدليل حديث من تواضع لله رفعه الله وذلك لما رواه أحمد (١) عن عائشة أنه كان يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته ورواه أبو الشيخ بلفظ يرقع الثوب .  
وللبخارى (٢) من حديثها كان يكون فى مهنة أهله .

وروى ابن عساكر عن أيوب الأنصارى أنه عليه الصلاة والسلام كان يركب الحمار [ ق / ٧٣ / أ ] ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتى فليس منى .

روى الطبرانى عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام كان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل البعير ويحلب الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير .

روى الترمذى (٣) عن عمرة قالت قيل لعائشة ماذا كان يعمل رسول الله ﷺ فى بيته قالت : كان بشراً من البشر [ أى ] (٤) واحداً من أولاد آدم يعتره ما يعترهم من الاحتياج للمأكل والمشرب والمشى فى الأسواق والمحن والضرورات من الاشتغال بمهنة أهله ونفسه إرشاداً للتواضع وترك الترفع

(١) فى المسند ( ٦ / ١٢١ ، ١٦٧ ، ٢٦٠ ) .

(٢) فى صحيحه برقم (٦٠٣٩) .

(٣) فى الشمائل (١٨١) .

(٤) زيادة من (أ) .

وتعليمًا لأمته لكنه مشرف بالوحى والنبوة ومكرم بالمعجزات والرسالة ولهذا قال لعمر يا أمير المؤمنين إن شرك أن تلحق بصاحبك فارفع قميصك وانكس الأزرار واخصف النعل وأقصر الأمل وكل دون الشبع تلحق بهما وكان .

يخدم فى مهنة أهله كما يقطع بالسكين لحمًا قدما

( يخدم فى مهنة أهله ) بفتح الميم والكسر لغة أنكرها الأصمعى وقال الصواب الفتح أهله أى خدمتهم يعنى بتعاطى ذلك معهم وربما تحمله عنهم وذلك كما أنه كان ( يقطع بالسكين لحمًا قدما ) بألف الإطلاق أى قدمه إليه أهله وعياله فكان يتحمل كلفة تقطيعه عنهم ويتولاه بنفسه ولا يأءنف عنه .

أخرج أحمد فى المسند (١) عن عائشة رضى الله عنها قالت أرسل أبى شاة ليلاً فأمسكت وقطع رسول الله ﷺ أو قالت فأمسك رسول الله ﷺ .

والشيخان (٢) عن عبد الرحمن بن أبى بكر فى أثناء حديث وايم الله ما من الثلاثين ومائة أحد إلا حَزَّ له من سوادها .

وأخرج الترمذى (٣) عن المغيرة بن شعبة قال «صنعت مع رسول الله ﷺ أى نزلت أنا وإياه ضيفين على إنسان ذات ليلة فأتى بجنب مشوى ثم أخذ أى رسول الله ﷺ الشفرة فجعل يجزل لى بها منه . وفيه حل قطع اللحم بالسكين ، ولا يعارضه حديث « لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من رضع

(١) (٦ / ٩٤) .

(٢) البخارى (٢٦١٨) ومسلم (٢٠٥٦) من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر .

(٣) فى الشمائل (١٦٧) .

الأعاجم وانهشوه فإنه » (١) لقول أبي داود والبيهقي ليس بالقوى وعلى التنزل فالنهى محمول على ما إذا اتخذ ذلك عادة فالمعنى [ لا ] (٢) تجعلوا القطع بالسكين دأبكم وعادتكم كالأعاجم فإذا كان نضيحا فانهشوه وإن لم يكن نضيحاً فجزوه بالسكين وقيل إن التقطيع لبيان الجواز تنبيهاً على أن النهى للتنزيه لا للتحريم .

### يردف خلفه على الحمار على إكاف غير ذى استكبار

( يردف خلفه ) عبده وخادمه وقريبه ومن شاء من أهل بيته وأصحابه تواضعاً منه وجبرا لهم وربما أردف خلفه وأركب أمامه فكانوا ثلاثة [ ق / ٧٣ / ب ] على دابة وأردق الرجال وأردف بعض نسائه وأردف أسامة بن زيد من عرفة إلى مزدلفة والفضل بن العباس من مزدلفة إلى منى كما فى البخارى وقد أفرد بن منده كتاباً فى أسماء من أردفه خلفه فذكر منهم أبا بكر وعلياً وعثمان والحسن والحسين وابن عباس وأسامة ومعاوية ومعاذ بن جبل وأبا ذر وزيد بن شريحيل وثابت بن الضحاك والشريد بن سويد وسلمة ابن الأكوع وأبا طلحة وسهيل بن بيضاء وعبد الله بن الزبير وعلى بن أبى العاص بن الربيع وجابر وأسامة بن عمير وصدى بن عجلان وعويمر بن عبد الله وقيس بن سعد وخوات بن جبير وأبى هريرة وأبا إياس وصفية بنت

---

(١) حديث ضعيف أخرجه أبو داود ( ٣٧٧٨ ) والبيهقى فى الكبرى (٧/ ٢٨٠) من حديث عائشة ضعفه الشيخ الألبانى رحمه الله فى ضعيف أبى داود (٨٠٧) وضعيف الجامع (٦٢٥٦) ونقل الشوكانى فى الفوائد المجموعة (٤٩٨) عن الإمام أحمد أنه قال : ليس بصحيح .

(٢) زيادة من (١) .

حيى وآمنة بنت أبي الصلت وأكثره على الإبل والخيل فإنهما كانا غالباً [ مركوبة ] (١) وأردف أيضاً على البغلة وعلى الحمار .

فقد أخرج الشيخان (٢) عن أسامة أنه أردفه وهو على حمار .

وأخرج مسلم (٣) عن معاذ بن جبل قال : كنت ردف النبي ﷺ على

حمار اسمه عفير فقال تدرى ما حق الله على العباد الحديث .

( على إكاف ) بكسر الهمزة وهو بردة لذوات الحوافر ( غير ذى

استكبار ) أى يفعل ذلك من غير نكير على أحد مبالغة للتواضع وأخرج

الترمذى عن أنس أنه كان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم بحبل من

ليف .

وكان لشدة تواضعه بغير إكاف أيضاً أى عرياً هضمًا لنفسه وتعليمًا

وإرشادًا لأمته ، فقد روى ابن سعد فى طبقاته عن حمزة بن عبد الله بن

عتبة مرسلًا أنه عليه السلام كان يركب الحمار عريًا ليس عليه شيء .

وأعلم أن حلب الشاة وركوب الحمار سنة الأنبياء من قبله فقد روى

الحاكم والبيهقى عن ابن مسعود كانت الأنبياء يستحبون أن يلبسوا الصوف

ويحلبوا الغنم وبركبوا الحمار وقد تأسى فضلاء السلف بهم فى ذلك فقد

أخرج ابن عساكر أن سالم بن عبد الله بن عمر كان له حمار هرم فنهاه بنوه

عن ركوبه فأبى فجزعوا أذنه فأبى أن يدعه ويركبه فجزعوا أذنه الأخرى

فركبه فقطعوا ذنبه فصار يركبه أجذع الأذنين مقطوع الذنب وكان .

(١) فى ( ب ) [ مركوبًا ] .

(٢) البخارى ( ٢٦٨٧ ) ومسلم ( ١٧٩٨ ) .

(٣) مسلم ( ٣٠ ) كتاب الإيمان .

## يمشى بلا نعل ولا خف إلى عيادة المريض حوله الملاء

( يمشى ) حافياً في الطرق (١) ( بلا نعل ولا خف إلى : عيادة المريض ) إلى فيه للجنس ( وحوله الملاء ) بغير همز لأجل الوزن وأصله مهموز أى الإشراف من خدمه وصحبه سمو أملاً لأن رويتهم تملأ العيون روى الترمذى عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان يعود المرضى أى الشريف والوضيع منهم حتى عاد غلاماً يهودياً كان يخدمه وعاد عمه أبا طالب وهو مشرك وعرض عليهما الإسلام فأسلم الأول دون الثانى على [ ق / ٧٤ / أ ] الصواب وقصته فى البخارى وكان يدنوا من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله كيف حاله قال ابن القيم ولم يكن يخص يوماً ولا وقتاً من الأوقات بالعيادة بل شرع لأتمته العيادة ليلاً ونهاراً .

## يجالس الفقير والمسكيناً ويكرم الكرام إذ يأتونا

( ويجالس الفقير والمسكيناً ) بألف الإطلاق والعبد والأمة وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة أنه كان المساكين يكرم أهل الفضل ( الكرام ) إذ أى حين ( يأتونا ) بألف الإطلاق .

ففى حديث فى شمائل الترمذى ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم . أى يجعله والياً أى حاكماً عليهم وهذا من تمام حسن نظره وعظيم تدبيره إذ القوم أطوع لكبيرهم وأخوف منه مع ما فيه من الكرم الموجب للرفق بهم ولاعتدال أمره معهم .

وفى شمائل الترمذى أنه كان من سيرته إثارة أهل الفضل أى من العلم

(١) فى ( ب ) [ طرق ] .

والصلاح والشرف وذلك بأن يقدمهم على غيرهم في الدخول عليه وفي إبلاغ أحواله العامه أو في الحوائج .

وأخرج ابن عساكر عن أنس بن مالك أنه لما دخل عدى بن حاتم على المصطفى ﷺ ألقى إليه وساره وجلس على الأرض فقال أشهد أنك لا تبغى علواً في الأرض ولا فساداً ثم أسلم . وفي رواية أخرى فقبل له يا نبي الله لقد رأينا منظرًا لم نره لأحدٍ فقال : نعم هذا كريم قوم إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

وذكر مثل ذلك في قصة جرير بن عبد الله البجلي والمراد بكريم القوم رئيسهم المطاع فيهم [ المعود ] (١) فيهم يكثر الإعظام وإكبار الاحترام فيكرم برفع مجلسه وإجزال عطيته ونحو ذلك لأن الله عوده ذلك ابتلاءً منه له فمن استعمل معه غيره فقد استهان به وجفاء وأفسد عليه ديته فإن ذلك يورث في قلبه الغل والحقد والبغضاء والعداوة وذلك يجبر إلى سفك الدماء وفي إكرامه اتقاء شره وإبقاء دينه .

وليس مواجهاً بشيء يكرهه جليسه بل بالرضا يواجهه

( ليس مواجهاً ) أى مشافهاً أحداً من الناس ( بشيء يكرهه ) لا سيما جليسه لئلا يشوش عليه فإنه كان واسع الصدر جداً غزير الحياء وأصل ذلك ما رواه أحمد والبخارى في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يواجه أحداً بشيء يكرهه فلما قام قال للقوم لو قلت له يدع هذه الصفرة بل ( بالرضا يواجهه ) [ أى يواجهه ] (١) بما

(١) فى (أ) [ المولى ] .

يرضيه ويسره وفي نسخة بل بالرضا يشافهه ولهذا كان بعض السلف إذا أراد أن ينصح إنساناً يكتب (٢) له في لوح أو ورقة ولا يواجهه بما يشوش منه روى الترمذى (٣) عن عائشة رضی الله عنها قالت استأذن رجل على المصطفى ﷺ وأنا عنده فقال بئس ابن العشيرة وأخو العشيرة لم أذن له فالأن له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألتت له القول فقال إن من شر الناس [ ق / ٧٤ / ب ] من تركه الناس اتقاء فحشه» وهذا الرجل كان لا يواجه أحداً من المسلمين بشيء يكرهه بخلاف الكفار فقد كان يغلظ عليهم بالسان والسنان امتثالاً لا مرد به الرحمن وبعد ذلك فهو غالب والظاهر أنه كان عند دعاء المصلحة للمواجهة يفعل بدليل ما في رواية أبي داود عن أنس أيضاً أن رجلاً دخل على المصطفى ﷺ آثر صفره وكان قلما يواجه أحداً بشيء يكرهه الحديث فقوله قل ما صريح في أنه كان يواجه أحياناً لاقتضاء المصلحة لذلك وكان .

### يُمزح لا يقول إلا حقا      يجلس في الأكل مع الأرقا

( يمزح ) بالقول وكذا بالفعل ولكن ( لا يقول إلا حقا ) لعصمته عن الزلل في القول وفي العمل وذلك لما رواه الترمذى (٤) عن أبي هريرة رضی الله عنه أنهم قالوا له يا رسول الله إنك تداعبنا قال : « إنى لأمزح ولا أقول إلا حقا » .

(١) زيادة من (أ) .

(٢) في (ب) [ كتب ] .

(٣) في السنن برقم (٢٠٠٣) وهو في الصحيحين .

(٤) في السنن برقم (١٩٩٧) .



وفى البخارى (١) وغيره عن أنس قال إن كان ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لى « يا أبا عمير ما فعل النغير » (٢) قالوا فيه جواز الممازحة وتكرير المزاح وترك التكبر والترفع للإمام الأعظم والتلطف بالصديق صغيراً أو كبيراً فمن حافظ على قول الحق وتجنب الكذب وأبقى المهابة والوقار فه الممازحة ومن أكثر منها أو اشتمل مزاحه على الكذب أو أسقطت مهابته فإنه حينئذ يورث كثرة الضحك وقسوة القلب والإعراض عن ذكر الله وعن التفكير فى مهمات الدين بل كثيراً ما يورث أذى وحقداً وعداوة وإذهاباً لماء الوجه وجرأة من الصغير على الكبير وعلى ذلك يحمل النهى الوارد عليها فما سلم من المحذور لا حَجْرُ فيه وقد كان مزاح المصطفى ﷺ على سبيل الندور لمصلحة عامه أو خاصة من نحو مؤانسة أو تأليف لما كانوا عليه من تغييب الإقدام عليه فكان يمازح تخفيفاً عليهم لما يرونه مما ألقى عليه من المهابة .

فمن مزاحه أن رجلاً جاءه يستحمله فقال : « إنى حاملك على ولد الناقة » فقال يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة فقال « وهل تلد الإبل إلا النوق » (٣) .

وأنته عمته صفية أم الزبير فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال إن الجنة لا يدخلها عجوز فولت تبكى فقال أخبروها إنها لا تدخلها

(١) برقم ( ٦١٢٩ ) .

(٢) فى هامش ( ب ) [ النغير بالنون والغين والمثناة التحتية العصفور ..... ] - بعد العصفور غير واضح ويبدو أنه الصغير .

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٠٢) والترمذى (١٩٩٩) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

وهي عجوز إن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً . . ﴾ (١) الآية .

ومن ذلك ما رواه جمع عن خوات بن جبير قال نزلت مع المصطفى ﷺ بمر الظهران فخرجت من خبائي فإذا نسوة يتحدثن فأعجبني فرجعت فأخرجت حلة فلبستها ثم جلست إليهن فخرج المصطفى ﷺ من قبته فقال : « يا عبد الله ما يجلسك إليهن » قلت : يا رسول الله جمل لي شرد ، وابتغى له قيلاً فمضى وتبعته فألقى [ ق / ٧٥ / أ ] رداءه ودخل وقضى حاجته وتوضأ وجاء فقال : « ما فعل شراد جملك » ثم ارتحل فجعل لا يلحقني في منزل إلا قال ذلك والله لا اعتذرني إليه ولا بردن صدره فقال له يوماً فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت ( يجلس في الأكل مع الأرقا ) ويقول أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وفي طبقات بن سعد كان له عبيد وإماء فلا يترفع عليهم في مأكلا ولا ملبس وفي شمائل الضحاك عن أبي سعيد الخدري أنه عليه السلام كان يأكل مع خادمه .

### يأتى إلى بساتن الإخوان يكرمهم بذلك الإتيان

( يأتى إلى بساتن ) بكسر المثناة الفوقية أصله بساتين جمع بستان فحذفت الياء والبستان فعلان قال الفراء عربى وقال بعضهم رومى معرب ( الإخوان ) جمع الأخ وهو المشارك الآخر وهو المشارك الآخر فى الولادة من الطرفين أو إحداهما أو الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى قبيلة أو دين أو حرفة أو معاملة أو مودة أو غيرها من المناسبات قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ أى لمشاركيهم فى الكفر وقوله :

(١) أخرجه الترمذى فى الشمائل ( ٢٤٠ ) من حديث الحسن بسند ضعيف .

﴿ يا أخت هارون ﴾ يعنى فى الصلاح لا النسب ذكره الراغب ( يكرمهم بذلك الإتيان ) أى يقصد بذهابه إليهم إكرامهم وتآلفهم وقد ذهب إلى بستان أبى الهيثم بن التيهان هو وأبو بكر وعمر فبسط لهم بساطا ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه بين أيديهم فقال المصطفى ﷺ أفلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله إنى أردت أن تختاروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا فقال ﷺ هذا والذى نفسى بيده من النعيم الذى تسألون عنه يوم القيامة ظل باردًا ورطب طيب وماء بارد الحديث بطوله رواه الترمذى (١) والقصة فى مسلم (٢) لكن ليس فيها أبو الهيثم وإنما قال رجل من الأنصار وروى الطبرانى فى معجمه الصغير أنه أتى إلى بستان أبى أيوب الأنصارى وكان من شدة رحمته .

### وقيل له يدعوا على الكفار دوس وغيرهم من الفجار

( قيل له يدعوا ) أى ادع ( على الكفار ) والقائل عمر وغيره لما شج [ فى ] (٣) وجهه وكسرت ربايعيته يوم أحد لقد دعا نوح على قومه فلو دعوت عليهم فقال : « اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » (٤) أى لا تعاجلهم بالعقوبة على ذلك من أجلى فإنهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم فى ذلك من [ أنواع ] (٥) العذاب والمراد أغفر لهم هذا الشئ المخصوص لا مطلق وإلا لأسلموا وإنما دعا عليهم يوم الشق بأن الله يملأ

(١) برقم (٢٣٧٦) فى السنن .

(٢) مسلم فى صحيحه برقم (٢٠٣٨) .

(٣) سقط من (أ) .

(٤) أخرجه البخارى (٢١٤/٤) وغيره .

(٥) زيادة من (أ) .

بطونهم ناراً لأنهم شغلوه عن الصلاة فكان الدعاء لله لا لحظ نفسه وروى أيضاً أنه قيل له ادع على دوس قبيلة من اليمن من الأزد وهو بالجر بدل من الكفار وغيرهم عطف على المجرور من الفجار .

فقال إنما بعثت رحمة وليس لعانا نبى الرحمة

( فقال إنما بعثت رحمة . . . . . وليس لعانا نبى الرحمة ) ففى صحيح مسلم (١) عن أبى هريرة : « إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة » [ ق / ٧٥ / ب ] أى لأقرب الناس إلى الله وإلى رحمته لا لأبعدهم عنها فاللعن مناف لحالى فإنه الأبعاد عن الرحمة فكيف ألعن وهذا قال لما قيل له ادع على الكفار وهو غالبى وحيث لا تقتضيه الحال ففى صحيح البخارى أنه دعا على قريش كما مر .

بل سأل اللهم فاهد دوسا وائت بهم فأصبحوا رؤوسا

( بل سأل ) الله تعالى حين سأل فى الدعاء على دوس بخصوصهم فقال ( اللهم فاهد دوسا وائت بهم ) مسلمين ( فأصبحوا رؤوسا ) أى من أكابر المسلمين وعظمائهم ولفظ البخارى (٢) عن أبى هريرة قال جاء الطفيل ابن عمرو إلى المصطفى ﷺ فقال إن دوساً هلكت عصت وأبت فادع الله عليهم فقال : « اللهم اهد دوساً وات بهم » فوقع بصدق دعائه كما حكى فى الكلبي أن حبيب بن عمرو الدوسى كان حاكماً على دوس كأبيه من قبله وعمره ثلثمائة سنة وكان يقول إني أعلم أن للخلق خالقاً لكنى ما أدرى ما

(١) فى صحيحه برقم ( ٢٥٩٩ ) .

(٢) فى صحيحه ( ٣٩٣٧ ) .

هو فلما سمع بالنبي ﷺ خرج إليه في خمسمائة وسبعين راكباً من قومه فأسلم وأسلموا .

### لم يكن فحاشاً ولا لعاناً ولا بخيلاً ولا جبانا

( لم يك ) أصله يكن فحذفت النون تخفيفاً ( فحاشاً ) أى كثير فى الفحش وصيغة المبالغة فيه وفيما بعده غير مراده فلم يكن ذا فحش أصلا فى أقواله ولا أفعاله ولا صفاته وهو ما خرج عن مقداره حتى يستقبح واستعماله فى القول أكثر روى الترمذى وغيره عن عائشة رضى الله عنه لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً أى لم يكن له الفحش خلقا ولا تكسباً وروى البخارى (١) أن رجلاً استأذن عليه فلما رآه قال : « بئس أخو العشيرة [ وبئس ] (٢) ابن العشيرة » فلما جلس ألان له القول وانبسط إليه فلما مضى سألته عائشة رضى الله عنها عن ما قال وفعل فقال : « متى عدتني فاحشاً » ( ولا لعاناً ) بالتشديد كثير اللعن بل ولا قليلة لأن اللعن الطرد عن رحمة الله وهو إنما يقرب إليها كما مر ( ولا بخيلاً ) أى مانعا لسائل يسأله ما فضل عن حاجة عياله عنده والبخل منع الواجب والواجب قسمان واجب الشرع وواجب بالمروءة فالواجب بالمروءة ترك المضايقة والاستقصاء فى المحقرات ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال فمن أدى واجب الشرع وواجب المروءة اللائقة به فقد برئ من البخل لكن لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبدل زيادة على ذلك لطلب الفضيلة وقيل الدرجات وكان المصطفى ﷺ فى أعلا تلك المنازل وأرفع تلك

(١) البخارى (٨/١٥ ، ٣٨) .

(٢) زيادة من (أ) .

الدرجات ( لا ولا جباناً ) أى ضعيف القلب عن القتال بل كان أشجع الناس كما مضى تقريره .

### يختار أيسر الأمور إذا ما خيراً إلا وأن يكون إثماً

( يختار أيسر الأمور إذ ما خيراً ) بزيادة ما أى إذا خيراً بين أمرين أو أمور اختار أيسرها روى الشيخان (١) وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها « ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما » لا ابتداءً منه على اليسر يريد الله بكم اليسر ( إلا أن يكون إثماً ) أى ما لم يكن الأيسر إثماً فلا يخبره الله بينهما ففاعل التخيير هو الله أو فلا تختاره فالمخبر غير الله ويدل عليه قوله بعده فى الحديث فى رواية البخارى فإن كان إثماً [ كان ] (٢) أبعد الناس منه وعلى الأول فالتخيير إما بأن يخيره (٣) الله بين ما فيه عقوبتان على أمته فيختار [ ق / ٧٦ / أ ] الأخف أو فى قتال الكفار وأخذ الجزية فالاستثناء منقطع أو فى المجاهدة فى العبادة فى حق الأمة وعلى الثانى فالتخيير إما بأن تخيره الكفار والمنافقون بين الموادعة والمحاربة وإما مثل قول جبريل أو ملك الجبال إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين أى على قريش فاستغفاه منهم وأبقاهم رجاء أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله .

لم ير ضاحكاً بملء فيه بل ضحكه تبسم يبيديه

(١) البخارى ( ٤ / ٢٣٠ ) فى المناقب باب صفة النبى ﷺ وفى الأدب ( ٨ / ٣٦ ) باب يسروا ولا تعسروا ، ومسلم ( ٢٣٢٧ ) .

(٢) زيادة من ( أ ) .

(٣) فى ( ب ) [ يخيره الكفار والمنافقون الله ] وما أثبتناه من ( أ ) .

(١) سقط من ( أ ) .

( لم ير ) بالبناء للمجهول أى لم يره أحد ( ضاحكًا بملئ ) بكسر الميم ( فيه ) أى مالتًا فاه بالضحك والضحك خاصية للإنسان وأصله من سرور يعرض للقلب وقد يضحك غير السرور ( [ بل ] ضحكته ) بفتح المعجمة وكسر المهمله ( تبسمًا يديه ) أى يظهره .

أخرج [ الأئمة ] (٢) أحمد (٣) والترمذى (٤) والحاكم (٥) عن جابر بن سمرة قال : « كان المصطفى ﷺ لا يضحك إلا تبسمًا » والتبسم بشاشة الوجه من غير تأثر تام فى هيئة الفم وجعله من الضحك مجازًا إذ مبدؤه فهو بمنزلة السنة من النوم ومعنى فبتسم ضاحكًا أى شارعًا فى الضحك وانبساط الوجه حتى تبدوا الأسنان من السرور أن كان بصوت يستمع من بعد قهقهق وإلا فضحك وإنما أطلق النفى مع ثبوت أنه ضحك حتى بدت نواجذه فى حديث الترمذى وغيره إلحاقًا للقليل بالعدم أو أنه أراد أعلى أحواله بدليل ما فى رواية الترمذى أيضًا كان جل ضحكته التبسم يفتر عن مثل حب الغمام ولا يعارضه ما فى البخارى (٦) عن عائشة ما رأيتيه مستجمعًا قط ضاحكًا حتى أرى منه لهوانة وإنما كان يتبسم لأن معناه ما رأيتيه مستجمعًا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحك تام مقبلًا بكليته

(٢) سقط من (أ) .

(٣) فى المسند ( ٥ / ٩٧ ، ١٠٥ ) .

(٤) فى السنن (٣٦٦٥) وفى الشمائل (٢٢٥) .

(٥) فى المستدرک ( ٢ / ٦٠٦ ) .

(٦) فى صحيحه رقم (٤٨٢٨) .

كثيراً وضحكه قليلاً لا ينافى ما ورد فى عدة أخبار أنه كان متواصل الأحزان لأن شأن الكمل إظهار الانبساط لمن يريدون تألفه واستعطافه مع تلبسهم بالحزن وإما بكأؤه فإنه كان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ولا برفع صوت ولكن تدمع عيناه حتى تملآن ويسمع له أزيز أى غليان يبكى رحمة وخوفاً على أمته وشفقة من خشية الله وعند سماع القرآن وأحياناً فى صلاة الليل .

يعجب مما يعجب الجليس منه فما بوجهه عبوساً

( يعجب ) بفتح أوله وثالثة والعجب هنا استحسان الشيء وقيل ما يستغرب وقوعه ( مما يعجب الجليس منه ) هذا مأخوذ من حديث الترمذى يضحك مما يضحكون منه وتعجب مما يتعجبون منه ذلك تأنيساً لخواطرهم وجبراً لقلوبهم وتألفاً لهم ( فما بوجهه عبوساً ) بضم العين بل كان دائم البشر مهل الخلق لين الجانب كما فى حديث الترمذى عن على ومرفى وصف أم معبد أنه ليس بعابس .

أصحابه إذ يتناشدونا بينهم الأشعار يضحكونا

( أصحابه إذ ) أى [ ق / ٧٦ / ب ] حين [ يتناشدونا ] فيما ( بينهم الأشعار ) الكثيرة ( يضحكونا ) بألف الإطلاق فيبينهما أى يضحكون ويضحك معهم تبسماً كما مر ولفظ صحيح مسلم كانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحياناً والشعر أصله العلم وشاع فى الموزون لشرفه بالوزن والشعر كلام موزون مقضى قصدا فتميل النفس إليه .

ويذكرون جاهلية فما يريد أن يشركهم تبسماً



( ويذكرون جاهلية ) أى يذكرون أشياء من أمور الجاهلية ( فما يزيد )  
على ( أن يشركهم ) بفتح أوله وثالثه يقال شركته بفتح الراء أشركه بفتحهما  
( تبسما ) فى وجوههم تلطفاً (١) [ بهم ] واستعطافاً لهم .

قد وسع الناس ببسط الخلق فهم سواء عنده فى الحق

( قد وسع الناس ببسط الخلق ) أى قد وسع الناس أجمعين حتى  
المنافقين ببسط خلقه فى البخارى (٢) أن أعرابياً جذبته حتى أثرت حاشية  
البرد فى عنقه من شدة جذبته وقال يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك  
فضحك ثم أمر له بعطاء وفى أبى داود (٣) أتاه أعرابى فجذبته بردائه وكان  
خشناً حتى أثرت فى عنقه وقال له احملنى على بعيرى هذين فإنك لا  
تحملنى من مالك ولا مال أهلك فقال لا واستغفر الله ثم أمر له بحمل بعير  
تمرا وبعير شعيراً ( فهم سواء عنده فى الحق ) لسلامته من الأغراض  
النفسانية الحاملة لاتباع هواه فالبعيد والقريب عنده سواد فيوصل كل إنسان  
منهم ما يستحقه ولا يطمع أحد منهم أن يتميز على أحد عنده لكمال عدله  
وهذا منصوص عليه فى حديث الترمذى ولفظه وقد وسع الناس بسطه أى  
بشره وطلاقة وجهه وخلقه أى إمداداته الباطنة والظاهرة حتى رضى كل  
منهم بخلقهم لعلمهم بأنه لا يتجاوز الحق وصار لهم أبا أى فى الشفقة  
والرحمة وأعظم من أب إذ غاية الأب أن يسعى فى صلاح الظاهر وهو  
يسعى فى صلاح الظاهر والباطن .

(١) زيادة فى (أ) .

(٢) برقم (٥٨٠٩) (٦٠٨٨) .

(٣) فى سننه (٤٧٧٥) .

### ما انتهر الخادم قط فيما يأتيه أو يتركه ملوما

( ما انتهر الخادم ) أنس ولا غيره ( قط ) هي لتأكيد نفي الماضي ( فيما يأتيه ) أى يفعله ( أو يتركه ملوما ) بفتح الميم الأولى اسم مفعول من لامه يلومه إذا عدله وهو منصوب على الحال أى ما انتهره فى حال لومه على نقص شىء .

### فى صنعه للشىء لم صنعته وتركه للشىء لم تركته

( فى صنعه للشىء ) بضم الصاد المهملة أى ما قال له فى شىء صنعه لم صنعته ولا قال له فى تركه للشىء ( لم ) بسكون الميم فيهما لأجل الوزن ( تركته ) بل .

### يقول لو قدر شىء كانا سبحان من كمله سبحانه

( يقول ) عليه الصلاة والسلام ( لو قدر شىء ) أى لو قدر الله شىء فعل هذا الشىء ( كان ) أى وقع روى الشيخان والترمذى وغيرهما عن أنس قال خدمت المصطفى ﷺ عشر سنين وفى رواية تسع سنين فما قال لى أف قط وما قال لشىء صنعته لما صنعتته ولا لشىء تركته لم تركته زاد فى روايه ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر الله كان ولو قضى كان وذلك لكمال معرفته بأنه لا فاعل ولا معطى ولا مانع ولا ضار ولا نافع [ ق / ٧٧ / أ ] إلا الله وأن الخلق آلات ووسائل فالغضب على المخلوق فى شىء فعله إشراك ينافى التوحيد وروى أبو نعيم عن أنس خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين .

فما سبنى قط ولا ضربنى ضربة ولا انتهرنى ولا عبس فى وجهى ولا

أمرنى بأمر فتوانيت فيه فعاتبنى عليه فإن عاتبنى أحد قال دعوه فلو قدر شيء ( كانا سبحان من كمله ) أى كمل أوصافه الجميلة وأخلاقه الجليلة سبحانه كرهه للتأكيد والمضاد إليه محذوف تقديرًا سبحانه فقد كان مع كونه لا يقرأ ولا يكتب حاز كمالات الأولين والآخرين وأطلعته الله على علوم الماضين وأسرار السالفين وجعله القدوة العظمى لكل مخلوق فى كل علم وحلم وحكمة وخلق حسن وجميع أوصاف الكمال وبوأه من الإحاطة بجميع مصالح الدنيا والدين وقوانين سياسات العالم ومتفرقات الشرائع وعوارف المعارف ما لم يصل إليه أحد من النبيين والمرسلين .

### وفى الجلوس يحتبى تواضعاً ومرة كالقرفصاء خاضعاً

وكان ( فى الجلوس يحتبى ) بيديه أى يجمع ساقيه إلى بطنه مع ظهره بيديه عوضاً عن جمعهما بالثوب وإنما كان يفعل ذلك ( تواضعاً ) لربه تعالى كذا ذكره الناظم وفى كون الاحتباء من التواضع نظر إذ ليس فى هيئة ما يقتضيه روى أبو داود (١) والترمذى (٢) والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا جلس فى المسجد وفى رواية فى المجلس احتبى بيديه « وهذا مخصص بما عدا الصبح لما فى أبى داود (٣) من أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا صلى الفجر تربع فى مجلسه حتى تطلع الشمس حنساء أى بيضاء لكن إذا كان بالمسجد ينتظر الصلاة يمسك إحدى يديه بالأخرى ولا يشبك الأصابع لنهيه عن التشبيك حالتيه ( ومرة أخرى يجلس

(١) فى سننه برقم (٤٨٤٦) وقال عبدالله بن إبراهيم : شيخ منكر الحديث .

(٢) فى الشمائل (٦٢) .

(٣) فى سننه برقم (٤٨٥٠) .

كالقرفصاء ( مفعول مطلق أى قعودا مخصوصاً وهو بضم أوله وثالثه ويفتح ويكسر ويمد ويقصر وقيل إن ضم مد وإن كسر قصر وكلام الناظم صريح فى مغايرة هذه الجلسة كجلسة الإحتباء وقد فسر بعضهم القرفصاء بأنها الجلوس محتبياً بيديه فليحرر .

وفى شمائل الترمذى (١) عن قبيلة بنت مخزومة الغنوية أنها رأت المصطفى ﷺ فى المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأيت المصطفى ﷺ المتخشع [فى الجلسة] (٢) أرعدت من الفرق فلذلك قال الناظم (خاضعاً) والخاضع الخاشع المتواضع الساكت سكوتاً تاماً فى جلسته تلك فهو كان يجلس كذلك خافض الطرف والصوت ساكن الجوارح .

### ومجلسه حلم وصبر وحياء ويبدأ بالسلام من قد لقياً

( مجلسه حلم ) بكسر الحاء وباللام ( وصبر وحياء ) أى مجلسه مجلس حلم [ وصبر وحياء ] (٣) وفى رواية بدل حلم علم أى يفيد إياهم وفى حديث الترمذى فى «الشمائل» مجلس [ق/٧٧/ب] حلم وحياء وصبر أى منه على جفانهم وامانه أى منهم على ما يقع فيه فالمراد أنه مجلس أعمال هذه الأمور ومجلس اكتسابها والحاصل أنه كان مشغولاً فىم جلسه بتكميل القوة النظرية والعملية كما قال تعالى : ﴿ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ واما الحياء فقد كانوا يجلسون معه على غاية من الأدب كأنما على رؤوسهم الطير وكان مجلسه مجلس تذكير بالله وترغيب فيما عنده وترهيب من

(١) برقم (١٢٦) .

(٢) سقط من (أ) .

(٣) فى (أ) تقديم وتأخير .

سطوات انتقامه وحلم على من فرطت منه هفوة أو جفوة فقد وصل من الحلم إلى غاية لم يصل إليها مخلوق لأنه تعالى هو الذى تولى تأديبه بنفسه وأفاض عليه من حقائق حلمه وقدسه حيث قال : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ فسرهما جبريل له حين سأله فقال إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرملك وتعفو عمن ظلمك وكل من أثر له حلم واحتمال عرفت له زلة أو هفوة تنافى الحلم إلا نبينا ﷺ فإنه لا يزيد على كثرة الأذى إلا صبراً وعلى جهل الجاهلين وأن بلغ الغاية إلا حلمًا ولما دخل عام الفتح على قريش وقد أجلسوا بالمسجد ينتظرون أمره فيهم بقتل أو غيره قال ما تظنون أنى فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال أقول لكم كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء كما يأتى ( يبدأ ) وفى رواية يبدر وأى يسبق ( بالسلام من قد لقياً ) بألف الإطلاق من الناس حتى الصبيان كما صرح به جمع فى الرواية عن أنس وقوله بالسلام أى بالتسليم إذ هو مصدر سلمت وهذا عام مخصوص بغير الكفار ولعله لم يقيده تنزيلاً لهم منزلة الحيوانات العجم فهم لا يعقلون فلا يخاطبون وذلك لأنه من كمال شيم المتواضعين وهو سيدهم .

يؤثر الداخل عليه بالوسادة أو يبسط الثوب له زيادة

( ويؤثر الداخل عليه بالوسادة ) روى أحمد عن ابن عمر دخلت على

المصطفى ﷺ فالتقى لى وساده حشوها ليف .

وروى الطبرانى عن سلمان دخلت على المصطفى ﷺ وهو متكئ على

وسادة فألقاها إلى الحديث ( أو يبسط الثوب له زيادة ) فى تكرمته إذا قدم

عليه كريم قوم حتى إنه فعل ذلك ببعض الكفار تألفاً ليدخل فى الاسلام

وتسكيناً لما عساه كان يترتب على تحقيره من سفك دماء المسلمين قال ابن عربى كان المصطفى ﷺ يتواضع لأكابر كفار قريش ويكرمهم ويرفع منزلتهم لأنهم من نظام العزة الإلهية .

### ليس يقول فى الرضى والغضب قطعاً سوى الحق فخذة واكتب

( ليس يقول فى حال الرضى والغضب قطعاً سوى الحق ) لكمال عصمته فإن الإنسان إذا غضب ربما لا يدري ما يقول وربما قال فى غضبه خلاف الحق واما الأنبياء فمعصومون من ذلك (فخذة) ضميره [ق/٧٨/أ] مصدر المضارع الذى هو القول أى فاقيل قوله جميعاً على أى حال كان هبه فى حال رضاه أو فى حال غضبه فإنه حق ولهذا أجمع الصحابة على إتباعه والتأسى به فى كل ما يفعله ويقوله من قليل وكثير وصغير وكبير (واكتب) عنه كلما يقوله روى أبو داود (١) عن ابن عمر قال كنت اكتب كل شىء أسمع من المصطفى ﷺ أريد حفظه فدهشتنى قريش قالوا تكتب كل شىء ورسول الله بشر يتكلم فى الرضا والغضب فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأوماً بإصبعه إلى فيه وقال اكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منه إلا حق .

### يعظ بالجد إذا ما ذكرا كأنه منذر جيش حذرا

( يعظ ) الناس ( بالجد ) بكسر الجيم ليؤثر وعظه فى قلوبهم ( إذا ما ذكرا ) بزيادة ما أى إذا ذكرهم بأيام الله وآلائه وخوفهم من سطوات غضبه وعقابه حتى يعرف ذلك فى وجهة ويصير ( كأنه منذر جيش ) أى قوم

يصبحهم العدو حذرا بألف الإطلاق فيه وفيما قبله أى حذرهم من النار ومن عذاب الله .

روى ابن ماجه (١) وابن حبان وغيرهما عن جابر أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا خطب أى وعظ احمرت عيناه وعلا صوته أى رفع صوته واشتد غضبه كانه منذر جيش أى كمن ينذر قومًا من جيش عظيم قصدوا الإغارة عليهم بقول صبحكم أى أتاكم الجيش وقت الصباح مساكم أى أتاكم وقت المساء ويقول « بعثت أنا والساعة كهاتين » شبه حاله فى خطبته وإنذاره بقرب القيامة وتهالك الناس فيما يراد بهم (٢) [ بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قرب منهم يقصد الإحاطة بهم ] بغتة فكما أن المنذر يرفع صوته وتحمّر عيناه ويشتد غضبه على تغافلهم فكذا حال المصطفى ﷺ عند الإنذار خوفاً على أمته من المصير إلى النار .

### ويستنير وجهه أن سرا تخاله من السرور بدرا

( ويستنير وجهه إن سرا ) بألف الإطلاق فيه وفيما بعده ( تخاله ) أى إن سر بشئ تحسب وجهه ( من السرور بدرا ) أى قمرا ليلة تمامه وهى ليلة أربعة عشر روى الشيخان (١) عن كعب بن مالك قال كان المصطفى ﷺ إذا سر استنار وجهه أى أضاء كأنه قطعة قمر قال ابن حجر لعله كان مثلكما والحل الذى يتبين فيه السرور جبينه وفيه يظهر السرور موقع الشبه على بعض الوجه فناسب تشبيهه ببعض لقمر والتشبيه واراد على عادة الشعراء

(١) فى سننه (٤٥) .

(٢) سقط من ( ب ) وما أثبتناه من ( أ ) .

وإلا فلا شيء يعدل حسنه .

وروى الطبرانى عن جبير بن مطعم التفت إلينا بوجهه مثل شقة القمر .

وروى أبو الشيخ فى كتاب أخلاق المصطفى ﷺ عن ابن عمر كان

المصطفى يعرف رضاه وغضبه بوجهه [ ق / ٧٨ / ب ] .

يمنع أن يمشى خلفه أحد بل خلفه ملائكة الله الأحد

روى ابن سعد فى الطبقات عن جابر بن عبد الله مرفوعاً امشوا أمامى

أى قدامى واخلوا ظهري للملائكة أى يتمشوا خلفى وهذا كالتعليل للمشى

أمامه وبه يعرف أن غيره من الأمة ليس مثله فى ذلك لفقد المعنى المعلن به

وفى المستدرک عن جابر أيضاً رفعه كان إذا مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره

للملائكة قال أبو نعیم لأن الملائكة يحرسونه من أعدائه ولا يعارضه قوله

تعالى والله يعصمك من الناس لأن هذا إن كان قبل نزول الآية فظاهر وإلا

فمن عصمة الله له أن يوكل به جنده من الملائكة إلا علة إظهار الشرف بينهم .

وليس يجزىء شيئاً بمثلة لكن يعفو ويصفح فضله

( وليس يجزىء ) كيومئ ( شيئاً بمثله ) أى لا يجازى الكلام القبيح بمثله

ففى « الشمائل » للترمذى عن عائشة رضى الله عنها من حديث ولا يجزى

بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أى يعرض بظاهره وباطنه عنه امتثالاً

لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح وحسبك عفوه وصفحته عن أعدائه الذين

حاربوه وبالغوا فى إيذائه حتى كسروا رباعيته وشجوا وجهه وما من حلیم

قط إلا وقد عرف له زلة أو هفوة تخدش فى كمال المصطفى ﷺ فإنه كان



لا يزيده شدة الإيذاء له والجهل عليه إلا عفو أو صفحاً ( لكن يعفو ) لفظ الرواية بمثابة تحتية أوله لكن الناظم إنما قال بعفو بموحدة تحتية حرف جر وعفو مجرور أى لكن يقابل بعفو ( ويصفح ) جار ومجرور مثله ( فضله ) بدل اشتمال من عفو أى يعفو عنه تفضلاً عليه مع القدره فمن ذلك عفوه عن اليهودى التى سمت له الذراع واليهودى الذى سحره واليهودى الذى تقاضان دينه فاغلظ وعمن جذبه بردائه حتى أثرت حاشيته فى عنقه وقال هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ففى الصحيحين عن ابن مسعود قسم رسول الله ﷺ قسمة رجل من الأنصار أن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله الحديث وقصة اليهودى الذى سل سيف رسول الله ﷺ وقال له من يعصمك منى فقال الله فوق السيف من يده فأخذه المصطفى ﷺ وقال من يعصمك منى مشهورة .

### كان يحب الفأل ممن ذكره وكان يكره اتباع الطيره

( كان يحب الغال ) بهمزة ساكنة وقد تخفف وهو أن يسمع كلاماً حسناً فيتيمن به ( ممن ذكره ) روى الديلمى عن ابن عمر وغيره عن عمرة أن المصطفى ﷺ لما خرج غزوة خيبر سمع علياً أو غيره يقول يا خضر فقال: أخذنا فالك من فيك اخرجوا بنا إلى خضره فلم سيل فيها سيف ( وكان يكره اتباع الطيرة ) بكسر ففتح أو فسكون التشاؤم بالشىء يسمعه روى ابن ماجه (١) وابن حبان عن أبى هريرة بإسناد حسن أنه عليه الصلاة والسلام (٢) [ ق / ٧٩ / أ ] كان يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة وذلك

(١) فى سننه (٣٥٣٦) .

(٢) هذه الصفحة كاملة بياض فى ( أ ) وما أثبتناه من ( ب ) .

لأن مصدر الفأل عن نطق وبيان فكان خبر جاء عن غيب بخلاف الطيرة لاستنادها إلى حركة الطائر أو نطقه ولا بيان فيه بل هو تكلف من تعاطيه وأصل [التطير]<sup>(١)</sup> التفاؤل بالطير وكانت العرب في الجاهلية يتفاءلون بالطيور والظباء ونحو ذلك فإذا عن لهم أمر كسفر وتجارة يرصدونها فإن بدت لهم سوابح يتمنوا بها وشرعوا فيما قصدوا فإن ظهرت بوارح تشاءموا بذلك ورجعوا عن قصدهم وأعرضوا عنه فبين المصطفى ﷺ أنها خطرات فاسدة لا دليل عليها فلا يلتفت إليها إذ لا يتعلق بها نفع ولا ضرر .

---

(١) في (أ) [ الطيرة ] .

## باب ذكر خلقه ﷺ في الطعام والشراب ومتعلقاتهما

ولم يعب طعاماً قط يحضره يأكل إن يشتهي أو يذره

( ولم يعب ) بفتح المثناة التحتية أوله ﷺ ( طعاماً قط يحضره ) بل كان ( يأكل إن يشتهي ) أكله أو ( يذره ) أى يتركه روى الشيخان (١) عن أبى هريرة قال ما عاب رسول الله ﷺ ، طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه وفى رواية لمسلم وإن لم يشتهه سكت .

ولم يسكن جلوسه متكئاً فى حالة الأكل ولكن مقعياً

( ولم يكن جلوسه ) على الطعام ( متكئاً فى حالة الأكل ) روى البخارى (٢) وغيره عن أبى جحيفة وغيره قال رسول الله ﷺ « لا أكل متكئاً » وفى رواية « أما أنا فلا أكل متكئاً » وأراد بالمتكلم نفسه ومن معه من أمته لكن اكتفى بذكر المتبوع عن التابع فالنهي عام لا خاص به على الأصح والمراد لا أكل مائلاً إلى أحد الشقين معتمداً عليه وحده أو لا أكل وأنا متمكن من القعود وليس المراد الاعتماد على وطء تحته مع الاستواء ولا مسندا ظهره إلى شىء كما وهم فيه بعضهم كما بينته فى شرح الشمائل وإنما كره الأكل متكئاً لأنه فعل المتكبرين (٣) [ المكثرين ] من الأكل فهمه وشرهاً المشغوفين بالاستكثار من الطعام والكراهة مع الاضطجاع أشد منها مع الاتكاء نعم لا بأس بكل ما ينتقل به مضطجعاً لما روى على كرم الله وجهه

(١) البخارى (٤/ ٢٣٠) فى كتاب المناقب باب صفة النبى ﷺ ومسند (٢٠٦٤) .

(٢) برقم (٥٣٩٨) .

(٣) سقط من ( ب ) وما أثبتناه من ( أ ) .

أنه أكل كعكا على برش وهو منبطح على بطنه قال الغزالي والعرب قد تفعله وقاعدا أفضل ولا يكره قائماً بلا حاجة ولكن أكله ( مقعياً ) أى جالساً على ورکه مستوفزا غير متمكن لكن هذا كان يفعله للجوع ففى حديث أن المصطفى ﷺ كان يأكل وهو ممتع من الجوع أى مستنداً لما وراءه من الضعف الحاصل له [ من ] (١) الجوع وأخذ منه الاستناد من مندوبات الأكل ورد بأنه لم يفعله إلا لتلك الضروره والكلام فى حالة الاختيار .

### تعجبه الذراع والدبأ والعسل المحبوب والحلوى

( تعجبه ) من الإعجاب ( الذراع ) كما وهو اليد من كل [ ق / ٧٩ / ب ] حيوان لكنهما من الإنسان من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى ومن البقر والغنم ما فوق الكراع وهو المراد هنا وقول بعضهم أنه الساعد مردود .

روى الشيخان عن أبى هريرة قال وضعت بين يدى المصطفى ﷺ قطعة من ثريد فتناول الذراع وكان أحب الشاة إليه .

وروى الترمذى وغيره كانت تعجبه الذراع وسم فى الذراع وفى رواية له أيضاً أتى النبى بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها أى قبض على اللحم بأطراف أسنانه وانتزعه من العظم وذلك لأنها أحسن نضجا وأسرع استمراء وأعظم لنا وأبعد عن مواضع الأذى وأقرب للمرعى مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها وبذلك يعرف أن أفضل اللحم لحم الذراع ثم لحم الظهر لحديث الترمذى وغيره أطيب اللحم لحم الظهر وأما ورد من

(١) فى (١) بسبب .

محبته للحم الرقبة وعددها بأنها [ ماديه ] (١) الشاة وأقرب إلى الخير فلا يقتضى تفضيله عليه فإنه إنما قاله جبراً لخاط من ليس نحوه من اللهم إلا الرقبة فمدحه [ بما ] (٢) هو صادق عليه وكان يعجبه من البقول الدبا بضم الدال وشد الموحدة وبالمد على الأشهر وحكى عياض القصر وهو القرع وهو ثم شجر اليقطين وسبب محبته له ما فيه من زيادة العقل والرطوبة وما خصه الله به من انباته على يونس عليه السلام فى مقاه وتربى فى ظله فكان له كالأم الحاضنة لفرخها .

وقد روى الشيخان (٣) وغيرهما عن أنس رأيت رسول الله ﷺ يتبع الدباء من حوالى القصعة فلم أزل أحب الدباء من يومئذ .

وفى رواية لمسلم (٤) فجعل رسول الله ﷺ يأكل من الدبا وتعجبه .

وفى الغيلانيات عن عائشة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله ﷺ يا عائشة إذا طبختم قدرا فاكثروا من الدباء فإنها تشد قلب الحزين .

روى الترمذى (٥) عن جابر قال دخلت على النبى ﷺ فرأيت عنده دباء تقطع فقلت ما هذا قال نكثر به طعامنا وكان يعجبه ( العسل ) عسل النحل ( المحبوب ) بالطبل لكل صحيح المزاج معتدله من البشر ( والحلواء ) بالمد والقصر كما فى القاموس وفى « فتح البارى » هى بالمقصود وتكتب الألف

(١) فى (أ) [ هاديه ] .

(٢) فى (أ) [ لما ] .

(٣) البخارى (٥٣٧٩) ومسلم (٢٠٤١) .

(٤) مسلم (٢٠٤١) .

(٥) فى الشمائل (٨٤) .

[ كما فى حلاوة ] (١) وهذا تعميم بعد تخصيص قال الخطابى يختص بما رحلته الصنعة وفى الحكم هى ما عولج من الطعام بحلو وقد تطلق على الفاكهة والحلوى التى كان ﷺ يحبها وتعجبه تمر يعجن بلبن وفيه دلالة على أن محبة الأطمعة النفيسة لا تنافى التزهّد لكن [ بغير ] (٢) قصد ولم تكن محبته للحلوى [ ق / ٨٠ / أ ] لكثرة التشهى وشدة نوع النفس إليها وإنما كان نبال منها إذا حضرت نيلاً صالحاً فيعرف أنها تعجبه ولم يصح أنه رأى السكر ولا ذاقه وحيث إنه حضر ملاك أنصارى رفاهه سكر قال السهيلي غير ثابت .

### ويأكل البطيخ والقثاء برطب يبنى به الدواء

( ويأكل البطيخ ) بكسر الموحدة والعامّة تفتحها وهو غلط لفقد فعيل بالفتح وبعض أهل الحجاز يجعل الطاء مكان الباء فيقولون هو البطيخ والبطيخ ( والقثاء ) فعال والكسر أشهر من الضم نوع من الخيار أخف منه وقيل هو اسم جنس لما يقول له الناس الخيار والفقوس والعجور ( برطب ) بضم ففتح قمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتمر وواحدته رطبة والمراد أنه كان تاره يأكل البطيخ بالرطب وتاره يأكل القثاء بالرطب كما ورد مبيّناً فى صحيح الأخبار وكان يفعل ذلك ( يبغى ) أى يطلب ( به ) أى بالجمع بين البطيخ بالرطب أو القثاء والرطب ( الدواء ) لجمعه بين الضدين ومقابلة كل كيفية بضدها ودفع سودتها بالأخرى .

(١) فى (أ) [ كلما فيه حلاوة ] .

(٢) فى (ب) [ لغير ] .

## يقول يطفى برد دين حرذا وكل إرشاد فعنه أخذا

( يطفى ) بضم أوله وأصله الهمز في آخره من أطفأت النار أخمدها ( برد ) بالرفع ( زين ) أى البطيخ والقثاء ( جزا ) أى الرطبة وهذا أصل حفظ الصحة العلاج بل علم الطب كله مداره عليه وأصل ذلك ما رواه أبو داود (١) عن عائشة قالت كان المصطفى ﷺ يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا أى لأن البطيخ أو القثاء بارد والرطب حار فيجمعهما يحصل الاعتدال ويندفع ضرر كل منهما وقد كان المصطفى ﷺ يراعى فى أكله صفات الأطعمة وطبائعها واستعماله على قانون الطب فإذا كان فى إحدى (٢) الطعامين ما يحتاج لتعديل عدله بضده أن أمكن وهذا أصل كبير فى المركبات ثم أنه لم يبين فى أكثر الأحاديث كيفية أكل البطيخ أو القثاء بالرطب هل يفرث هذا بهذا وكان يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة قال الناظم وقد ورد التصريح بالثانى فى رواية الطبرانى فى « الأوسط » وأبى نعيم فصرح بأنه لما كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل هذا بهذا .

روى أحمد عن عبد الله بن جعفر قال آخر ما رأيت رسول الله ﷺ فى إحدى يديه رطبات وفى الأخرى قثاء يأكل من هذه وبعض من هذه .

قال الناظم والمراد بالبطيخ الأصفر لا الأخضر وعكسه غيره وإلا راده كل منهما مزيد اتجاه لأن كل واحد منهما فيه بروده يعدها الرطب وإن تفاوتتا فيها قليلاً ( وكل إرشاد ) فى الطب وغيره ( فعنه أخذا ) وبما تقرر

(١) فى سننه ( ٣٨٣٦ ) .

(٢) فى (أ) [ أحد ] .

علم أن المصطفى ﷺ كان يعدل الغداء ويدبره ولا يجمع بين حارين ولا باردين ولا لزيجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا [ ق / ٨٠ / ب ] غليظين ولا مستحيلين إلا خلط واحد ولا بين مختلفين كقابض ومسهل وسريع الهضم وبطئه ولا بين سمك ولبن وطبيخ وشواء وطرى وقديد ولا بين لبن وبيض ولا بين لحم ولبن ولم يأكل قط طعاماً بائناً يسخن له بالغذاء إلى غير ذلك من حكمه الباهره وتديراته الظاهرة وكان .

### ويأكل بالأصابع الثلاثة يلعقها لقصد البركة

( يأكل بالأصابع ) ال فيه بدل من الضمير أى بأصابعه الثلاثة أى أن كفن وإلا زاد بقدر الحاجة فيستعين بالرابعة فإن كفت وإلا الخامسة وروى الترمذى (١) وغيره عن كعب بن مالك كان رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقها وعينها فى بعض الروايات بأنها الإبهام والتي تليها والوسطى واقتصر على الثلاث لأنه إلا نفع فإن الأكل بأصبع واحده لا بلى الأكل ولا يتمر به لضعف ما يتناوله منه كل مرة فهو كمن أخذ حقه حبه حبه وبالخمس يوجب ازدحام الطعام على مجراه وربما سد المجرا فمات فوراً وما فى حديث مرسل أنه كان إذا أكل بخمس حمل على المنع وروى أحمد العظريف وابن البخار عن أبى هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال الأكل بالإصبع أكل الشيطان وبأصبعين أكل الجابرة وبثلاث أكل الأنبياء ونقل الغزالي عن الشافعى أن الأكل على أربعة إنما الأكل بأصبع من المقت وبأصبعين من الكبر وبثلاثة من السنة وكان ( يلعقها ) أى يلحسها بعد فراع الأكل من أثر الطعام فيندب قبل غسلها أو مسحها لعقها لقوله فى رواية

(١) فى الشمائل (١٣٦) .



مسلم ويلعق يده قبل أن يمسحها أى طلباً للبركة المشار إليها فى حديثه إذا أكل أحدكم طعاماً فليلعق أصابعه فإنه لا يدرى فى أيتها البركة فلذلك قال الناظم ( لقصد البركة ) أى لقصد تحصيل البركة فإنه لا يعلم البركة فى أية واحدة منهم فيسن فعل ذلك مؤكداً اقتداءً بالمصطفى ﷺ ولا يلعقها فى أثناء الأكل لأنه يقدر الطعام وفى روايه يلعقها أو يلعقها غيره فينبغى لمن تبرك به العاقها لمن لا يتقذره من نحو عياله أو تلامذته وتحصل السنه بأن يلعق كل اصبع ثلاث مرات متواليه أو يلعق الثلاث لكن الكيفية الأولى أفضل وأكمل لما فيها من كمال التنظيف لكل أصبع قبل الانتقال لغيرها بل لو قيل بتعينها لحصول السن لم بعد أخذاً مما لو توضع مرة ثم أخرى ثم أخرى فإنه لا يحصل التثليث على الأصح والأصعب مثلثه الهمزه ومع كل همزه تثليث الباء والعاشره أصبوع وقد تذكر وقد نظم ذلك قاضى القضاة الفر العسقلانى الحنبلى فى بيت فقال . وهمز أملة قلت وثالثة . والتسع فى اصبع وأختم بأصبوع .

بيداً بيسم الله ثم يختم بالحمد فى أكل وشرب يطعم

( بيذاً ) بقوله [ ق / ٨١ / أ ] ( بسم الله ثم يختم بالحمد ) بالجر ويجوز رفعه على الحكاية ( فى ) ابتداءً ( أكل وشرب ) وقوله ( يطعم ) حشو كمل به الوزن وذلك لما رواه النسائى وأحمد وغيرهما إذا قرب إليه طعاماً قال بسم الله فإذا فرغ قال اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت اللهم فلك الحمد على ما أعطيت .

وروى الترمذى (١) عن عمر بن أبى سلمة المخزومى أنه دخل على

(١) فى السنن (١٨٦٤) .

المصطفى ﷺ وعند طعام فقال ادن يا بنى فسم الله تعالى وكل بيمينك وتحصل [ أصل ] (١) السنة بلفظ بسم الله لكن إلا كمل أكمالها كما جرى عليه النووى قال حجة الإسلام ويقول مع اللقمة الأولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم فإن سمي مع كل لقمة فهو أحسن حتى لا يشغله الشره عند ذكر الله ويندب الجهر بالتسمية ليسمع غيره فيقتنه به غيره ولو نسي التسمية أولاً أتى بها فى أثناءه فقال بسم الله أولاً وآخره لحديث فيه واستحب العبادى أن يقول بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء وروى الترمذى (٢) وغيره عن أبى سعيد أن المصطفى ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال « الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين » .

### يشرب فى ثلاثة أنفاسا يمص فهو هنا اختلاسا

( يشرب فى ثلاثة أنفاسا ) بالنصب على التمييز كذا قاله الناظم وتعقب بقوله فى شرح التسهيل لا يجوز نصب هذا التمييز ولا افراده روى مسلم (٣) عن أنس أن المصطفى ﷺ كان إذا شرب تنفس (٤) ثلاثاً وروى الترمذى عنه أيضاً أنه كان يتنفس ثلاثاً فى الإناء إذا شرب بأن يشرب ثم يزيله عن فيه ويتنفس خارجه ثم يشرب ثم هكذا إلا أنه كان لا يتنفس فى جوف الإناء لأنه يغير الماء أما لتغير الفم بنحو مأكول أو ترك سواك أو لأن النفس يصعد

(١) سقط من [ ب ] .

(٢) فى سننه (٣٣٩٦) .

(٣) فى صحيحه (٢٠٢٨) .

(٤) فى ( ب ) [ يتنفس ] .

بيخار المعدة وورد بسند أنه كان يشرب في ثلاثه أنفاس ويقول هو [أمرأ وأروى] (١) أشد رياً وأبلغه وأنفعه [ وأدفع ] (٢) وأقوى على الهضم وأقل أثراً في برد المعدة وضعف الأعصاب لتردده على المعدة دفعات فتسكن كل دفعة ما عجزت عنه الشيء قبلها فهو أسلم لحرارة المعدة من هجوم البارد عليها دفعة فربما أطفأ الحار العزيزى لشدة برده أو أضعفه فتفسد المعدة والكبد ويجر إلى أمراض رديئه سيما لأهل الأقطار الحاره في الراز منه الحاره ثم أن ما ذكره في هذا الحديث من أنه كان يتنفس ثلاثاً لا يعارض ما في حديث أحز أنه كان يتنفس مرتين لأن التنفس مرتين هو التنفس بين مرات الشرب وأسقط الثالثة لكونها بعد الشرب لكن الأوجه ما قاله الناظم من حصول السنه بالتنفس مرتين [ ق / ٨١ / ب ] فقط وكمالها إنما يكون بثلاث وإن كفى ما دونها ومحل الكلام إذا غلب العطش بحيث لا يكفى أول وصول الحاء إلى المعدة أما لو سكن بإبلاغ واحد فلا حاجة لتكرار النفس وكان ( يمص ) بفتح المثناه التحتية أو هو بموحدة تحتية أى يشرب في ثلاثه أنفاس يمص ( فهو أهناً ) بهمزة آخره ( اختلاسا ) أى فإن المص أهناً أخذاً للماء والاختلاس أخذ الشيء بسرعة وأصل ذلك والديسلمى عن على رواه البيهقي وغيره عن عبد الله بن عبد الرحمن النوفلى مرسلأ والديلمى عن على مرفوعاً « إذا شرب أحدكم الماء فليمص الماء مصاً ولا يعب عبا فإن الكباد أى وجع الكبد من العب وقد علم بالتجربة أن هجوم الماء جملة واحدة على الكبد يؤلمها ويؤلم حرارتها بخلاف وروده بالتدرج ألا ترى إن

(١) فى (أ) [ تبديل وتأخير ] .

(٢) فى (أ) [ وأوقع ] .

صب البارد على القدر وهو يفور يضر وبالتدريج لا يضر وهذا من محاسن  
حكمة المصطفى ﷺ والمص الشرب في مهله والعب تتابع الشرب من غير  
تنفس .

لم يتنفس في الإناء إذ يشرب يُبينه عن فيه فهو أطيب

( لم يتنفس في الإناء ) أى فى داخله ( إذ ) أى حين ( يشرب ) منه بل  
( يبينه ) بضم أول أى يفصله ( عن فيه ) ويبيعه عنه إذا أراد أن يتنفس  
( فهو أطيب ) أى فهو أحفظ للحرمة وأبعد عن تغير الماء وأصون عن  
سقوط الريق فيه وانفى عن التشبه بالبهايم فى كرعها فالتشبه بها فى الشرب  
مكروه شرعاً رطباً واصل ذلك ما رواه مالك فى الموطأ (١) والترمذى (٢) فى  
الأشربة والبيهقى فى الشعب عن أبى سعيد الخدرى أنه ﷺ يهى عن التنفس  
فى الشرب فقال القذاة أراها فى الأثناء فقال « أهرقها قال فإنى لا أروى فى  
نفس واحد » فقال ابن القدح عن فىك ثم تنفس وكان

يشرب قاعداً لو من قيام لعارض كزمزم الحرام

( يشرب قاعداً ) فى أكثر أحواله ويشرب ( من قيام لعارض كزمزم  
الحرام ) أى ومن ذلك شربه من بئر زمزم التى بالبيت الحرام وهو قائم الى  
رواه البخارى والترمذى وغيرهما عن ابن عباس فإنه لم يجد محلاً للقعود  
لازدحام الناس على الشرب منها وابتلال المكان فلا منافاة بينه وبين نهيه عن  
الشرب قائماً فى عدة أحاديث ولا خلاف أن الأكثر المستقر المعروف من

(١) فى صفه النبى ﷺ ، باب النهى عن الشرب فى آنية الفضة والنفخ فى الشراب (١٧١٨) .

(٢) فى سننه (١٨٩٣) .

أحواله عليه الصلاة والسلام الشرب قاعداً ففعل غيره على قدوا إنما هو لبيان الجواز أو لعذر فليس تقديم القيام للترثه لما وهم وللشرب قائماً آفات كثيرة منها أنه لا يحصل به الرى التام ولا يستقر فى المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء ويلاقى المعدة سرعة فربما برد حرارتها ويسرع النفوذ إلى أسافل البدن بغير تدريج فيضر ضرراً بينا .

وشربه من قربة معلقه دل به للرخصة المحققة

( وشربه ) بالجر عطفاً على زمزم وبالرفع مبتدأ خبره دل إلخ ( من قربة ) معلقه دل به للرخصة المحققة ( وهو قائم فقامت أم سليم إلى رأس القربة ) فقطعتها زاد فى [ ق / ٨٢ / أ ] رواية ولا يشرب منها أحد بعده وذلك صوباً لمحل إصابة فمه الشريف عن أن يتذلل ويمسه كل أحد ويتخذ متبركاً ووصله إلى الاستسقاء إلى غير ذلك مما لا يخفى فعلم أنه إنما شرب منها قائماً مع نهيه عنه ليعين أن النهى للتنزية والقربة بالكسر معروفة والجمع قرب كسدره وسدر وكان إذا شرب لبناً أو غيره وحوله جماعة .

يناول الأيمن قبل الأيسر إلا بإذنه لحق الأكبر

( يتناول الأيمن قبل الأيسر ) أى من على جانبه الأيمن قبل الأيسر كما فى البخارى وغيره فكان يقدم الأيمن ولو مفضولاً ولا يقدم الأيسر عليه (إلا بإذنه ) أى الأيمن وإنما كان يستأذنه ( لحق الأكبر ) أى لرعاية حق الأكبر على الأصغر ولفظ رواية الترمذى (١) عن ابن عباس دخلت مع رسول الله ﷺ وأنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا بإناء من لبن فشرب ﷺ وأنا

(١) فى السنن رقم (٣٤٥٥) .

على يمينه وخالد على يساره فقال لى الشربة لك فإن شئت أثرت بها خالدًا  
 أى لكونه أشرف منك فقلت ما كنت لأوثر على سؤرك أى وإن الإيثار لا  
 ينافى الكمال وأن من سبق إلى مجلس عالم أو كبير أو قعد بمحل عال لا  
 ينحى من هو أفضل مه وأن السنة البدأة فى الشرب ونحوه بمن عن يمين  
 الكبير ولو مفضولاً بالنسبه بمن عن يساره ولا ينافيه ما فى خبر الموصلى عن  
 ابن عباس كان المصطفى ﷺ إذا سقى قال ابدؤوا بالأكبر أو قال بالأكبر  
 يحمل ذاك على ما إذا لم يكن على يمينه أحد بل كانوا أمامه أو خلفه .

### والبارد الحلو يحب شربه واللبن استزاد إذا حبه

( والبارد الحلو ) بضم المهملة ( يحب شربه ) لما روى أحمد (١)  
 والترمذى (٢) والحاكم (٣) عن عائشة رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام  
 كان أحب الشراب إليه الحلو البارد أى الماء العذب كالعيون والآبار الحلوة  
 لأنه كان يستعذب له الماء أو الممزوج بعسل أو المنقوع فى تمر وزبيب  
 والأظهر أنه يعم الكل ولا يشكل بأن اللبن كان أحب إليه لأن الكلام فى  
 شراب هو ما أو فيه وإذا جمع الماء هذين الوصفين أعنى الحلاوة والبرد كان

(١) فى المسند ( ١ / ٣٣٨ ) .

(٢) فى السنن (١٨٩٥) .

(٣) فى المستدرک (١٥٣/٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فإنه

ليس عند اليمانيين عن معمر وشاهده حديث هشام بن عروة عن أبيه .

وقال الترمذى : هكذا روى غير واحد عن ابن عيينة مثل هذا عن معمر عن الزهرى عن عروة

عن عائشة والصحيح ما روى عن الزهرى عن النبى ﷺ مرسلًا .

قلت : وقد رواه الترمذى أيضاً رقم (١٨٩٦) من حديث الزهرى مرسلًا ثم قال وهكذا روى عبد

الرزاق عن معمر عن الزهرى عن النبى ﷺ مرسلًا وهذا أصح من حديث ابن عيينة - رحمه

الله .

من أعظم أسباب حفظ الهضم وكما كان يحب شرب البارد كان يحب أكله لما رواه أبو نعيم وغيره عن أنس أنه أتى المصطفى ﷺ بصحفة تفور فرفع يديه منها وقال أن الله لم يطعمنا ناراً أبردوا بالطعام فإن الحار غير ذى بركة وفى رواية لا بركة فيه وذلك لأن الحار يضر المعدة واللبن مفعول مقدم لقوله ( استزاد ) تقديره واستزاد النبي ﷺ من اللبن إذ للتعليل أى لأنه أحبه والسنى فى استزاد للطلب يقال استزاد إذا طلب الزيادة .

### يقول زدنا منه فهو يجزى عن الطعام والشراب المجزى

( يقول زونا منه فهو يجزى ) الفاء للسببية والتعليل أى لأنه يجزى بضم أوصله من الأجزاء أى يجزئنا فى القوت عن ( الطعام والشراب المجزى ) والة [ ق / ٨٢ / ب ] ما فى حديث الترمذى (١) وغيره من أطعمه الله طعامه فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه قال وليس شىء يجزى مكان الطعام والشراب غير اللبن « أى لكونه يغذى ويسكن العطش وحكمة الدعاء عقب الطعام والشراب إسناد الإطعام إليه تعالى ورفع مدخله الوسائل وجعل قدرته أوسع من ذلك .



(١) فى السنن ( ٣٤٥٥ ) وقال : هذا حديث حسن .

## فهرس موضوعات الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
٩١	مقدمة المؤلف
١٠٨	فائدة
١١٦	تنبيه
١٣١	فائدة
١٣٣	خاتمة
١٣٥	باب: ذكر نسبه الزكي
١٦٦	فائدة
١٧٣	تنبيه
١٨٧	تنبيه
١٩٢	باب: ذكر مولده ﷺ وإرضاعه
٢٢٨	باب: ذكر كفالة عمه أبي طالب له ﷺ
٢٤٠	باب: قصة بناء الكعبة
٢٤٤	خاتمة
٢٤٩	باب: كيف كان بدء الوحي
٢٦٥	باب: قدر إقامته بمكة المشرفة بعد البعثة
٢٦٩	باب: ذكر السابقين للإسلام



- ٢٩٧ باب: سبب إسلام عبد الله بن مسعود
- ٣٠١ باب: اجتماع المسلمين بدار الأرقم
- ٣٠٦ باب: ذكر تأييده ﷺ بالقرآن
- باب: ذكر كفاية الله نبيه ﷺ المستهزئين من كفار قريش ومن  
٣٢٣ تبعهم
- ٣٣٠ باب: مشي كفار قريش في أمره
- ٣٣٨ باب: ذكر وفد نجران
- ٣٤٠ باب: قدوم ضماد
- ٣٤٢ باب: ذكر أذى قريش
- باب: ذكر انشقاق القمر نصفين في زمن المصطفى ﷺ
- ٣٤٩ معجزة له
- ٣٥٥ باب: ذكر الهجرتين إلى النجاشي
- باب: ذكر وفاة أبي طالب عم رسول الله ﷺ وزوجته
- ٣٧٠ خديجة بنت خويلد
- ٣٧٦ باب: ذكر وفد الجن
- ٣٧٩ باب: ذكر قصة الإسراء
- ٣٩٢ باب: ذكر عرض النبي ﷺ نفسه الشريفة على القبائل
- ٤٠٠ باب: ذكر الهجرة
- ٤١١ باب: ذكر وصوله ﷺ إلى قباء
- ٤٤٥ باب: ذكر صفته ﷺ

٤٥٧

باب: ذكر وصف أم عبد

٤٦٥

باب: ذكر وصف هند بن أبي هالة له

٤٧٤

باب: ذكر أخلاقه الشريفة

٥٢٣

باب: ذكر خلقه ﷺ في الطعام والشراب ومتعلقتهما